الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية
www.al-waie.org

حزب التحرير في الذكرى التاسعة والثمانين لهدم الخلافة:

المؤتمر الإعلامي المركزي العالمي ـ بيروت:

موقف حزب التحرير من القضايا الدولية والإقليمية الساخنة

(ص ٣)

حزب التحرير حزب عالمي يسعى لتجديد الدين بإقامة الخلافة الراشدة الثانية (ص ٤١)
حزب التحرير يتأهب لتغيير تاريخ وجغرافيا العالم من جديد (٦٥)
هذا هو حزب التحرير... جذوره في الأعماق، وفروعه في الآفاق (٨٧)

عدد خاص

النصرة فرض عظيم... أجره عظيم... والصدّ عنه صدّ عن إقامة الحكم بما أنزل الله (ص ١٠٦)
بالنصرة يكتمل مشروع إقامة الخلافة الراشدة الثانية (ص ١٢٤)
قم، كن كسعد نبينا، يا سعدنا (قصيدة) (ص ١٣٢)

٢٨٣/٢٨٢ السنة الرابعة والعشرون ـ رجب وشعبان ١٤٣١ هـ ـ تموز وآب ٢٠١٠ م

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

الوعي

جامعية-فكرية-ثقافية
www.al-waie.org

محتويات العدد:

السنة الرابعة والعشرون - العددان ٢٨٢ و ٢٨٣
رجب وشعبان ١٤٣١هـ - تموز وآب ٢٠١٠م

حزب التحرير في الذكرى التاسعة والثمانين لهدم الخلافة:
-المؤتمر الإعلامي المركزي العالمي - **بيروت:** موقف حزب التحرير من القضايا الدولية والإقليمية الساخنة ٣

هذا هو حزب التحرير:
-حزب التحرير حزب عالمي يسعى لتجديد الدين بإقامة الخلافة الراشدة الثانية ٤١
-حزب التحرير يتأهب لتغيير تاريخ وجغرافيا العالم من جديد ٦٦
-هذا هو حزب التحرير... جذوره في الأعماق، وفروعه في الآفاق ٨٧
-هذا هو حزب التحرير... ولا مكان لأعضاء الشرف فيه ٩٢
- حزب التحرير والخلافة في نظر الغرب ٩٧
- كبّر أبا ياسين منتصراً (قصيدة) ١٠٢

حزب التحرير: النصرة فرض عظيم... أجره عظيم... والصدّ عنه صدّ عن إقامة الحكم بما أنزل الله:
- النصرة فرض عظيم... أجره عظيم... والصدّ عنه صدّ عن إقامة الحكم بما أنزل الله ١٠٦
- تهيّؤ الأجواء لطلب النصرة ١١٧
- كلمة استبصار للأنصار: بالنصرة يكتمل مشروع إقامة الخلافة الراشدة الثانية ١٢٤
-صرخة استنصار للأنصار ١٢٩
-قم، كن كسعد نبيِّنا، يا سعدنا ١٣٢

الإسلام والمسلمون... والغرب:
- نظرة في الرؤية الغربية للخلافة: مستقبل العالم الإسلامي ١٣٥
-إقبال الغرب على اعتناق الإسلام... دلالات ومعانٍ!! ١٤٤
-التحديات التي تواجه المسلمين في المجتمعات الغربية ١٥٥
- أما آن لهجرة العقول الإسلامية إلى الغرب أن تتوقف؟ ١٦٣
-توقع الغربيين أن يغير المسلمون نظام العالم ١٧١

الرجال مواقف...:
-«أورانك زيب» سلطان من الهند على سنة الخلفاء الراشدين ١٧٥
- فخر الدين باشا: ضابط هام في حب النبي ﷺ ١٨٠
- بايزيد الأول: السلطان الذي رفضت شهادته ١٨٤

حكام جبريون...:
-حكام البلاد الإسلامية: ولاة أمور تجب إطاعتهم، أم حكام جبريون تجب إطاحتهم ١٨٥
-توريث الحكم في بلاد المسلمين ١٩٢

حركات إسلامية...:
-كيف تواجه الحركات الإسلامية الهجوم على الإسلام والمسلمين؟ ٢٠٠
-أما آن للحركات الإسلامية التي تعترف بشرعية أنظمة الطاغوت أن تصحو؟ ٢٠٦

أبواب ثابتة... ومتفرقة:
-مع القرآن الكريم: مبشرات النصر والتمكين من الكتاب المبين ٢١٣
-رياض الجنة: لتكن في شجاعة أوائلنا شجاعة لنا ٢٢١
-فبهداهم اقتده: هكذا سيكون خلفاؤنا: «عمر بن عبد العزيز» ٢٢٦
-دلالة إجماع الصحابة الكرام (رضوان الله عليهم) على بدء التأريخ بالهجرة دون غيرها ٢٣٥
-نعي الشاعر أحمد صالح العسكري (رحمه الله) ٢٣٩
-قصيدة للشاعر أحمد صالح العسكري (رحمه الله): نداء الحياة ٢٤٠
-نعي الأخت ميمادوفا بيبيسباءت (رحمها الله) ٢٤١
-دمعة طفلة: رسالة إلى والدي الحبيب في المعتقل) ٢٤٢
-كلمة أخيرة:
جريمة إجراء التجارب الطبية على البشر) ٢٤٣

حزب التحرير

في الذكرى التاسعة والثمانين لهدم الخلافة:

المؤتمر الإعلامي المركزي العالمي - بيروت:

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

تتقدم قضايا المسلمين وسائل الإعلام العالمية والإقليمية والمحلية، وتقدم على أنها قضايا وطنية أو تتعلق بمنازعات حدود أو تمثلها شعوب مختلفة... وذلك بعيداً عن كونها قضايا إسلامية، فضلاً عن أن يكون حلها إسلامياً.

فقضية فلسطين مثلاً اختصرت حتى أصبحت قضية الفلسطينيين فقط، ثم اختصرت أكثر حتى أصبحت قضية عباس أو حماس. والعراق جعلت الولايات المتحدة قضيته قضية مذاهب وأعراق مختلفة وتعمل على تظهيرها بدويلات ممزقة. وأفغانستان يشن الغرب مجتمعاً بزعامة الولايات المتحدة الحرب عليها تحت حجة الحرب على الإرهاب ومكافحة المخدرات. وكشمير صورت قضيتها على أنها قضية حدود بين دول متصارعة. وتركستان الشرقية صورت على أنها جزء من الصين ومن يقوم بمواجهتها هم انفصاليون إرهابيون. وهكذا سائر القضايا.

وتقوم وسائل الإعلام التابعة في إعلامها لسياسات الدول الكبرى بقلب الحقائق وتزييفها وتصوير مجريات الصراع على غير حقيقتها فتساهم في تنفيذ الجريمة، ولا يشك أحد بالدور التضليلي الخطير الذي تمارسه وسائل الإعلام هذه في طمس حقائق قضايا المسلمين.

وهكذا أصبحت قضايا المسلمين معزولة عن بعضها، وتسمى بتسميات شتى، وتتحكم بها مصالح الدول الكبرى، وتساندها الدول الإقليمية المجاورة كل منها لمصلحة الدولة الكبرى التابعة لها، وإذ ذاك تصبح حركات المقاومة والتغيير هي الطرف الأضعف، وتجبر على الارتماء في حضن الدول الكبرى المتصارعة لتستقر على إحدى ضفتيها، وإذ ذاك تفرض عليها مفردات الغرب في تصوير واقع الصراع.

نتيجة لما ذكر رأى حزب التحرير أنه لابد من عقد مؤتمر إعلامي عالمي يعيد طرح قضايا المسلمين بشكل شرعي، ويظهر أنها قضايا إسلامية، قضايا الأمة الإسلامية جمعاء، وليست قضايا شعوب مختلفة، ولا مشكلة منازعات حدود... وبالتالي ليست معزولة عن بعضها، فالإسلام أمر المسلمين أن تكون أمتهم أمة واحدة وأن يجير أدناهم أقصاهم، وأن يكونوا يداً واحدةً على من سواهم، وأن الذئب لا يأكل من الغنم إلا القاصية... من هنا تنادى حزب التحرير هذا العام إلى عقد مؤتمره السنوي الجامع بعنوان: «**موقف حزب التحرير من القضايا الدولية والإقليمية الساخنة**»، ليضع النقاط على حروف هذه القضايا، مبيناً أنها إسلامية، وأن حلها شرعي، وأن حل كل هذه القضايا حلاً جذرياً هو حل واحد يتمثل بإقامة الخلافة الراشدة الثانية، وأن هذا الحل يجب أن يكون قضية المسلمين المركزية التي بحلها تحل كل قضاياهم... لذلك كان هذا المؤتمر.

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وبطاعته تبلغ الدرجات، وبمعالي الأمور تتحقق أفضل القربات، والصلاة والسلام على خير الناس للناس، سيدنا محمد ﷺ الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

لا يختلف اثنان على تفرد حزب التحرير، في الأمة الإسلامية، بالعمل لعودة الخلافة الراشدة الثانية... ولا يخفى أن هذه الدعوة أصبح الرأي العام لدى المسلمين ملتفاً حولها. ولقد ظهر تخوف جدي لدى حكام الغرب وباحثيه ومفكريه وسياسييه وعسكرييه... من هذه الدعوة والعودة فراح يعمل على إجهاضها قبل ولادتها، ولكنه وصل إلى حقيقة لا لبس فيها، وهي أن إقامتها مسألة وقت وأن جل ما يستطيع فعله تجاهها هو تأخيرها، وكان وصوله إلى هذه الحقيقة نتيجة إصرار شديد لدى المسلمين على هذا التوجه، وكان يتم التأكيد عليه مع كل محاولة للغرب للصرف عنه.

ولقد عوّد حزب التحرير صاحب مشروع الخلافة الأمة الإسلامية بإقامة مؤتمرات سنوية يرمي فيها سهماً ويحقق فيها أهدافاً، فقد أقام الحزب مؤتمره الجامع في إندونيسيا بتاريخ ٢٩ رجب ١٤٢٨هـ الموافق في ٢٠٠٧/٨/١٢م بعنوان «**مؤتمر الخلافة العالمي**» تم فيه تركيز تفرد حزب التحرير بالدعوة لإقامة الخلافة، وتركيز عالميته حيث حضره ما يزيد عن المئة ألف من شبابه ومؤيديه، وتركيز أن الدعوة لإقامة الخلافة الإسلامية هي مطلب جميع المسلمين. وكان فائق التنظيم والانضباط، لفت نظر الإعلام العالمي بشكل جعله يقر ويعترف بما وضعه الحزب لنفسه من أهداف لهذا المؤتمر... ثم عقد «**مؤتمر حزب التحرير الاقتصادي**» في الخرطوم بعنوان: «**نحو عالم آمن مطمئن في ظل النظام الاقتصادي الإسلامي**» بتاريخ ٧ محرم ١٤٣٠هـ الموافق ٢٠٠٩/١/٣م في عز الأزمة المالية الرأسمالية التي راحت كل من أميركا وأوروبا الغربية تتخبط فيها ولا تعرف كيف السبيل للخروج منها، واستطاع الحزب أن يصيب بسهم هذا المؤتمر عدة أهداف منها بيان زيف الحضارة الغربية الرأسمالية التي تملك توليد الأزمات الاقتصادية ولا تملك حلها. وظهور النظام الاقتصادي الإسلامي كنظام عالمي يحتاج إليه العالم أيما احتياج لتخليصهم من أزمات الرأسمالية التي لا تنتهي، واستطاع الحزب أن يظهر على أنه صاحب هذا المشروع.

ثم كان "**مؤتمر العلماء**" في إندونيسيا بتاريخ ٢٨ رجب ١٤٣٠هـ الموافق ٢٠٠٩/٧/٢١م

حيث حضره حوالى ستة آلاف عالم من إندونيسيا ومن كل العالم الإسلامي، وبالرغم من المضايقات والمنع له من دول الضرار، فقد عقد وأرسلت الرسالة للأمة الإسلامية من هؤلاء العلماء أن لا علم مبرئاً لذمة المسلمين لتخليصهم مما هم فيه من حياة الضنك، ولقيادة العالم بالإسلام من جديد، إلا العلم الذي يدعو إلى العمل لإقامة الخلافة الراشدة، وأشار هؤلاء العلماء إلى أن حزب التحرير هو رائد هذه الدعوة، وأن العمل معه يبرئ الذمة. ثم جاء هذا العام ليضيف الحزب إلى مؤتمراته الناجحة السابقة مؤتمراً ناجحاً لا يقل أهمية عما سلفه من مؤتمرات، فقد جاء هذا المؤتمر بعنوان: **موقف حزب التحرير من القضايا الدولية والإقليمية الساخنة**. وعقد بتاريخ ٦ شعبان ١٤٣١هـ - ٢٠١٠/٧/١٨م.

وهذا المؤتمر كان ناجحاً على أكثر من صعيد:

١- استطاع الحزب أن يصور أن كل قضية من قضايا المسلمين هي قضية إسلامية، وأن أي وصف آخر لها هو وصف تضليلي يضيع المسلمين، وأن فصلها عن أصلها الإسلامي يمكّن للغرب الرأسمالي المستعمر.

٢- استطاع أن يصور أن قضايا المسلمين ليست قضايا معزولة عن بعضها، بل كل قضية منها هي قضية كل المسلمين، وبالتالي فإن حلها إسلامي.

٣- استطاع الحزب أن يظهر أن الحل الإسلامي الجذري والدائم لكل هذه القضايا هو حل واحد، وهو العمل لإقامة الخلافة الراشدة الثانية، وبذلك جعل الهم واحداً والحل واحداً.

٤- استطاع الحزب أن يبين أن الحل لابد له من حزب إسلامي جامع يستطيع أن يجمع الأمة على هذا الحل، ويكون على مستوى التغيير وعلى مستوى مواجهة الدول الكبرى التي تقف وراء هذه القضايا، إذ تركها معزولة لا يجعل الصراع متكافئاً بين الدول الاستعمارية وحركات التغيير والمقاومة ما يجعل الغرب مستمراً في القبض على الأمور.

٥- استطاع الحزب أن يطرح نفسه أنه ذلك الحزب الجامع صاحب المشروع الحضاري الكامل، وذلك بتفرده بالدعوة إلى الخلافة الراشدة الثانية.

٦- استطاع الحزب أن يرسل الدعوة إلى الأمة بأفرادها، وعلمائها، وإعلامييها، وأهل النصرة فيها، للعمل مع هذا الحزب العظيم لتحقق معه هدفه الشرعي السامي.

وهناك نجاح آخر حققه الحزب بهذا المؤتمر تجلى بجذبه الإعلامي الشديد حيث تناولته عشرات وسائل الإعلام المحلية والعربية والدولية... ومن لطف تقدير الله لهذا العمل أن قامت دعوة من تيار نيابي يتزعمه النائب ميشال عون بحظر الحزب، وهذا أثار نقاشاً عريضاً حول مشروعية الحزب في لبنان،

وكيف يسمح له بالعمل وهو يحمل أفكاراً لا توافق على الصيغة اللبنانية، فما بين مانع ومجيز بين النوّاب كون الدستور اللبناني يحمي الحريات في لبنان صنعت دعاية للحزب تم فيها نشر أفكاره وذكر طريقة سيره وهدفه، وذكر أماكن انتشاره، ومواجهة أنظمة الطاغوت له، وشدة محاربته، وصبره وصبر شبابه... وكذلك صنعت دعاية للمؤتمر، لو أرادها لكلفته المبالغ الطائلة، ولما حققت نتائج إيجابية إضافية مثلما حققته؛ لأنها حققته على أرض صراع فكري تكون الغلبة فيها للحق لا للقوة.

إن حزب التحرير يقوم بعمل جاد ومخلص وواع لإخراج الأمة مما هي فيه بالعمل لإقامة الخلافة الراشدة الثانية، وإنه ليرجو من الله ولا يرجو من سواه، أن يفتح قلوب المسلمين والعلماء والوجهاء والضباط لهذه الدعوة. وهو يسير على طريقة أن عليه الأذان وعلى الله البلاغ. وهو يتوكل على الله في عمله فيأخذ بأسباب العمل، ويتصف بدقة الالتزام ويختار أنجع الوسائل وأنسب الأساليب، وينتظر من الله سبحانه التوفيق في كل ما يقوم به، ولعل عقد مثل هذه المؤتمرات هو من إبداعات حزب التحرير، فعسى الله أن يرضى عنا ويوفقنا ويخرج الأمة بنا من وظلم الرأسمالية إلى عدل الإسلام. ومن ظلمتها إلى نوره، إنه على ما شاء قدير. اللهم اجعل عملنا هذا خالصاً لوجهك الكريم، واكتب لنا فيه خير الاستجابة من المسلمين. واجعل حزب التحرير حزبك واجعله من الغالبين ومن المفلحين.

بسم الله الرحمن الرحيم
دعوة لحضور مؤتمر

يسر المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير أن يدعوكم للمشاركة في مؤتمره الإعلامي العالمي الذي سيعقد بعون الله تعالى في بيروت – لبنان بعنوان
«موقف حزب التحرير من القضايا الدولية والإقليمية الساخنة».
وذلك في مناسبة الذكرى الأليمة التاسعة والثمانين لهدم الخلافة في ٢٨ رجب ١٣٤٢هـ الموافق ٣ آذار/مارس ١٩٢٤م.

علماً بأن أبحاث المؤتمر ستكون في أقسام ثلاثة، تتناول فيها عرض موقف حزب التحرير من أبرز القضايا الساخنة في العالم وذلك على النحو التالي:

- القسم الأول:
القضايا الإسلامية المعتدى عليها في بلاد المسلمين، وهي:
١. قضايا المسلمين في البلاد العربية
(فلسطين، العراق، السودان «انفصال الجنوب»)
٢. قضايا المسلمين في جنوب آسيا
(أفغانستان، باكستان «كشمير»)
٣. قضايا المسلمين في جنوب شرق آسيا
(إندونيسيا وحركات الانفصال)

٤. قضايا المسلمين في غرب ووسط آسيا
(تركيا «قبرص»، القوقاز، تركستان الشرقية)

- القسم الثاني:
قضايا الاعتداء على الإسلام والمسلمين في الغرب.

- القسم الثالث:
القضايا الدولية العامة التي تمس المسلمين وغيرهم:
١. الأزمة الاقتصادية الدولية التي انطلقت من أمريكا وتفرعت في العالم.
٢. الأزمة النووية العالمية، والطاقة النووية السلمية وبخاصة في إيران.

الزمان: التاسعة صباحا من يوم الأحد
٦ شعبان ١٤٣١هـ الموافق ١٨ تموز ٢٠١٠م
المكان: قاعة البريستول، فردان، بيروت، لبنان

لمزيد من المعلومات:
تلفون: ٠٠٩٦١١٣٠٧٥٩٤
جوال: ٠٠٩٦١٧١٧٢٤٠٤٣
بريد إلكتروني: media@hizb-ut-tahrir.info

فلسطين هل تقبل القسمة على اثنين أو لا بد أن تبقى واحدة؟
وهل يستحق فلسطين أهلها أو الغرباء الذين اغتصبوها؟
وهل سيحررها الحكام العملاء الذي باعوها أم جند المسلمين بقيادة خليفة المسلمين؟

هل يجوز استعمال الأسلحة النووية ابتداء؟
وهل يجوز استعمال الأسلحة النووية رداً على استعمال الآخرين؟
وهل يجوز لمن يهدد باستعمال الأسلحة النووية ومن أهلك الحرث والنسل أن يتكلم عن الإنسان وحقوقه وأن ينصح الآخرين بعدم الحصول على الأسلحة النووية؟

هل الأزمة الاقتصادية العالمية قد انتهت؟!
وهل الرأسمالية بقيادة أمريكا قادرة على حل هذه المشكلة الاقتصادية الرهيبة كما يدّعون؟!
أليس النظام الرأسمالي سبب هذه الكارثة الاقتصادية، أليس نظاماً يولد الأزمات؟

نقولها بأعلى صوت:
الإسلام هو الوحيد القادر
على حل هذه المشاكل والأزمات ...
ويقدم البديل ويرسم للبشرية الطريق

تسمعون عن كل ذلك وغيره تصريحاً لا تلميحاً، وجلياً واضحاً لا لبس فيه ولا غموض...
في مؤتمر حزب التحرير الذي يعقده مكتبه الإعلامي المركزي في مقره ببيروت.
فليحرص كل سياسي بارع وإعلامي لامع
على أن يكون له مكان في هذا المؤتمر.

WWW.HIZB-UT-TAHRIR.INFO

مؤتمر المكتب الإعلامي المركزي - حزب التحرير:

«موقف حزب التحرير من القضايا الدولية والإقليمية الساخنة»

الزمان: الأحد ٦ شعبان ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠/٧/١٨م

المكان: قاعة البريستول – فردان – بيروت – لبنان.

برنامج عقد المؤتمر:

بدء المؤتمر: آيات عطرة من القرآن الكريم، فيلم خاص بالمناسبة، كلمة الافتتاح.

الجلسة الأولى بعنوان: قضايا بلاد المسلمين المعتدى عليها.

- القضايا العربية: فلسطين - العراق - جنوب السودان.
- قضايا جنوب آسيا: أفغانستان - كشمير.
- قضايا جنوب شرق آسيا: إندونيسيا - حركات الانفصال.
- قضايا غرب ووسط آسيا: قبرص- القوقاز – تركستان الشرقية.
- مناقشة أوراق الجلسة الأولى.

الجلسة الثانية بعنوان: قضايا أخرى تهم المسلمين.

- الاعتداء على المسلمين في بلاد الغرب.
- الأزمة الاقتصادية.
- أزمة الطاقة النووية.
- مناقشة أوراق الجلسة الثانية.
- **مؤتمر صحفي**: تم عقده يوم الاثنين في ٧ شعبان ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠/٧/١٩م الساعة ١١:٠٠ صباحاً.

الدعاية

لقد كانت الدعاية الإعلانية للمؤتمر متميزة، فقد ذكرت الصحف أن الطرقات الرئيسة امتلأت بالبانيويات ولا سيما طريق المطار وطريق الشام، وكان بارزاً في المؤتمر شدة جذبه للإعلاميين والسياسيين وسائر الناس قبل أن يبدأ، حيث كان الحديث بارزاً عنه في الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب من قبل أن يعقد بأسبوعين، وقد بلغ عدد وسائل الإعلام المحلية والعربية والعالمية بالعشرات، وتجاوزت هذه الوسائل كعادتها في مثل هذه المناسبة الحديث عن المؤتمر إلى الحديث عن أفكار الحزب وغايته وطريقة سيره وفترة تأسيسه. وأماكن انتشاره... ولعل الحزب استطاع بمثل هذه المؤتمرات السنوية أن يكسر التعتيم الإعلامي التي يمارس ضده نظراً لما تحمله من جدية في الطرح، وعمق في المعالجة، وصراحة في كشف المخططات، وجرأة في تحدي الأوضاع السياسية والأمنية التي تنشأ في وجهه حين عقد مثل هذه المؤتمرات، وهذا ما جعله في مقدمة العمل الإسلامي التغييري، ومادة نقاش حتى لدى مخالفيه، وهذا بحد ذاته يحمل الخير الكثير في نشر فكر الحزب وجعل المسلمين يثقون أكثر بما عنده.

لقد كان هذا المؤتمر مادة نقاش سياسي حاد بين النواب والوزراء في لبنان، حيث عقد المؤتمر، ومادة دسمة للإعلاميين، فقد عقد

النائب ميشال عون رئيس تيار نيابي غالبيته من النصارى مؤتمراً صحفياً يوم الاثنين في ٧/١٢ شن فيه حملة على الحزب وأفكاره مركزاً على رأيه في التوطين، ذاكراً أن الحزب لا يعترف بالصيغة اللبنانية... ثم في ٧/١٣ عقد مجلس الأمن المركزي الذي يضم مختلف الأجهزة الأمنية ويرأسه وزير الداخلية وقرر مجتمعاً رفع طلب إلى مجلس الوزراء الذي سينعقد الأربعاء في ٧/١٤ ليعرض كبند طارئ على جدول أعماله يدعو فيه إلى سحب العلم والخبر من الحزب ومنعه من القيام بالمؤتمر بحجة أن هناك تقارير خطيرة حول الحزب، فقد وضع وزير الداخلية زياد بارود في أجواء تهويلية لذلك تبنى هذا الوزير فكرة الدعوة إلى سحب العلم والخبر وحظر الحزب، مع أن المعروف عن هذا الوزير أنه مع حرية إبداء الرأي والمعتقد والاجتماع، وأنه منفتح على الرأي الآخر، ونقل أنه وصلت للمجتمعين في مجلس الأمن المركزي توصية خارجية بحظر الحزب.

وانعقد مجلس الوزراء في ٧/١٤ وطلب وزير الطاقة جبران باسيل، وهو صهر عون، من المجلس أن يتم التعامل بجدية مع هذا الملف، ولكن الملف لم يعرض على طاولة البحث، ونقل عن رئيس الوزراء قوله إن الملف يحتاج إلى بحث أكثر، وتم تأجيله. ويذكر أنه ما بين تصريح النائب عون في ٧/١٢ وعقد مجلس الوزراء في ٧/١٤ نشط شباب الحزب واتصلوا بالنواب وبالوزراء وبالسياسيين والإعلاميين وأعلنوا أن هناك اعتداء على الحزب، وأن الحزب مستمر في نشاطه سواء سحب العلم والخبر منه أم لم يسحب، وماض في مؤتمره لأنه لا يخالف القوانين المعمول بها بل يخالف أفكار المعترضين. ولما لم يعرض ملف الحزب على طاولة مجلس الوزراء شن أحد الأجهزة الأمنية حملة تخويفية ضد الحزب غرضه منها عدم عقد المؤتمر موحياً بأن ذلك هو رأي مجلس الوزراء، ولكن شباب الحزب أدركوا واقع هذه الحملة، وأن لا شيء يمنع من عقد المؤتمر، فعقد وكان عقده يبدو وكأنه تحدٍ صارخ للمعترضين، وقد تمت اتصالات تخويفية بمسؤولي الحزب من أجل عدم عقد المؤتمر ولكن هذا كله لم يفلح.

ويذكر أن هناك نواباً ووزراء كانوا يؤيدون سحب العلم والخبر وآخرين ضده باعتبار أنه لا يخالف القوانين، وأن آراء الحزب مهما كانت بعيدة وتخالف الصيغة فإن الدستور لا يمنعها إلا إذا خالف الحزب القوانين في نشاطه. وأعطوا أمثلة على ذلك وجود أحزاب مماثلة في لبنان لا تعترف بالصيغة كالحزب القومي السوري والحزب الشيوعي. ثم إن الحزب أصبح يملك شعبية لا يمكن أن يستهان بها، فلذلك تمت نصيحة رئيس الوزراء من قبل بعض نوابه أن حظر الحزب يؤثر على قاعدتهم الشعبية، وكذلك نقل أن الحزب في حال سحب العلم والخبر منه سيعود إلى نشاطه القوي السابق، وهذا ليس في مصلحة تهدئة الأحوال الأمنية في لبنان والتي تحتاج إلى تهدئة.

وكذلك فإنه بعد عقد المؤتمر جن جنون وزير الطاقة جبران باسيل صهر النائب عون واتهم وزير الداخلية بالتلكؤ عن حظر

الحزب، ونشأ تبعاً لذلك نقاش حاد بين الوزيرين حول هذا الموضوع. كذلك طلب جبران باسيل هذا من زير الإعلام بأن لا يكون منحازاً في هذا الموضوع... كل هذا حدث والإعلام بتابع وبذكر التفاصيل مما أمّن للحزب جواً رائعاً من الدعاية، جعلت وسائل الإعلام المحلية والعربية والدولية تتناول الحزب بشكل أكثر بكثير مما لو عقد في أجواء عادية، والحمد لله على كل ما حدث.

ومع هذا عقد المؤتمر في وقته في المكان والزمان المحددين في ٢٠١٠/٧/١٨م في فندق البريستول في بيروت عند الساعة ٩:٤٥ صباحاً، وبدأ الحضور بالتوافد منذ الساعة ٨:٠٠ صباحاً، وكان رجال الأمن قد حولوا محيط البريستول إلى ما يشبه الثكنة العسكرية لأن هناك تقارير أمنية ملغّمة قد وردت تذكر أن تجمعات ومظاهرات للحزب قد تحدث، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث، وكان جو الحضور هادئاً ولم يحدث أي تجمعات خارج الفندق، وامتلأت قاعة البريستول التي تسع ٦٠٠ شخص مع أن الدعوات كانت خاصة للشخصيات السياسية والإعلامية.

لقد كان لافتاً للنظر نقل وقائع المؤتمر مباشرة عبر شاشة المكتب الإعلامي لحزب التحرير على الإنترنت، وقد أجرى فريق النقل لقاءات قصيرة مع بعض الحضور قبل عقد المؤتمر وأثناءه وبعد انتهائه. وتجدر الإشارة إلى أن الكثير ممن كانوا يريدون الحضور من أرض فلسطين المباركة وعلى رأسهم المطران عطا الله حنّا منعوا من قبل سلطات الاحتلال (الإسرائيلي)، وكذلك منع الناطق الرسمي للحزب في الضفة الغربية من الحضور، كما أن الكثيرين من الشخصيات لم يستطيعوا الحصول على تأشيرة الدخول.

واتسم الحضور بالتنوع، إذ كان أبرز الحضور وفد من حزب الله برئاسة عبد المجيد عمّار، رئيس العلاقات السياسية، بالإضافة إلى حسن حدرج من المكتب السياسي لحزب الله، وكذلك كان من الحضور وفد من الجماعة الإسلامية، وكذلك ممثل رئيس الحكومة السابق نجيب ميقاتي وممثل عن النائب محمد كبارة الأستاذ عصام كبارة والسيد معن بشور، ووفد يمثل علماء فلسطين، وممثل التيار الصدري العراقي الشيخ صلاح العبيدي، والسياسي الأردني المعارض ليث شبيلات، وممثل عن جمعية الاتحاد برئاسة منير رقية وعلي سليمان وعن الجبهة الوحدوية نبيل صيداوي، وممثل عن حركة "المرابطون" يوسف غزاوي، والدكتور صفوح يكن مرشح سابق لمجلس النواب بالإضافة إلى لفيف من العلماء ومن السياسيين المستقلين.

وقائع المؤتمر

● تميز المؤتمر بتنظيم وانضباط هيأت له لجنتا استقبال وانضباط جعلت وقائعه تسير بارتياح وضمن ما هو مرسوم له سلفاً. وقد بدأ المؤتمر في الساعة ٩:٤٥ صباحاً بتلاوة عطرة من القرآن الكريم، ثم ألقيت الكلمة الافتتاحية من قبل فادي عبد اللطيف نائب رئيس المكتب الإعلامي المركزي في حزب التحرير، فرحب بالحضور وذكر ببرنامج المؤتمر، ثم ذكر

نبذة عن نشأة الحزب والتعريف به مذكراً بأفكار له تناسب موضوع المؤتمر من أنه لا يعترف بالرابطة الوطنية أو القومية، وأن إقامة الخلافة هي قضيته المركزية المصيرية، وأن طريقته في العمل مأخوذة من طريق النبي ﷺ في إقامة الدولة الإسلامية، وهي تقوم على أعمال الصراع الفكري والكفاح السياسي وتثقيف الأمة بالثقافة الإسلامية اللازمة للتغيير وتبني مصالح الأمة وكشف خطط الاستعمار وطلب النصرة. وأنه ينظر إلى الأحداث والقضايا من زاوية العقيدة الإسلامية، وأن حزب التحرير حزب سياسي عالمي يعمل للتأثير في السياسة الدولية، وأنه نجح في تثبيت فرض "الخلافة" في أذهان المسلمين حتى أصبحت مطلباً عاماً عندهم، ووصل الأمر إلى يقين الكثيرين من مفكري وسياسيي الغرب بقرب قيامها، ثم ذكر ببعض النصوص الشرعية الواردة في الخلافة فهي وعد الله وبشرى نبيه محمد ﷺ.

● ثم عُرض بعد ذلك فيلم وثائقي لمدة ١٠ دقائق تمحور حول الملمات التي أصابت الأمة بعد سقوط الخلافة، ومن ذلك احتلال الغرب لبلاد المسلمين وتقسيمها إلى أكثر من ٥٠ كياناً هزيلاً يرأس كل منها حاكماً ناطوراً لمصالح الغرب واستمرار نزف مقدرات الأمة الإسلامية، ففي فلسطين اغتصبت الأرض المباركة بدعم الغرب، والعراق أرض الرجال والمال احتلته القوات الأميركية والبريطانية والقوات المتعددة الجنسيات، وفي السودان تستمر مؤامرة التقسيم، وكذلك تستمر الصين في قهر المسلمين في تركستان الشرقية، وروسيا في احتلال القوقاز، والهند في احتلال كشمير، وأفغانستان التي اجتاحتها جيوش الأطلسي، وفصل تيمور عن إندونيسيا... وكيف أن هذه البلاد العزيزة على قلب كل مسلم تنتظر قيام الخلافة الراشدة الثانية لتجمع بلاد المسلمين كلها تحت حكم إسلامي راشد بعد أن تخلصها من الاستعمار وما يلم بها من فتن، ولتحمل معها الإسلام إلى العالم بالدعوة والجهاد. وكان هذا الفيلم مدخلاً طبيعياً لكلمات المؤتمر.

الجلسة الأولى:

● بدأت الجلسة الأولى في الساعة ١٠:١٥ مع كلمة (قضية فلسطين) ألقاها الأستاذ إسماعيل الوحواح، بدلاً من عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في فلسطين الذي منع من الحضور، تناول فيها باختصار ما يلي:

إن فلسطين فتحت على يد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستمرت جزءاً من بلاد المسلمين إلى أن احتلها الصليبيون وسفكوا دماء أهلها المسلمين، وأجلوهم عنها إلى أن حررها بعد حوالى ٩٠ سنة القائد الرباني صلاح الدين الأيوبي، ثم سقطت دولة الخلافة وقسمت الدول الغربية بلاد المسلمين، وأعطت فلسطين لليهود وأنشأت فيها الكيان (الإسرائيلي) بدعم وحماية من حكام المسلمين، ومنذ ذلك الوقت والصراع قائم مع هؤلاء المغتصبين الذين لا يتركون سبيلاً من سبيل الإجرام والنكاية بحق المسلمين إلا واتبعوه. ثم ذكر أنه من أجل جعل الوجود (الإسرائيلي) وجوداً طبيعياً في المنطقة فإن الدول الغربية أنشأت منظمة التحرير

الفلسطينية لتحوّل قضية فلسطين من قضية إسلامية تهم كل المسلمين إلى قضية الفلسطينيين فحسب، ومن أجل أن تقوم هذه المنظمة بالتنازل عن فلسطين من خلال عقد المعاهدات والاتفاقيات مع يهود كاتفاقيات وادي عربة وواي ريفر، واتفاقية أوسلو... وساندت الدول العربية في هذا التوجه عن طريق القمم العربية الخيانية ومبادرات السلام، وكذلك قيام حروب مصطنعة تحريكية لتحريك عملية السلام وخاصة حرب الـ٧٣، وذكر أن أفكاراً غربية طرحت للحل، كفكرة الدولتين التي طرحتها أميركا، وفكرة الدولة العلمانية الواحدة التي تضم اليهود والفلسطينيين التي طرحتها بريطانيا... وذكر أن كل ما يحدث من اتفاقات وما يطرح من مبادرات إنما هو خيانة لله ولرسوله ولدينه، وأكد أن الأمة لن ترفع الراية البيضاء لا لليهود ولا للغرب ولا لأزلامهم من الحكام...

ثم ذكر الموقف الشرعي لحزب التحرير من هذه القضية والذي يقوم على ما يلي:

- رفض كل المشاريع الاستعمارية والتآمرية على فلسطين.

- تحريك جيوش المسلمين، الأقرب إلى فلسطين فالأقرب، حتى لو شمل كل المسلمين من أجل القضاء على كيان يهود مهما كانت التضحيات.

- إن الصلح مع يهود حرام شرعاً، وهو يعني التنازل عن أرض إسلامية، وهذه جريمة في الإسلام.

- إن حزب التحرير الذي يسعى لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الراشدة الثانية التي ستحرر فلسطين وسائر بلاد المسلمين المحتلة، يسعى في الوقت نفسه لأن تضغط الأمة على حكامها لتحريك الجيوش للقضاء على كيان يهود.

● الكلمة الثانية حول قضية السودان ألقاها رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في السودان عثمان أبو خليل تناول فيها أن تاريخ الفتح الإسلامي للسودان وقع في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان، وكانت مصر والسودان ولاية واحدة، ثم ذكر أهمية السودان من الناحية الاستراتيجية والثروات المعدنية الضخمة التي يحويها، والأراضي الشاسعة والغنية زراعياً، وهذا ما جعلها مطمع الغرب الرأسمالي الاستعماري الكافر. وذكر أن السودان غزي من قبل البريطانيين سنة ١٨٩٨م، وفصل عن مصر وأعطي استقلالاً شكلياً سنة ١٩٥٦م، وكان هذا من نتائج هدم الخلافة. وذكر أنه منذ سنة ١٩٢٩م تعمل دول الغرب على تفتيت السودان إلى دويلات هزيلة مبتدئين بجنوب السودان الغني جداً بالمعادن والنفط وأراضيه الزراعية الغنية جداً، وذكر أنه بعد استقرار النفوذ الأميركي منذ ١٩٦٩م وأميركا تعمل على الفصل حتى توصلت إلى أن تعترف حكومة البشير بحركة التمرد بقيادة جون غارنغ ووقعت بروتوكول مشاكوس في ٢٠٠٢/٧/٢٠م اعترفت فيه الحكومة بأحقية الجنوب بتقرير مصيره سنة ٢٠١١م، وفي سنة ٢٠٠٤م وقعت الحكومة اتفاقاً مع غارنغ على تقسيم السلطة بينهما بالإضافة إلى تقسيم

الثروات مع إعطاء أبيي حكماً ذاتياً، وقد صرح البشير أنه أول من سيعترف باستقلال الجنوب إذا كانت نتيجة الاستفتاء لصالح الاستقلال.

وذكر أن الحزب قد واجه أعمال الحكومة وهذه الاتفاقيات أولاً بأول، وكان له الموقف الشرعي الذي رفع الصوت عالياً لإيصاله إلى الحكومة وإلى المسلمين، ثم ذكر موقف الحزب من هذه القضية، وهو كما يلي:

- ما يحدث في السودان من محاولات الانفصال إن هو إلا مؤامرة صليبية حاكتها أميركا، وقد أعانها ويعينها على ذلك نظام الحكم في السودان وكل الطبقة السياسية من موالاة ومعارضة.

- إن كل الاتفاقيات التي عقدت بين الحكومة والمتمردين وما نتج عنها، هو باطل شرعاً ولا اعتبار له.

- الحكم الشرعي لقضية السودان وعملية الانفصال عنه هو أنه يجب توحيد الأقاليم لا تفتيتها فهذا حرام شرعاً، ولا يجوز القبول بواقعه.

- إن حزب التحرير يعمل وسيبقى على الحفاظ على جنوب السودان كجزء لا يتجزأ من أرض الإسلام، ولن يسلم لأميركا ولا لعملائها بسلخ الجنوب عن أصله.

- إن دولة الخلافة الراشدة الثانية القادمة قريباً بإذن الله. ستعمل على توحيد السودان، وتوحيد مصر مع السودان، وتوحيد جميع بلاد المسلمين في دولة واحدة.

● ثم كانت الكلمة الثالثة التي ألقاها رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في العراق أبو زيد تناول فيها تاريخ الفتح الإسلامي للعراق أيام الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأهميته أنه أرض الأنبياء ومهد الحضارات، وكانت بغداد عاصمة الخلافة لقرون عديدة، وتحدث عن أهمية موقعه الاستراتيجي وعن ثرواته النفطية وخصوبة أراضيه الزراعية ما جعله مطمع الطامعين وفي مقدمهم الغرب الرأسمالي. ثم ذكر بعضاً من الصراع الأميركي البريطاني لأخذ العراق حتى وصل إلى الحرب العراقية الإيرانية التي استمرت ٨ سنوات وبلغ قتلى المسلمين فيها أكثر من مليون إنسان، بالإضافة إلى هدر طاقات الأمة وضياع ثرواتها. وذكر أنها كانت حرباً بالوكالة عن الدول الكبرى، ثم ذكر كيف جاء ضم العراق للكويت بتخطيط بريطاني للسيطرة على نفط الخليج، ثم ذكر التدخل الأميركي المباشر الذي أفشل هذا المخطط، وجعل أميركا موجودة عسكرياً في المنطقة بأعداد وإمكانات عسكرية هائلة مكنتها من احتلال العراق سنة ٢٠٠٣م.

ثم ذكر أن أميركا ارتكبت بحق العراق والمسلمين فيه أبشع المجازر، فقد قتلت مئات الآلاف وعذبت بطريقة مهينة جداً المسلمين، وأذكت فيه النعرات الطائفية والعرقية وقسمت الحكم بناء عليها، وهذا بحد ذاته أكبر جريمة ترتكبها... كل ذلك من أجل تركيز احتلالها بعد اختلاق الذرائع الكاذبة لاحتلاله. وذلك بعد أحداث ١١ أيلول سنة ٢٠١١م. ثم بعد أن لقيت مقاومة

عسكرية شديدة كسرت هيبتها استعانت بالأمم المتحدة وبالناتو وبحكام العرب العملاء فلم تفلح، وها هي الآن تحاول أن تنسحب بعد أن زرعت في العراق بذرة الانقسام الطائفي والعرقي في أبشع الممارسات، وبعد تثبيت عملائها في الحكم وتمكين الدول المجاورة التابعة لها من التأثير في الأمن والسياسة حتى لا تخرج الرياح عما تشتهيه سفنها.

وعن موقف حزب التحرير من هذه القضية والمبني على الشرع فحسب ذكر أنه يتمثل بما يلي:

- تحريك الجيوش ضد المحتلين ومعاملتهم معاملة الدول المحاربة فعلاً كدولة يهود.

- وقوف الحزب ضد كل الاتفاقيات الأمنية وغير الأمنية التي تعقدها أميركا مع عملائها.

- رفض تجزئة العراق واعتبار المسلمين فيه من عرب وكرد وتركمان، ومن سنة وشيعة، أنهم إخوة وجزء من الأمة الإسلامية.

- إن دولة الخلافة الراشدة الثانية التي يسعى حزب التحرير لإقامتها لقادرة على تجميع المسلمين وصهرهم في بوتقة الإسلام السياسي والعقائدي، وحل مشاكل العراق المعقدة ببساطة من خلال الحكم الإسلامي.

- إن دولة الخلافة الراشدة الثانية القادمة قريباً بإذن الله هي القادرة على طرد الأميركي والبريطاني واليهودي المتخفي طرداً كلياً، وإعادة العراق جزءاً لا يتجزأ من بلاد المسلمين.

● بعد ذلك ألقيت كلمة مسجلة عبر الشاشة المرئية للأب حنا عطا الله متحدثاً باسم الكنائس، ولا سيما الكنيسة الأرثوذكسية، وقد افتخر بأن هذه الكنيسة سلمت مفاتيح القدس للخليفة الراشد عمر بن الخطاب، وذكر أن النصارى عاشوا بأمان مع المسلمين في ظل الخلافة، ودعا إلى شحذ الهمم من أجل تحرير فلسطين من أيدي الصهاينة، وتمنى في النهاية النجاح للمؤتمر.

● ثم تحدث، من خارج كلمات البرنامج الأستاذ موسى الماك كور، وهو مسؤول مسلمي جنوب السودان تحدث فيها عن عدد المسلمين في جنوب السودان حيث يبلغون ٣٠٪، بينما النصارى ١٧٪ فقط، ومع ذلك يعمل الغرب على إعطاء الجنوب للنصارى، وتحدث عن ثروات الجنوب السوداني النفطية والمعدنية والزراعية والتي تبلغ ٦٠ مليون فدان، بالإضافة إلى الثروة المائية والحيوانية، وذكر أن الحرب بين الشمال والجنوب أسفرت عن مقتل مليوني إنسان، وذكر أن الغرب يهدف إلى تفتيت السودان مبتدئاً من فصل جنوبه عن شماله.

● ثم توالت الكلمات حول قضايا المسلمين من غير العرب بدءاً من أفغانستان، فألقى مسؤول لجنة الاتصالات المركزية في حزب التحرير - ولاية باكستان سعد جكرنبي كلمته باللغة الأوردية مع ترجمة لها باللغة العربية على شاشة كبيرة في القاعة، وذكر فيها أن بداية الفتح الإسلامي لأفغانستان يعود إلى عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذكر أن موقعها الاستراتيجي والثروات داخلها جعلها مطمع الاستعماريين بدءاً من البريطانيين مروراً

بالاتحاد السوفياتي ووصولاً إلى أميركا ومعها حلف الناتو، وكلهم هزموا، والأخبار تحدثنا عن قرب الهزيمة الأميركية وتحطيم جبروتها على يد المجاهدين الأبطال.

أما موقف الحزب الشرعي من هذه القضية فذكر أنه يتمثل بما يلي:

- إن أفغانستان بلد إسلامي محتل من أميركا، والحكم الشرعي أنه إذا احتل ولو شبر من بلاد المسلمين فيجب استرجاعه، والمطلوب شرعاً تحريك جيوش المسلمين وجميع القادرين على حمل السلاح لطرد الاحتلال الأميركي. وبما أن هذا الفرض يكون على الأقرب فالأقرب فأول ما يقع على الجيش الباكستاني المسلم.

- إنه يجب الوعي على محاولات شق صف طالبان بتقسيمها إلى معتدلين ومتطرفين، ويجب الوعي على محاولات زرع فتنة عرقية بين شمال أفغانستان وجنوبه من طاجيك وأوزبك وبشتون. إذ يجب على المسلمين أن يواجهوا كفر أميركا يداً واحدة.

- إن حزب التحرير يعمل بجد واجتهاد لتحقيق هذا الأمر بإقامة خلافة راشدة في باكستان لتتصر أفغانستان وتطرد الأميركيين.

● ثم تناول المحاضر نفسه قضية كشمير التي ذكر أن وجود الإسلام فيها يعود إلى بداية الفتح الإسلامي، وتناول أهمية موقعها الجغرافي وثرواتها، وذكر مؤامرة فصلها عن أصلها وإعطائها من قبل الإنكليز للهندوس، ومن ثم ذكر محاولات برويز مشرف التنازل عنها للهند وطعن المجاهدين من الخلف بعد أن كادوا ينزلون بالهند هزيمة نكراء.

أما عن موقف الحزب الشرعي من هذه القضية فذكر أنها تتمثل بما يلي:

- وضع أحكام الجهاد موضع التنفيذ الفعلي لتحريرها من الهند وإعادتها إلى سلطان المسلمين.

- عدم الالتفات إلى القرارات الأممية والتدخلات الدولية والمفاوضات العبثية، فهي محرمة شرعاً وغير معتبرة.

- إن على الجيش الباكستاني إعلان الجهاد ضد الهند لتحريرها، وإن هذا الحل يتطلب قلع النظام الباكستاني العميل لأميركا وإقامة الخلافة الراشدة هناك لتقوم هي بالتحرير.

● بعد ذلك ألقى الأستاذ قاسم يونس قصيدة مؤثرة للشاعر العراقي أحمد صالح العسكري وهو أحد شباب حزب التحرير أرسلها لتقرأ في المؤتمر وذلك قبل وفاته بأيام. (مذكورة في الصفحة ٢٤٠ من هذا العدد).

● أما قضايا المسلمين في جنوب شرق آسيا في إندونيسيا وحركات الانفصال في تيمور الشرقية وإقليم آتشيه وقضية بابوا فقد تحدث فيها الأستاذ عبد الحكيم عثمان باللغة الإندونيسية، فذكر أن هناك محاولات دؤوبة من الغرب لتفتيت إندونيسيا التي تضم ٢٣٠ مليوناً من المسلمين. وإن داء الانفصال بدأ يسري إلى أقاليم سكانها من المسلمين وذلك بدفع وتآمر من الغربيين. وذكر أن الحل الإسلامي الذي يقدمه حزب التحرير هو منع الانفصال بكف يد الغرب الكافر عن ذلك، إذ إن نظام الإسلام هو نظام وحدة لا اتحاد،

ولا يوجد فيه مناطق حكم ذاتي، ولا قوانين مختلفة بين ولاياته، ولا يوجد أي نظام فيه تمييز بين ولاية وولاية، بل هو قائم على قاعدة العقيدة الإسلامية والأنظمة الشرعية المنبثقة عنها والتي تحقق العدل للرعية دون أي تمييز.

● ثم كانت مداخلة للبروفسور الياباني حسن كوناكي ظهر فيها صدق اللسان والجنان، وذكّر أن فرض إقامة الخلافة يجب أن يكون فرض جميع المسلمين لا فرض حزب التحرير فقط، وذكر أنه تعرف على الحزب في السجن في السعودية عن طريق مسؤول المكتب الإعلامي المركزي المهندس عثمان بخاش.

● ثم ألقى بعد ذلك خلوق أزدوغان عضو المكتب الإعلامي في حزب التحرير – ولاية تركيا كلمة عن قضية قبرص، وذكر أن تاريخ إسلامها يعود إلى بدايات الفتح الإسلامي سنة ٢٨هـ، ولموقعها الاستراتيجي احتلتها بريطانيا وفصلتهاعن أصلها بعد الحرب العالمية الأولى وموافقة مصطفى كمال على ذلك. وذكر أن قبرص كلها أرض إسلامية، ولا يعترف بأنها قسمان: تركي ويوناني، وحكمها حكم أي أرض إسلامية يجب أن تعود إلى المسلمين، وأن على دولة تركيا اليوم واجب فعل هذا، وإن لم تفعل فإن على المسلمين أن يضغطوا على دولتهم خاصة وأن لتركيا ٣٠ ألف جندي في قبرص، وإن رفض النظام التركي ذلك فإن على المسلمين أن يعملوا مع حزب التحرير لإقامة الخلافة الراشدة وإعادة قبرص إلى أصلها جزءاً من الدولة الإسلامية. وأن حزب التحرير سيحمل مشروع إعادتها بعد إقامة الخلافة الراشدة.

● ثم كانت الكلمة الأخيرة في الجلسة الأولى للأستاذ حنفي تيمور حول قضيتي القفقاس وتركستان الشرقية ألقاها باللغة التركية، وترجمت على شاشة كبيرة في القاعة إلى اللغة العربية. فعن القفقاس ذكر أهمية موقعه ومساحته وما يحويه من ثروات ضخمة. وذكر أن دخول الإسلام كان مبكراً منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعثمان بن عفان رضي الله عنه وذكر أنها الآن محتلة من الروس، ويجب إعادتها إلى بلاد المسلمين، وأن الخلافة الراشدة هي من ستقوم بذلك إن شاء الله تعالى. حيث ستنطلق جحافل التحرير في دولة الخلافة جنباً إلى جنب مع أهالي المنطقة من المسلمين المتمسكين بدينهم بقوة والمتمرسين بالقتال لإعادة القوقاز إن شاء الله كاملاً إلى دار الإسلام. وبعد تحريرها سينطلق الجهاد لتحرير مناطق قازان الإسلامية وغيرها من بلاد المسلمين المغصوبة.

● وعن تركستان الشرقية ذكر الأستاذ حنفي تيمور أن الفتح لها وضمها إلى بلاد المسلمين كان على يد القائد قتيبة بن مسلم الذي فرض الجزية على الصين، أما الآن فهي محتلة من الصين، وأراضيها واسعة وغنية جداً، وقد مارس فيها الصينيون أقسى أنواع القهر ضد المسلمين هناك، وذكر أن حزب التحرير يدرك أنه لا يجرؤ أحد من حكام المسلمين العملاء على مواجهة الصين لتحرير تركستان من براثنها ولتوحيدها مع جناحها الغربي، وأنها تنتظر مثلها مثل القوقاز رايات

الجهاد في دولة الخلافة الراشدة القادمة بإذن الله لتقوم بذلك...

● بعد ذلك داخل الصحفي التركي مصطفى أوزجان بكلمة قصيرة تكلم فيها عن مآسي الأمة الإسلامية في العالم الإسلامي واستمرارها دون أن تحرك الأمة أي ساكن كجنوب السودان، وتعجب كيف يستقبل شيوخ الأزهر البطريرك الروسي الذي شجع على فصل قبرص عن أصلها وإعطائها لليونانيين أتباع كنيسته، وعرج على خيانة حكام المسلمين كعبد الناصر، وختم أنه لابد من وضع حد لهذا الانفصال وتحقيق الوحدة الإسلامية من جديد.

● ثم داخل أمين سر مجلس علماء فلسطين فذكر أن فلسطين هي من أهم قضايا المسلمين، وذكّر بالارتباط العقدي للمسلمين بها فهي أرض الإسراء والمعراج، وركز على أهمية المسجد الأقصى للمسلمين. ثم رد رئيس المكتب الإعلامي في حزب التحرير - ولاية العراق على الصحفي التركي أوزجان بالنسبة لقوله: إن الأمة لم تحرك ساكناً تجاه ما يجري من محاولات الفصل وغيرها، فقال: إن الأمة مكبلة بحكام عملاء للغرب وأعداء لها منعوها من التحرك، وحزب التحرير يعمل في الأمة من أجل فك الأكبال عن الأمة بإقامة الخلافة على أنقاض عروش هؤلاء الحكام ورد ما فصل إلى أصله، وطرد الأعداء ومن ثم نشر الإسلام. ثم بين خطأ إطلاق الدول الإسلامية على الدول الحالية إذ ليس في الإسلام إلا دولة واحدة هي دولة الخلافة. ثم إن هذه الدول لا تحكم بالإسلام.

● ثم داخل الدكتور محمد نمر زهمور رئيس المجلس الإسلامي لأهل فلسطين في لبنان حيث شكر الحزب على دعوته، وذكر أن الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة، ثم ذكر كيف تمت المؤامرة على فلسطين من قبل دول (الاستعمار) التي سماها (الاستخراب) وعرج على وعد بلفور وسايكس - بيكو، ودور الجامعة العربية في تضييع قضية فلسطين، ثم ذكر أن فلسطين لن تعود إلا بالجهاد من خلال الخليفة الراشد، وختم أن الله سبحانه لن يتخلى عنا في إقامة خليفة يجاهد الأعداء ويحرر فلسطين.

● ثم علق الأستاذ ناصر رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في اليمن ذكراً أن هناك كثيراً من قضايا المسلمين لم تدرج في المؤتمر كقضية اليمن الذي تضعه الدول الغربية من ضمن أولوياتها في التقسيم بعد السودان، وذكر أننا أصبحنا كالفئران داخل المختبر للتجارب، وذكر أن ما طرح في المؤتمر من معالجات للقضايا المذكورة ينطبق على سائر القضايا في بلاد العالم الإسلامي المقسم، وأن الطروحات الأخرى البعيدة عن الشرع والمستندة إلى الواقعية والعمالة والخيانة مثل المفاوضات والمعاهدات والاتفاقيات وما شاكلها ما هي إلا عامل لزيادة المشاكل وتعقيدها، والحل يكمن في تحكيم الإسلام وإقامة الخلافة الراشدة والجهاد في سبيل الله.

● ثم داخل صحفي من جريدة وقت

الأستاذ أحمد غارغل، وهو أحد الذين شاركوا في أسطول الحرية إلى غزة، فتحدث عن مكر يهود وكذبهم وكيف أنهم لفقوا حججاً كاذبة لتبرير اقتحامهم للأسطول وقتلهم وجرحهم للعشرات بحجة أنه أطلق عليهم النار، وتمنى أن يقيم الأتراك الخلافة إذ إن الذين أسقطوها ينسبون إليهم.

● ثم عرضت بعد ذلك مداخلة مرئية مسجلة لإمام وخطيب المسجد الأقصى حامد البيتاوي ثمّن فيها جهود الحزب وأعماله لإعادة الخلافة وذكّر بعدة أمور:

- الإسلام نظام متكامل شامل للحياة يتمثل في دولة الخلافة. فالخلافة فرض شرعي، وقد انشغل بها الصحابة الكرام مؤخرين دفن الرسول ﷺ لأهميتها.

- إن أكبر نكبة ألمّت بالمسلمين كانت نكبة الخلافة، وما نراه من مصائب ونكبات إنما هو نتيجة لسقوطها.

- الواجب يفرض على المسلمين وخاصة العلماء والدعاة وأصحاب الفكر... أن يجدّوا لإقامة الخلافة.

ثم ذكر تنحية الإسلام والقرآن عن الحكم لتحل محله أحكام وضعية فرضت على الناس بالحديد والنار، ونبّه إلى دور الحكام كعملاء للغرب وعملهم في الحيلولة دون عودة الخلافة، ثم ختم أن الخلافة لابد قائمة لأنها وعد الله وبشرى رسوله وستكون خلافة على منهاج النبوة، وأننا على أبوابها، وستكون القدس عاصمتها بإذن الله ويسألونك متى هو قل عسى أن يكون قريباً.

● ثم كانت هناك مداخلات عدة من مختلف بلاد العالم مباشرة عبر الإنترنت تمحورت حول التساؤلات التالية: هل ستكون الخلافة بعد هذه الأنشطة قريبة؟ كيف ستجمع الخلافة بين السنة والشيعة؟ وكيف تسمع سلطة أوسلو لجميع الأعداء ولا تسمع لصوت الحق؟! وهل ستستطيعون نقل فعاليات المؤتمر عبر الإعلام المحلي والعربي رغم التضليل والتعتيم؟ وقد تمت الإجابة على هذه التساؤلات.

● ثم كانت استراحة للغداء وللصلاة عند الساعة ٢:٤٠. وأثناء الاستراحة كان تلفزيون المكتب الإعلامي عبر الإنترنت يجري مقابلات مع بعض الحضور.

الجلسة الثانية

● بدأت عند الساعة الرابعة من بعد الظهر. وكانت الكلمة الأولى فيها بعنوان: **قضايا الاعتداء على الإسلام والمسلمين في بلاد الغرب**، ألقاها الدكتور محمد سالم آتشا، باللغة الإنكليزية، وقد عرضت ترجمتها باللغة العربية عبر شاشة بيضاء في القاعة، وقد ركز فيها على محاولات الغرب لدمج المسلمين في المجتمعات الغربية، ولما فشلوا بذلك راحوا يعملون على تفريغ الإسلام من مضمونه ليتلاءم مع حضارتهم، ولما فشلوا بذلك شنوا الحملة على الإسلام فجعلوه عدوهم الأول بعد الشيوعية مع ادعائهم المزيف حوار الحضارات... وبدل أن يدافع حكام المسلمين عن الإسلام ومقدساته إذ بهم يدفعون علماء السلطة ليفتوا أن من حق الغرب أن يشرع ما يريده من قوانين ولو كان مخالفاً لحكم الله تعالى، ولهم أن يفرضوه على المسلمين، وعلى المسلمين تنفيذ القانون وإن

خالف شرع الله بحجة الاضطرار، ومن ذلك الحجاب والنقاب الذي شعر الغرب أنه عامل أساسي في عدم اندماج المسلمين في حضارته، وذكر أنه كما لم يفلح في الماضي حرق الحجاب في مصر أيام سعد زغلول كذلك لن تنفع مؤتمرات الأمم المتحدة حول حرية المرأة وتحريرها، ولن تفلح بإذن الله في تغيير هوية المرأة واستمرار التزامها بأمر الله تعالى.

ثم ذكر موقف حزب التحرير من هذه الهجمات الغربية على الإسلام والمسلمين وهو دعوة كل مسلم ومسلمة هناك للالتزام بالأحكام الشرعية ومنه حجاب المرأة باعتباره أحد أهم حلقات الدفاع عن الأسرة المسلمة وعن الفرد المسلم وعن المجتمع المسلم، مع دعوة المسلمات بشكل خاص لمعرفة واجباتهن في الحفاظ على الأسرة وبنائها لخدمة دينها وقضايا أمتها... وذكر أن الدعوة الإسلامية التي نحملها للعالم تتضمن أحكام النظام الاجتماعي الذي ينظم العلاقات بين الرجال والنساء المسلمين وفقاً للأحكام الشرعية، وتعتبر هذه الأحكام جزءاً لا يتجزأ مما يجب حمله وتبنيه والدعوة إلى الالتزام به بوصفه أسيجة الحماية القوية من سموم الحضارة الغربية. وذكر أن الحزب يرى أن حصانة المرأة المسلمة في المجتمع الإسلامي يحول دون تسرب غزو فكري دخيل لمجتمعات المسلمين...

وذكر كيف أن فرنسا شيراك عندما منعت الحجاب أرسل الحزب إلى شيراك رسالة تذكره أن الخلافة قد أنقذت يوماً فرنسا وملكها من الأسر، وأن عليه أن يذكر حسن صنيع الخلافة فلا يتجرأ على مضايقة المسلمات بنات الخلافة القادمة إن شاء الله، فما كان من السلطات الأمنية إلا أن استلمت الرسالة ومنعت تسليمها باليد إلى شيراك، ومنعوا وسائل الإعلام عندهم من عمل لقاء إعلامي مع الوفد، ثم استمرت فرنسا في مضايقة المسلمات في لباسهن الشرعي ظناً منها أن قيام دولة الخلافة من جديد أمر بعيد المنال، إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً إن شاء الله وعندها ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء ٢٢٧].

● ثم تبع هذه الكلمة مداخلة للمعارض الأردني ليث شبيلات حيث أبدى ابتداءً إعجابه بما سمع من كلمات، وذكر أن هناك إيجابيات كثيرة يتمتع بها الحزب، فهو حزب عالمي ومركزي موحد يعمل تحت إمرة أمير واحد منذ تأسيسه، ولم يكن فيه انشقاقات وانقسامات تذكر، وأن النقاش مع أي عضو في الحزب كالنقاش مع أميره، وتحدث عن لقائه بأمير الحزب عطا أبو الرشتة حينما كان ناطقاً إعلامياً للحزب في الأردن، وأضاف أن الحزب انتقل معه نقلة نوعية والدليل على ذلك هو هذا المؤتمر. وتمنى على الحزب أن يخرج أكثر وأكثر إلى التحاور مع الآخرين، وتساءل هل الأمة هي الإخوان والحزب فقط، وادعى أن هناك بوناً شاسعاً بين فكر الحزب والناس، فالناس يريدون الإسلام ولكنهم يخافون من الحكم الإسلامي ويقولون: لو حكمنا هؤلاء فسيمنعوننا من كثير من الأمور، ولذا علينا أن نجيبهم أكثر وأكثر، وقال: نريد أن

نطمئن إذا حكم الحزب، وختم بأن على الحزب التخاطب مع سائر التنظيمات التي لا تؤمن بفكره كالتيار العوني، وأن نحذو حذو حزب الله.

وقد علق الأستاذ إسماعيل الوحواح على هذه المداخلة بقوله إن ما يتبناه الحزب من الأحكام الاجتهادية هي صواب في نظرنا تحتمل الخطأ. وكذلك نرى ما يتبناه الآخرون من أحكام اجتهادية هي إسلامية، ولكنها خطأ وتحتمل الصواب، ومثل هذه الاجتهادات لا تؤدي إلى الشقاق بين المسلمين، أما أفكار الكفر كالعلمانية والرأسمالية والشيوعية فنحن معها على خصام... أما بالنسبة للخلافة فهي ليست لحزب التحرير بل لكل الأمة، والدولة الإسلامية تقوم على قوة الدليل، ولا تتبنى في القضايا الفردية ولا تلزم الناس بشيء منها، أما القضايا العامة فلها قوانين واحدة يتبناه الخليفة لرعاية الناس بها، وفي دولة الخلافة لا أحد فوق القانون (أي الشرع لأن قانون دولة الخلافة إنما هو أحكام شرعية) لا الحاكم ولا المحكوم، حتى الخليفة نفسه يكون تحت القانون، وكذلك المسلم وغير المسلم يخضعان لنفس القانون العام، وهذا حق الذي يعيش معنا قرره الإسلام وليس منة. فالإسلام منذ بعثة النبي ﷺ حكم بين الناس بالحق بين المسلم وغير المسلم ولا داعي للخوف.

● ثم كانت كلمة رئيس المكتب الإعلامي في حزب التحرير - ولاية لبنان الأستاذ أحمد القصص حول الأزمة الاقتصادية الدولية الحالية، فذكر أنها ليست الأولى ولن تكون الأخيرة، ثم ذكر أن عدد أزمات هذا النظام تجاوزت الـ١٤٠ أزمة بالإضافة إلى ٦٣ أزمة مديونية سيادية، واعتبر أن من طبيعة النظام الرأسمالي الأزمات والتقلبات. وأكد أن أساس أزماته تكمن في عقيدة هذا النظام التي قامت على أساس الحل الوسط، والتي انبثقت عنها الملكية الفردية المطلقة التي اعتبرت هي الأساس على حساب الملكية العامة وملكية الدولة. وأكد على أن الشركات الكبرى في النظام الرأسمالي تأكل الصغرى، والأغنياء يزيدون غنى والفقراء فقراً، وقد أدت النظرة إلى الملكية الفردية بهذا الشكل المطلق إلى كوارث في المجتمعات الرأسمالية، إذ وجدت طبقتان الأولى تشكل ٥٪ وتملك ٩٥٪ من الثروات، بينما الثانية تشكل ٩٥٪ وتملك ٥٪ من الثروات، وذكر أن كل المعالجات للأزمات الاقتصادية المتكررة في دول الغرب الكبرى ركزت على المحافظة على النظام بدل تغييره مع أنه سبب الداء، وبذلك تم تأخير الأزمة بدل علاجها. وذكر أن تدخل الدول الغربية في دعم الشركات الكبرى دون الصغرى بحجة أن سقوطها يؤدي إلى الانهيار الكامل أدى إلى تقويتها على حساب سائر الناس. وذكر أن أرقام الخسائر الفادحة للشركات والدول تتوالى بالرغم من كل محاولات العلاج الفاشلة لهذه الأزمة.

وذكر أن الغرب غفل في علاج هذه الأزمة عن تشخيص أسبابها، والتي تكمن في عقيدة النظام الرأسمالي الذي يقدس القيمة المادية وينفي سائر القيم، ثم نظرة هذا النظام

إلى المشكلة الاقتصادية باعتبار أنها الندرة النسبية؛ ولذلك وجدوا أن حل المشكلة الاقتصادية في زيادة الإنتاج وتنظيم الثمن، ولما اتبعوا ذلك وجدوا أن الأزمات تتوالى بالرغم من كثرة السلع؛ ولذلك تخبطوا. ورأى بعضهم أن الحل يكمن في زيادة الاستهلاك، وبذلك ناقضوا نظرتهم أن المشكلة تكمن في الندرة النسبية، وذكر أن هناك عاملين زادا الأمر تفاقماً وهما: المصارف الربوية والاعتماد على العملة الورقية الفارغة من قيمتها الحقيقية.

وفي الخلاصة، ذكر أن عقلاء الغرب يدركون خطورة غياب أي رادع روحي أو خلقي في النظام الرأسمالي. وذكر أن محاولات الترقيع لحل الأزمات ستنتهي إلى ما انتهت إليه محاولات الشيوعيين، وصارت الأصوات في الغرب تنادي أن النظام البديل يكمن في نظام اقتصادي تكون قاعدة العملات فيه هي الذهب، وأن أس البلاء يكمن في النظام الربوي، وذكر أن قاعدة الذهب والفضة وحرمة الربا هي من أحكام الإسلام.

وعن موقف الحزب من هذه الأزمة الاقتصادية الدولية فهو موقفه من النظام الاقتصادي الرأسمالي الذي أنتج هذه الأزمة. وهو موقفه من الرأسمالية نفسها، فهي مبدأ باطل فاسد لأنها تقوم على أساس (فصل الدين عن الحياة) وهذا الأساس يمنع أن يكون لخالق البشر حق في التشريع وتجعله للبشر العاجزين. لذلك كان النظام الاقتصادي الرأسمالي فاسداً من حيث الأساس كونه من وضع البشر.

- ثم ذكر أن نظرة الغربي للمشكلة الاقتصادية على أنها "الندرة النسبية" أي بزيادة الإنتاج وترك الناس يتصارعون للحصول عليه وفق قدراتهم الشرائية، أدى إلى زيادة غنى الأغنياء وزيادة فقر الفقراء.

- إطلاق الملكية الفردية في النظام الاقتصادي الرأسمالي حوّل الدولة والمجتمع وغالبية القوى الاقتصادية إلى رهائن بأيدي حفنة قليلة من الاحتكاريين الجشعين فقام هؤلاء بإنشاء البنوك الربوية العملاقة، والشركات الرأسمالية العملاقة، وأنشؤوا الاقتصاد الوهمي، وتلاعبوا في الأسواق المالية "البورصات" بأساليب شيطانية، وابتلعوا الشركات الصغيرة... كل ذلك انطلاقاً من حرية تنمية الملك بأي طريقة يشاؤها الرأسمالي.

أما النظام الاقتصادي الصحيح الذي يراه الحزب فهو النظام الاقتصادي الإسلامي، لأنه يقوم على ركائز متينة عادلة أبرزها:

١ - منع الربا والمصارف الربوية منعاً قطعياً لأنه أس البلاء وأصل الداء.

٢ - اعتماد الذهب والفضة كغطاء دائم للعملة، وهذا يمنع وجود تغير في أسعار الصرف، على خلاف العملة الورقية في النظام الرأسمالي فإنها تحمل عدم استقرارها معها وفق المضاربات الاقتصادية والأسواق الوهمية.

٣ - مراعاة وجود الملكية الفردية وملكية الدولة والملكية العامة في الإسلام حيث إن لكل منها أحكامها، ولا تتداخل مع بعضها، فلا يجوز أن تستولي الدولة على

الملكية الخاصة بالتأميم، ولا يجوز إدخال سياسة الخصخصة فيما هو من الملكية العامة كالمعادن والبترول، ولا يجوز إساءة استعمال ملكية الدولة من قبل المسؤولين.

٤ - تحويل الشركات المساهمة التي هي شركات أموال إلى شركات إسلامية مكونة من شركاء مال وبدن، فتتخلص من استحواذ الأفراد على الأموال العامة من دون بذلهم لمجهودات حقيقية.

٥- إلغاء الأسواق المالية التي تتحول فيها الأموال إلى أرقام وبيانات لا رصيد لها في الواقع، والاشتغال بالأموال الحقيقية في اقتصاد حقيقي؛ فلا يتعاملون إلا بما يملكون ويشاهدون.

٦- إن الإسلام ينظر إلى أن المشكلة الاقتصادية على أنها تكمن في عدالة توزيع الإنتاج على الناس لسد الحاجات الأساسية لكل فرد منهم من ملبس ومسكن ومطعم، وتمكينهم من إشباع حاجاتهم الكمالية بالعدل والقسط.

ثم ذكر أخيراً أن أحكام النظام الاقتصادي في الإسلام هي أحكام شرعية من لدن حكيم خبير يعلم حقيقة ما يصلح مخلوقاته، فهو النظام الصحيح الذي يوفر العيش الآمن والحياة الطيبة للقوي والضعيف، والغني والفقير، ويكونون بهذا النظام عباد الله إخواناً. وإنه بهذا النظام تسعد البشرية ويصلح حالها وبغيره يستمرون في شقاء وعناء، يستغل قويهم ضعيفهم، وغنيهم يأكل فقيرهم، ويكونون فيما بينهم أعداء لداً. وصدق الله العظيم ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه].

● ثم داخل الباحث الاقتصادي الدكتور سفيان التل. فذكر في مداخلته أن اليهود وضعوا أيديهم على النظام الاقتصادي الرأسمالي في أوروبا وأميركا منذ حرب واترلو حينما روجوا أن نابليون انتصر في الحرب؛ فهبطت قيمة الأسهم والعملات في بريطانيا، فاشتروا هذه الأسهم والعملات الهابطة، وبعد أربعة أيام تبين أن نابليون انهزم في المعركة فعادت الأسهم والعملات وارتفعت قيمتها وكانت في ملك اليهود، وبذلك استولوا على الاقتصاد البريطاني ثم فيما بعد الأوروبي ثم الأميركي. وذكر أنهم الآن يسيطرون على البنك الدولي الذي يعمل على إغراق الدول في الديون، وقد حذر رئيس وزراء ماليزيا السابق من التعامل مع هذا المصرف لأن بلاده ستنهار، وختم أن الحل الفعلي لهذه الأزمة الاقتصادية بالنظام الاقتصادي الإسلامي البعيد عن الغش والربا والاحتكار وإتلاف الغذاء وإفساد الماء والدواء حتى للأعداء.

● ثم كانت الكلمة الأخيرة لرئيس المكتب الإعلامي المركزي المهندس عثمان بخاش حول الأزمة النووية، فذكر أن أميركا هي أول ما استعملت هذا السلاح في ناكازاكي وهيروشيما وقتلت عشرات الآلاف ومازالت آثارها السلبية مستمرة حتى اليوم. وذكر أن الدول الكبرى سخرت العلم لإهلاك الحرث والنسل، وذكر أن الدول الكبرى هي التي تحاول أن تحتكر

صناعته، وأنه لازالت البحوث لتطوير هذا السلاح مستمرة لتصبح أكثر فتكاً، وذكر أن نائب الرئيس الأميركي دعا إلى استعمال القنابل النووية التكتيكية في العراق وأفغانستان ضد المسلمين، وهذا ما حصل. وذكر أن معاهدات الحد من الأسلحة النووية يتم التوقيع عليها ولكن فعلياً مازالت هذه الدول تطور هذا السلاح. وانضمت كل من الصين و(إسرائيل) والهند وباكستان وكوريا الشمالية إلى لائحة الدول النووية.

أما عن السلاح النووي (الإسرائيلي) فإن أميركا راضية عنه ولا تريد إزالته، وليست مع انضمام (إسرائيل) إلى الدول الموقعة على حظر السلاح النووي وذلك حتى تقف في وجه دولة الخلافة الإسلامية المرتقبة.

أما السلاح النووي الهندي فإن أميركا كذلك راضية عنه حتى تقف في وجه الصين؛ لذلك دعمتها في إنشاء ١٥ مفاعلاً جديداً بحجة أن الهند دولة مسؤولة.

أما النووي الكوري الشمالي فإنه لا إشكال كبيراً حوله، وخاصة بعدما صرح حكام كوريا أنهم يوافقون على تسوية الملف مقابل مساعدات مالية.

أما النووي الباكستاني فله نظرة مختلفة، فأميركا متخوفة من أن يقع بيد الحركات الإسلامية إذا ما انقلبت على الحكم في باكستان، وهناك سياسة أميركية لإحداث اضطرابات تظهر باكستان أنها دولة على وشك الانهيار لتضع عبر الأمم المتحدة يدها على هذا السلاح خوفاً من وصوله إلى يد المسلمين الذين يصفونهم بأنهم أعداء البشرية.

أما النووي الإيراني فإن الأوروبيين يتخوفون منه كثيراً ويريدون وقفه، وأما (إسرائيل) فتريد ضربه، وأما أميركا فترفض أي ضربة عسكرية لإيران، بل هي تشجع على فرض عقوبات، وهي لها مصلحة في بقائه لتحقق أهدافاً لها ومن ذلك:

- استخدام النووي الإيراني لمحاصرة روسيا مستقبلاً ولإبقاء أوروبا خاضعة لمظلة الصواريخ الأميركية.

- لتبقى إيران فزاعة الخليج فتتمكن من الحفاظ على قواعدها العسكرية وبالتالي السيطرة على النفط.

- بيع الأسلحة لنهب ثروات الأمة بحجة حمايتها من إيران.

أما عن تفعيل اتفاقيات نزع الأسلحة النووية التي تدعو إليها أميركا، فإن الدول النووية الكبرى الأخرى دعت أميركا إلى التخلي عن سلاحها النووي أولاً ثم هم يتبعونها وإلا فلا.

أما عن موقف الإسلام من السلاح النووي فيتمثل بما يلي:

١- إن الحكم الشرعي يهدف إلى إحياء البشر لا إلى إبادتهم وهذه هي الغاية من الجهاد.

٢- إن امتلاك السلاح النووي واستعماله من حيث الأصل حرام، وإن امتلكته دولة من الدول فحينها يجب على الدولة امتلاكه حتى تتحقق المعاملة بالمثل، وحتى نحقق إرهاب الأعداء وردعهم، فإن كان لا يتحقق الإرهاب إلا به فيجب على الدولة الإسلامية امتلاكه.

٣- رفض التوقيع على حظر السلاح النووي

لدول دون أخرى، بل يحظر على الجميع.

● ثم بعد الانتهاء من إلقاء الكلمة الرئيسية في الجلسة الثانية كانت هناك مداخلات قصيرة لرؤساء المكاتب الإعلامية لحزب التحرير ألقاها على التوالي: تاجي مصطفى من بريطانيا باللغة الإنكليزية، ثم شادي فريحة من الدانمارك باللغة العربية أكد فيها المضي على طريقة الرسول ﷺ حتى يتحقق أمر الله وتقام الخلافة الراشدة، ثم أوكاي بالا من هولندا، ثم عثمان بدر من أوستراليا.

● ثم عرضت مداخلة مسجلة على الشاشة المرئية لعضو المجلس التشريعي الفلسطيني ورئيس ملف القدس حاتم عبد القادر ذكر فيها أن هناك تحديات كثيرة أمام العالم الإسلامي، ولا زالت كثير من البلاد الإسلامية تحت الاحتلال، ثم ذكر أن قضية الخلافة هي قضية كل مسلم ولا أحد يختلف على فرضيتها، وهي السبيل الوحيد لإعادة حقوق الأمة الإسلامية والعيش الكريم حتى لغير المسلمين، وذكر أن المشاكل التي نعانيها هي بسبب سقوط الخلافة، وذكر أنه بالرغم من الصعوبات التي تقف في وجه عودتها فإن المستقبل لها، والخلافة لاشك قائمة، فالنصوص تؤكد عودتها.

● ثم حدثت بعد ذلك مشاركات عبر الإنترنت مباشرة من أرض فلسطين تمحورت حول محاولة حظر الحزب في لبنان، وحول الحملة العالمية الشرسة على الحزب وطرح تساؤل: هل هذه الأوضاع القاسية على حزب التحرير هي دليل على قرب الخلافة الراشدة؟ وتمت الإجابة عليها من قبل المهندس عثمان بخاش والأستاذ أحمد القصص.

ثم بعد ذلك ألقى نائب رئيس المكتب الإعلامي المركزي فادي عبد اللطيف الذي كان يدير المؤتمر بنجاح الكلمة الختامية بيّن فيها أن موقف الحزب من قضايا المسلمين هي نتاج لفهم عميق وواعٍ لها، وأن ما طرح من حلول هي حلول عملية بجد، وهي كفيلة بإصلاح شؤون المسلمين بل والعالم أجمع، وهي حلول لا يتم تنفيذها إلا في ظل الخلافة الراشدة الثانية القائمة قريباً بإذن الله تعالى. وقال إننا نهيب بكل صادق التزام الحق في تناول قضايا العالم المصيرية، ونخص رجال السياسة والإعلام رفع الصوت في وجه الحكام وأسيادهم، وندعوكم لنصرة حزب التحرير في سعيه لاستئناف الحياة الإسلامية التي تضيء العالم بحضارة الإسلام. ثم ذكر أن غداً الاثنين سيعقد في المكان نفسه في فندق البريستول مؤتمر صحفي خاص بالإعلاميين، وسيجيب رؤساء المكاتب الإعلامية لحزب التحرير في العديد من البلاد عن التساؤلات.

المؤتمر الصحفي

عقد المؤتمر الصحفي يوم الاثنين في ٧ شعبان ١٤٣١هـ ٢٠١٠/٧/١٩م في الساعة ١١ قبل الظهر، حضره صحفيون لبنانيون وعرب وأجانب.. وقد أجاب رؤساء المكاتب الإعلامية لحزب التحرير في العديد من البلاد (المركزي، لبنان، فلسطين، اليمن، السودان، بريطانيا، هولندا، الدانمارك، أوستراليا، باكستان، إندونيسيا...) على الأسئلة وترجمت

الإجابات إلى اللغة الإنكليزية.

في البداية تكلم رئيس المكتب الإعلامي المركزي المهندس عثمان بخاش، وذكر بشكل مختصر أن مؤتمراً لنا قد عقدناه بالأمس، وذكر مواضيعه، ودعا الإعلام توخي الموضوعية في النقل وعدم تشويه الصورة، وذكر أننا واضحون في الطرح لا نداهن ولا نجامل، وأن الإسلام هو دين للناس جميعاً، مذكراً بالآية الكريمة ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء ١٠٧] وأن النصارى واليهود سيعيشون باطمئنان وبأمان في ظل دولة الخلافة، وأن التهجير للنصارى في العراق تم تحت ظلال الديمقراطية الأميركية، بينما لم يحصل مثل هذا طيلة ١٣ قرناً من الحكم الإسلامي. وذكر أن الهدف من هذا المؤتمر هو إيصال الرسالة إلى الناس كافة حول رؤية حزب التحرير لحل هذه القضايا، وذكر أن هذه الرؤية هي شرعية فحسب، وذكر أنه منذ سقوط الخلافة أصبحت الأمة نهباً لسائر الأمم وعلى كافة الصعد، فحزب التحرير يدعو الأمة لتتوحد تحت راية إمام واحد في ظل الخلافة التي تحل مشاكلهم دون استثناء، وحذر من زيادة التفتيت والتقسيم لبلاد المسلمين كما يحدث الآن في جنوب السودان. وقد تمت ترجمة ما ذكره الأستاذ عثمان بخاش، ثم توالت الأسئلة من الصحفيين وتمت الإجابة عليها من الممثلين الإعلاميين للحزب... وكان أبرز الأسئلة والإجابات:

١ - هل لديكم مكتباً إعلامياً في إيران؟

- أجاب عثمان بخاش: إلى الآن لا، وربما سيكون في المستقبل.

٢ - ما المقصود أن تكون للحزب قيادة سياسية متخفية وقيادة علنية؟ وما الطريقة العملية لإقامة الخلافة؟ وهل عندكم خليفة معين؟ وأين سيكون مركز انطلاق الدولة؟

- أجاب الأستاذ أبو زيد: نشأ حزب التحرير استجابة لقوله تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ﴾ [آل عمران ١٠٤]. وحزب التحرير حزب عالمي البعد والخطاب، والحزب العالمي لابد له من قيادة سياسية، وقيادة الحزب معروفة، فمنذ نشأته كان الأمير الشيخ تقي الدين النبهاني (رحمه الله) ثم عبد القديم زلوم (رحمه الله) والآن الشيخ عطا خليل أبو الرشتة (حفظه الله)، وهو معروف لكل الأنظمة والناس، وكان له مكتب، ولكنه لدواعٍ أمنية لا يظهر، وهو يدير الحزب في العالم كله. أما طريقة سير الحزب فهي نفس طريقة سير الرسول ﷺ في إقامة الدولة، وأما هل لدينا خليفة، فالخليفة للأمة وليس للحزب، وليس هناك خليفة معين، فمن تبايعه الأمة هوالخليفة، أما بالنسبة للسؤال عن مركز انطلاق الدولة فإن الحزب يعمل في أكثر من ٤٠ دولة، وهناك دول تصلح لأن تكون نقطة ارتكاز للدولة وهناك دول لا تصلح. وأي دولة تصلح يمكن أن تقوم فيها الدولة ابتداءً كاليمن ومصر وسوريا والأمر بيد الله تعالى ليوفق أهل النصرة في ذلك.

٣ - هل ستقيمون الخلافة عبر الفتوحات؟

- أجاب عثمان بخاش: في دولة الخلافة من الطبيعي أن يعيش المسلمون وفق أمر الله

تعالى، ودولة الخلافة هي جهاز تنفيذي تنفذ أمر الله وترعى شؤون الناس بالإعلام، ولا نصل إلى ذلك بالجهاد، فالجهاد حكم شرعي يتعلق بقتال الكفار لإعلاء كلمة الله، والذين حملوا السلاح لأجل إقامة الخلافة قد تراجعوا عن ذلك فيما عرف بالمراجعات. وعلق الأستاذ أحمد القصص قائلاً الدولة هي التي تقوم بالفتوحات، وليست الفتوحات هي التي تقيم الدولة.

٤ - كيف تنظرون إلى الحكام في بلاد العالم الإسلامي؟

- أجاب عثمان بخاش: الأنظمة القائمة تولدت من رحم سايكس - بيكو، والغرب تقوم سياسته على الاستعمار، وهو أوجد هذه الأنظمة لتحقق مصالحه، وهي تحكم بدساتير وضعية لا يقرها الإسلام ولا شرعية لها من الناحية الإسلامية، ونحن نعمل على تغييرهم من خلال الأمة، وتتم محاسبتهم بناء على أحكام الإسلام.

٥ - ما هو موقفكم تجاه الحركات الإسلامية الأخرى؟

- نناقشهم ونتحاور معهم، ونحن لا ندعي أننا نتحدث باسم الإسلام، نلتقي معهم في أمور ونخالفهم في أمور، ودعوتنا مفتوحة، فنحن نتواصل مع الجميع ونتواصى بالحق.

٦ - يقال إنكم متسامحون مع الشيعة؟

- نحن نقوم على خطاب الإسلام، ولا نقوم بأي توصيف آخر لا سني ولا شيعي، فالمسلم من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

٧ - كيف تنظرون إلى غياب العلامة فضل الله؟ وهل كنتم تلتقون معه في بعض الأفكار؟

- رحم الله العلامة فضل الله، رجل الموقف والكلمة، كنا نتواصل معه، وكان حريصاً على الوحدة الإسلامية، وكان متوافقاً معنا في أمور جوهرية، ونحن فقدنا رجلاً نحن بحاجة لأمثاله، ونحن في حزب التحرير قد نعيناه، فرحمة الله تعالى عليه.

٨ - الحزب الإسلامي أو الحركة الإسلامية التي تقول إن الإسلام قادر على الحكم وحل مشاكل الناس تتهم بأنها حركة أصولية متطرفة، وبحسب هذا التوصيف يعتبر حزب التحرير حركة أصولية. فما هي الآليات العلمية التي يتبعها حزب التحرير لإقامة الدولة؟

- أجاب عثمان إبراهيم من السودان: طريقنا في إقامة الخلافة هو نفسه طريق النبي ﷺ حينما سار في مكة، وقام بجملة أعمال أوصلت في النهاية إلى إقامة الدولة في المدينة المنورة... فهذه طريقتنا، وهي طريقة شرعية ولا تتغير. أما الوسائل والأساليب فنعم تتغير، ونحن نأخذ بأفضلها لنتمكن من تحقيق إقامة الخلافة الإسلامية إن شاء الله تعالى.

وهكذا تم عقد المؤتمر بنجاح بحول الله وقوته وتوفيقه، اللهم اجعله مؤتمراً خالصاً لوجهك الكريم، وانفع به هذه الأمة أن تتوحد كلمتها أكثر وأكثر على فرضية الخلافة، وأكثر وأكثر على حزب التحرير رائد الدعوة لها، وافتح قلوب الضباط وأهل القوة لنصرة حزب التحرير لإقامة الخلافة الراشدة الثانية القريبة بإذن الله تعالى. قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ۝٥١﴾ [غافر ٥١].

المحاضرين في المؤتمر

بعض الحضور من المؤتمر

المهندس عثمان بخاش

رئيس المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

الأستاذ فادي عبد اللطيف

نائب رئيس المكتب الإعلامي المركزي

الأستاذ أحمد القصص

رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في لبنان

معرض لكتب حزب التحرير على هامش المؤتمر

التغطية الإعلامية للمؤتمر:

عدا عن شاشات التلفزيون وأخبار الإذاعات التي كانت تنقل أحياناً الأخبار مباشرة فقد حظي الحزب والمؤتمر بتغطية إعلامية واسعة في لبنان امتدت لأسابيع، وتجاوزته إلى بعض الصحف العربية والفضائية، وهذا قليل مما ذكر في الصحف اللبنانية والعربية

■ **التغطية الإعلامية في لبنان:**

النهار

الثلاثاء ٢٩ حزيران ٢٠١٠ - السنة ٧٧ - العدد ٢٤٠٨٨

مؤتمر عالمي لـ"حزب التحرير" تستضيفه بيروت في ١٨ تموز

■ ذكرت صحيفة النهار في ٢٠١٠/٦/٢٩م، وفي وقت مبكر جداً على الضجة الإعلامية، وتحت عنوان «**مؤتمر عالمي لـ"حزب التحرير" تستضيفه بيروت في ١٨ تموز**»: «تستعد قيادة "حزب التحرير" في ولاية لبنان لإنجاز اللمسات الأخيرة على مؤتمرها العالمي في ١٨ تموز المقبل في فندق بريستول في الحمراء، في تظاهرة ستجمع المئات من المسؤولين عن هذا الحزب في العالم، وشخصيات علمائية وأكاديمية لبنانية وعربية وإسلامية. ودرج الفرع في لبنان على تنظيم النشاطات والمؤتمرات المحلية وخصوصاً بعدما حصل على ترخيص وقعه وزير الداخلية آنذاك النائب أحمد فتفت في عهد الحكومة الأولى للرئيس فؤاد السنيورة. وأحدث هذا الأمر زوبعة من الاعتراضات على الحزب لأنه لا يعترف بالدستور اللبناني وسائر الأنظمة القائمة في البلدان العربية والإسلامية». وأضافت: «سبق لولاية لبنان في الحزب أن رفعت عنوان "الجهاد في الإسلام" في مؤتمرها السابق في بيروت، لكنها هذه المرة أعطته طابعاً عالمياً بالعمل على تقديم أجوبة عن جملة من القضايا الساخنة الإقليمية والدولية. وستتناول أبحاثه ثلاثة محاور هي:

- القضايا السياسية في العالم الإسلامي من البلدان العربية وصولاً إلى شرق آسيا.
- القضايا العالقة بين الإسلام والغرب.
- الأزمة الاقتصادية العالمية والرد على اجتماعات مجموعة العشرين في القمة التي استضافت أعمالها تورونتو في كندا.

ويتطرق المؤتمرون أيضاً إلى أزمة السلاح النووي وخصوصاً الملف الإيراني.

وسيبدأ المكتب الإعلامي في الحزب حملةً إعلانية بدءاً من اليوم في الصحف والمحطات الإذاعية واللوحات في الطرق تتناول المؤتمر.

ومن المقرر أن يحضر ممثلون لفروع "حزب التحرير" من السودان، واليمن، والأردن، والكويت، والجزائر، وباكستان، وتركيا، وبنغلادش، وأفغانستان، وروسيا، وأوكرانيا، وبريطانيا، والدانمارك، وبلدان أخرى ينشط فيها أعضاء هذا الحزب الذي تلاحقه أجهزة المخابرات في أكثر من دولة».

وفي جواب لسؤال من النهار استغرب قيادي في الحزب أن يُحدِث انعقاد مثل هذا المؤتمر ضجة في بيروت "لأن لبنان ساحة

فكرية وثقافية ولن يسبب إحراجاً مطلقاً لأي جهة، وأن المدعوين ليسوا على لائحة الإرهاب".

وترد أوساط الحزب على أسئلة "النهار" بالقول: "من حقنا أن نطرح وجهة نظرنا ورؤيتنا للقضايا الساخنة المطروحة، ولا نملك صواريخ بل مشاريع وطروحات إسلامية، ولدينا رؤية إصلاحية وصحيحة للعالم كله".»

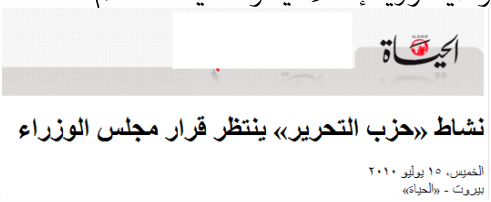
الحياة

نشاط «حزب التحرير» ينتظر قرار مجلس الوزراء

الخميس، ١٥ يوليو ٢٠١٠
بيروت - «الحياة»

■ وذكرت الحياة في ٢٠١٠/٧/١٥م تحت عنوان: «**نشاط "حزب التحرير" ينتظر قرار مجلس الوزراء**»: «توقفت الأوساط السياسية في لبنان أمام قرار مجلس الأمن المركزي في اجتماعه أول من أمس برئاسة وزير الداخلية زياد بارود رفع موضوع حزب التحرير الإسلامي إلى مجلس الوزراء لاتخاذ القرار المناسب بالاستناد إلى التقارير الواردة إليه من المديرية العامة للأمن العام، ومديرية المخابرات في الجيش اللبناني، وفرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي، في شأن النشاط غير المرخص الذي يستعد الحزب لإقامته في الأيام المقبلة».

■ كذلك نقلت كل من الحياة والسفير في ٢٠١٠/٧/١٦م عن بيان لحزب التحرير - ولاية لبنان صدر في ٧/١٥ قوله: إن وصف المؤتمر العالمي الذي سيعقده يوم الأحد المقبل في بيروت بعنوان «موقف حزب التحرير من القضايا الدولية والإقليمية الساخنة»، بغير القانوني هو محض اختلاق، مشيراً إلى «أن الجمعيات والأحزاب التي تعمل علناً في لبنان وبناءً على علم وخبر مقدم إلى السلطة لا تحتاج لعقد اجتماعاتها ومحاضراتها لأي ترخيص، إذ كان نشاطها داخلاً ضمن العلم والخبر الذي أعطته السلطة اللبنانية وكسبت بموجبه حضورها القانوني». وأضاف أن المؤتمر سيعقد داخل أحد الفنادق، أي بملكية خاصة، لافتاً الانتباه إلى أنه «حين أرسل الحزب موفداً إلى المحافظ لتسليمه العلم والخبر، أجابه المسؤولون بأنهم ليسوا بحاجة إلى تبليغنا لأن المؤتمر لا يعقد في مكان عام». كاشفاً أن «الحزب وجه دعوة لمحافظ بيروت ناصيف قالوش لحضور المؤتمر، كما أن عدداً من ضيوف المؤتمر وفدوا إلى لبنان بتأشيرات دخول من السفارات اللبنانية في الخارج». وتساءل «أين اختصاص الأجهزة الأمنية في تحويل أمر غير أمني إلى مجلس الوزراء، وكيف يحول ملف الحزب خلال ٢٤ ساعة إلى مجلس الوزراء لطلب سحب ترخيصه، دون أي مسوغات قانونية، وهل يكفي في دولة القانون أن تكتب بعض التقارير الأمنية لتحول إلى السلطة السياسية ليدان الحزب على أساسها، أم أن الأجواء باتت تنذر بعودة النظام الأمني الذي تغنى السياسيون بالقضاء عليه منذ سنوات؟». وتوجه البيان إلى العقلاء من المسيحيين الذين سماهم (بالنصارى) في معرض رده على حملة النائب ميشال عون على الحزب، مخاطباً إياهم «أين المصلحة في قرار «التيار العوني» بأن يكون رأس حربة لبنانية في الحرب التي تشنها الولايات المتحدة وحلفاؤها على

الإسلام، وما يشكل ذلك من استفزاز لأكثر من نصف أهل لبنان، وما يثيره من ردود الفعل وتأثير على الاستقرار في لبنان». وكان وفد من الحزب قد زار البطريرك الماروني نصر الله صفير، في الديمان، ووجه إليه دعوة لحضور المؤتمر، مؤكداً انفتاح الحزب على الجميع».

■ وكتبت صحيفة المستقبل في ٢٠١٠/٧/١٧م مقالاً طويلاً عن حزب التحرير تحت عنوان: «**موجبات المطالبة بسحب "العلم والخبر" منه: هل يحظر حزب التحرير؟**» وذكرت فيه تعريفاً عنه وعن عمله في لبنان، وكيف أن الفترة ما قبل ٢٠٠٥م شهدت تنسيقاً عالي المستوى بين الأجهزة الأمنية اللبنانية والسورية أثرت على نشاط الحزب قمعاً واعتقالاً "لأسباب أمنية". وبعد العام ٢٠٠٥م تغيّر المناخ السياسي كلياً في لبنان، ما سمح بتقدم "حزب التحرير" من وزارة الداخلية بطلب الحصول على "علم وخبر". وبالمقابل فقد كان قرار وزير الداخلية آنذاك أحمد فتفت "جريئاً" في منح الحزب المذكور ترخيصاً للعمل في لبنان. فقد كان الدكتور فتفت في قراره هذا -الذي حاز موافقة مجلس الوزراء أيضاً- متجرداً ومنسجماً مع قناعاته بترك الحرية لأي جهة كي تعرض قناعاتها السياسية، تحت سقف احترام القانون اللبناني، فضلاً عن أن فتفت شخصياً يؤمن بأفكار تتناقض كلياً مع ما يطرحه الحزب المذكور، ومع ذلك فقد وافق على منح "العلم والخبر"، رقم ١٨٢/أد بتاريخ ٢٠٠٦/٥/١١، (كما وافق على منح "علم وخبر" لأحزاب أخرى ممن يعتبر اليوم ضمن فريق الثامن من آذار)، وقد كان القرار موضع ترحيب في الأوساط الإسلامية، بما فيها تلك التي تتنافس مع "التحرير" في الساحة نفسها ("الجماعة الإسلامية" على سبيل المثال).

وذكرت أن أوساطاً عديدة انتقدت يومها القرار، لكن فتفت دافع عن قراره بأنه ينسجم مع مبادئ الديموقراطية، وبأنه يستند إلى قرار قضائي صدر في ٢٠٠٥/٧/١٧م عن القاضي هاني الحجار، ألغى بموجبه التعقبات بحق المدعى عليهما المنتميين إلى "حزب التحرير"، عثمان البخاش وأحمد القصص، لعدم توافر عناصر التجريم بحقهما، ولأن "حزب التحرير" لا ينطبق عليه وصف "الجمعية السرية"، ولأنه "لم يتوفر في الملف أي دليل يثبت، على وجه الجزم، أن غرض حزب التحرير الإسلامي هو القيام بأعمال منافية للقانون"... أما إذا تورّط الحزب بعمل أمني فـ"سأطلب بنفسي من مجلس الوزراء حلّه".

ثم نقلت المستقبل عن مصادر في الحزب ما يأتي:

١- من الناحية القانونية فإن الحزب لم يخرق القانون، لا أمنياً ولا سياسياً، و"مؤتمرنا يقام في مكان خاص ولا يحتاج إلى ترخيص، ومع ذلك فقد أعلمنا المحافظ، ووجهنا دعوات قبل أسبوعين إلى وزراء ونواب

وسياسيين وأمنيين، ولم نلقَ اعتراضاً".

٢- من الناحية السياسية، فإن الحملة على الحزب -وفق مصادره- تتساوق مع حملة عليه في أكثر من بلد في العالم، بتحريض من الولايات المتحدة الأميركية كما يقول، وهي الدولة التي منعت إقامة مؤتمر كان الحزب المذكور ينوي تنظيمه فوق أراضيها مؤخراً.

٣- إضافة إلى ذلك، فإن ما يتعرض له الحزب في لبنان "ينسجم مع المرحلة السياسية الجديدة، الأمر الذي جعل التعامل مع الحزب مختلفاً"، ويورد أحد قيادات الحزب دليلاً على ذلك، استهدافه قبل مدة من قِبل وئام وهاب، ثم "نبش" العماد ميشال عون نشرة للحزب صادرة في ٢٠٠٩/١٠/١٢، بلا مناسبة، ومطالبته الدولة بـ"إعادة النظر بالكتابات التحريضية لهذا الحزب".

٤-يعتبر الحزب المذكور أن ملفه أُدرج رغماً عنه في أتون المزايدات السياسية، حيث يعمد "التيار الوطني الحر" إلى استهدافه، لغايات ذات علاقة بشعبيته في الشارع المسيحي، وفي هذا الإطار تضع مصادر الحزب أيضاً؛ استعجال الوزير جبران باسيل في جلسة مجلس الوزراء الماضية بت مصير الحزب.

ما هو مصير المؤتمر؟ وما هو مصير الحزب؟ في انتظار بت مصير "حزب التحرير"، ينشط الحزب المذكور على مستويين:

المستوى الأول: التأكيد على انعقاد المؤتمر في وقته، لأن قرار مجلس الأمن المركزي يتعلق بـ"أية أنشطة غير مرخصة، والمؤتمر يقام في فندق ولا يحتاج إلى ترخيص، وهو غير مخالف للقانون... وفي كل الأحوال سنعقد المؤتمر ولو في مسجد، لأن الدولة اللبنانية سمحت للمدعوين بالوصول إلى لبنان".

المستوى الثاني: استثمار العلاقات السياسية التي راكمها الحزب المذكور خلال الأعوام الماضية، لتفادي اتخاذ قرار بحله، مع تأكيده بأنه سيواصل عمله، كما كان قبل قرار الترخيص له، فـ"نحن دعوة فكرية، والفكر لا يمكن حظره".

الأخبار
al-akhbar
السبت 17 تموز 2010
www.al-akhbar.com

«البريستول» يبكي هدم الخلافة

■ وذكرت صحيفة الأخبار في ٢٠١٠/٧/١٧م تحت عنوان «**البريستول يبكي هدم الخلافة**» أنه «انقشعت «غيمة الصيف» بالنسبة إلى حزب التحرير، ومرّ «قطوع حلّه». هذا ما يعتقده الحزب، وبدأ تقاطر أهل حزب التحرير، مجموعات وأفراداً، من مختلف أنحاء العالم إلى بيروت عبر «مطار رفيق الحريري الدولي». فيوم الأحد المقبل، ستكون بيروت على موعد مع «مؤتمر إعلامي عالمي» لـ«مناسبة الذكرى الأليمة التاسعة والثمانين لهدم الخلافة الإسلامية».

غيمة وانقشعت إذاً! هذا ما يعتقده حزب التحرير الذي يرى أن محاولة طرح حله بالطريقة التي حصلت فيها كانت أشبه بتهريب القرار عبر إمراره نتيجةً لتقارير أمنية

طارئة معجلة ومكررة، عبر الإيحاء بأن مجلس الأمن المركزي اكتشف أمراً خطيراً يستدعي من مجلس الوزراء حلّ الحزب، ولاحقاً يوفر المجلس الذرائع. وذكرت أن عدم عرض «ملف حزب التحرير على طاولة مجلس الوزراء من خارج جدول الأعمال لأخذ قرار بشأنه، سمح لحزب التحرير باستيعاب الاستهداف المفاجئ والتحرك بفاعلية أكبر باتجاه بعض الفاعليات الروحية والسياسية لعرض وجهة نظر الحزب وإقناعها بعدم السير في محاولات استهداف الحزب التي كادت تتحل صفة رسمية.

النهار

الأحد ١٨ تموز ٢٠١٠ - السنة ٧٧ - العدد ٢٤١٠٦

"حزب التحرير" يفتتح مؤتمره اليوم القصص" لا يمكن أحداً وقفه

■ وذكرت النهار في ٢٠١٠/٧/١٨م تحت عنوان «**"حزب التحرير" يفتتح مؤتمره اليوم القصص" لا يمكن أحداً وقفه**» أن "حزب التحرير" يفتتح «أعمال مؤتمره "العالمي"، التاسعة من صباح اليوم في فندق البريستول - الحمراء. وذكرت "وكالة الأنباء المركزية" أن "تعليمات واضحة أعطيت للأجهزة الأمنية لمنع نشاطات الحزب العلنية كرفع لافتات أو شعارات حزبية أو إقامة تجمعات في الشوارع. لكنها أوضحت أنها لن تقمع المجتمعين داخل القاعة أو تمنعهم من اللقاء ما دام العلم والخبر لم يسحب بعد". وأبلغت مصادر قيادية في الحزب إلى "النهار" أن "المؤتمر المحدد لا يزال قائماً في موعده وسيحضره المشاركون". وبسؤالها عن الموقف الذي سيتخذه الحزب في حال منع المؤتمر، أجابت: "ليتحمل الجميع مسؤولياتهم".

اللواء
يومية سياسية عربية
الإثنين ١٩ تموز ٢٠١٠م □ ٧ شعبان ١٤٣١هـ □ السنة ٤٨ □ العدد ١٢٩٣٢

حزب «التحرير» عقد مؤتمره العالمي وسط إجراءات مشددة

«حزب الله» أبرز المشاركين ولبنان غاب عن قضاياه

■ ذكرت صحيفة اللواء في ٢٠١٠/٧/١٩م تحت عنوان: «**"حزب التحرير" عقد مؤتمره العالمي وسط إجراءات مشددة، "حزب الله" أبرز المشاركين ولبنان غاب عن قضاياه**»: «عقد حزب التحرير مؤتمره في البريستول حاسماً الجدل الذي دار في الأيام الفائتة عن إمكانية حظر أنشطة الحزب، ومن بينها المؤتمر الذي شارك فيه شخصيات من مختلف دول العالم، وإن لم يتمكن بعض المدعوين من الحضور بسبب عدم تمكنهم من الحصول على تأشيرات السفر للوصول إلى لبنان.

عند التاسعة من صباح أمس، موعد بدء المؤتمر، تحول محيط فندق "البريستول" إلى ثكنة عسكرية، ولدى الاستفسار من المنظمين في حزب التحرير إذا كانوا تعرضوا لأي مضايقات، أو إجراءات من قوى الأمن، أكدوا أن الحزب معتاد في مؤتمراته السابقة التي نظمها في لبنان أن تكون الحراسة عليها مشددة بهذا الشكل.

وحضر المؤتمر وفد من الجماعة الإسلامية، بالإضافة إلى ممثل رئيس الوزراء

الأسبق نجيب ميقاتي، وممثل النائب محمد كبارة، وحشد من الفاعليات والشخصيات. وحضره وفد من "حزب الله"، بالرغم من دعوات حلفائه في التيار الوطني الحر لحظر حزب التحرير.

وعلى عكس هذه الدعوات يقول ممثل حزب الله الشيخ عبد المجيد عمار لـ"اللواء" بأنه يرفض كل المحاولات والاتهامات التي تحاصر "إخوتنا" في "حزب التحرير"، واعتبر أن وجود "حزب الله" في المؤتمر أمر طبيعي، وهو لا يشارك في مؤتمرات حزب التحرير للمرة الأولى، مؤكداً على الهموم والقضايا المشتركة بين حزب الله وحزب التحرير.

ولدى سؤاله إذا ما كان يوافق على برنامج حزب التحرير بتفاصيله كاملة، سواء في موضوع الخلافة، أم انتقاده لإيران، يجيب «بأنه قد يكون هناك خلاف على بعض التفاصيل مع حزب التحرير، إلا أن وحدة الصف الإسلامي تتطلب التغاضي عن بعض الفروقات، مشيراً إلى أن الحزبين يلتقيان في الخط العام».

وذكرت اللواء: ولدى سؤال المسؤول الإعلامي لحزب التحرير في لبنان أحمد القصص عن سبب إقامة المؤتمر الدولي هذا العام في بيروت يجيب «نحن أقمنا مؤتمرات محلية في لبنان، لكن هذه المرة الأولى التي نعقد مؤتمرنا الدولي هنا في بيروت، لأن بيروت مركز إعلامي، وبحكم المداورة، فقد رسى الدور هذا العام على لبنان» ثم ذكرت بعض وقائع المؤتمر وملخصاً عن بعض الكلمات بما يعطي صورة لابأس بها عن برنامج المؤتمر.

■ وذكرت صحيفة السفير في ٢٠١٠/٧/١٩م تحت عنوان: «**مؤتمر «حزب التحرير» بذكرى هدم الخلافة: دعوة عالمية للجهاد لا تستثني زاوية بالعالم**»: «اختار «حزب التحرير» بيروت لإطلاق دعوة عالمية للجهاد ضد ما أسماها «الهجمات الصليبية الجديدة على المسلمين»، وحض المسلمين على الخروج على الأنظمة القائمة في الشرق والغرب وتغييرها لتعارضها مع نظرتهم التي لا ترى سوى الإسلام بديلاً. الدعوة للجهاد لم توفر أحداً من الدول الخمس الكبرى في مجلس الأمن، وشملت فلسطين، مروراً بالعراق وأفغانستان، وصولاً إلى كشمير، وانتهاءً بالهند وتركيا وقبرص!». وذكرت: «وعلى الرغم من اختلاف جنسيات وقوميات الحاضرين والمشاركين في المؤتمر الوافدين من مختلف البلدان العربية والإسلامية والأجنبية، إلا أن الرؤية المشتركة التي جمعتهم مفادها أن «لا خلاص للبشرية إلا بعودة الخلافة من جديد، والسعي لإقامتها في مختلف أنحاء العالم». كذلك ذكرت الصحيفة بعض المقتطفات من وقائع المؤتمر على ما ذكرناه من قبل، بما يعطي صورة لابأس بها عن برنامج المؤتمر.

■ وفي أسلوب استفزازي يقصد به تهويش الحكومة على الحزب ذكر موقع التيار الوطني الحرب عبر الإنترنت في ٧/٢٠ ما يلي: «... على صعيد آخر، وبعدما تحدّى "حزب التحرير الإسلامي" الحكومة عبر إقامته مؤتمره في فندق "بريستول" الأول من أمس

رغم الكلام عن سحب العلم والخبر الذي أعطي له سابقاً من الوزير أحمد فتفت، ورغم تأكيد رئيس الحكومة ووزير الداخلية أنه تم منع عقد المؤتمر وبالتالي إلغاؤه، أثار وزير الطاقة جبران باسيل هذا الموضوع بقوله: «إننا كنا أعددنا ملفاً عن منشورات الحزب وأفكاره لعرضها في الجلسة الأخيرة لمجلس الوزراء، إلا أننا اكتفينا بالسؤال عن صحة توجه وزير الداخلية إلى سحب العلم والخبر من الحزب، عندما جاءنا جواب بالإيجاب لجهة تأكيد هذا التوجه لدى الوزير، نظراً إلى وجود تقارير أمنية ومعلومات خطيرة عن بعض أعمال الحزب. أما وقد انعقد المؤتمر، وحدثت الضجّة، فنسأل رئيس الحكومة ووزير الداخلية في الإعلام عن معنى الكلام الذي قيل لنا في مجلس الوزراء وقيمته، لنعود ونطرح الموضوع في أول جلسة لهذا المجلس، وهل في الأمر تراجع أو خوف أو تقاعس، أو هل القرار الفعلي في مكان آخر، على ما يقوله صراحة بعض مسؤولي هذا الحزب».

الثلاثاء ٢٠ تموز ٢٠١٠ | ٢٣:٠١

ليبانون فايلز
LEBANON FILES

■ وذكرت صحيفة ليبانون فايلز الإلكترونية في ٧/٢٠ تحت عنوان: «**بارود: سحب العلم والخبر من "حزب التحرير" يحتاج إلى قرار مجلس الوزراء**» أن وزير الداخلية زياد بارود استغرب كلام وزير الطاقة فيما قام برفع الموضوع إلى "مقام رئاسة الوزراء وفق الأصول باعتبار أن سحب العلم والخبر يحتاج إلى قرار مجلس الوزراء وليس إلى وزير الداخلية".

ورفض في حديث لـ"النهار" حتى الإيحاء بتقاعس ما، مذكراً بأن مجلس الأمن المركزي الذي يرأسه هو الذي بادر إلى طرح الموضوع وإحالته على مجلس الوزراء. وأكد أن مجلس الوزراء سيبحث في هذا الأمر لأنه المكان الصحيح ليناقش الوزراء بعضهم بعضاً وليس عبر وسائل الإعلام. واعتبر أن الهرطقة تكمن في الدعوة إلى منع الحزب من الاجتماع في قاعة مقفلة ما دام العلم والخبر لم يسحب منه.

■ أما النائب عون الذي تولى كبر الدعوة إلى حظر حزب التحرير فقد نقلت صحيفة اللواء في ٧/٢١ عنه في مؤتمر صحفي: «ورداً على سؤال عن انعقاد مؤتمر "حزب التحرير" الذي اعتبر فيه أن لبنان لن يكون إلا جزءاً من الأمّة الإسلاميّة، قال عون: «هذا رأيه، ولكن بالنسبة إلينا لا شرعيّة لحزب يتناقض مع العيش المشترك، فكيف نسمح لهكذا حزب أن يتكلم في هذا الأمر طالما أنه يدعو لأمر يناقض العيش المشترك، فليتحملوا المسؤولية، وإذا كان هناك من في الحكم غير قادر على تحمّل مسؤولياته فليستقل».

■ ونقلت السفير في ٧/٢١ كذلك قوله في المؤتمر الصحفي: «...وحول حزب التحرير، سأل عون: كيف نسمح بإعطاء الشرعيّة لحزب ينقض العيش المشترك والدستور وكلّ الفكر السياسي والديموقراطيّة اللبنانية؟»

الدّيار
لبنانية. سياسية. مُستقلة الحقيقة في كل دار

■ ونقلت الديار في ٧/٢١ كذلك قوله في

المؤتمر الصحفي: «... وعلق [عون] على قضية «حزب التحرير» معتبراً أن لا حكم يصلح في لبنان إذا كان يناقض العيش المشترك، فكيف نسمح لحزب يناقض العيش المشترك؟ مشيراً إلى أن هناك فئة في لبنان لا تتعلم، لا من تجربة الآخرين ولا من تجربتها الخاصة...».

النهار

الخميس ٢٢ تموز ٢٠١٠ - السنة ٧٧ - العدد ٢٤١١٠

■ وذكرت جريدة النهار في ٧/٢٢ ما حدث في مجلس الوزراء في ٧/٢١ حول ملف حزب التحرير: « ثم تولى كل من الوزيرين بارود وجبران باسيل توضيح المواقف في ما يتعلق بقضية "حزب التحرير". وقال باسيل إنه ارتكز في موقفه على ما سبق لبارود أن أعلنه من أن الحزب لا يستحق الترخيص، وأنه يجب سحبه منه، وأن مؤتمره يجب ألا يقام. فرد بارود بأنه لا يقبل أن يخاطب في الإعلام، وأنه يقوم بواجباته كوزير للداخلية، وسحب الترخيص لا يعود إليه بل إلى مجلس الوزراء، وأنه يستكمل هذا الملف لرفعه إلى مجلس الوزراء، أما الاحتفال في مكان مغلق فلا يمكن منعه والقانون لا يسمح بذلك. وقالت المصادر إن النقاش "انتهى حبياً". وقال الوزير باسيل لـ"النهار" إن "المشكلة ليست مع وزير الداخلية بل مع حزب التحرير، لكن وزارة الداخلية هي المعنية بملف حزب التحرير ورفعه إلى مجلس الوزراء، وقد فعلت ذلك". وأضاف: "لقد قرأت منشورات الحزب وهي ضد المسيحيين والمسلمين الذين لا يؤمنون بالخلافة الإسلامية وهذا خطر على نسيجنا وخصوصاً في هذه المرحلة التي نحتاج فيها إلى تثبيت وحدتنا الداخلية". وإذ أشار إلى إبلاغ وزير الداخلية مجلس الوزراء المعلومات الأمنية والمنشورات التي في حوزته أوضح أن "مجلس الوزراء لم يبت الموضوع إلى أن يدرج على جدول أعماله، وأعتقد أننا وصلنا إلى الغاية التي نريدها"».

وتحت عنوان: «**"حزب التحرير" ردّ على عون**» ذكرت النهار «رد "حزب التحرير الإسلامي" على تصريحات لرئيس "التيار الوطني الحر" النائب ميشال عون تناولت الحزب أخيراً. وجاء في الرد: "لماذا يغرّد النائب عون خارج سرب سائر التيارات السياسية التي كان بعض من أبرزها ممثلاً في مؤتمر الحزب الأحد الماضي؟! أليس اللبيب من الإشارة يفهم؟!

ألم ينعقد مؤتمر حزب التحرير في بيروت فأثبت للجميع رقيه وبعده عن الخطاب التحريضي والمذهبي والطائفي، فكان من بين المشاركين والمتكلمين، إضافة إلى المسلمين، شخصيات بارزة من النصارى؟... ثم لماذا وصف النائب عون الحزب بأنه يتناقض مع العيش المشترك؟ فهل قرأ في نشرات الحزب وكتبه ومؤتمراته ما يدعو إلى إلغاء غير المسلمين في البلاد الإسلامية؟ نحن على ثقة بأنه قرأ -وهو المتابع لإصدارات الحزب- أن النظام الذي يدعو إليه حزب التحرير -وهو نظام الإسلام- يرعى شؤون الناس جميعاً، دون تمييز بين مسلم وغير مسلم، وفق ما شرّعته أحكام الشرع الإسلامي. فلماذا هذا الافتراء؟"».

■ **التغطية الإعلامية العربية:**

▪ ذكرت صحيفة السياسة الكويتية في ٢٠١٠/٧/١٥م تحت عنوان: «**أحمد القصص لـ"السياسة": لن نسكت عن حظر "حزب التحرير" في لبنان**» أن رئيس المكتب الإعلامي لـ"حزب التحرير" أحمد القصص قال في اتصال مع "السياسة"، أمس: "ليس هناك جريمة سوى أن "حزب التحرير" كان يقوم بعمل تنظيمي كما يفعل سنوياً في لبنان، ويتحضر لعقد مؤتمره الخامس في فندق "البريستول" وعلى جدول أعماله قضايا عالمية وإسلامية وقضية فلسطين وما يجري في العراق وأفغانستان، والملف النووي الإيراني"، متهماً السفارة الأميركية في بيروت بأنها تقف وراء هذه الحركة الموجهة ضد الحزب، بدليل ما حصل من عمليات منع لعدد من المؤتمرات كان ينوي الحزب القيام بها. وأضاف: "إن قرارات المنع شملت كل الأنشطة التي كانت ستقام في كل من لبنان وفلسطين وشيكاغو نفسها"، متسائلاً عما إذا كانت الحكومة تتصرف بأوامر من مجلس الأمن المركزي، أم مجلس الأمن المركزي يتصرف بأوامر من الحكومة، ومن يحكم البلد الحكومة أم الأجهزة.

وأكد القصص أن "حزب التحرير" قبل العلم والخبر وبعد العلم والخبر، لم يتغير ولن يتغير وعمله هو هو» وقال القصص: "لسنا من النوع الذي يسكت حين نتلقى الضربات وبالعكس، فإن صوتنا سيصبح أعلى"».

▪ كتبت صحيفة "القبس" الكويتية في ٢٠١٠/٧/١٧م أن السلطات السياسية والأمنية اللبنانية تتجه إلى التعامل بـ«هدوء حذر» مع «المؤتمر الإعلامي العالمي» الذي يقيمه «حزب التحرير» الداعي إلى إقامة الخلافة الإسلامية، في فندق البريستول الأحد. ونشرت الملصقات لهذه الغاية على طول الأوتوستيرادات الرئيسية. وكانت جهات أمنية، ارتأت منع انعقاد المؤتمر، على الأقل لأن منظميه لم يحصلوا على الترخيص، فيما تقدمت وزارة الداخلية باقتراح سحب «العلم والخبر» الذي أعطي للحزب في ٢٠٠٦م، إبان تولي النائب أحمد فتفت مهام تلك الوزارة، لكنه لم يعرض على جلسة مجلس الوزراء أمس الأول، وهو تفادى المواجهة مع حزب أصبح له أنصاره بين السياسيين، بالنظر لامتداده في المناطق الإسلامية، وخصوصاً الشمال، وإن كانت قيادة لبنان تضم أعضاء شيعة، أو على أساس أن الحزب يقول بالخلافة الإسلامية لا السنية ولا الشيعية. وتحض القوى المسيحية على تقييد عمل حزب التحرير، بعدما كان وزير الطاقة جبران باسيل سأل آنذاك عن كيفية إعطاء الحكومة علماً وخبراً لحزب لا يعترف بالدولة، ولا بدستورها أو كيانها، لكن فتفت رد منحه «العلم والخبر»، معتبراً أن من الأفضل ألا تعمل هذه الأحزاب سراً.

وكان المتحدث باسم الحزب أحمد القصص قال «نعتبر لبنان ديكور دولة، وهو ثمرة الاستعمار الفرنسي». وأشار إلى أنه يمكن للمسيحيين أن يمارسوا شعائرهم الدينية بكل حرية، ولكن من الطبيعي، كونهم غير مسلمين، ألا يصبحوا حكاماً.

الرأي Alrai
يومية شاملة | 48 صفحة | 100 فلس
الإثنين 7 شعبان 1431هـ الموافق 19 يوليو 2010 السنة الثالثة ● Issue No A0-11340
مؤتمره العالمي انعقد في بيروت عشية بتّ طلب سحب العلم والخبر منه
«حزب التحرير»: ضجّة مفتعلة
أم مواكبة لعلاقات لبنان «الجديدة»؟

■ صحيفة الراي الكويتية في ٢٠١٠/٧/١٩م تحت عنوان: «**تقرير: مؤتمره العالمي انعقد في بيروت عشية بتّ طلب سحب العلم والخبر منه... «حزب التحرير»: ضجّة مفتعلة أم مواكبة لعلاقات لبنان «الجديدة»؟**» وثمة مَن ربط بين بدء التضييق على «حزب التحرير» الذي مُنح العلم والخبر العام ٢٠٠٦م من وزير الداخلية بالوكالة آنذاك أحمد فتفت (من تيار الرئيس سعد الحريري) وبين عودة العلاقات اللبنانية - السورية إلى سابق عهدها، ومعلوم أنه خلال الأعوام الخمس الماضية زاد عدد المنتسبين إلى حزب التحرير عما يقارب أربعة آلاف، كما بات لديهم القدرة على تجميع ٧ آلاف مشارك في النشاطات، أكثريتهم في المخيمات الفلسطينية بين نهر البارد (سابقاً) وعين الحلوة والبداوي حالياً، وفي بعض قرى البقاع مثل قب الياس وسعد نايل، وفيهم الكثير من المنتسبين الشيعة. ونقلت الراي كلاماً لرئيس المكتب الإعلامي المركزي عثمان بخاش عما يحدث من محاولات لحظر المؤتمر ولحظر الحزب: «الخلاصة أن ما يحصل غريب بمعنى أن لبنان معروف على أنه ساحة فكرية وسياسية ونحن لا نملك تاريخاً سيئاً ولا نعرف ماذا استجد غير الأعوام السابقة. ونحن نقيم اجتماعات سنوية ولا مبرر لما يحصل اليوم... بدأت الأمور مع النائب العماد ميشال عون الذي لجأ إلى نشرة أصدرناها في العام ٢٠٠٩م ليستعملها ضدنا، وقلنا فيها أنه يجب إنصاف الفلسطينيين، فصوّب علينا في المؤتمر الصحافي الأخير ولا نفهم المناسبة».

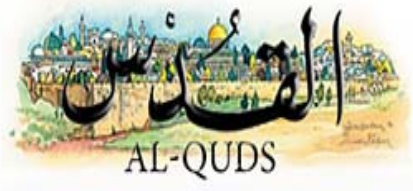
القدس AL-QUDS

■ وذكرت وكالة «القدس» للأنباء في ٢٠١٠/٧/١٩م: «عقد حوالى ٥٠٠ عضو في حركة إسلامية سنية مثيرة للجدل تعرف باسم "حزب التحرير الإسلامي" مؤتمراً في بيروت اليوم الاثنين. وحضر المؤتمر الذي عقد في فندق البريستول في قلب العاصمة اللبنانية أعضاء حزب التحرير الذي يلقى تسامحاً في لبنان واليمن والإمارات العربية المتحدة وتحظره كل الدول العربية الأخرى. ويتمثل الهدف الأساسي للحزب في إقناع المسلمين بالإطاحة بحكوماتهم الحالية سلمياً وإقامة خلافة إسلامية عالمية في كل الدول ذات الأغلبية المسلمة. وأعلن القصص أن الحزب لن يلجأ إلى العنف لتحقيق أهدافه مضيفاً أن هناك رغبة دولية للقضاء على أنشطته ❑

هذا هو حزب التحرير:

- **حزب التحرير:**

  حزب عالمي يسعى لتجديد الدين بإقامة الخلافة الراشدة الثانية

- **حزب التحرير يتأهب لتغيير تاريخ وجغرافيا العالم من جديد**

- **هذا هو حزب التحرير... جذوره في الأعماق، وفروعه في الآفاق**

- **هذا هو حزب التحرير... ولا مكان لأعضاء الشرف فيه**

- **حزب التحرير والخلافة في نظر الغرب**

- **كبّر أبا ياسين منتصراً (قصيدة)**

بسم الله الرحمن الرحيم

حزب التحرير

حزب عالمي يسعى لتجديد الدين

بإقامة الخلافة الراشدة الثانية

بقلم أحمد المحمود

منذ أن أقام الرسول ﷺ الدولة الإسلامية الأولى في المدينة المنورة مرت على الأمة الإسلامية كثير من فترات الصعود والهبوط حتى انتهت بأدهى خطب وهو هدم الخلافة الإسلامية زمن العثمانيين في ٢٨ رجب ١٣٤٢هـ الموافق ١٩٢٤/٣/٣م على يدي الغرب الكافر الأثيمتين، وذلك بعد الحرب العالمية الأولى التي أعلن الجنرال اللنبي أنها كانت خاتمة الحروب الصليبية، وأنها انتهت بانتصارهم فيها، وكان من آثارها تكريس هذا الانتصار بهدم الخلافة الإسلامية وتمزيق الأمة الإسلامية...

ولما كان الغرب الكافر قد خبر قوة الإسلام وخطره، فإنه قد عرف كيف يكيد له ويسقطه، ومن ثم راح يعمل على عدم قيامته وعودته؛ من أجل ذلك احتلّ بلاد المسلمين وقسمها، وأقصى الإسلام عن الحكم وفرض عليهم أنظمة حياة وضعية هجينة بعيدة كل البعد عن أنظمة الإسلام في الحياة وطريقته في الحكم، ونصّب عليهم حكاماً نواطير وجعل لهم أعواناً من قيادات عسكرية وزعامات فكرية وسياسية وحزبية وإعلامية وتعليمية... شكل منهم الوسط السياسي والفكري والاجتماعي الذي تدور عليه قيادة هذا الوضع الجديد لمصلحته، وأسس لمنهج تعليم يضلُّ به المعلمين والمتعلمين والناس أجمعين ويسمّم أفكارهم، ويركز عبره أفكاره ومفاهيمه ومقاييسه عن الحياة، ويمحو به كل أثر لإسلام الحكم في النفوس، ولم يُبقِ إلا بعض الأحكام

الفردية من صلاة وصيام وأحكام زواج وطلاق وميراث وما يتفرع عنها، وحصر الإسلام في مثل هذه الشعائر، وخرّج لها علماء لا يخرجون عن هذا الإطار الذي وضعه لهم؛ فصار المسلم التقي هو من يلتزم بها، والعالم الفذ هو من يرشده إليها بأدلتها وذكر أسانيدها... أما الحياة فقد ترك للغربي وحده أن يقود فيها المسلمين بأحكامه وأفكاره ووجهة نظره، فتشكل عبر هذا التقسيم الجديد إسلام جديد، فصلت فيه أحكام الإسلام عن الحياة وعن الدولة كلياً، وصار الدين الإسلامي يعامله أهله وعلماؤه كالدين النصراني، هذا ما أراده الغرب الكافر وكان له ما أراد، بل نجح فيه نجاحاً منقطع النظير.

لقد كان من المفروض في واقع كهذا أن تلتفت الأنظار إلى العلماء، إلى ورثة الأنبياء؛ ليظهر الحق على ألسنتهم، ويقوّم الاعوجاج بأفهامهم، وتسدّ الثغرات من قبلهم، ويقيلوا عثرة المسلمين... ولكن للأسف، فقد أصابهم ما أصاب الأمة، بل يمكن القول إن ما أصاب الدولة الإسلامية، في أواخر أيامها، من ضعف ومن سوء في التطبيق، وما أصاب المسلمين من قصور في فهم الدين؛ إنما كان بسبب أن علماء المسلمين في أواخر أيام الدولة الإسلامية لم تعد تشغلهم اهتمامات الإسلام الكبرى، ولا تحقيق أهدافه العليا، فلم يعودوا يواكبون أعمال الدولة الإسلامية في الحكم والجهاد ونشر الدعوة في البلاد المفتوحة على الوجه المطلوب. ولم يعودوا كما كانوا في السابق على تماس مع مشاكل الشعوب التي فتحت بلادهم حديثاً، ولا مع مسائلهم المشكلة ليحلوها على أساس أفكار وأحكام الإسلام، والذي ساعد على استشراء هذه الحالة أنه كان يتسلم أمر المسلمين (من المماليك إلى العثمانيين) من لم يكن يعرف للغة العربية أهميتها في فهم الدين وأثرها في قوة الدولة، ولا للعلماء من دور مهم في النصيحة وإبداء الرأي والمشورة والمحاسبة واستنباط الأحكام الشرعية المتعلقة بعمل الحكام... فأسفر هذا البعد بين الحاكم والعالم على هذا الشكل إلى إهمال النواحي الفكرية والتشريعية لدى هؤلاء الحكام، ولم يتداركه العلماء، وأدى إلى أن تكون الدولة الإسلامية قوية من الناحيةالمادية تحمل الدعوة بحماسة الإسلام في النفوس من غير أن يواكبها قدرة فكرية في الدعوة وتشريعية في التطبيق، وهما أمران لازمان لها لتبقى دولة إسلامية رائدة تقود العالم قيادة فكرية وتكون القوة عندها لخدمة نشر دينها.

بيد أن الذي ساعد على وصول حال العلماء إلى هذا المآل، هو أنه كانت من قبل قد عمت فكرة «إغلاق باب الاجتهاد» لديهم، وأوجبوا على أنفسهم التقليد، فعطلوا

بذلك عقولهم بأيديهم، ووجهوا ضربة قاصمة للحركة الفكرية لدى جماعة المسلمين، وجعلوا من ذلك الإغلاق سداً منيعاً يقف في وجه نشر الدين الإسلامي على الوجه الصحيح، ومسايرة الزمن باستنباط الأحكام الشرعية للمسائل المستجدة، ومعلوم أن إغلاق باب الاجتهاد مناقض كلياً لفكرة خاتمية الرسالة الإسلامية وكمال الشريعة، وفيه تخاذل عن حمل أمانة دعوة الإسلام إلى العالم حتى قيام الساعة. ويذكر أنه عندما أغلق باب الاجتهاد وحل محله وجوب التقليد بدأ الجمود الفكري يسيطر على المسلمين شيئاً فشيئاً حتى أسفر عن تأخر الأمة الإسلامية والدولة الإسلامية، صحيح أنها بقيت في مقدمة الدول الأخرى، وعندما تقيس نفسها عليها كانت ترى أنها أحسن حالاً، ولكنها كانت تسير نحو الانحدار... ويذكر كذلك أن العالم الغربي الذي كان يحاول أن ينافس الدولة الإسلامية بوصفها الدولة الأولى في العالم ولم يفلح، كانت له محاولاته العديدة للنهضة، وكانت محاولات متعثرة، ولكنه استطاع في النهاية أن تتفق دوله على فكر مبدئي لتنهض على أساسه، واستطاع أن يوجد له كيانات متماسكة قائمة على هذا الفكر. وهذا الفكر هو (فصل الدين عن الحياة) وبغض النظر عن صحة هذا الفكر أو خطئه استطاع العالم الغربي أن يتقدم به على مسرح السياسة الدولية... وتتحول منافسته للدولة الإسلامية إلى منافسة جدية كأن لها أثرها المأساوي على المسلمين وعلى الدولة الإسلامية فيما بعد.

لقد استفاد الغرب الكافر الذي كان على عداء شديد مع دولة الإسلام من هذا الضعف الفكري لدى الدولة الإسلامية وعلماء المسلمين، واستغله ليحقق فيهم ما حققه على أرضه من حصر الدين ضمن جدران أماكن العبادة، وجعله من علاقات الأفراد فحسب، ومنعه من أن يتدخل في العلاقات العامة وتنظيم الحياة، وذلك عن طريق اعتماد نفس قاعدته الفكرية القائمة على (فصل الدين عن الحياة)... ولما كان علماء المسلمين يجملتهم قد ابتعدوا، من قبل أن يحتل الغرب الكافر بلاد المسلمين ويسقط الدولة الإسلامية، عن السياسة ومواكبة حركة الحياة وتتبع ما يستجد فيها من أمور الجماعة والدولة؛ فقد كان طبيعياً أن ينهزموا أمامه، خاصة وأن الغرب بات يعلم أن النصر في أرض الفكر أهم من النصر في أرض المعركة ويسبقه؛ لذلك قام بالغزو الفكري للمسلمين من قبل ليوهن الداخل ثم يقضي عليه من الخارج.

بيد أن علماء المسلمين الذين قصروا في إرث النبوة على الشكل الذي ذكرناه لم يستسلموا للجهوم الفكري الغربي، بل وقفوا في وجهه ليصدوه يدفعهم إلى ذلك حماسهم وليس وعيهم، إلا أن ذلك لم يفلح، إذ وقفوا

أمام هجومه وتقدمه موقف الحائر المضطرب وكانوا في ذلك فئتين:

- فئة جامدة بحق، وقفت عند ظاهر النصوص، ولم تفرق ما بين الثقافة والعلم، الحضارة والمدنية، لتعلم ما يجوز أخذه من الغرب وما لا يجوز، إذ كانوا يرونهما شيئاً واحداً، ويعطونهما حكماً واحداً، وهؤلاء وقفوا موقف الرفض الكلي لما عند الغرب، وحرموا أخذ جميع ما عنده، فحرموا المطابع، ووقفوا موقفاً سلبياً من العلوم الطبيعية، واتهموا كل مفكر بالزندقة، وهاجموا من يريد أن يفتح باب الاجتهاد، وكانوا في موقفهم هذا شبيهين إلى حد ما برجال الدين النصراني في صراعهم مع الفلاسفة الغربيين، مع أن الإسلام مخالف في نظرته لهذا الموقف... فلم يستطع هؤلاء بفهمهم القاصر أن يوقفوا الهجوم، بل يمكن أن يقال إنهم ساعدوا الغرب بطريقتهم الفشلى في كسبه المعركة ضد المسلمين من حيث لا يشعرون...

- وفئة كانت تحمل فكرة التوفيق بين الإسلام وما عند الغرب، وسادت مع هؤلاء فكرة أن الغرب أخذ حضارته من الإسلام، وأن الإسلام لا يمنع أخذ ما يوافقه من غيره، ولا العمل بما لا يخالفه، وانتشرت مع هؤلاء فكرة أن الإسلام جاء لمصلحة المسلمين والبشرية جمعاء، وكل ما يؤدي إلى مصلحة المسلمين يطلب منا الإسلام أن نأخذه، وما يؤدي إلى ضررهم أن نتركه، وصارت المصلحة المادية عند هؤلاء علة باعثة على التشريع، وصار ما تؤدي إليه حكمه ثابت ويؤول كل ما يتعارض معه ولو كان نصاً قطعياً من كتاب أو سنة، ووضعوا لأنفسهم قواعد وشعارات وعناوين كاذبة أو خاطئة أو محوّرة، ووصفوها بأنها شرعية يقاس عليها وهي ليست من الشرع في شيء، وبناء عليها نحّوا أفكار الإسلام وأحكامه المتعلقة بالحياة جانباً وأحلوا محلها أحكام الغرب الكافرة، وهذه القواعد والشعارات والعناوين هي من مثل: «حيثما تكون المصلحة فثمَّ شرع الله» و«لا ينكر تغير الأحكام بتغير الزمان والمكان» و«العادة محكمة» و«العرف محكم» و«الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أحق الناس بها» و«ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن»... وبمثل هذه الشعارات والعناوين التي سميت قواعد شرعية بُدِّل الدين ونسخ، ولم يعد ذلك الدين الذي نزل على سيدنا محمد ﷺ تماماً على الذي أنزل عليه. والجدير بالذكر أن هذه الفئة لم تفرق كالفئة الأولى بين ما هو من الثقافة وما هو بين العلم، بين ما هو من الحضارة وما هو من المدنية، ولكنها كانت على عكسها في التعامل مع عدم التفريق

هذا، إذ دعت إلى أخذ كل شيء من الغرب الذي فتح لها إعلامه، وبوأها مناصب الإفتاء ولقب شيخ الإسلام وأضفى عليها صفات الإصلاح والنهضة... لأنها بنجاحها في نشر فهمها نجاح له، وهذا ما صرح به المندوب السامي البريطاني في مصر (بلنت) الذي قال إن تقبل المسلمين لفكر محمد عبده هو تقبل للفكر الغربي.

وهكذا ضاع فهم الدين عند العلماء، عند من يفترض بهم أن يهدوا الناس، وصارت نصوص الإسلام المتعلقة بأنظمة الحياة تفهم على ضوء فهم الغرب للنصوص، وصارت مشاكل المسلمين تحلّ بحسب نظرة الغرب لحل مشاكله، نعم، ضاع الدين عند هؤلاء وتحولت الثقافة الإسلامية من أصول فقه وفقه إلى مقررات دراسية نظرية فقط، وتراثاً يتعامل معه المسلمون كتعاملهم مع العملة النادرة للعرض لا للتداول، وشيئاً فشيئاً استبعدت هذه الثقافة عن الواقع حتى أصبحت أثراً بعد عين.

وبذلك تعرض الإسلام، الدين الحق، لنكسة لم يتعرض لها من قبل، وأصبح معرضاً لخطر الاندثار وللطي كطي السجل للكتب ووضعها على رفوف الإهمال، وسط سيطرة وإرادة غربية كافرة تعي ما تفعل. وباختصار لقد قبض الغرب على زمام فهم المسلمين لدينهم بشكل كامل، وصارت طبقة العلماء، الذين وطأ لهم الغرب الطريق لنشر فهمه للدين على طريقة فصل الدين عن الحياة، حجر عثرة في طريق نهوض المسلمين بدل أن يكونوا أئمة هدى يقيلون العثرة ويهدون السبيل. وبفضل هؤلاء، وقيامهم بالدعوة على طريقة الغرب، صار المسلمون يحيون الإسلام بحسب هذا الفهم الجديد؛ لأن الناس إذا كانوا على دين ملوكهم بالقوة والقهر كما يقال، فهم على دين علمائهم (مذهبهم في الفهم) بالقلب والعقل... وبفضل هؤلاء غدا الفهم الصحيح للدين مستبعداً، مستغرباً، محارباً، وهكذا صار فهم الإسلام الحقيقي ضائعاً حتى بين أهله، وأخطرُ وضعٍ وضع هؤلاء العلماء أنفسهم فيه هو أنهم رضوا بتقسيم الغرب للإسلام بفصله عن الحياة. وليس هذا فحسب بل وضع بعض العلماء فتاواهم بإمرة الحكام عندما ربطوا أنفسهم بمقام الإفتاء التابع للدولة، وراح هؤلاء ينظمون نشاطات ودروس العلماء الآخرين عبر دوائر الأوقاف وربطوهم بهم بواسطة رواتب ليعيشوا منها، فأصبح العالم موظفاً تابعاً، ومؤخراً سمح لمن يطمأن إلى فكره وعلمه منهم لأن يكون نجماً من نجوم الفضائيات، وهكذا رسمت الخطة لتستقر الأمور للغرب ولتستمر على هذا المنوال.

ثم إن هذا الوضع السيئ من كل نواحيه السياسية والفكرية والاجتماعية، والعلمية، والتي لا تعجب مسلماً، دفع بعض العلماء

الناشطين لإنشاء حركات وجماعات وأحزاب إسلامية لتغيير الواقع، ولكن مسؤوليها وعلماءها أصيبوا بنفس العدوى، فلم يكونوا مدركين للواقع على حقيقته ولا للشرع وشموليته؛ لذلك تبلبلت نظرتهم وعمي عليهم تحديد الغاية الشرعية التي يجب أن يسعوا لتحقيقها، وبالتالي لم يستطيعوا أن يحددوا الأعمال الشرعية التي تحققها، وعليه سارت بطريقة مرتجلة وملتوية متأثرة بالواقع؛ لذلك جاءت تخبط خبط عشواء وتسير من غير اهتداء، فمن جماعة ترى أن مشكلة الأمة ماثلة في قلة العلم فدعت إليه فقط، إلى جماعة تراها في قلة الأخلاق، إلى جماعة تراها في قلة المال، إلى جماعة تراها في قلة العبادات... وهكذا.

ثم إن هذه الجماعات ظهر عليها بشكل واضح التأثر بطريقة الغرب في فهم الإسلام؛ لذلك لم يستطيعوا أن ينهضوا بهذا الحمل الثقيل بالرغم من كل الجهود والتضحيات التي بذلوها، وكانت كل واحدة منهم كالشعلة تضيء جانباً ثم لا تلبث أن تخبو، ولم يكن فيها شعلة تضيء كل الجنبات وتستمر؛ ذلك أن التأثر بالثقافة الغربية كان أكبر منهم، وعدوهم الذي يكيد لهم أوعى منهم؛ ولذلك سجلت كل من هذه الحركات اسمها في سجل التاريخ ثم مضت من غير أن تنهي المأساة. وهكذا ظهرت دعوات كثيرة طابعها العام الإخلاص وخدمة هذا الدين ولكن من غير وعي على الدين وفهمه بشكل صحيح، فتحولت هذه الحركات إلى عقبة في طريقة التغيير وكان فيها الضرر الخفي، وزادت الطين بلة، إذ أصبحت مع الوقت جزءاً من هذا الواقع الذي يجب تغييره، وذلك عندما راحت تعمل من خلال الأنظمة العميلة، أو تقبل مساعدتها، أو ترفض التعرض لها، وفوق كل هذا تدعي أنها تمثل الفهم الصحيح وتمنعه عن غيرها. واللافت أنه بالرغم من فشل الحركات، والإسلامية منها خاصة، الواحدة تلو الأخرى، فقد بقيت الأمة حية، وبقيت تنجب مثل هذه الحركات من غير أن تيأس، إلا أنه لم يحدث تقدم يذكر على صعيد الوعي لديها.

نعم، لقد وصلت حال المسلمين إلى درجة غير مسبوقة في التاريخ، وأخطر ما في هذه الحال هو عدم وجود علماء استطاعوا فهم الواقع على حقيقته، وفهم الشرع بعيداً عن التأثر بالفكر الغربي، وبالتالي استطاعوا أن يقدموا مشروع عمل فيه خلاص هذه الأمة، إذ راح الجميع، بتأثير من الغرب القابض على زمام الأمور يتصورون الحلول بمعزل عن وجود الدولة الإسلامية، لقد ذهب الحكم بالإسلام عند هؤلاء مع الريح، وذهب معه الجزء الأكبر من أحكام الإسلام، وذهب معه الحكم بما أنزل الله في كل أمور الحياة، ومع هذا لم

يتفطن هؤلاء إلى ما يعنيه وجود الدولة الإسلامية في الإسلام، ولا المساحة الواسعة التي تغطيها فيه، وهذا يعطي صورة عن مدى تدني الفهم للإسلام عند العلماء والحركات الإسلامية. نعم، لم يتفطن هؤلاء إلى أن قسماً كبيراً جداً من الأحكام الشرعية منوط تطبيقه بالدولة الإسلامية، بل العمل لإيجادها ووجودها هما حكمان شرعيان بحد ذاتهما ومن أهم الأحكام الشرعية.

فالدولة الإسلامية، والخليفة هو رأسها، ويمكن أن يقال إنه هو الدولة الإسلامية لكثرة الصلاحيات المنوطة به ولتركزها فيه، تقوم بتطبيق الإسلام في الداخل وحمله ونشره في الخارج.

فمن حيث الداخل:

في نظام الحكم: أمر الإسلام المسلمين أن يقيموا نظام الحكم الإسلامي الذي يقوم على قواعد لا يكون الحكم إسلامياً إلا بها، وهي وجوب أن تكون السيادة فيها للشرع والسلطان للأمة، ووجوب أن يكون للمسلمين جميعهم خليفة واحد وعلى المسلمين واجب طاعته فيما يتبناه لهم من أمور حياتهم العامة على أساس الإسلام... وحدد الإسلام أن على المسلمين أن يقيموا أجهزة الدولة الإسلامية لتقوم بكل شؤون الحكم ومتعلقاته من خليفة ومعاونيه وأمير جهاد وولاة وقضاة ومجلس أمة وجهاز إداري... بحيث يقوم كل منها على الوجه الشرعي ويقوم بالأعمال المنوطة به شرعاً، وجعل كل ذلك متركزاً بيد الخليفة، وبحيث يكون نظام الحكم نظام وحدة يجمع المسلمين كلهم وبلادهم كلها تحت حكم الخليفة الواحد. وهنا لابد من وقفة قصيرة تبين أن الشرع طلب من المسلمين بمجموعهم أن يحكموا بالإسلام وأن يتحاكموا إليه، وأمرهم أن يختاروا خليفة لينوب عنهم في تنفيذ الحكم، فوجود الخليفة وتطبيقه للإسلام يكون نيابة عن الأمة وهو الذي يعبر عنه بأن السلطان للأمة، فإذا وجد الخليفة وحكم بالإسلام فمعناه أن الأمة تطبق الإسلام ولها أجر تطبيقه ويسقط عنها إثم عدم تطبيقه. وإن قصر الخليفة فعليها واجب محاسبته ولها أجر محاسبته ويسقط عنها إثم عدم محاسبته. وإن خلا منصب الخلافة من خليفة أمهلها الله سبحانه فقط ثلاثة أيام لتقيم الخليفة وإلا أثمت لعدم إقامته، وأثمت بعدها لكل حكم يجب أن يحكم به عن طريق الخليفة ومن ثم تعطل بسبب غيابه. وعليه تصبح الأمة بمجموعها آثمة لعدم إقامة الحكم بما أنزل الله في كل أمور الحياة، فالأمة هي المسؤولة عن إقامة الخليفة وهي المسؤولة عن غيابه. ومن الأحكام المتعلقة بالخليفة.

في النظام الاقتصادي: أمر الله الدولة الإسلامية برعاية الأحكام الشرعية المتعلقة بجمع الأموال ومن ثم صرفها على وجوهها،

ومنع ما يخالفها بالعقوبة. فهي ترعى تمكين أفراد الرعية من حيازة ما يتعلق بالملكية الفردية بالطرق الشرعية وتمنع التعدي عليها أو مخالفتها عن طريق إيقاع العقوبات الشرعية المناسبة، وتقوم بتأمين موارد ملكية الدولة من جزية وخراج وفيء لتصرفها على ما يتعلق بها من أعمال رعاية الشؤون الموكولة إليها كرواتب الموظفين وشق الطرقات وبناء المستشفيات، وتقوم بالإشراف على الملكية العامة من نفط ومعادن مستخرجة من المناجم وتأمين وارداتها ومن ثم توزيعها على أفراد الرعية بالسواء، وتمنع التعدي عليها بالعقوبات... وكذلك ترعى الدولة الإسلامية قيام عملتها على أساس الذهب والفضة، وترعى عملية الصرف بين عملتها والعملات الأخرى بحسب أحكام الشرع ومنع ربا التفاضل والنسيئة فيهما، ومنع إنشاء المؤسسات الربوية وإيقاع العقوبات على مخالفتها... وترعى أحكام الشركات وإنشاءها على وجهها الشرعي ومنع تصرفها بخلاف الشرع وإيقاع العقوبات على المخالفة... وترعى أحكام الشرع المتعلقة بتحريم كنز المال بإيقاع العقوبات على الكانز... وترعى إجراء أحكام البيوع والإيجارات والحوالات والضمان من قبل الأفراد على الوجه الشرعي وإيقاع العقوبات على المخالفة... وترعى أحكام الأراضي العشرية والخراجية والأراضي الموات بإقطاعها لمن يحييها... وتقوم الدولة بالإشراف على أحكام الزكاة لجهة جمعها وصرفها على وجوهها الثمانية بحسب رأي الخليفة واجتهاده... وتقوم الدولة وجوباً بتمكين الأفراد من حيازة أفراد الرعية ما يتعلق بحاجاتهم الأساسية من مأكل وملبس ومسكن، وتكفل رعاية من لا مال عنده إذا خلا ممن تجب عليه نفقته..

هذه الأحكام وأمثالها الكثير الكثير، عطلها الغرب، وأحل محلها قوانينه الوضعية وتعامل معها العلماء وكأنها ليست موجودة، فوقعوا وأوقعوا الأمة معهم في إثم عدم تطبيقها، وفي إثم قبول تطبيق غيرها عليها مما يعتبره الشرع طاغوتاً أمر بالكفر به واجتنابه. ويذكر أنه بقي للأفراد كأفراد أن يقوموا بتطبيق بعضها كالزكاة وأحكام الصرف والبيوع وذلك بحسب التزامهم كأفراد بالإسلام، ولكن من غير رعاية لها من الدولة التي هي الأصل في قيامها على وجهها الشرعي على كل المسلمين وإيقاع العقوبات على مخالفتها...

وفي النظام الاجتماعي: صحيح أن المسلمين يقومون كأفراد بأحكام الزواج والطلاق وما ينشأ عنهما من أحكام المهر والنفقة والكفالة والنسب والرضاع، وكذلك يمتنعون كأفراد عن الاختلاط إلا لسبب يبيحه الشرع، وعن الخلوة، وعن القيام بأي عمل فيه خطر على الأخلاق... ولكن الدولة هي التي ترعى ذلك كله بتأمين القضاء الذي

يحكم في كل المشاكل المتعلقة بهذا الجانب وتمكن من جعل أحكامه نافذة، وتجري العقوبات على أي مخالفة للأحكام الشرعية المتعلقة بها.

هذه الأحكام وإن أبقى الغرب بعضها، وسمح بإجراء أحكام القضاء الشرعي عليها والعقوبات الشرعية عليها، ولكن هناك أحكاماً عطلت العقوبات الشرعية عليها، فأين حكم القضاء الذي سموه شرعياً، والمحمي من الدول ذات الأنظمة الوضعية التي فرضها الغرب على بلاد المسلمين، على عدم لباس المرأة للحجاب، أو على وقوع الخلوة أو الاختلاط أو القيام بأعمال فيها خطر على الأخلاق، أو التبرج... لقد صارت مثل هذه الأحكام من غير رعاية لها من هذه الدول، وقام العلماء بتذكير المسلمين والمسلمات بها من غير الانتباه إلى أن طريقة إقامتها عملياً هي الدولة الإسلامية والقضاء الإسلامي وليس الاقتصار على الدعوة لها أو التحذير من مخالفتها. فقام العلماء بواجب الدعوة لها ولكنهم نسوا الدعوة إلى إقامة الدولة الإسلامية التي ترعى وجود النظام الاجتماعي كله في حياة الرعية في الدولة.

كذلك هناك جانب مهم تقوم الدولة الإسلامية برعايته من هذا الجانب الاجتماعي، وهي أنها ترعى أفراد الرعية من غير المسلمين من حيث مطعوماتهم وملبوساتهم وزواجهم وطلاقهم بتمكينهم من القيام بها بحسب أديانهم ضمن النظام العام. كذلك فإن هذا الجانب قد أهمله العلماء بالكلية وأصبح نسياً منسياً عندهم لا يذكر وكأنه غير موجود بالأصل...

وفي نظام العقوبات: أمر الشرع بإقامة الحدود الشرعية على مستحقيها، وأناط تنفيذها بالحاكم المسلم بحيث توجد بوجوده وتتعطل بغيابه، وكذلك إقامة أحكام الجنايات وما يتعلق بها من أحكام الديات، وكذلك أناطها بالحاكم المسلم، وكذلك إقامة العقوبات على تارك الصلاة والصوم والزكاة... وأناط ذلك بالحاكم المسلم... فهذه كلها وأمثالها تعطلت وتعطل معها عند العلماء حتى الدعوة لها وكأنها لم تكن يوماً من الإسلام، فأصبح العالم يدعو تارك الصلاة مثلاً إلى الصلاة ترغيباً بالجنة وترهيباً بالنار من غير أن يلتفت إلى أن الشرع جعل لترك الصلاة والزكاة والصوم... عقوبات، وإجراء هذه العقوبة هو الذي يجعلها منفذة في الحياة، وأن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن...

وفي سياسة التعليم: أمر الإسلام الدولة الإسلامية برعاية سياسة تعليم تحفظ الأمة في دينها، وتؤمن للدولة قوتها، فتقوم الدولة بناء على ذلك بإنشاء جهاز يشرف على سياسة التعليم هذه، وتؤمن المدارس والكادر التعليمي اللازم، وتنشئ المختبرات للأبحاث العلمية والمكتبات الضخمة، وتشجع وجود

مراكز الأبحاث، وتفتح الباب أمام المتفوقين وتؤمن العلوم الطبيعية والرياضية على اختلافها... وتسعى من وراء كل ذلك إلى إيجاد العقلية الإسلامية والنفسية الإسلامية لدى أفراد الأمة، وامتلاك أسباب القوة لتسخيرها في الجهاد، ومن أجل الوصول إلى مخترعات تسهل حياة المسلمين.

وهذا للأسف ضرب العلماء عنه صفحاً كلياً، والسبب في ذلك كله هو غياب الدولة الإسلامية عن أذهانهم، فكيف يتنبه هؤلاء العلماء إلى مثل هذه الأحكام؟ وكيف يربطونها بشيء غير موجود في أذهانهم؟...

أما في الخارج:

فإن الشرع قد أمر الدولة الإسلامية برعاية علاقة هذه الدولة بغيرها من الدول، وجعل أساس هذه العلاقة قائماً على الجهاد، ونشر الإسلام؛ لذلك تعلق بهذا الجانب كثير من الأحكام الشرعية التي ترعاها الدولة الإسلامية وتقوم بها، وهو الجانب الذي يجعل الدولة معروفة بين الدول أنها دولة إسلامية مبدئية تعيش بالمبدأ وتعيش له. وهو الجانب الذي تبنى علاقات الدولة الإسلامية بغيرها على أساسه، كأحكام الهدن والصلح والمعاهدات على أنواعها، وأحكام أهل الذمة والمستأمنين والمعاهدين، وتقسيم العالم إلى دار إسلام ودار حرب، والدول إلى دول محاربة فعلاً ودول محاربة حكماً، وأحكام السفراء والرسل... هذه الأحكام وغيرها مما هو تابع لها من أحكام السياسة الخارجية تنوسيت وسلمت إلى الدول الحالية لتحكم بغير ما أنزل الله فيها، وفي هذا الجانب تظهر أهمية ما ترعى الدولة الإسلامية وجوده من جيش إسلامي مجهز ومدرب كجيش لدولة كبرى، بل للدولة الأولى في العالم، وتظهر أهمية ما ترعى الدولة الإسلامية وجوده من امتلاك هذا الجيش لأقوى الإمكانات في التسلح، وأفضل القدرات في تطوير برامج التسلح، وامتلاك التكنولوجيا والمصانع الثقيلة... ما يجعل الجيش الإسلامي في الدولة الإسلامية هو الجيش الأول في العالم من حيث عقيدته القتالية وقدراته العسكرية....

كل هذه الأحكام التي ذكرناها بالإجمال من غير استقصاء لها، ومن غير التطرق لتفصيلات مسائلها لأن البحث هنا لا يحتمل ذلك... كل هذ الأحكام تعطلت بسبب غياب الدولة الإسلامية، وتعطيلها فيه إثم كبير، وهو بمقدار ما تعطل منها، ويوقع الأمة جميعها بالإثم إلا من اشتغل جاداً منهم لإقامتها، وذلك حتى تقام... وكل هذه الأحكام الواجب إيجادها وتنفيذها توجد بالعمل لإقامة حكم الله في الأرض أي الدولة الإسلامية أي الخلافة الإسلامية... وكل هذه الأحكام أحل الكافر أحكامه محلها، وفرضها وعاقب من خالفها، وأطاعه المسلمون في ذلك كالنعاج، ولم يحرك العلماء والحركات الإسلامية والمسلمون بالتبع

ساكناً في ذلك، ولم يأتوا على ذكر وجوب إقامة الدولة الإسلامية لحل هذه الأوضاع الشاذة المفروضة على المسلمين... بل ساروا على طريقة الغرب في فهمها، وأقنعوا الناس بطاعتها لأن عدم طاعتها فيه فتنة وفوضى للمسلمين، وأصبح عند بعضهم كل حاكم مهما كان هو ولي أمر للمسلمين... ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. نعم هذه الطائفة الكبيرة والكبيرة جداً من الأحكام، والتي ملأت أدلتها الكتاب والسنة، أهيل عليها تراب الجهل بها والإهمال والنسيان، وتخلى عنها العلماء فوقعوا في الإثم الكبير وأوقعوا الأمة معهم فيما وقعوا به (ضلوا وأضلوا وأفتوا الناس بغير علم).

إن الدولة الإسلامية هي حكم شرعي معلوم من الدين بالضرورة، ولا يعذر عالم بجهله بها، وجهل العلماء بها يدل على مدى تدني مستوى علمهم والتزامهم. وهذا الوضع الشاذ لم تمر الأمة الإسلامية به من قبل حتى في أشد عصور الضعف والهبوط الفكري، فمع غزو الصليبيين والتتار لبلاد المسلمين... كان هناك دولة إسلامية وولايات إسلامية وقضاء إسلامي وعلماء مسلمين وجيوش إسلامية، وفيها الحكم بالإسلام من قبل الحكام والقضاة، وفيها التحاكم إليه في شؤون الحياة، ولكن الفهم والتطبيق كانا ضعيفين فكان هذا الحصاد المر، أما اليوم فإنه لا دولة إسلامية بل دول يحكم كلاً منها عميل خائن للأمة بغير ما أنزل الله، ويسخر كل القوى الفكرية والمادية في دولته للحفاظ على كرسيه ومصالح الدول الغربية الكافرة التي جاءت به، ولمحاربة كل عمل مخلص يريد تقويم الأمور على ما يرضي الله، والعلماء الرسميون تابعون له في كل ذلك يقولون ما يقول لهم الحاكم كما تقول الببغاء، أما سائر العلماء فإنهم يسيرون على ما رسم لهم...

هذا ما جعلنا نقول: إن الأمة قد وصلت إلى وضع لم تمر به من قبل. فمنذ أن أقام الرسول ﷺ الدولة الإسلامية لم يعش المسلمون خارجها إلا في هذه الفترة. ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تم إقصاء الدولة الإسلامية وكل ما يتعلق بها عن الواقع، وعن أفهام العلماء وعن أذهانهم بحيث لم تعد متصورة... لقد نشأ من كل ذلك أن أصبح فهم الإسلام الصحيح غريباً بين أهله، لا يعلم الحق فيه كاملاً، ولا يقام به كمشروع حضاري ولا يقال به. فقد عمي على الجميع.

ولكن بالرغم من كل هذا، بقي لدى جميع علماء المسلمين، ولدى المسلمين بالتبع، لازمة يرددونها عن قناعة وثقة بها، وهي قناعة وثقة إجمالية، غير مبلورة، أن دين الله هو الدين الحق، وأن لا حل للمسلمين من هذه الأوضاع الشاذة إلا بالإسلام، ولكن من غير فهم شرعي صحيح له ولا لكيفية تطبيقه؛ لذلك نشأ لدى علماء المسلمين خاصة، ولدى

الأمة عامة توجه نحو الإسلام للخلاص... ولكن هذا التوجه يحتاج إلى أهل إيمان عميق مستنير، وعلم شرعي منضبط، وفهم للواقع دقيق، وقدرة على إبعاد التأثر عنهم من كل ما ليس من الإسلام... يحتاج إلى علماء يستطيعون أن يترجموا بأمانة كمال الدين وتمام الشريعة، يستطيعون أن ينقلوا الأمة إلى الواقع الشرعي المرجو، والمتمثل بتطبيق الإسلام كله، وبظهوره على الدين كله... بل هو يحتاج إلى أكثر من علماء، يحتاج إلى جماعة، وتحديداً إلى حزب يقوده علماء ربانيون، يقولون بالعلم الشرعي على وجهه الصحيح ويقومون به، ويكونون في مقدمة صفوف العمل، ويقودونه إلى تغيير الأوضاع بما يرضي الله سبحانه، ويحتاج إلى أن يكون مع هؤلاء أفراد يقوم هؤلاء العلماء على تنشئتهم النشأة الصحيحة على أفكار الإسلام الصحيحة المتعلقة بالتغيير... يحتاج إلى حزب يجمع المسلمين معه على أفكاره وغايته، ويتلمس طريق الرسول ﷺ في خطوات التغيير. نعم، إن الأمة الإسلامية الآن في وضع هي في أمس الحاجة فيه إلى تجديد الدين فيها، إنها باختصار تحتاج إلى حزب يقوم بعملية التجديد الشرعية، فمسألة التجديد في هذه الفترة من الزمن أكبر من أن يقوم بها عالم أو بعض العلماء دون وجود عمل يطال الأمة جميعها، بحيث يقوم هذا العمل على علم صحيح، ويقوم به أشخاص يتجسد بهم هذا العلم عملاً مخلصاً... نعم إن واقع المسلمين اليوم يستدعي وجود مثل هذا الحزب الذي سيكون حِمْلُه عظيماً وهمُّه كبيراً وثقل العمل فيه لا يتحمله إلا من كتب الله سبحانه له أن يكون من أهل التجديد... فالقيام بعملية التجديد ليس سهلاً بل دونه الصعوبات والمشقات، إذ كل شيء سيكون بمواجهته: عدو شرس ماكر يتربص به وهو الغرب الرأسمالي الكافر، وحكام مجرمون باعوا دينهم واشتروا به عرشاً خاوياً، وعلماء رسميون تابعون للحكام باعوا دينهم بدنيا الحكام، ومسلمون سيتبعون هؤلاء الحكام بالقهر وهؤلاء العلماء بالجهل... ولكن بالرغم من أن عملية التجديد شاقة، فهي لاذّة، إذ فيها صبر الأنبياء واستشهاد سيد الشهداء، فيها الأجر الكبير، فالله سبحانه إذا كان قد ختم شرف النبوة بسيدنا محمد ﷺ فقد فتحها لنا، رحمةً منه وتفضلاً بالتجديد، وإنها لرتبة دونها الرتب وشرف لا يدانيه شرف.

إن عملية التجديد بالعموم تقوم على تخليص الدين من كل ما علق به مما ليس منه، تقوم على إعادة الدين نقياً صافياً كما كان زمن الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، إعادته تماماً على الذي أنزل، تماماً كما بدأ من غير زيادة ولا نقصان ولا تبديل ولا تحويل فيه، وإعادة نفس المعاني والمضامين فيه ونفس الألفاظ إن أمكن...

إن عملية التجديد تكون بالعلم فقط إذا اقتضى التجديد علماً، وتكون بالعلم والعمل للتغيير إذا اقتضى الواقع ذلك، وتكون إصلاحاً إذا اقتضى الواقع إصلاحاً، وتكون تغييراً إذا اقتضى الواقع تغييراً... واليوم اقتضت عملية التجديد العمل على إيجاد العلم بالإسلام الصحيح بشكل يبعد عن المسلمين أي تأثير للفكر الغربي فيه، وإيجاد حزب يعمل على إقامة الإسلام في الحياة بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، ويسير لتحقيق ذلك على طريقة الرسول ﷺ في العمل لإقامة الدولة الإسلامية الأولى في المدينة، إن العمل لإقامة الخلافة الراشدة الثانية التي بشر الرسول ﷺ بقيامها في آخر الزمان هي أحسن العمل للتجديد. وهي مطلوبة شرعاً كفرض أخرج الترمذي، وقال حديث حسن صحيح، عَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ: «وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ». ترى هل كان الأمر من الرسول ﷺ لمن بعده باتباع سنة الخلفاء الراشدين على سبيل الحكاية أم على سبيل الوجوب؟

إن الله سبحانه اقتضت حكمته أن يكون الدين الإسلامي هو خاتم الرسالات، واقتضت رحمته أن يحفظ نصوص هذا الدين من أن تمتد إليها يد التغيير والتبديل، فالدين محفوظ بنصوصه على مر الزمن حتى قيام الساعة... ولكن فهم الدين والقيام به بقي مجاله مجال الابتلاء من الله سبحانه لهذه الأمة، لعلمائها قبل عامتها، وعليه فإذا حدث من حيث الواقع أن غاب الفهم الصحيح وغاب التطبيق فإن الأصل لا يضيع، وما على الذي يريد إرضاء الله بإعادة الدين إلى مضائه وصفائه ونقائه إلا بالعودة الصحيحة تماماً لما كان عليه الأوائل. وإذا أرادت الأمة، علماؤها وحركاتها والمسلمون جميعاً الخلاص والنهوض والتغيير والتجديد فما عليها إلا أن تسلك مسلك الأوائل نفسه، فإنه لا خلاص لها إلا بما قامت عليه أول أمرها. هذا وقد جاءت الأدلة الشرعية من كتاب وسنة لترشد إلى ذلك. والأمة بانتظار من يقدم لها هذا الحل ويدعوها إليه. والمسألة كلها تقوم على حسن الاتباع والابتعاد كلياً عن الابتداع.

ثم إن هؤلاء العلماء الذين كانوا من

أسباب ضياع الفهم الصحيح للإسلام، بل من أهم أسبابه، فعليهم أن يكونوا هم أنفسهم من أهم أسباب إعادته على الطريقة الصحيحة التي يرضى عنها ساكن السماء وساكن الأرض...

على مثل هذا الواقع قام حزب التحرير، وهمه أن ينال رضى الله سبحانه وتعالى، وينال شرف القيام بعملية التجديد، التي لا يمكن أن يوفق إليه إلا من رضي الله عنه وسدد كل خطوة من خطواته، قام من منطلق أن هذا الدين هو الدين الخاتم الكامل، وأن شريعته تامة، وأن الحاكم فيه هو الله سبحانه وحده، وأن حكمه لا معقب له، وأن شريعته شريعة حياة لها قوانينها المستنبطة من أدلتها الشرعية وفق طريقة الإسلام الوحيدة في الإسلام التي كان عليها المسلمون منذ حياة الرسول ﷺ والتي تستند على النصوص الشرعية فحسب، وتبعد كل تأثير عنها من المصلحة والظروف والعقل، ومناسبة الواقع... قام حزب التحرير يعيد دراسة الشرع من جديد، يعيد دراسة حياة الرسول ﷺ، ويقرأ واقع المسلمين ليأخذ من السيرة ما يغير به هذا الواقع، يقرأ التاريخ الإسلامي ليعلم مواضع الضعف التي مرت على الأمة وأسبابها الواقعية ليتجنب الوقوع فيها، ومواطن القوة فيها وأسبابها الواقعية ليستفيد منها في عمله... درس العقيدة الإسلامية كيف كانت زمن الرعيل الأول، درس ما دخل عليها من عوامل التغشية فيما بعد ليعيدها إلى نقائها وصفائها مبعداً عنها كل غشاوة ألمت بها من غشاوات الفلسفات الأخرى من يونانية وهندية وفارسية وغربية، درس أصول الشريعة وقواعد فهمها معيداً إليها الوضوح مبعداً عنها ما لا يجب أن يكون فيها، درس الواقع وجعله موضع التفكير وتبنى له كل الأحكام الشرعية اللازمة لتغييره بطريقة الاجتهاد المنضبطة... وعمل على تأسيس شبابه على كل ما تبناه بحيث يخرج منهم المجتهد والمفكر والعالم والسياسي.... لقد أرادها الحزب فعلاً حركةً تجديديةً ترضي الله سبحانه وتعالى، وتحقق وعد رسوله ﷺ بإقامة الخلافة الإسلامية، وليست أية خلافة بل خلافة راشدة على منهاج النبوة، سائلاً الله السداد والثبات والتوفيق...

على مثل هذا الفهم قام الحزب يدعو، وواجَهَتْهُ كل ما واجه الدعوة الأولى من صد ورد وتكذيب وإشاعة وتغريب وتعذيب وقتل وملاحقة... حتى وجد في سيرة الرسول ﷺ أكبر مواسٍ له في الصبر والاعتبار.

ثم إنه بفضل الله وحده وتوفيقه بعثت مع الحزب فكرة الخلافة الراشدة عند المسلمين من جديد وبوجوب العمل لها، وبما تبناه أصبح المسلمون يسمعون أنه لا بد لكل عمل من دليل، وأنه لابد من تأسي طريق الرسول ﷺ في التغيير، وأن العقيدة يجب أن تكون أساس العمل، وأن تكون سياسية

تسير أعمال المسلمين في الحياة لا روحية فقط، وبعثت ألفاظ دار الإسلام ودار الكفر، وبعثت فكرة الدولة الإسلامية التي كانت غائبة بل ضائعة، وبعثت معه وجوب قيام المسلمين بالعمل السياسي للتغيير، وافتضح الغرب ومكائده والحكام وعمالتهم للغرب وعداؤهم للإسلام والمسلمين... وبدعوته علت الفكرة الإسلامية على ما عداها من أفكار الوطنية والقومية والطائفية والمذهبية، وصرعت أفكار الشيوعية والرأسمالية، وبوجوده أصبحت الأمة تتوق لقيام عمل تغييري على أساس الإسلام، وتتشوق لمجيء الخليفة الراشدي المخلِّص... نعم بفضل الله وحده أصبح الرأي العام عند المسلمين وجوب قيام دولة الخلافة، وصار أعداد المسلمين من أمثال بوش وبلير وبوتين وساركوزي يحسون بخطر هذه الدعوة ونجاحها، وهم مرتاعون جداً من قرب قيامها. وكل ذلك كان بتوفيق الله وتأييده وتسديد خطاه... وبالرغم من كل عملية الاستضعاف التي مورست عليه، والتعتيم الذي فرض عليه والملاحقة والتعذيب والتشريد والإشاعة والتكذيب، وبالرغم مما استعملوه من علماء وحركات إسلامية لمحاصرته ومحاصرة فكره؛ إلا أن كل ذلك لم يفلح معه بل مضى يشق الطريق وأسوته في ذلك دعوة الرسول ﷺ وما لاقاه مع صحابته الكرام، وعدته ما حصل للأنبياء والصالحين مما ذكره القرآن الكريم... فكان في كل ذلك والفضل لله وحده مجلياً محلقاً، يزيد مع الشدة مضاءً ومع الصد إصراراً، والمنة والفضل في كل ذلك لله وحده لله وحده.

نعم لقد استطاع الحزب أن يحدد الغاية الشرعية، وأن يحدد كل خطوة من خطوات الطريق بشكل شرعي منضبط حتى يغير الأوضاع إلى ما يحب الله سبحانه وتعالى ويرضاه؛ ولذلك لم يكن عنده هدف ويريد تحقيقه كيفما اتفق، بل أراد أن تكون عملية سوية يقوم بها على طريقة الأنبياء، حتى ينال شرف القيام بعملية التجديد حقيقة لا ادعاء.

نعم، إن الحزب عندما انطلق في عمله انطلق من زاوية أن التجديد مطلوب من المسلمين على سبيل الوجوب، وأن الأمة يجب أن تسعى إليه جميعها، وأنه الاتباع الأحسن الذي تستقيم عليه أمور الدين كله. ونحن كما رأينا مما بسطناه أن الأمة لا يمكن أن يعود لها ماضيها وسيرتها الأولى ما لم تمتلك العلم الصحيح ثم العمل الصحيح بموجب هذا العلم، وأن مشكلة الأمة كبيرة لا تستطيع فئة صغيرة أو مجموعة علماء أن يحلوها بل لابد لها من حزب كبير، يطال عمله كل المسلمين، فالحزب الذي يريد أن يعمل للتغيير ويقوم بعملية التجديد يجب أن يكون طرحه مبدئياً، ومجال عمله عالمياً؛ لذلك سعى الحزب إلى امتلاك هذين الأمرين.

وإنه من باب عرض ما قام عليه الحزب، نذكر باختصار مفيد أن عملية التجديد حتى تتم على وجهها الشرعي الصحيح يتطلب البحث فيها بثلاثة أمور: الواقع ثم العلم الشرعي الذي يعالج هذا الواقع، ثم العمل بمقتضى هذا العلم الشرعي.

أما الواقع، فإن الحزب، وسيراً منه على طريقة الإسلام الثابتة والوحيدة في الاجتهاد، نظر إلى الواقع على أنه موضع التفكير والتغيير، فتعمق في فهمه كما هو، محدداً المشاكل التي يجب معالجتها فيه، مميزاً بين المشاكل الأساسية وظواهرها، فخلص إلى أن المشكلة الأساسية التي أصابت المسلمين هي عدم التحاكم إلى شرع الله عن طريق دولة إسلامية، وهذا هو الذي أدى فيما أدى إلى تعطيل الكثرة الكاثرة من أحكام الشرع، وأن المسلمين مقسمون في دول، يعيشون أدنى حياة يتحكم بهم الكفار الغربيون أسوأ التحكم. وهذا التمييز بين ما هو مشاكل أساسية ومشاكل فرعية ناتجة عنها رأى أن مشكلة الأمة الأساسية ليست تعليمية ولا أخلاقية ولا اقتصادية... فكلها آثار ونتائج لعدم الحاكمية لله، وهذه الآثار تتم معالجتها من خلال إقامة الخلافة الإسلامية. وهذا تماماً ما فعله الرسول ﷺ وهو في مكة حيث ركز على إيجاد عقيدة سياسية لدى المؤمنين معه جعلتهم يربطون أنفسهم بخالقهم ربط الإيمان بالله الخالق المعبود المدبر، ويعمل وإياهم على إقامة المجتمع الإسلامي في المدينة. وقد قام بأعمال مقصودة لذلك، بل كانت أعماله كلها تسير بهذا الاتجاه وتصب في هذا المصب. وكذلك فإن الرسول ﷺ بالرغم من فشو المنكرات والعلاقات الظالمة في المجتمع، ووجود الأصنام التي كانت تلف الكعبة لفاً، فإنه تعرّض لها وتعرض لبعض هذه العلاقات من غير أن يجعل تغييرها المباشر هو مقصوده، بل تبين للمسلمين جميعاً كيف أن مقصوده ﷺ المباشر كان إقامة دولة إسلامية تقيم الحياة الإسلامية كلها فيها على أساس الإسلام في المدينة، ثم أقام في الدولة الجهاد وفتح به البلاد، وطبق في البلاد المفتوحة الإسلام ففتح بذلك القلوب ودخل الناس في دين الله أفواجاً. هكذا كان عمل الرسول ﷺ في إيجاد الإسلام بإيجاد دولته الأولى في المدينة، وهكذا سيكون عمل الحزب في إيجاد الإسلام من جديد تماماً كما بدأ، وعلى صورته الأولى بحيث تكون الخلافة الإسلامية الراشدة الثانية على منهاج النبوة. هكذا نظر الرسول ﷺ إلى الواقع من أجل التغيير، وهكذا ينظر إليه حزب التحرير في عمله للتغيير.

أما العلم الشرعي الذي يعالج هذا الواقع فإنه قبل الخوض فيه لابد من التطرق إلى الموضوع من زاويتين:

الزاوية الأولى هناك أفكار تعتبر إطاراً للعلم الشرعي. والثانية هناك أفكار تعتبر

تفصيلات تخضع لهذا الإطار ولا تخرج عنه.

● أما الأفكار التي تعتبر إطاراً للعلم الشرعي فهي تتناول الخطوط العريضة التي يجب أن لا تخرج تفصيلات العلم الشرعي عنها أدنى خروج، والجدير ذكره أن هذا الإطار موجود عند المسلمين جميعاً، وهذا بحد ذاته يساعد على نجاح عملية التجديد، وهذا الإطار العام للعلم الشرعي لا يختلف عليه مسلمان والحمد لله، وهو أن العلاج والدواء والشفاء موجود في القرآن الكريم والسنة المشرفة، لذلك توجهت الأنظار أنظار الجميع من قبل واليوم إلى الكتاب والسنة للخلاص.

وبما أن هذا الإطار لا خلاف عليه، ولا مشكلة في إيجاده، فإن المشكلة الحقيقية تبقى في الزاوية الثانية المتمثلة بتحديد العلم الشرعي التفصيلي لمشروع التجديد الذي يقوم به حزب التحرير.

والأدلة الشرعية التي يقوم عليها هذا الإطار هي من القرآن الكريم من مثل قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب ٢١].

- وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾ [الحجرات ١].

- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران ١٩].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران ٨٥].

- وقوله تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه ١٢٣-١٢٤].

- وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام].

- وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾ [الزخرف ٤٣].

- وقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء ٦٥].

- وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران ٣١].

- وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ [النساء ٦٠].

وهي من الأحاديث الشريفة من مثل:

- روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**».

- روى أحمد والحاكم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود قَالَ: «**خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا**

بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ مُسْتَقِيماً، قَالَ: ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ السُّبُلُ وَلَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ﴾».

- أخرج الترمذي، وقال حديث حسن صحيح، عَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ: «وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلالَةٌ...».

- روى مسلم من حديث جابر أن رسول الله ﷺ قال في خطبة الوداع: «تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ: كِتَابُ اللَّهِ».

- وروى ابن أبي عاصم في كتاب السنة بإسناد حسن عن العرباض بن سارية رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لاَ يَزِيغُ عَنْهَا إِلاَّ كُلُّ هَالِكٍ».

- روى الطبراني في الكبير بإسناد جيد عن أبي شريح الخزاعي قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: أَبْشِرُوا، أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ؟ قالوا: بَلَى، قال: إِنَّ هَذَا القُرْآنَ سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللهِ وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا وَلَنْ تَهْلَكُوا بَعْدَهُ أَبَداً.

- روى الترمذي وحسنه عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «... وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلا مِلَّةً وَاحِدَةً قَالُوا وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي».

- روى مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيباً وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيباً، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ». وفي رواية لأحمد: «قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ: الَّذِينَ يُصْلِحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ». وفي لفظ آخر: «الذين يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ سُنَّتِي». وفي لفظ آخر: «هُمُ النُزَّاعُ فِي القَبَائِلِ» [النزاع جمع نازع، وهو الذي يخرج من بين قومه ويتفرد كما كان المهاجرون نزاعاً من هذه القبيلة واحد واثنين وثلاثة، ومن هذا البلد كذلك كانوا يتفلتون من ديارهم وأقوامهم ومن عشائرهم ويهاجرون إلى الرسول ﷺ نزاعاً]. وفي لفظ آخر: «هُمْ أُنَاسٌ صَالِحُونَ قَلِيلٌ فِي أُنَاسِ سُوءٍ كَثِيرٌ».

هذه الآيات والأحاديث تشكل إطاراً لا خلاف عليه بين علماء المسلمين ولا توجد حاجة في الدعوة إليه لإيجاده، وبالتالي لا يشكل مشكلة، ولكن المشكلة الحقيقية تتجلى في الزاوية الثانية والمتمثلة بتحديد العلم

الشرعي التفصيلي اللازم الذي يترجم ترجمة صادقة ما ذكر من آيات وأحاديث حول أن الخلاص بالقرآن والسنة فحسب. وفي هذا الجانب طرح حزب التحرير ثقافته الشرعية التي يريد تجديد الدين بها، والذي كان أميناً على أن تكون أفكاراً تجديدية نقية صافية تأخذ من النبع مباشرة، ليس فيها ابتداع، تعمل الشرع فقط حيث يجب، وتعمل العقل فقط حيث يجب من غير أي خلط بينهما. ومن ذلك تبنيه:

أ) **عقيدة سياسية روحية** تكون هي الدافع للتغيير، ولما كان العمل لإقامة حكم الله هو الهدف فقد وجب أن تؤخذ هذه الثقافة بالشكل الذي يجعلها مربوطة بالعقيدة ربطاً محكماً لا ينفصم، فالحكم بالإسلام ليس مطلوباً لذاته، وإنما لأن الله وحده هو الحاكم، لأنه هو وحده الذي خلق، وهو وحده الذي يدبر، وهو وحده الذي يأمر وينهى، وهو وحده الذي يعبد بطاعته في كل شؤون الحياة من غير استثناء.

وعندما تربط العقيدة بتغيير الواقع وتسييره فهذا من شأنه أن يوجد لدى العاملين العلم الذي يجعلهم متبصرين بحقيقة هذا الإيمان، وأن العمل به إنما يقوم ابتغاء مرضاة الله وطلب جنته والخوف من عذابه لا من أجل رفع الظلم أو التخلص من الجهل أو تحسين الأوضاع المادية، فإن كل هذا سيتحقق ولكن لا كغاية بل الغاية الواحدة هي عبادة الله وحده دون سواه وطلب رضاه. ثم إن هذا العلم بالإيمان كعقيدة سياسية يوجد لدى العاملين الشعور بالمسؤولية والجدية، ويوجد التلهب والحماس، ويوجد الصبر على الصعوبات والتهديدات حتى يظهر أمر الله سبحانه وتعالى.

وهذه العقيدة يجب أن يحرص على تنقيتها من كل شوائب التأثر بالفلسفات الأخرى من يونانية وما أنتجته من علم كلام، وهندية وما أنتجته من تصوف، وغربية وما أنتجته من فصل للدين عن الحياة الذي هو مرض العصر الذي ابتلي به المسلمون. إن العقيدة الإسلامية هي بمثابة الرأس من الجسد، والقلب من الأعضاء، ويجب أن تؤدي إلى إفراد الله وحده بالعبودية والتشريع إذ لا سواه يملك هذا الحق، وإفراد الرسول ﷺ بالطاعة والاتباع، إذ لا غيره مرسل من بعده، ويجب أن تعطي بالشكل الذي يؤدي إلى إحياء الأمة وبعثها من جديد، وأن تكون الأساس في حلبة الصراع الفكري مع غيرها من الأفكار...

ب) **مصادر الشرع** يجب أن تكون قطعية، وتدل حصراً على النبع الذي يُستقى منه الشرع. فمصادر التشريع يجب تجديدها بتنقيتها من كل ما ليس بمصدر ويظن أنه مصدر، وباختصار فإنه بعد البحث القطعي يتبين أنها أربعة لا غير: الكتاب والسنة وإجماع الصحابة (كونه يكشف عن دليل)

والقياس. ولله در هذا الكلام ما أحسنه! وكيف أنه يرجع بنا تماماً إلى ما كان عليه الصحابة حيث لم يكن عندهم (شرع ما قبلنا شرع لنا) ولم يكن عندهم (إجماع الأمة) أو (إجماع العلماء) أو (إجماع أهل المدينة) ولم يكن عندهم (الاستحسان) ولا (مذهب الصحابي)...

ج) **قواعد فهم الشرع** كذلك يجب تنقيتها مما علق بها من طريقة تفكير اليونان حين البحث في مسائلها، بل الاقتصار على فهم اللغة وحدها إلى جانب المصطلحات الشرعية التي جاء الشرع بمعانٍ خاصة لها، أو العرفية المتعلقة بفهم الواقع واتفاق الناس على تسمية له. ويجب أن تكون أصول الفقه منضبطة بحيث تكون مصادر الشرع وقواعد فهمه تتمحور كلها حول فكرة واحدة وهي أن تكون الحاكمية لله وحده. وبحيث تؤدي عملية الاستنباط فيه إلى حكم الله وحده، من غير تأثر بالمصلحة أو بالواقع أو بالظروف أو بالعقل. فالمصلحة لا يعلمها إلا الله وحده، والواقع هو مناط التغيير فهو لا يحرم ولا يحلل، وهو موضع التفكير بحيث يطبق عليه الشرع فيتغير تبعاً له، وأما الظروف فإن مناسبتها وعدم مناسبتها لا يليق القول به بحق الله تعالى، والله سبحانه يريد أن يطبق شرعه وأن تطوع الظروف للشرع لا العكس، وأما العقل فهو أداة التفكير وهو يعمل بحسب أفكار سابقة يؤمن بها، فهو بناء عليه يجب أن يكون عقلاً إسلامياً بأن يجعل معلوماته السابقة قائمة على أفكار العقيدة. والتزام ما انبثق عنها من أحكام.

د) **الالتزام بطريقة الاجتهاد الشرعية في استنباط الأحكام**. وهذه الطريقة تقوم على فهم الواقع كما هو من غير زيادة ولا نقصان، ثم قيام المجتهد باستحضار الأدلة الشرعية من المصادر الشرعية التي جرى تبنيها بعد تنقيتها، تم تتم عملية الاستنباط للحكم الشرعي المتعلق بها وفق أصول وقواعد الفهم التي جرى كذلك تبنيها بعد تنقيتها...

ثم إن الحكم الشرعي الذي يجري استنباطه يعامل كحكم شرعي ظني يغلب عليه الصواب ويحتمل الخطأ، وذلك كما كان يتعامل العلماء الأوائل من السلف الصالح مع الحكم الشرعي الظني، ويكون مأجوراً صاحبه أجرين إن أصاب، وأجراً واحداً إن أخطأ... وهكذا...

هـ) **ثقافة الحزب الشرعية**: بناء على كل ما تقدم قام حزب التحرير وهو يبتغي القيام بعملية تغيير تطال الأمة كلها. وبعد عملية التنقية التي يبتغي بها إعادة فهم الإسلام والعمل به تماماً كما كان زمن الرسول ﷺ قام بتبني طائفة كبيرة من الأحكام شكلت ثقافته للتغيير والتجديد: وهي إن وفقه الله تعالى في تحقيقها يرجو من الله سبحانه وتعالى أن يكون فيها نعم الأمير أميره، (بل أمراؤه على التعاقب) وأن يكون

حزبَ الله الذي يتولى الله ورسوله والمؤمنين فقط، وأن يتقبل من أفراده أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة...

وثقافة الحزب في التغيير تقوم على الشكل التالي، وهي من باب التمثيل لا الحصر:

● إنه لما كان واقع العمل للتغيير يتطلب وجود تكتل للتغيير، اقتضى سير العمل دراسة واقع التكتل الحزبي الصحيح حتى يستطيع تحقيق أهدافه، ويبقى متماسكاً من غير أن يتعرض لأي انشطار، وذلك عن طريق وجوب تبني أفكاره كلها من جميع أعضائه، ووجوب طاعة الأمير في كل ما اجتمعوا على تبنيه، وتنفيذ كل ما يصدر عنه من قرارات.

● وإنه لما كان المسلمون يعيشون في مجتمع فيه خليط من الأفكار والمشاعر والأنظمة اقتضى سير العمل لإقامة دولة إسلامية معرفة واقع المجتمع ومكوناته وما يؤثر فيه وكيفية تغييره؛ حتى يوجد المجتمع الإسلامي المتجانس في أفكاره ومشاعره وأنظمته، وهنا يلفت النظر أن ما قام به الرسول ﷺ من إنشاء المجتمع الإسلامي في المدينة يلتقي تماماً مع الفهم العقلي للمجتمع فيجعلنا نفهم جيداً فعل الرسول ﷺ في تغيير المجتمع. وبناء على هذا الإدراك تبنى الحزب كل ما يتعلق بتغيير المجتمع من إيجاد لأفكار الإسلام الجماعية والمشاعر الجماعية، وتوجيهها لمصلحة إقامة الدولة الإسلامية بواسطة ما يعرف لدى الحزب بالثقافة الجماعية التي تؤدي إلى إيجاد الرأي العام المنبثق عن الوعي العام.

● وإنه لما كان واقع الفرد يختلف عن واقع المجتمع، وبالتالي فإن مقومات الفرد تختلف عن مقومات المجتمع، وبناء على هذا الاختلاف أدرك الحزب حين توجهه بالدعوة إلى الأفراد الأحكام الشرعية التي تلزمهم لبناء الشباب عليها. وهذا الإدراك لمقومات الفرد تمّت ملاحظته في كثير من آيات القرآن الكريم التي تتوجه إلى الأفراد وتركز على العقيدة والأخلاق والمعاملات والعبادات فيها بما يشكل موضوعاً واحداً لها كتلك الآيات المتعلقة بعباد الرحمن وغيرها. والتمييز بين مقومات الفرد ومقومات المجتمع أدى إلى بيان خطأ الجماعات الإسلامية الأخرى التي اختلط عليها هذا الأمر فراحت تطالب بتغيير مواصفات الأفراد لتغيير المجتمع؛ وبناء على هذا الاختلاط قامت الجماعات تدعو إلى الأخلاق، أو إلى العقيدة، أو إلى العبادات... وتركت الدعوة إلى إقامة المجتمع القائم على العقيدة السياسية والتشريع وإيجاد الأفكار والمشاعر الإسلامية الجماعية المتجانسة لدى أفراد الأمة.

● وإنه لما كان العمل هو لإقامة الحكم بما أنزل الله وإقامة دار الإسلام اقتضى ذلك معرفة طريقة الرسول ﷺ في مكة، وما

قام به من أعمال أدت إلى إقامة الدولة الإسلامية في المدينة، ومن ثم السير بحسبها لتغيير الواقع دون الحيد قيد شعرة عن كلياتها وجزئياتها. ومن ثم اقتضى السير بحسب طريقة الرسول ﷺ في التغيير التمييز بين ما هو من أحكام الطريقة يجب الالتزام بها، وبين ما هو من أحكام الأسلوب والوسيلة لأنها على الأصل مباحة، وهذا يرشد إلى دقة التأسي.

● وإنه لما كان العمل هو إيجاد كيان سياسي تنفيذي للحكم بما أنزل الله، وتغيير الأنظمة القائمة اقتضى سير العمل المتابعة السياسية لأعمال الحكام ومعرفة واقعهم وواقع ارتباطهم بالخارج، وهذا اقتضى متابعة الأعمال السياسية المحلية والدولية والقيام بأعمال الكفاح السياسي وكشف خطط الاستعمار وتبني مصالح الأمة من خلال هذا الواقع، واقتضى كل ذلك أن يكون العمل سياسياً.

● وإنه لما كانت بلاد المسلمين تخضع لأنظمة الكفر، وخاصة الحضارة الغربية وأنظمتها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسة اقتضى سير العمل لإقامة الدولة الإسلامية التعرض للمبدأ الرأسمالي بعقيدته وبأفكاره وبأحكامه المتعلقة بهذه العقيدة، وهذا اقتضى القيام بأعمال الصراع الفكري بين الإسلام كحضارة والفكر الغربي كحضارة، واقتضى جعل العقيدة هي أساس هذا الصراع.

● ولما كانت الغاية الشرعية هي تطبيق الإسلام وحمله رسالة إلى العالم، اقتضى ذلك لدى الحزب التعرض لنظام الحكم في الدولة الإسلامية، شكلها وأجهزتها واقتضى كذلك التعرض لأشكال الحكم الأخرى للتمايز عنها وإبعاد التأثر بها، واقتضى كذلك وضع دستور للدولة الإسلامية وانبثاق أحكام هذا الدستور عن العقيدة في كل مواده.

وهكذا يسير الحزب في تبني ثقافته الشرعية بتبني كل الأفكار والأحكام الشرعية اللازمة له في عملية التغيير، مما ذكرنا وما لم نذكره، وتكون أفكاره مستندة إلى مطابقة الواقع، وأحكامه منبثقة من العقيدة الإسلامية، ومنضبطة بطريقة الاجتهاد الشرعية وبهذا تكون أفكاره وأحكامه التي يريد تغيير المجتمع على أساسها كلها إسلامية، وليس فيها أي شيء غير إسلامي، وغير متأثرة بأي شيء غير إسلامي.

أما العمل بمقتضى العلم فإن واقع الأمة الإسلامية بقي واحداً رغم تجزئته وفرض دساتير وأنظمة مختلفة فيه، وفرض حكام متنافرين، وبعث أفكار تفرق الأمة وتعود بها إلى جذورها غير الإسلامية... رغم كل ذلك بقيت الأمة الإسلامية أمة واحدة، أفكارها العامة واحدة، ومشاعرها العامة واحدة،

ويجمعها الإسلام بعقيدته وأحكامه وخاصة تلك التي تبرز فيها الناحية الجماعية كالصوم في شهر واحد، والحج معاً في وقت واحد، والاحتفال بأعيادهم في وقت واحد، وكذلك فإن المسلمين وقعوا بالحالة المرضية معاً، وصاروا يحسون بنفس الألم، ألم الحكام الظلام، وألم الذل والفقر، وألم الإفساد والإضلال، وألم استباحة الكفار لدماء المسلمين جميعهم... فإنه لما كان هذا هو الواقع، كانت دعوة الحزب واحدة في بلاد المسلمين جميعها وهذا ما ساعده على الانتشار وتقبل دعوته فيها، وما جعله حزباً إسلامياً عالمياً، وخاصة وأنه في إدراكه الواعي لواقع العقيدة وعالميتها والأنظمة وإنسانيتها استطاع أن يوجد للدعوة سبيلاً حتى إلى غير المسلمين، وبهذا كله استطاع الحزب أن يفرض نفسه على ساحة العالم الإسلامي الواسعة، واستطاع بمبدئيته وحسن تبنيه للأمور الإدارية فيه أن يدير حزباً كبيراً على طريقة واحدة، وأمير واحد، وبثقافة واحدة، وبأعمال واحدة، من غير انشقاقات تذكر أو إيجاد شلل فيه.

ولأهمية المبدئية لدى الحزب استطاع أن يوجد عملاً متماسكاً وشباباً مستمسكين بما تبناه، واستطاع بما ركزه من ثقافة في شبابه، وبالأجواء الإيمانية التي يعيشها هؤلاء الشباب، المحافظة على سلوك طريق الرسول ﷺ دون الحيد عنها رغم كل الصعوبات التي واجهته، وربط الأفكار والأحكام بالعقيدة ربطاً محكماً، وبعث معاني الصبر والتضحية وقوة الالتزام وربطها بما كان عليه الرسول ﷺ وصحابته الكرام ومن قبلهم ممن ذكرهم الله سبحان من الأنبياء، وهذا جعل الجو العام لدى الحزب يمتاز بما امتاز به هؤلاء، وجعل الحزب يعيش مع شبابه نفس أجواء الرعيل الأول... وهذا بحد ذاته شكل أكبر دافع لديه أنه فعلاً يعيش نفس أجواء الدعوة الأولى، وأطمعه بنوال تحقيق الهدف ونوال الرضى والأجر من الله.

على هذا المنوال سار الحزب في تحديد ثقافته والدعوة إليها والعمل بها.

ومما يذكر في مجال توافق العمل مع العلم، والسير بهما معاً على درجة واحدة من الالتزام، بحيث لا يختلفان، وبحيث يأتي العمل تماماً على ما تبناه من أفكار، وحتى لا يكون عمله مختلفاً عن قوله، فإن حزب التحرير نجح في تحقيق ذلك أيما نجاح، واستطاع أن يوجد التجانس التام ما بين الناحية النظرية والناحية العملية، بحيث يشهد له بذلك العدو قبل الصديق. وذلك بفضل ما امتاز به من مبدئية جعلها تاج رأس عمله. فالموضوع هو تحقيق العبودية لله كما يريد الله وطلب نوال رضوانه، وهو قد تبنى أنه لا يتم ذلك إلا بحسن الالتزام، ثم إن الحزب قد سطر في كتبه أنه دائماً مع الدليل الأقوى ليبقى الالتزام عنده بمرتبة عليا أي

أحسن الالتزام، وكان شبابه ومسؤولوه يعيشون أجواء العمل الصعبة معاً، فليس المسؤول ينام والعضو يحرسه على الباب، ولا المسؤول يركب السيارة والعضو يسوقها... بل يمكن القول إن المسؤول يعيش في حالة معيشية هي أدنى من غيره وخاصة إذا كان متفرغاً في العمل، وكم تخلى شبابه المتفرغين عن رواتب عالية لرواتب أدنى منها بكثير كرمى للعمل فقط، ثم إن الحزب قد وضع نظاماً إدارياً لانتظام أمور العمل والمحاسبة على التقصير يطال الجميع. حتى إنه وضع ديوان المظالم في جهازه الإداري لمحاسبة المسؤولين، إن قصروا أو تجاوزوا...

كذلك فإن الحزب عندما سار انطلاقاً من مبدئيته والتزامه الصارم بأحكام الطريقة، ضغطت عليه الظروف لتغيير طريقه من مثل الضغط عليه لحرق المراحل والاكتفاء بالنصرة فرفض لأن ذلك يخالف طريقة الرسول ﷺ في حمل الدعوة، ومن مثل الضغط عليه لاستعمال القوة المادية في التغيير بحمل السلاح فرفض لأن ذلك يخالف طريقة الرسول في حمل الدعوة، ومن مثل ضغط الحكام عليه بالملاحقة والاعتقال والإشاعة عليه والتكذيب والتشريد ومن ثم عرضهم عليه للتعاون معهم، ولكنه رفض ذلك رفضاً مطلقاً لأن كل ذلك يفقده أهم ما عنده وهو مبدئيته وبالتالي مصداقيته... ومثل الضغط من حيث ضعف الإمكانات المالية ومع هذا رفض أن يمد يده خارج شباب الحزب لأنه يعلم أن مد الأيدي إلى الخارج ولو من مخلصين يزيل عنه إخلاص العمل شيئاً فشيئاً ويصبح أسير من يدفع، وبالرغم مما بدا عليه من أنه يسير ببطء شديد في عملية التغيير كون أفكار وأعمال التغيير الجذرية الواعية هذا واقعها، فإنه لم يأخذه طول الطريق، ولا وعورته، ولا تأخير النصر، ولا شدة الواقع ولا تمكن الكفار الغربيين وسيطرة الحكام الفسقة على هذا الواقع، ومع ذلك بقي على ما بقي عليه...

من جراء كل ذلك ومن مثله لمس الحزب (مسؤولون وأعضاء) ولمس من هم خارج الحزب ممن هم منصفون، أن الحزب يشكل ظاهرة فريدة في العمل للتغيير لا غبار عليها، وبقيت فئة كبيرة من العلماء والمفكرين بدفع من الحكام يهاجمون الحزب ويشوهون سمعته ويظهرونه على غير حقيقته للصد عن سبيل العمل معه، وليمنعوا تأثيره على الناس، ومع ذلك والفضل في ذلك لله وحده، وهذا الفضل لله لا يشعر به إلا من يعيشه، استطاع الحزب أن يفرض نفسه بأعماله المخلصة والواعية لأن يظهر ظهوراً بيّناً، وهو مع الوقت يزداد ظهوراً، ليس في ساحة المسلمين فحسب بل في الساحة الدولية، بل يمكن القول وذلك بإرجاع الفضل لله وحده، أن لله إرادة في ذلك، وكلنا قد ملأ سمعه وبصره تصريحات حكام الغرب، ومفكريهم ومراكز أبحاثهم

وتحذيرهم من الخلافة ومن الحزب، ومن الأعمال الجهادية التي ترفض الغرب وتريد الخلافة. ولعل الله يريد بهذه الأمة خيراً، فبالفعل فإن الأمة تحتاج لنهضتها وقيام الأمر على استقامة إلى حكم بالإسلام وإلى جهاد، فالحكم بالإسلام أولاً ثم الجهاد جهاد الطلب. أما جهاد اليوم وهو جهاد الدفع فإنه في محله وهو يبلي بلاءه، في كل مكان وخاصة في أفغانستان الذي قدر له الله سبحانه أن يكون على صخرته تحطم الإمبراطوريات، الاتحاد السوفياتي والآن الحضارة الغربية، على أنه يجب على المجاهدين أن ينضبطوا بأحكام الإسلام حصراً في جهاد الدفع هذا.

هذا هو حزب التحرير فإنه عندما أراد التغيير الجذري الذي يرفع المجتمع الإسلامي على قواعد سليمة دفعه هذا إلى إعادة درس الإسلام وتنقيته والسير به على طريقة فهم الإسلام الصحيحة، وعلى طريقة الرسول ﷺ في العمل والتغيير، فكان بذلك نواة حركة تجديدية، وإذا قدر الله سبحانه أن تبلغ مداها فإنها ستكتمل بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، ويا له من شرف لا يدانيه شرف أن يحصل على سبق الفوز به. ويكفيه في ذلك رضى الله سبحانه وتعالى عنه.

وإننا نرسلها صرخة صادقة لكل المسلمين أن يعوا ما عليه الحزب، وأن يكونوا معه في عمله، عسى الله أن يعجل لنا بفرجه، فيقوم أمره وتعلو كلمته وينتشر دينه حتى يعم الأرض مشارقها ومغاربها، ويدخل الناس في الدولة الإسلامية أولاً ثم يدخلون في الدين بحسن الدعوة وبحسن التطبيق. إنه وعد من الله سبحانه وتعالى بأن ذلك كائن في آخر الزمان، وإن ما نراه من تفرد الحزب في الدعوة لإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، وما نراه من هذا الفهم المشرق والمنضبط للإسلام، وهذا البعث للعقيدة والأفكار نقية صافية، وهذا الإحكام في انبثاق الأحكام الشرعية عن العقيدة الإسلامية بطريقة اجتهاد منضبطة هي طريقة الأوائل من السلف الصالح، وما نرى عنده من تفرد بأن طريقة عمله هي نفس طريقة الرسول ﷺ، ومن بعث فكرة أنه لا يجوز الكلام من غير دليل شرعي في أي مسألة تكلم بها الشرع... كل ذلك وغيره من مثله عندما نراه ونسمعه يجعلنا نطمع بنوال رضى الله في تجديد الدين بإقامة الخلافة الراشدة الثانية، وإننا لنرجو أن نكون عند الله ممن يهتمون بمعالي الأمور لا بسفاسفها، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾ [محمد١٧] صدق الله العظيم وأن يقبلنا عنده من الصادقين، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة ١١٩] وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

حزب التحرير يتأهب لتغيير تاريخ وجغرافيا العالم من جديد

دكتور حازم بدر ـ فلسطين

إن من يعرف حزب التحرير حق المعرفة ويقف بتدبر على ما يقوم به من عمل سياسي لإنهاض أمة الإسلام من جديد وبناء نظامها السياسي المسلوب منها -نظام الخلافة- يدرك أن هذا الحزب يتعهد عملاً غير مسبوق في تاريخ المسلمين؛ نتيجته القريبة ستكون -بإذن الله- قيام دولة خلافة راشدة على منهاج النبوة تستأنف مجد المسلمين وتعيد سيرتهم الأولى قادة للبشرية وخير أمة أخرجت للناس. لكن هذه الحقيقة عن حزب التحرير -ولا أزكي على الله أحداً- لا يدركها للأسف كثير من أبناء المسلمين. ذلك أن أعداء الحزب في العالم من أنظمة حاكمة في بلاد المسلمين وغرب كافر يدأبون على أن لا يحظى الحزب بأي ظهور يليق بمكانته السياسية وما نذر نفسه له من عمل عظيم، بل ويحرصون على أن يحجم بل ويطمس أثره في الأوساط السياسية وفي كل مكان يشتغل فيه، وفي عيون أبناء الأمة حتى لا يسيروا معه في ما يدعو إليه لإقامة كيان المسلمين الواجب -كيان الخلافة- الذي سيقوم على أنقاض دول الضرار في العالم الإسلامي كله، وهو الشيء الوحيد الذي يرعب أعداء الإسلام في الغرب والشرق على السواء، وهو الشيء عينه الذي يجعلهم لا يساومون في منع الحزب من العمل والظهور باتجاه تحقيق أهدافه، والتي باتوا يدركون أنه هو نفسه لا يساوم فيها أبداً.

ومن يعرف الحزب ويعرف مستوى عمله السياسي -كيفاً وكماً- في العالم بأسره يدرك بشاعة وخبث الحرب ضده من قبل أعدائه، ويدرك مدى الظلم الواقع عليه من قبل إعلامهم المأجور الذي يتجاهله بل ويشوه عمله وأفكاره عند الناس. أما لماذا هذا التجاهل الإعلامي المقصود والمخطط له من قبل دوائر الإعلام المتآمرة في بلاد المسلمين وفي الغرب فيعود لسببين: الأول: مبدئية الحزب وثباته على طريق التغيير الذي يقوده. والثاني: التضليل المتعمد الذي يقوده من يحارب عمل الحزب المبدئي والمنتج. ذلك أن الأنظمة المأجورة في بلاد العالم الإسلامي مدعومة من الغرب الكافر أدركت أن حزب التحرير -ومنذ أول قيامه- لا يمكن احتواؤه ولا يمكن أن يكون جزءاً من منظومتها السياسية الفاسدة، وأنه ماضٍ في قيادة الأمة باتجاه وحدتها وخلافتها من غير أن تلين له قناة، ولا أن تصرفه أحابيل السياسة وتضليلها عن أهدافه... أقول عندما قطعت هذه الأنظمة

المأجورة أن هذا هو حال حزب التحرير وأنه لا ولن يتغير، أخذت بانتهاج سياسة خبيثة ضده تتمثل أبرز ملامحها في التالي:

١- حظر الحزب في معظم الدول التي يعمل فيها واعتباره تنظيماً غير مرخص له. ولكن حزب التحرير الذي لا يعترف بشرعية الأنظمة في بلاد العالم الإسلامي، بل ويعمل على زوالها وإقامة الخلافة على أنقاضها، يعتبر أن ترخيصه من الله تعالى، ولا يقبل أن يعمل تحت سقف أي نظام، وهو ليس بمعارضة تحافظ على قيم وأسس النظام وتتبادل الأدوار معه. ولذلك فإن حزب التحرير يقوم بعمله السياسي على الرغم من أنه حزب ممنوع وغير مشروع في نظر العالم كله. وبسبب ذلك حرصت الأنظمة منذ أن قام الحزب على عدم ذكره لا إيجاباً ولا حتى سلباً (لا في الخير ولا في الشر) فهي لا تريد أن يصل للناس ما يفعله من خير فيلتفون حوله، ولا تريد أيضاً أن تذكره بسوء حتى لا يبدأ الناس بسؤاله ويتعرفون عليه أكثر. وهذا من أعظم الخبث والتضليل في الحرب ضد الحزب. فالأنظمة تدرك أنها خاسرة في كلتا الحالتين مع حزب ثابت على مواقفه. ومع أن هذه السياسة ماضية حتى اليوم وبقوة في التعامل مع الحزب لكنها تراجعت قليلاً تحت ضغط عمل الحزب العظيم والمتنامي والذي لا يمكن تجاهله بالكلية. وقد دأب إعلام الأنظمة على عدم ذكر الحزب بالاسم حين الحديث عن بعض أعماله، ويكتفي بالإشارة إليه على أنه "حركة أو حزب أو تنظيم أو جمعية غير مرخص بها!"

٢- تدرك الأنظمة -والحالة هذه- أن الإعلام يوجه الرأي العام للناس بشكل كبير (وهذا صحيح) وأن أمرها لإعلامها بتجاهل الحزب وأعماله الكبيرة سيجعل الناس يظنون أن الحزب غير موجود، وأنه ضعيف الأثر والتأثير بدليل أنه -بحسب وصفها- لا يشارك في فعاليات الحياة السياسية التي تقودها الأنظمة، وأنه لا يعمل من خلال منظومتها (الفكرية والسياسية) وأنه ينأى بنفسه عن الآخرين في الساحة، وأنه لا ينزل إلى ميدان العمل الوطني كالحركات الوطنية الأخرى، وأنه (شاطر) في الكلام فقط! ولذلك كله -كما تدعي- لا يأتي الإعلام على ذكره! وهذا تضليل حقق فيه الإعلام بعض النجاح ووقع فيه البعض فتساءل: أين الحزب؟ أو أين أنتم؟ لكن من يعرف الحزب وعلاقته الكفاحية بالأنظمة التي لا يعترف بها ويعمل على زوالها يدرك أنه ليس تنظيماً وطنياً كباقي التنظيمات -علمانيها وإسلاميها- يتعاون مع النظام ويحيا معه حياة قبول، ويدرك أن لا مكان للحزب في برامج العمل السياسي الوطني التي تفصّلها الأنظمة لحساب الكافر المستعمر، وتسير فيها كل التنظيمات المضللة في هذا البلد أو ذاك بحسن ظن أو بخبثه. وهكذا فإن تميز الحزب في موقعه من الأنظمة وبرامجها السياسية يمنعه من أن يراه الناس يقوم بما

يقوم به غيره دعماً للنظام وتوافقاً معه، ويجعل الحزب لا يحظى بالتغطية الإعلامية التي تأخذها القوى السياسية ممن ترضى عنه الأنظمة. ومع ذلك وعلى الرغم من طبيعة علاقة الحزب بالأنظمة وأنه يعمل من خارجها لهدمها فإنه موجود بقوة على الساحة السياسية: موجود في كشف وإحباط سياسات الحكام ومؤامراتهم ومن يقف خلفهم من قوى الاستكبار الرأسمالية، وهو موجود وبقوة في التصدي لكل الأفكار الدخيلة على أبناء المسلمين لتضليلهم ومنعهم من النهوض والتفكير في التغيير والعمل له، وهو موجود وبقوة في تبني مصالح الناس ليدركوا أن حكامهم لا يرعونهم فينفضوا أيديهم منهم ويعملوا معه، وهو موجود وبقوة في إفهام الأمة قضاياها المصيرية وأهمها وحدتها السياسية واحتكامها لسياسة دينها في نظام الخلافة ... وهو إذ يفعل كل هذا فإن الأمة تتفاعل مع فكره وهدفه وتصدقه. والناظر إلى عمل الحزب في بلد واحد كالسودان أو تركيا أو باكستان أو فلسطين أو أوزبكستان يدرك أنه يقود نشاطاً سياسياً لا تستطيعه نفس الدول التي يعمل فيها؟! لهذا فإن من يدرك ذلك كله يعلم لماذا لا مكان للحزب عند إعلام الأنظمة الرخيص الذي يرمي بغطاء أسود كثيف على أي نشاط له؟!

٣- تعرضت الأنظمة ولا تزال للحزب ولشبابه بالملاحقة والبطش والتعذيب في كل أنحاء العالم حتى ينفك عما يقوم به دون جدوى، وهي إذ تفعل ذلك تحرص على أن لا يعلم الناس بما تفعل حتى لا يقبلوا على الحزب. والأنظمة عموماً تستخدم السجن والملاحقة والتعذيب مع أبناء المسلمين لفتنتهم وجعلهم يسيرون في ركابها، لكنها وجدت أن هذا لم ينفع في التأثير على سلوك الحزب ورجاله، وهي تقوم به في جو من التعتيم في كل البلاد التي يعمل فيها. فنظام إسلام كاريموف البربري في أوزبكستان مثلا قتل الآلاف من شباب الحزب وأنصارهم إلى الآن خصوصاً في مجزرة أنديجان التي اقترفها قبل سنوات، وسجونه مليئة بشباب وشابات الحزب ومنهم كثير تحت التعذيب وهو مستمر في نهجه. لكن من استطاع من الناس أن يقف على تلك المجازر وعلى حجمها؟ وماذا أعلنت وسائل الإعلام المأجورة عنها وماذا أخفت؟ وهل يعلم أبناء المسلمين عن الاعتقالات اليومية والسجن والتعذيب الذي يمارس ضد شباب الحزب في أنحاء كثيرة في بلاد المسلمين ولا يراد أن يظهر منه شيئاً؟ هل يعلم أبناء المسلمين أن شباباً للحزب (عفنوا) في سجون الطغاة في غير بلد من بلاد المسلمين ليس لشيء إلا لأنهم يقولون ربنا الله ويعملون للخلافة؟ وهل يعلمون عن أحكام الإعدام لشباب الحزب في ليبيا؟ وعن قتلهم في العراق؟ وعن أحكامهم الجائرة وملاحقتهم في سوريا والأردن وتركيا ومصر وطاجيكستان والمغرب واليمن والباكستان وأفغانستان وبنغلادش وفلسطين وقرقيزستان

والسودان ... وحتى في بعض دول الغرب ؟ إن هذه الأمثلة حقائق تنطق أن الأنظمة تلاحق شباب حزب التحرير بلا هوادة تحت ستار كثيف من التعتيم، وتكشف بجلاء أن حزب التحرير يشكل خطراً حقيقياً عليها.

٤- بعد أن أدركت الأنظمة ومن يقف خلفها أنها لا تستطيع القضاء على حزب التحرير بسبب أن أفكاره أصبحت أفكار كثير من أبناء المسلمين، وأنه ماض باتجاه بناء الخلافة والوصول إليها، وبعد أن تنامى عمل الحزب وتنامت قوته وشهرته عند أبناء المسلمين -والحمد لله- بات إعلام تلك الأنظمة يذكر بعض أعماله لأنه أدرك أن لا سبيل إلى التعمية الكاملة عليه بعد أن فرض الحزب نفسه وبقوة على الساحة السياسية من خلال أعماله السياسية الجماهيرية الهائلة المحلية والعالمية، وصار هذا الإعلام المأجور يأتي على نزر يسير من أعمال الحزب الهائلة هنا وهناك، وبدأ بالإفراج -على استحياء- عن بعض بعض ما يفعله الحزب مع أنه لا يحب ذلك. ومع ذلك يمكن أن يقال إن التعتيم الإعلامي -وبدرجة كبيرة جداً- لا يزال يفرض على نشاط الحزب العظيم، فقياس ما ينشر ويعرف به الناس عن الحزب وأعماله من خلال وسائل الإعلام مقابل ما يقوم به الحزب على وجه الحقيقة لا يتعدى عشر عشر العشر؟! ولولا أن الحزب يدأب وينشط في الدخول إلى الأوساط الإعلامية لما أعطي أية مساحة. والناظر فيما يفعله حزب التحرير في بلد واحد كالسودان أو فلسطين أو تركيا أو باكستان... وملاحقته لقضايا الأمة في تلك البلاد يجد البون الشاسع بين حجم عمله وبين المقابل التغطوي للإعلام المتآمر عليه. إن ما يحظى به الحزب من ظهور إعلامي إثر أعماله العظيمة في كل مكان أقل مما يحظى به ممثل هاوٍ أو مغنٍّ هابط، وهذا من دواعي الألم والأسف ويثير الكثير من التساؤل حول مصداقية الإعلام؟!

٥- وفي حربه ضد الحزب فإن إعلام الأنظمة التضليلي يعمل على إبراز كل فكر وكل رأي وكل حركة -حتى المتأسلم منها- ويمكن من خلال إظهارها الاستفادة سياسياً منها ومن علاقتها معه. والإعلام الموجه إذ يفعل هذا يصرف الأنظار عن حزب التحرير وعن عمله المبدئي؛ لأن أبناء المسلمين سيعتقدون أن ما يطرحه الإعلام ويقدمه ويلقي الأضواء عليه هو الموجود، وهو الفارض نفسه، وهو الصحيح، وهو الذي يشتغل، وأن غيره لا وجود له على أساس -وبحسب العرف الإعلامي- أن التغطية تكون لمن يعمل ومن يفرض نفسه. لقد بات من الحقائق أن الإعلام ينفخ قضايا هامشية لا تهم الأمة ويتحدث عنها مطولاً من أجل جني أغراض سياسية تخدم هذا النظام أو ذاك، ولا يتناول قضايا الأمة الحقيقية التي ينادي بها الحزب. فالإعلام يحارب دعوة الحزب لوحدة المسلمين وعودة نظامهم السياسي نظام الخلافة من خلال تشويه صورتها في أعين أبناء الأمة حتى لا

يعملوا لها، وهو يفعل ذلك من خلال إبرازه مفكرين (عصرانيين) يدعون للوطنية والقومية والديمقراطية القذرة التي تشرع للبشر والحريات وغيرها من أفكار التجهيل، ويفعل ذلك من خلال برامجه و مسلسلاته التافهة التي تفتري على الخلافة السابقة وتظهرها بمظهر مسيء بدل إظهارها أنها القوة العالمية الخيرة التي حكمت العالم قروناً طويلة، والتي دان لها ملوك العالم تقرباً وطمعاً وخوفاً.

والحقيقة أنه لا يستغرب صنيع أدوات الأنظمة الإعلامية في ضربها طوقاً من التعتيم الإعلامي على حزب التحرير وفكره وعمله وهي تجده لا يعترف بشرعيتها ويعمل على انهيارها في نظام الخلافة الذي يسعى لإيجاده. فهذه أولاً وأخيراً حرب بين الحق والباطل، وهذا ديدن أعداء الدين، وهذه سياستهم اتبعوها مع رسولنا ﷺ وأتباع حزبه تشويهاً وكذباً وملاحقةً وتعذيباً ولكن ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال٣٠]. وهكذا فالأنظمة أدركت أن أفضل سياسية في التعامل مع الحزب هو تجاهله. لكن حزب التحرير يعي أنه في حرب سياسة شاملة مع الأنظمة بغية تغييرها، وهو يصبر عليها ويصبر على ملاحقتها له ولا يعول عليها وعلى إعلامها، وما يهمه في المقام الأول هو أن تدرك الأمة حق الإدارك أن ما يقوم به هو من أجل دينها وعزتها ونهضتها وعودتها الأمة الأولى في العالم. إن حزب التحرير يريد من الأمة أن تدرك أهمية ما يقوم به من أجل خلاصها، وحجم ما يقوم به، وأن تقبل على العمل معه لتغيير الحال الذي وصلت إليه. والحزب -وهو يعاني من تعتيم إعلامي شبه مطبق- يريد من الأمة الإسلامية التي يحب لها الخير ويعمل ليل نهار من أجل تحريرها و خلاصها أن تعلم وتعي الحقائق التالية عنه:

١) أنه أخلص العمل لله، وأخذ على عاتقه تخليص الأمة مما هي فيه من هوان وتشرذم. وأنه مستمر في عمله حتى يأذن الله بعودة نظام الإسلام في دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة مهما واجهته من صعوبات. وأنه حافظ ولا زال على استقامة عمله رغم كل المنح والمحن التي تعرض لها. وأنه وقف نفسه على إنهاض الأمة الإسلامية بعقيدة الإسلام ونظامه من خلال تثقيف الملايين ثقافة إسلامية. وأنه حدد غايته بأنها استئناف الحياة الإسلامية عن طريق إقامة دولة الخلافة في بلاد المسلمين، فهو يحمل الدعوة ويستهدف أخذ الحكم في بلاد المسلمين لإقامة دولة الخلافة الراشدة. وأنه ينشط أيضاً في أوساط المسلمين في بلاد الغرب لتثقيفهم بأفكار الإسلام وأحكامه ليعملوا بها ولها، ويسعى إلى الحفاظ على هويتهم وارتباطهم بأمتهم وقضاياها كارتباط العضو بالجسد، إضافة إلى عدم ذوبانهم واندماجهم في المجتمعات الغربية. وأنه بجانب ذلك يحمل دعوة الإسلام إلى غير المسلمين كمبدأ شامل لكل نواحي الحياة عقيدة وحضارة وتشريعاً وأنظمة للدولة

والمجتمع. وحزب التحرير يريد للأمة أن تعي أنه ليس حزباً وطنياً أو قومياً أو مذهبياً أو فئوياً، وإنما حزب يقوم على الإسلام، وهو يضم في عضويته كل المسلمين على اختلاف ألوانهم وأعراقهم، وأنه حزب عالمي لأن الإسلام عالمي، وأنه لا يغلق على نفسه حدود سايكس بيكو. وأنه حزب مبدئي قائم على عقيدة الإسلام وأحكامه ويرفض التنازل أو الحيد عن أي جزئية من جزئيات الإسلام بالمشاركة في الحياة السياسية في البلاد العربية والإسلامية؛ ولذلك تراه لا يسعى إلى هذه المشاركة، بل يقاومها ويحذر المسلمين منها لمخالفتها لأحكام الإسلام ولطريقة الرسول الكريم ﷺ في حمله دعوة الإسلام إلى الناس. والحزب يريد للأمة أن تدرك أنه يجتهد في توعية المسلمين على أن الواجب الشرعي الذي فرضه الإسلام عليهم هو إزالة الحكام وأنظمة الكفر التي يحكمون بها، وطريقة ذلك حمل الدعوة بالطريق الفكري والسياسي، وأخذ الحكم عن طريق الأمة وليس القيام بأعمال مادية، أو الالتهاء بأعمال جزئية لا تؤدي إلى تغيير الأوضاع تغييراً جذرياً، وأنه دأب على الدعوة إلى إقامة الخلافة الإسلامية على اعتبارها الشكل الشرعي لنظام الحكم الذي يطبق الإسلام ويضمن للأمة وحدتها ويصون لها حرماتها ويضمن لها مصالحها. والحزب يريد للأمة أن تعلم أنه رسم لنفسه خطوطاً عريضة تجعل من الإسلام أساس حياته والموجه له في دعوته، سواء على صعيد الفرد أم الكتلة الحزبية. وأنه عرف نفسه بالحزب السياسي الذي يهدف إلى استئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة منبهاً إلى ضرورة ووجوب سير العمل السياسي بحسب الأحكام الشرعية، ومحذراً من خطورة الارتباط بالمستعمر الأجنبي الكافر أياً كان، ومعتبراً أن ذلك تواطؤ مع أعداء الأمة وانتحار سياسي بغض النظر عن المبررات والأعذار؛ ولذلك كافح حزب التحرير سياسياً أنظمة الحكم القائمة موضحاً عمالة الحكام وكاشفاً تفاصيل تآمرهم على الأمة وقضاياها، كما خاض صراعاً فكرياً مع الهجمة الثقافية التغريبية الرائجة التي تدعو إلى العلمنة بشكل مباشر أو من خلال تفريغ الأمة من المفاهيم العقائدية والأحكام الشرعية التي تضبط وتنظم شؤون المجتمع والدولة واستبدالها بمفاهيم غريبة عن الإسلام.

٢) والحزب يريد للأمة أن تثق بدينها وأن تعلم أن الإسلام لا يعود إلى أرض الواقع ليفرض نفسه كحضارة فقط في بلاد المسلمين وإنما في الغرب وبين ظهراني غير المسلمين، وأن تنامي وعي المسلمين في الغرب على إسلامهم إضافة إلى إقبال الكثير من الغربيين على دخول الإسلام أصبح ظاهرة - والحمد لله- الأمر الذي حدا بعدد من الخبراء والساسة والمفكرين الغربيين إلى دق ناقوس الخطر من تنامي الإسلام وانتشاره ما يشكل خطراً ديمغرافياً وسياسياً على المجتمعات

الأوروبية نفسها. وأن هذا الوعي الإسلامي لدى المسلمين في المجتمعات الغربية هو جزء من تحول حضاري تعيشه الأمة الإسلامية في العالم الإسلامي يتمثل في العودة إلى الإسلام كعقيدة سياسية ونظام للحياة والدولة والمجتمع، وأن هذا التحول يزداد تسارعاً وبروزاً -بفضل الله ثم بجهد العاملين المخلصين من حملة الدعوة الإسلامية- بعد عقود من التجارب المريرة التي مرت بها الأمة في ظل الأنظمة والأفكار الفاسدة من اشتراكية ورأسمالية وقومية وعلمانية. وما محاولات دول أوروبا في ملاحقة من يعمل للإسلام هناك -ومنه الحزب- إلا دليلاً على نهضة إسلامية عالمية تؤتي أكلها في كل مكان، ما يؤرق مضاجع أعداء الدين الذين أصبحوا يتساءلون: إن كان المسلمون في هذا الضعف والتشرذم والهوان ورغم ذلك يعتزون بالإسلام ويحملون أفكاره وأنظمته للناس، فكيف سيكون حالهم إذا ما قامت للمسلمين دولة خلافة راشدة تحكم بالعدل وتذود عن أعراضهم وتتبنى قضاياهم وتحمل رسالة الإسلام على المسرح الدولي إلى الشعوب والأمم؟ وفي هذا السياق فإن العديد من دول أوروبا وغيرها تلاحق الحزب أو تشدد عليه أو تحظر نشاطه وتعتبره محرضاً على الإرهاب كالدانمارك وألمانيا وروسيا وفرنسا والصين، كما أن غير دولة غربية تحارب الحزب دون إعطائه أهمية إعلامية حتى لا ينتشر على الرغم من نشاطه البارز فيها كبريطانيا وهولندا وأوستراليا.

٣) والحزب يريد للأمة أن تعي أن عمله يتناول قضية الأمة المركزية، قضية أن يكون الإسلام نظاماً سياسياً يحتكم إليه المسلمون في دولتهم العالمية الواحدة الجامعة دولة الخلافة، وأن كل قضايا المسلمين تتفرع عن هذه القضية ولا يمكن أن تحل إلا بها؛ ولهذا يستمر المسلمون في الدوران في حلقات مفرغة لا يعرفون طريقاً لخلاصهم. فلا خلاص لهم بالتفرق في دول وطنية عميلة للغرب يعمل فيها تقسيماً ونهباً، ولا خلاص لهم في عروبتهم بعيداً عن الإسلام، ولا خلاص لهم في تحكيم أنظمة الكفر التي مكنت للغرب الرأسمالي في بلادهم، ولا خلاص لهم بالتوجه للغرب ومنظماته الدولية في حل قضاياهم، ولا خلاص لهم بالسكوت على حكامهم المجرمين العملاء، ولن يتوقف القتل بالجملة والاحتلال في بلادهم إلا بخلافتهم، ولن يتوقف الهدر والاستباحة لثرواتهم -لينعم الغرب بها بينما المسلمون يعانون الفقر والجوع- إلا بها، ولن تتوقف ملاحقة أبناء المسلمين -وكأنهم مجرمون- في كل أنحاء العالم إلا بها. فما يحصل في فلسطين مثلاً على أيدي يهود من جرائم و تقتيل بالجملة وسجن وهوان لم تستطع الأمة فعلياً أن تقوم بشيء تجاهه -ولن تستطيع- طالما أن خلافتها غائبة، وهذا أكبر مثال على عجز الأمة بعيداً عن خلافتها. والحزب يريد للأمة أن تعي أن أعداء الخلافة يحاولون

أن يصوروا أن دعوة الحزب لها اليوم دعوة غير منطقية وأنها خيالية، لكن هل نفع الأمة كل ما جربته تحت سلطان حكامها - أعدائها؟ وهل أدرك أبناء المسلمين أن حرب أعداء الخلافة -من غرب كافر وحكام خونة- عليها سببه أنها الوحيدة التي تقطع يدهم أن تمتد إلى مقدرات الأمة سلباً ونهباً؟ وأنها الوحيدة التي تعيد قيادة المسلمين للعالم مرة أخرى؟ وهل أدرك أبناء المسلمين أن دولة الإسلام حقيقة شرعية كانت موجودة ونعم المسلمون بل والعالم كله بها؟ وهل أدركوا أنها السبيل الشرعي لتطبيق الإسلام وحمل دعوته للعالمين؟ وهل أدركوا أن هدم خلافتهم كان هاجس الكفار الوحيد حتى يستقووا علينا؟ وهلا عرفوا أن أعداء الدين يجتهدون في عدم انبعاثها من جديد إدراكاً منهم أنها الخطر الوحيد عليهم؟ أبعد ذلك ننكر العمل لها ولا نجعل قيامها البضاعة والصناعة الوحيدة لنا نحن المسلمين؟ إن الحزب صدق المسلمين النصيحة والعمل، وهو يدعوهم إلى عودة خلافتهم، لأنها وحدها من يخلصهم مما هم فيه من محن وهوان. فالناظر فيما ذهب إليه أبناء المسلمين من أفكار وأنظمة وحلول عقب هدم الخلافة وإلى الآن يدرك أنها لم ترفع عنهم مذلة ولم توقف لهم نزفاً، وأنهم من مصيبة إلى كارثة، ما يدل قطعاً على أن وحدة المسلمين السياسية متمثلة بالخلافة هي الحل ولا شيء سواها مهما شوهت ومهما صد عنها. والحزب يريد أن يؤكد للأمة -وهو العارف بها- أنها تريد وتتطلع -مؤمنة- إلى الوحدة على أساس الإسلام، ولم يبق إلا إزالة الأنظمة السياسية التي تشكل العائق الفعلي أمام توحيد الأمة في ظل نظام الإسلام ودولة الإسلام. فالوحدة الحقيقية للأمة تتشكل من خلال توحد عقيدتها ونظامها وأهدافها، ومن ثم وجود قيادة سياسية واحدة في الحكم ترعى شؤونها وفق النظام الذي تؤمن به. أما الاختلافات المانعة لوحدة الدول الإسلامية اليوم فهي في حقيقتها ليست إلا خلافات بين الحكام الحاليين أنفسهم للحفاظ على كراسي الحكم، ويرجع معظمها إلى الاختلاف في التبعية والولاء للدول الاستعمارية أميركا وأوروبا، وإلى الصراع بين هذه القوى على المصالح والنفوذ في بلادنا الممزقة. وهو على كل حال ليس خلاف شعوب عاشت على مدى ثلاثة عشر قرناً كأمة واحدة في ظل حكم الإسلام إلى أن جاء الاستعمار ومزقها إلى قوميات ودويلات. والحزب إذ يؤكد ويعمل من أجل هذه الوحدة يلفت انتباه المسلمين إلى أن حكامهم عملوا على مدى عقود من الزمن -ولا يزالون- على إيجاد الفرقة والتناحر والعداء بل والحروب بين شعوبهم، بينما الغرب يتوحد من أجل أن يستقوي علينا ! أليس من المفارقات العجيبة أن حكام أوروبا الغربية بذلوا جهوداً ضخمة على مدى سنوات طويلة لإقناع شعوبهم الرافضة للوحدة -لأسباب دينية أو ثقافية أو قومية- بفوائدها وأهميتها وضرورتها، بينما

حكام المسلمين وبتآمر مع الغرب يحرصون على عدم الوحدة الواجبة؟! أوليست أميركا تسمى "الولايات المتحدة الأميركية" وتقاتل من أجل أن تظل كذلك؟ فلماذا يعمل الغرب والحكام على أن يظل المسلمون دولاً متمزقة؟

٤) و الحزب يريد من الأمة أن تعي أن الخلافة -الواجب إقامتها شرعاً- التي يعمل معهم لإقامتها، ستكون لجميع المسلمين على اختلاف أعراقهم وجنسياتهم وألوانهم ومذاهبهم، وأنها دولة بشرية وليست دينية بالمعنى الغربي، وأنها ستكون الدولة الأولى في العالم قوة وعدلاً وأمناً، وأنها ستكون راشدة وعلى منهاج النبوة تحسن تطبيق الإسلام... حكامها منتخبون يحبهم الناس ويحبونهم ويرعونهم حق الرعاية، ولا فقير فيها ولا مريض ولا جائع، وليس فيها بوليس سري ولا مخابرات تتجسس على الناس، وأن فيها أحزاب تحاسب الحكام وتقدم مرشحين عند الانتخاب، وأن حكامها يحاسبون على أخطائهم من مجلس الأمة المنتخب ومحكمة تسمى "محكمة المظالم"، وأنها دولة غنية متفوقة على كل الدول في العلوم التكنولوجيا والصناعة، وأن ثروتها المهولة ستكون بين يدي رعاياها ليعيشوا عيشاً رغيداً لا حرمان فيه ولا حاجة، وأن ثرواتها لن تكون نهباً لأعدائها يستقوون بها علينا كما هو الحال اليوم، وأن جيشها سيكون الأقوى في العالم لا يسمح لأحد في أن يفكر في الاعتداء على فرد فيها، وأنها ستحمل مبدأ الإسلام وهديه إلى كل الناس، وأن غير المسلمين يعيشون فيها بأمان ولا يفتنون عما يعتقدون، وأن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين... إن الحزب يريد للأمة أن تفتح ذاكرتها-وبفخر- على خلافتها المسلوبة منها وكيف كانت رائدة في الرعاية والسياسية، وكيف كانت محط أنظار العالم كله حتى تدرك أنها كانت الدولة الأولى في العالم، وحتى تدرك اليوم حقيقة واحدة: أن خلافتها القادمة ستكون جنة الله على أرضه.

٥. والحزب يريد للأمة أن تعلم أن لديه دستوراً جاهزاً للتطبيق في مجالات الحياة كافة، في الاجتماع والاقتصاد والحكم والإدارة والتعليم والسياسة الخارجية، ومواده مستمدة من القرآن والسنة، وأن الدولة التي يتأهب الحزب لاستلامها قد جهز لها من خلال إصداره الكثير من الكتب الموجودة بالفعل بتفصيلاتها -والتي يدرسها للناس في حلقاته حول العالم بهدف إعادة ثقتهم بها وإنهاضهم على أساسها- والتي بلورت أنظمة الإسلام في الحكم والاقتصاد والاجتماع والتعليم والفقه الشرعي الدستوري والعلاقات الدولية والسياسة المالية، علاوة على إعداده الكثير من الأبحاث العملية الجاهزة للتطبيق فيما يتعلق بتحويل العملات إلى قاعدة الذهب والفضة وسياسة التعليم في دولة الخلافة وسياسة إدارة مصالح الناس وكيفية تحويل الشركات إلى شركات إسلامية وغيرها. وهكذا فإن الحزب يلفت نظر الأمة أنه في

تمام الجهوزية، وأنه وقد أعد للأمر عدته - بإذن الله- لتطبيق أنظمة الدولة القادمة بمجرد قيامها، وأنه معروف عنه عراقته في السياسة الدولية وأحابيلها ومعروف عنه وعيه السياسي، فلطالما كشف مستور مؤامرات الدول وخصوصاً في بلاد المسلمين وبإشراف حكام المسلمين، وهذا يطمئن أن الخلافة سيقودها، إن شاء الله تعالى، رجال حاذقون في السياسة ماهرون في التعامل مع كل القضايا السياسية الخارجية قبل الداخلية منها. إلا أن الحزب -والحالة هذه- يريد أن يلفت انتباه أبناء الأمة أنه يعاني منذ عقود من حصار مضروب على أفكاره وطروحاته، ففكره وكل إصداراته ممنوعة من الأنظمة ما يمنع الكثير من الاطلاع عليها، لكنها موجودة بنشر الحزب لها، وهي موجودة في إصدارات الحزب وعلى مواقع الحزب المختلفة في الإنترنت. لذلك فهو لم يترك شيئاً إلا وكان له رأي فيه وهو رأي إسلامي، فهو يحاسب الحكام ويدعو الأمة لمحاسبتهم على أساس الإسلام، وهو يلاحق كل الأزمات - وليس فقط في الجانب السياسي منها- التي تسببها أنظمة الحكام المجرمين ويكشفها ويقدم بديل الإسلام عنها ويحرض أبناء المسلمين عليهم من أجل تغييرهم، وهو يفعل هذا في كل الدول وبامتياز لكن الإعلام المتآمر لا يظهر من عمله شيئاً. والملاحق لبيانات الحزب وإصداراته ومواقعه الإلكترونية يعي حقيقة أن الحزب يهتم بكل شأن من شؤون المسلمين وفي كل بلد حتى غدا دولة قائمة (مع وقف التنفيذ) يرعى شؤون المسلمين في كل بلد يعمل فيه. وللذكرى ﴿فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٥﴾ [الذاريات ٥٥] أورد للتمثيل فقط لبعض ما أصدر الحزب من بيانات (يمكن الرجوع إليها عبر صفحته الإلكترونية في الإنترنت) وما قام به من اتصالات بالقوى السياسية في بلد واحد فقط كالسودان تتعلق بزيادة أسعار الخبز وغيره من السلع، وذلك رداً على من يحاول اتهام الحزب بعدم العمل وعدم التصدي لمعالجة قضاياهم، وحتى يقف القارىء على إمكانيات وشمولية ما يقوم به الحزب من رعاية في كل أمر يتعلق بأمر الأمة ومصلحتها:

أ) بيان صحفي: «زيادة أسعار الخبز» في ٢٠٠٤/٢/١٩م.

ب) بيان صحفي: «زيادة أسعار البنزين لا مبرر لها» في ٢٠٠٤/٤/٢٦م.

ج) بيان صحفي: «أزمة الغاز والجازولين» في ٢٠٠٥/٩/٢٠م.

د) بيان صحفي: «زيادة أسعار السكر والبنزين والجازولين تخالف أحكام الشرع وتزيد معاناة المواطنين» في ٢٠٠٦/٨/١٩م.

هـ) نشرة (ولاية السودان): «زيادة أسعار المحروقات والسكر حرام شرعاً وإثقال لكاهل الناس» في ٢٠٠٦/٨/٢٤م.

و) بيان صحفي: «الزيادة في ضريبة القيمة المضافة زيادة في الإفقار» في

٢٠٠٧/٥/٢١م.

ز) بيان صحفي: «في ظل النظام الرأسمالي الجائر.. حتى قوت الناس يدخل في دائرة الاحتكار والضرائب والرسوم الحرام» في ٢٠٠٧/١٠/٢م.

ح) كتاب مفتوح إلى أعضاء المجلس الوطني: «الموازنة العامة وأثرها في حياة الناس» في ٢٠٠٧/١٢/١١م.

ط) بيان صحفي: «الدولة هي من يرفع الأسعار عبر الرسوم والجبايات والاحتكار الحرام» في ٢٠٠٨/٢/٢١م.

ي) وكان الحزب قد أصدر بتاريخ ٢٠٠٠/٥/٢٩م كتيباً عن الحكم الشرعي للقيمة المضافة عندما شرّعتها الدولة لأول مرة. نعم كل هذا فعله الحزب في جانب واحد وهو رفع الأسعار على الناس وفي بلد واحد كالسودان، وكان يتحدث به مع الناس ويرسله إلى كل وسائل الإعلام. ولكن هل أعطيت أعماله الهائلة هذه التغطية التي تليق بها؟ هل يعرف أبناء الأمة أن الحزب يشن حرباً سياسيةً ليل نهار -في السودان أيضاً كمثال- من أجل كشف حكام السودان وتواطئهم من أجل تفتيت السودان وتقسيمه؟ هل يعلم أبناء الأمة أن الحزب تفرد في كشفه لما يحصل في السودان من تكالب الدول الاستعمارية عليه تقسيماً وهيمنةً ونهباً؟ هل يسمع أبناء الأمة عن عديد النشرات التي تفضح مخططاتهم الاستعمارية باتجاه انفصال أقاليمه وتشرذمها ؟ وعن وفود الحزب التي التقت وتلتقي رموز وقادة الأحزاب والقيادات المهمة من أجل دعوتهم لعدم الاشتراك في تقسيمه؟ وهل أتى الإعلام على نشرة الحزب التي أوصلها لكل الناس وكل الفعاليات بخصوص الانتخابات الأخيرة والتي عنونت: «أيها المسلمون: قاطعوا الانتخابات وأظهروا الحزن واعملوا للتغيير الحقيقي» في ٢٠١٠/٤/١٠م ونشرته «الانتخابات القادمة باطلة شرعاً بل هي حلقة في مؤامرة تقسيم السودان» في ٢٠١٠/٢/١٩م؟ وكتابه المعنون: «من حزب التحرير- ولاية السودان إلى وزارة الدفاع/ وزارة الداخلية/ القيادة العامة لقوات الشعب المسلحة/رئاسة الأركان المشتركة/ جهاز الأمن والمخابرات الوطني/ رئاسة قوات الشرطة» يحاسبهم ويحثهم فيه على منع جريمة تمزيق السودان بتاريخ ٢٠١٠/٢/٢٤م وعن بيانه: «دارفور الجرح النازف في أهل السودان» في ٢٠١٠/١/١٥م؟ وعن بيانه المتلفز «سياسة واشنطن القديمة الجديدة تجاه السودان» في ٢٠٠٩/١٠/٢٥م؟ وعن ندوته السياسية حول مؤتمر جوبا في ٢٠٠٩/١٠/٣م وعن نشرته «استراتيجية أميركا تجاه السودان؛ خطة دولة استعمارية لتمزيق البلاد» في ٢٠٠٩/١٠/٢٢م؟ وعن آخر مؤتمر جامع له هناك بتاريخ ٢٠٠٩/٧/١٧م والذي كان بعنوان: «الخلافة الراشدة وحدها القادرة على وقف النزف المستمر في بلاد المسلمين»؟ وعن بيانه الصحفي بعنوان «أوكامبو أخلص لأسياده الأوروبيين فيا حكام السودان

أخلصوا لرب العالمين» في ٢٠٠٩/٣/٤م؟ وعن عشرات بل مئات الفعاليات هناك حول كل القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية في آخر سنة فقط ؟ وهل سمعوا عن المؤتمر الاقتصادي العالمي الذي أقامه الحزب في السودان بتاريخ ٢٠٠٩/١/٣م والذي حضره أكثر من (٥) آلاف من المهتمين بالشأن الاقتصادي من جميع أنحاء العالم وحشد فيه الحزب علماء من غير المسلمين ومن أبنائهم تناول فيه الأزمة الاقتصادية العالمية وبيّن فيها فساد النظم الاقتصادية الرأسمالية، وقدم الخلاص الاقتصادي الإسلامي والذي سيطبق في دولة الخلافة؟ و مرة أخرى: أين كان الإعلام من كل هذا وكيف كانت تغطيته؟ لا شيء تقريباً وللأسف! إن حزب التحرير يريد للأمة أن تنتبه لأعماله العظيمة في كل مكان، وأن تتابعها وأن تعي أن ما يفعله من عمل سياسي عظيم في السودان يفعل مثله تقريباً في كل بلد يعمل فيه. إن الحزب يريد للأمة أن تدرك أنه يقود نشاطات مهولة في عشرات الدول وعلى مدار الساعة (وكأنه دولة قائمة) من تثقيف للناس في حلقاته التي باتت تصل إلى أماكن واسعة جداً، ومن نشر لفكره عن طريق بياناته ونشراته التي تتحدث في كل شيء، وعن طريق دروس وخطب شبابه التي باتت تلقى رواجاً عظيماً عند الناس، وعن طريق الندوات والمحاضرات والمؤتمرات المحلية والعالمية التي تستقطب الآلاف، وعن طريق مكاتب إعلامه المنتشرة في كل مكان والتي تتصل بكل الفعاليات السياسة لإيصال أفكاره ودعوته، وعن طريق شبكة المعلومات الإلكترونية الإنترنت، وأن أعماله تمتد في جميع القارات كون دعوته للمسلمين دعوة عالمية. ويكفي الدخول على مواقعه المختلفة ليكتشف أبناء الأمة حجم عمله وإمكانياته السياسية الهائلة التي تؤهله لقيادة الخلافة القادمة. فهل عرف أبناء المسلمين أن مؤتمر الحزب الذي عقده في إندونيسيا في ٢٠٠٧م حضره أكثر من مائة ألف شخص جاؤوا من كل أنحاء العالم؟ وهل سمع الناس عن مؤتمر الحزب هناك العام الماضي و الذي دعا إليه الآلاف من علماء المسلمين للتواصي معهم حول الإسلام والعمل لعودة الخلافة؟ وهل يسمع أبناء الأمة عن مؤتمرات الحزب السنوية في كل أنحاء العالم والتي يحضرها الآلاف؟ إن من يعرف حزب التحرير يدرك ببساطة أنه لا توجد جهة سياسية على الأرض تستطيع أن تجاري ما يقوم به من أعمال تهدف إلى الأخذ بيد الأمة إلى نهضتها بوحدتها في دولتها؟! كتب الأستاذ أشرف الظاهر على موقع إخباريات الفلسطيني بتاريخ ٢٠١٠/٤/١٩م موضوعاً بعنوان "عذراً حزب التحرير" فبعد أن كان يظن أن حزب التحرير لا يفعل شيئاً -شأنه شأن كثير ممن لا يعلمون كثيراً عن الحزب- وبعد أن قرر أن يفتش عن أعماله خصوصاً على مواقع الإنترنت قال "وكم أصابتني الدهشة وانتابني الذهول من هول ما

رأيت من مسيرات ومظاهرات وتجمعات وندوات ومحاضرات تجوب أركان الدنيا وفي قاراتها الخمس تدعو المسلمين في حركة جماهيرية منظمة ومتناسقة ونشاطات هادفة وجامحة إلى إقامة الخلافة، حينها شعرت بالحرج الشديد على ما بدر مني من تهجم وقسوة واتهام لذلك الشاب ولحزبه بعدم العمل الأمر الذي دفعني إلى كتابة هذه المقالة معتذراً إلى حزب التحرير عموماً ولهذا الشاب خصوصاً على سوء متابعتي لنشاطاته، وعلى تقصير القنوات الإعلامية العربية الذي كان لها دور كبير في هذا التعتيم على الخلافة وحركتها العالمية." نعم... إن الحزب قوة سياسية يسطع نور أعمالها العظيمة الخيرة في كل مكان، وأبناء الأمة مدعوون لأن يدركوا ذلك، وقد آن الأوان لأن تعطي الأمة الانتباه اللازم للحزب وعمله وأن لا تظلمه.

٦) والحزب يؤكد للأمة أنه يعاني من ضراوة حظر الأنظمة لنشاطاته الهائلة من خلال ممارستها تعتيماً إعلامياً عليه ما أسفر إلى إضعاف -إلى حد بعيد- تواصل الحزب الفعال مع جماهير الأمة الإسلامية ومعرفة الناس به وبأنشطته. وبالمقابل فإن الإعلام يعمل على إقحام معظم الحركات على اختلاف أطيافها -العلمانية والقومية والإسلامية- في الحراك السياسي في العالم الإسلامي بشكل رخيص ومبرمج على الرغم من أفكارها التي لا تسمن ولا تغني من جوع، وعلى الرغم من ضعف وجودها السياسي في الأمة. لكن مع الحزب الذي يعمل في عشرات الدول، والذي لا يترك قضية تخص شأن الأمة إلا ويتصدى لها، فإن الإعلام يتجاهله ويعتم عليه. ومن هذا التعتيم مثلاً فإننا نجد عندما تقوم بعض المنظمات والأحزاب بأنشطة جماهيرية كاعتصام أو تظاهرة، أو في حال اعتقال أجهزة المخابرات مجموعة تابعة لحركة ما فإنها تذكرها بأسمائها ويجري الاتصال بممثليها للاستعلام منهم عن الاعتقال أو النشاط، أما إذا تعلق الأمر بالحزب فباستثناء حالات نادرة فإن عادة وسائل الإعلام إهماله، وإذا ما ذكرته فإنها تقوم بذلك تحت إطار مجمل وغامض كأن يقال: تظاهر أو اعتقل إسلاميون في بلد كذا من غير تسميته صراحة مع أن الحزب معلوم الهوية، ويمكن التواصل مع ممثليه في أماكن الحدث أو في خارجها لاسيما مع بروز الثورة الإعلامية التي ربطت العالم ببعضه بشكل وثيق. ولم يقف التعتيم الإعلامي على الحزب عند هذا الحد بل تجاوزه ليصل إلى تجاهل مطبق لأطروحاته سواء فيما يتعلق بالخلافة الإسلامية، أو عن وجهة نظره في القضايا والأحداث الدائرة دولياً وإقليمياً كما هو الحال بشأن القضايا الساخنة في فلسطين ولبنان والعراق والسودان وغيرها من القضايا كالأزمة الاقتصادية العالمية و أزمة الغذاء العالمية والنفط وملف إيران النووي وما شابه ذلك. يحصل هذا رغم أن لديه آراء متميزة ومختلفة عما هو رائج في هذا المجال... تلك

الآراء التي يحرص الحزب عند إصداره لها على إيصالها للأوساط السياسية ولوسائل الإعلام فضلاً عن عامة الناس وبشكل مستمر. كما أن الحزب يعاني من عوائق محدودية مصادر تمويله ذلك أنه يرفض الارتباط بأي من الأنظمة السياسية القائمة، ويقتصر في عملية تمويله على أعضائه ما يحد من قدرته على اعتماد كثير من الأنشطة الممكنة كإصدار جريدة يومية فضلاً عن افتتاح إذاعات وفضائيات وما إلى ذلك.

إن الحزب يريد من الأمة أن تعي أنه يدفع ضريبة الالتزام بنهج التغيير المبدئي الذي يقوده... التغيير الذي يرفض العمل مع أنظمة الجور ومؤسساتها الفاسدة... التغيير الذي لا يرهن نفسه لأعداء الأمة... التغيير الجذري للواقع الفاسد الذي يحياه المسلمون بسبب زوال كيانهم السياسي المتمثل بالخلافة. وقد كان لمواقف الحزب هذه انعكاس مباشر على علاقته بالأنظمة الحاكمة القائمة في العالم الإسلامي وبالتيارات السياسية السائدة إلى درجة التضاد معها ما جعله يغدو متفرداً في دعوته ومصراً على إقامة دولة الخلافة.

ولذلك وللأسباب الآنفة تتابعت منذ وقت مبكر الملاحقات الأمنية بشكل قاس لأعضائه في كل البلاد التي يعمل فيها. وقد شكل هذا الوضع الأمني الصعب عاملاً معوقاً للحزب عن ممارسة عمله السياسي وأنشطته الدعوية على النحو المطلوب.

٧) وفي خضم صراع الحزب مع الأنظمة الحاكمة ومع التيارات المتضادة معه تم الاعتراض عليه بأنه حزب جامد وحالم خاصة بعد أن نزف شبابه تحت سياط التعذيب وعلقوا على أعواد المشانق -دون أن يتراجعوا- وقضوا سنوات طويلة في السجون والمعتقلات، وما زالوا يتنقلون من معاناة إلى معاناة. ومخالفو الحزب ما بين مدعٍ جموده على ما نشأ وشب عليه قبل أكثر من خمسين سنة، إلى قائل بعدم واقعيته واستحالة تحقيق أهدافه، وصولاً إلى طاعن في فكرة الخلافة نفسها مدعياً أنها ليست بأكثر من نظامٍ سياسي تاريخي اندثر وأنه لم يكن المثال الذي يجدر أن يحتذى، وانتهاء بأنه لا طائل يرجى من كثرة التشديد على إيجاد الخليفة الذي كان يمثل قيمة رمزية في التاريخ أكثر من أي شيء آخر. أما فيما يتعلق بدعوى جمود الحزب فإن ما يجدر إدراكه بهذا الصدد هو أن الحزب -ومنذ أن قام- كان قد احتك عن قرب بكافة أشكال مكونات الطيف السياسي والفكري السائدة في حينه من قومية وإسلامية، واشتغل على تنقية الثقافة الإسلامية مما علق بها، كما اطلع بعمق على الثقافة الماركسية والليبرالية ونقَضَهُما. وهكذا تبلورت لديه الرؤية الشرعية والعملية لإنقاذ الأمة متوصلاً إلى ضرورة بناء كتلة سياسية تلتزم الشرع في فكرها ومنهجها وغايتها، وتعمل لإنهاض الأمة فكرياً على أساس الإسلام ومن خلال إقامة دولة الإسلام عملياً. وهكذا فإن عمل الحزب كان نتيجة

درس وبحث ونضج في التجربة والرؤية الشرعية السياسية ولم يكن عملاً ارتجالياً أو انفعالياً أو ظرفياً أو هبّة مؤقتة. وفضلاً عما سبق فإننا نجد أن منهج حزب التحرير آخذ باستقطاب مزيد من أبناء الأمة خصوصاً في السنوات الأخيرة، وقد ظهر ذلك جلياً في الحشود الضخمة التي أمّت مؤتمراته في كل مكان، والتفاف الناس حوله خاصة بعد تداعي الطروحات الإصلاحية التي تبنت العمل من خلال الأنظمة الحاكمة نفسها واللعب ضمن قوانينها ومن خلال أجهزتها، وبعد أن باءت بالفشل كافة محاولات خوض اللعبة الديمقراطية تحت سقف النظم الحاكمة ما أحبط الأمة وجعلها تدفع ثمناً باهظاً على كافة الصعد... أما فيما يتعلق بدعوى مثالية أهداف الحزب واعتبارها مجرد أحلام يستحيل تحقيقها فإن مثل تلك الادعاءات كانت تردد دائماً في كل زمان ومكان وجد فيه من يدعو إلى التغيير والثورة على الواقع والوقوف بوجه المألوف الفاسد بين الناس، ولكن تلك الادعاءات لو استجاب المرء لها لما تحققت إنجازات تذكر في حياة البشر أصلاً. فمن ذا الذي كان يتوقع إنجازات دولة الإسلام الأولى التي وحدت جزيرة العرب وألحقت هزيمة كاسحة بإمبراطوريتي فارس والروم في زمن قياسي؟! ومن ذا الذي كان يتوقع أن يستأصل المسلمون شأفة الفرنجة وتحرير فلسطين بعد مرور ٨٨ سنة على احتلالها؟! أو أن يرد المماليك جحافل التتار والمغول بعد أن اجتاحت الديار وأحلت جيوشها الخراب والدمار في كل مكان؟! ومن ذاك الذي كان يتوقع انهيار حلف وارسو وتفكك الاتحاد السوفياتي في بضعة أيام وإعادة توحيد الألمانيتين بعد هدم جدار برلين؟! بل من كان يتوقع اصطكاك أميركا الدولة الأولى المتفردة بالقرار العالمي ذات الإمكانيات الجبارة وغرقها في العراق وأفغانستان وعجزها عن الخروج منها بماء الوجه؟! ثم ألم تكن هزيمة (إسرائيل) العسكرية في جنوب لبنان حلماً لدى الكثيرين؟! وكذلك قبلها انتصار مجاهدي الفلوجة على أميركا ومجاهدي غروزني على روسيا في ملاحم أعطت دلالات مهمة في كيفية تحقيق ما يتوهمه البعض مستحيلاً؟! فإذا كان كل ذلك ممكناً وتحقق فعلاً فمن الطبيعي إذاً أن تكون إقامة خلافة على أرض الإسلام بين أناس يؤمنون بالإسلام ويعتبرون أنفسهم جزءاً لا يتجزأ من أمة الإسلام أمراً ممكناً وطبيعياً. وعليه فإن استمرار القول بأن إقامة الخلافة وتوحيد الأمة من خلالها مجرد حلم لا يعدو أن يكون رأي أناس قصرت بهم الهمم عن ركوب الصعاب لتحقيق تاج الفروض، أو محاولة لبعض المغرضين لتثبيط العزائم وصد الناس عن العمل الجاد لإقامة الخلافة... وأما بالنسبة لما يشاع عن الخلافة السابقة فكثير منه افتراءات وكذب من أجل تشويهها في أذهان أبناء المسلمين فلا يعملون لعودتها، فدولة الخلافة دولة بشرية ولا يتوقع إلا أن يحصل فيها أخطاء. ولكن

هل يجعلنا هذا نمتنع عن استئنافها وهي الطريقة الشرعية الواجبة لتطبيق الإسلام؟ وهل ننسى أنها من وحّدت المسلمين وأعزتهم ورفعتهم؟ وهل ننسى أنها كانت الدولة الأولى في العالم على مدى قرون طويلة حتى قبل مائة عام فقط؟ وهل ننسى أن الهدف المنشود هو تطبيق الإسلام ونظام الحكم الذي أتى به الوحي وليس الرجوع إلى نموذج تاريخي معين، وأن الشرع يجب أن يظل دائماً هو الحَكَم على الواقع وهو المعيار لمحاكمة التاريخ وليس العكس؟.. وأما الحديث بأن وجود الخليفة مسألة رمزية فقط فإنه يرجع إلى عدم وعي من يطرح ذلك، فإن المطلوب هو إقامة نظام الخلافة وليس الحديث عن مجرد شخص يلقب بالخليفة. ولذلك نرى أن حزب التحرير قد حدّد قواعد نظام الحكم في الإسلام الذي ينشد إقامته بالنظام الذي يجعل السيادة للشرع لا للشعب، ويمنح السلطان للأمة لا لفئة منها تتوارثها فيما بينها، وأنه لا يصح أن توجد أكثر من خلافة للأمة في زمان واحد، وأن الخليفة هو رأس الدولة الذي يطبق الشرع ويرعى مصالح الناس ويتبنى ما يلزم من الأحكام لتنظيم المجتمع والدولة. وخلاصة القول: إن الهجمة الشرسة التي تشنها الأنظمة الحاكمة على حزب التحرير لا تأتي عبثاً رغم أنه لم يقترف أعمال عنف قط خلال مسيرته، ولم يعتمد العمل العسكري كجزء من طريقته لتحقيق أهدافه، ما يؤكد وعي هؤلاء على جدية الحزب فيما يصبو إلى تحقيقه وعلى خطورته بالنسبة إليهم في آن معاً، ويدلل بالتالي على أن طرح حزب التحرير ليس مجرد شعارات جوفاء يرفعها كما يحبذ البعض تصوير ذلك وإلا لما حاربوه وعتّموا عليه بهذا الشكل. كما أن الحملة الهوجاء التي تحاول تشويه فكرة الخلافة والانتقاص من قيمتها من قبل (مفكرين ومثقفين ومحللين) إنما تأتي منسجمة تماماً مع الحملة التي يقودها ساسة الغرب ومراكز الدراسات والبحوث الداعمة لهم، تلك التي تعمل على تشويه مفهوم الخلافة وتجعل مسألة إحيائها أمراً محظوراً لا بد من التصدي له وعدم التهاون إزاءه. وهذا ما تحدث به صراحة كثير من سياسيي الغرب ومفكريه وفي أكثر من مناسبة مؤكدين أنه لا بد من محاربة المطالبين بإعادة الخلافة الساعين إلى توحيد الأمة الإسلامية وتحكيم أنظمة الإسلام في بلاد المسلمين وطرد النفوذ الغربي منها:

٨) وحزب التحرير يريد للأمة أن تدرك أن أعداء الإسلام والمسلمين يعلمون قوة الحزب أكثر من كثير من أبناء المسلمين! فالأوساط السياسية في دول الاستكبار العالمي تعرف حزب التحرير جيداً، وتعرف ما يقوم به وما هو قادر عليه، وباتت تدرك حتمية عودة الخلافة -بعون الله تعالى- وأنها أصبحت مسألة وقت، وأنها لا تستطيع منع الحزب من فعل ذلك مع الأمة. ومن يتابع تصريحات سياسيي هذه الدول عن الخلافة والعاملين لها يدرك أنها محل تفكيرهم بل ورعبهم، وهم

يعقدون المؤتمرات لمحاربة الحزب ويطلبون من مراكز بحوثهم دراسته للخروج بتوصيات عن كيفية الحد من نشاطه والتعامل معه. فهل يسمع ويقرأ ويتدبر أبناء المسلمين عن ماذا يقول هؤلاء حول الخلافة والحزب؟ وهل تأتي وسائل الإعلام على تصريحاتهم وأبحاثهم وتشرح أبعادها وأهميتها كما تفعل مع أخبار أقل شأناً بكثير؟ هل عرف المسلمون وفهموا وفقهوا مثلاً التصريحات التالية لزعماء الكفر عن الخلافة ومن يعمل لها؟: ففي خطاب ألقاه بوش الابن في ٢٠٠٥/١٠/٨م قال "يعتقد المقاومون المسلحون أنهم باستيلائهم على بلد واحد سيقودون الشعوب الإسلامية ويمكنونهم من الإطاحة بكافة الحكومات المعتدلة في المنطقة ومن ثم إقامة إمبراطورية إسلامية (خلافة) متطرفة تمتد من إسبانيا إلى إندونيسيا". وفي ٢٠٠٦/١/١٤م نشرت صحيفة الواشنطن بوست مقالاً علقت فيه على كلام بوش حول الخلافة جاء فيه "إن المسلمين متلهفون لعودة الخلافة، وإن الخلافة تشكل خطراً يهدد الغرب وإدارة بوش بالذات ما دعاها لذكره". وفي ٢٠٠٦/٩/٥م عاد جورج بوش للتحدث عن الخلافة فقال "إنهم يسعون إلى إقامة دولتهم الفاضلة الخلافة الإسلامية حيث يحكم الجميع من خلال هذه الأيدولوجية البغيضة، ويشمل نظام الخلافة على جميع الأراضي الإسلامية الحالية" وفي مؤتمر صحفي واحد في البيت الأبيض في ٢٠٠٦/١٠/١١م ذكر بوش الخلافة عدة مرات فقال إن وجود أميركا في العراق هو من أجل منع "إقامة دولة الخلافة التي ستتمكن من بناء دولة قوية تهدد مصالح الغرب" وأن المتطرفين المسلمين يريدون نشر "أيدولوجيا الخلافة" (أي فكر الخلافة) التي لا تعترف "بالليبرالية ولا بالحريات" وأنهم يريدون حسب زعمه "إرهاب العقلاء والمعتدلين وقلب أنظمة حكمهم وإقامة دولة الخلافة" وأن "مغامرة الرحيل عن العراق ستمنح المتطرفين الفرصة للتآمر والتخطيط ومهاجمة أميركا واستغلال الموارد التي ستمكنهم من توسيع رقعة دولة الخلافة". وقد نشر موقع أخبار البيت الأبيض بتاريخ ٢٠٠٦/١٠/٢٠م عن جورج بوش قوله "هؤلاء الأصوليون يريدون إقامة دولة الخلافة كدولة حكم، ويريدون نشر عقيدتهم من إندونيسيا إلى إسبانيا" وقال أيضاً "تخيلوا وضع العالم الذي يقوم فيه هؤلاء المتطرفون بإسقاط الحكومات المعتدلة ويستولون على المنطقة التي سوف يهددوننا منها ويبتزوننا بامتلاكهم للنفط". أما توني بلير رئيس وزراء بريطانيا السابق فقد قال في المؤتمر العام لحزب العمال بتاريخ ٢٠٠٥/٧/١٧م "إننا نجابه حركة تسعى إلى إزالة دولة إسرائيل، وإلى إخراج الغرب من العالم الإسلامي، وإلى إقامة دولة إسلامية واحدة تحكم الشريعة في العالم الإسلامي عن طريق إقامة الخلافة لكل الأمة الإسلامية" وحذر في حديث آخر من أن "تحكيم الشريعة وإقامة خلافة واحدة في

بلاد المسلمين وإزالة نفوذ الغرب منه هو أمر غير مسموح ولا يمكن احتماله مطلقاً". أما رئيس فرنسا ساركوزي وفي أول خطاب له في ٨/٢٧ /٢٠٠٧م فقد حذر من قيام دولة الخلافة التي ستمتد حسب تعبيره من "إندونيسيا إلى نيجيريا" وفي ١٢/٥ /٢٠٠٥م قال وزير الدفاع الأميركي الأسبق رامسفيلد في جامعة هوبكنز الأميركية في تعليق له حول مستقبل العراق "ستكون العراق بمثابة القاعدة للخلافة الإسلامية الجديدة التي ستمتد لتشمل الشرق الأوسط وتهدد الحكومات الشرعية في أوروبا وأفريقيا وآسيا، وهذا هو مخططهم، لقد صرحوا بذلك وسنقترف خطأ مروعاً إذا فشلنا في أن نستمع ونتعلم" وقال في حفل توديعه "إن الإرهاب هو السلاح المفضل للمتطرفين وغايتهم العظمى السيطرة على العالم الإسلامي. إنهم يريدون الإطاحة بأنظمة الحكم الإسلامية المعتدلة وإقامة دولة الخلافة ... ومن ثم ينتشرون عبر الكرة الأرضية من إندونيسيا إلى الشرق الأوسط ومن ثم إلى شمال أفريقيا ومنها إلى جنوب أوروبا" وفي ٢٠٠٤/٦/٢٦م صرح رئيس أركان القوات المسلحة الأميركية الأسبق ريتشارد مايرز أثناء شهادته أمام لجنة شؤون القوات المسلحة في مجلس الشيوخ قائلاً "إن الإرهابيين في العراق يريدون إقامة خلافة إسلامية والعودة إلى القرن السابع" ونشرت مجلة النيوزويك في عددها الثامن من نوفمبر ٢٠٠٤م قول وزير خارجية أميركا الأسبق هنري كيسنجر "إن العدو الرئيس هو الشريحة الأصولية الناشطة في الإسلام التي تريد في آن واحد قلب المجتمعات الإسلامية المعتدلة وكل المجتمعات الأخرى التي تعتبرها عائقاً أمام إقامة الخلافة" ونشر موقع هيئة علماء المسلمين في العراق بتاريخ٢٠٠٧/٥/٢م مقالاً ذكر فيه عن نائب الرئيس الأميركي الأسبق ديك تشيني قوله "إن المتطرفين أرادوا أن يحولوا العراق إلى مركز للخلافة الجديدة، ومنه يصدرون التطرف والعنف إلى هذه المنطقة وشن هجمات مدمرة على الولايات المتحدة." أما بات بوكانان وهو جمهوري أميركي محافظ فيقول في مقالة له نشرت في ٢٠٠٦/٦/٢٣م بعنوان (الفكرة التي آن أوانها) ويقصد بها دولة الخلافة "إن مسألة عودة الإسلام كنظام حياة مجرد وقت لا أكثر، وأن قوة أميركا وجيوشها لن تستطيع أن تقضي على الحضارة القادمة في هذا العصر (الإسلام)" ويضيف "لا أدري كيف ندعي بعد ذلك أننا ننتصر"... إن هناك العشرات من التصريحات المشابهة تصدر عن ساسة الغرب ومفكريه يحذرون فيها من قيام الخلافة وخطرها عليهم، ولا يتسع المقام لذكرها جميعها. وهؤلاء -أعداء الإسلام- يعرفون حقيقة ما يمكن أن تفعله دولة الخلافة؛ ولذلك لا ينامون لمنعها من القيام. وهم يطلبون الدراسات حول الخلافة القادمة والعاملين لها من معاهد البحث المتطرفة لديهم

حتى يقفوا على خطر الخلافة عليهم، وحتى يعرفوا كيف يتصدون للحزب والوصول إلى ما يبرر تصنيفه ضمن الحركات الإرهابية كما فعلت روسيا وغيرها . مثال ذلك ما تطالب به المؤسسات اليمينية في أميركا مثل مركز نيكسون ومؤسسة التراث (هيريتيج) بالانقضاض على من يعمل للخلافة ومنعهم من الوصول إلى الحكم، وهذا ما عبر عنه وزير الداخلية البريطاني السابق تشارلز كلارك في خطاب له في مؤسسة هيريتيج في ٢٠٠٥/١٠/٦م حين قال "لا يمكن أن تكون هناك مفاوضات حول إعادة دولة الخلافة، ولا مجال للنقاش حول تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية". أما مؤسسة (راند) وهي مؤسسة بحثية لها نفوذ كبير وتأثير على سياسة أميركا الخارجية فقد خلصت في تقرير لها إلى توصيات هامة زودت بها الإدارة الأميركية لتترسم خطاها في التعامل مع الحركات الإسلامية العاملة في بلاد العالم الإسلامي؛ حيث أوصت بضرورة دعم الإسلاميين المعتدلين أو العصرانيين ليقفوا سداً منيعاً أمام من تسميهم الأصوليين الذين يريدون إرجاع الخلافة فتقول "يجب محاربتهم واستئصالهم والقضاء عليهم، وأفضلهم هو ميتهم؛ لأنهم يعادون الديمقراطية والغرب ويتمسكون بما يسمى الجهاد والتفسير الدقيق للقرآن، وأنهم يريدون أن يعيدوا الخلافة، وأنه يجب الحذر منهم لأنهم لا يعارضون استخدام الوسائل الحديثة والعلم في تحقيق أهدافهم، وأنهم قويو الحجة". ومن دراساتهم وتقاريرهم تقرير صادرعن مكتب شؤون آسيا الوسطى بوزارة الخارجية الأميركية يحذر فيه من نشاط حزب التحرير، وقد جاء فيه: "الولايات المتحدة الأميركية تراقب عن كثب حركة حزب التحرير، وهي حركة دعت إلى قلب حكومات آسيا الوسطى" وأضاف "غير أن هذا الحزب لا يحبذ اللجوء إلى العنف على الرغم من خطابة الملهب للمشاعر والمعادي للسامية وغير المتسامح" مؤكداً أن "الولايات المتحدة امتنعت عن تصنيف هذا الحزب كمنظمة إرهابية بسبب عدم وجود أدلة على أن حزب التحرير قد قام بأعمال عنف لتحقيق أهدافه السياسية" وأكد التقرير أن "الحزب دعا إلى قلب الحكومات في العالم الإسلامي، وإلى إقامة خلافة إسلامية ثيوقراطية لا حدود قومية لها". أما المؤتمر الذي جاء بعنوان: «تحديات حزب التحرير: فهم ومحاربة الأيديولوجية الإسلامية» والذي عقد في تركيا أوائل شهر أيلول من عام ٢٠٠٤م برعاية مركز نيكسون الأميركي لبحث أبعاد انتشار حزب التحرير، فقد استمر على مدار يومين ودونت أعماله ونتائجه ووضعت في تقرير من ١٥٧ صفحة. وفي تقرير تقدمت به زينو باران -مديرة مركز نيكسون لبرامج الأمن الدولي والطاقة- عن الحزب في ٢٠٠٦/٣/١٤م قالت فيه "إن حزب التحرير يشكل مجموعة من التهديدات للمصالح الأميركية، وهو يساهم في خلق

تمايز وانفصال بين الغرب والمسلمين، ويسهم في بث العداء لأميركا والسامية" وأضافت محذرة "إنه الحزب الوحيد الذي يتحدث عن الخلافة بمفهوم جامع لكل الأمة" وأنه "أحرز تقدماً جدياً، وهو واسع الانتشار في الدول التي يدعو فيها، وهو خطير باعتباره المقاتل الرئيس في حرب الأفكار" وغير ذلك من التقارير والمقالات والبحوث التي تناولت الحزب آخرها مقالة الصحفي الأميركي جو شيا للرئيس أوباما بعنوان (الحرب ضد الخلافة) في ٢٠١٠/١/١١م نصحه فيها بضرورة المصالحة مع ما أسماه "دولة الخلافة الخامسة القادمة".

إن الله سبحانه وتعالى وصف عداء الكفار للإسلام ومن يعمل له فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأنفال ٣٦] إن الكفار باتوا يدركون أن خلافة المسلمين قادمة لا محالة، وتصريحاتهم تدل على أن الخلافة تشكل لهم كابوساً حقيقياً يهدد وجودهم، وهم يدركون أكثر من غيرهم خطر الإسلام عليهم وعلى مبدئهم، فهم يعيشون لمنعه من الانبعاث من جديد في دولته دولة الخلافة، وتصريحاتهم الكثيرة حول الخلافة تدل على خوفهم منها ورعبهم من قيامها، لأنها ستقطع يدهم عن بلاد المسلمين وستتحكم في مصيرهم، وستحمل مبدأ الإسلام إلى عقر دارهم. أما آن الأوان لأن يدرك أبناء الأمة هذا؟!

٩) أخيراً فإن حزب التحرير يريد للأمة أن تدرك أنه يفرض حضوره الإعلامي على الخارطة السياسية على الرغم من كل التكبيل الإعلامي الذي يلاقيه، وهو ينشط في ذلك معتمداً على الله ثم على نفسه و يقوم بأعمال من أجل تجسيد هذا الحضور وكسر الطوق الإعلامي حوله، أهمها فتح مكاتب إعلامية ومكاتب للناطقين الرسميين في أقطار كثيرة من بلاد المسلمين حتى في البلاد التي يلاحق فيها، وقد أفاد الحزب من خدمة الإنترنت ومن بعض الإذاعات والتلفزة المحلية هنا وهناك والتي تعطى له على استحياء، وهو يعلن عن نفسه من خلال مسيراته ومؤتمراته الكثيرة والضخمة في العالم كله وليس فقط في بلاد العالم الإسلامي، وهو يستمر في بث إصداراته التي تتناول مواضيع الساعة سواء على مستوى القيادة العامة للحزب أو على مستوى الولايات، وهو يدأب على توجيه الكتب للمسؤولين من رؤساء أو وزراء أو رؤساء مجالس برلمانية أو غيرهم يخاطبهم فيها بوجوب تطبيق الإسلام في دولهم، ويحاسبهم ويكشف سياساتهم ويحذرهم ويدعوهم إلى الرحيل وتسليم مقاليد الحكم للأمة لإعلان خلافتها وإلا عاقبتهم قريباً بعد أن تستلم الحكم. وقد كانت لجرأته في كشف الحكومات وتبعيتها للغرب الكافر الأثر البالغ في رواج أفكاره وفي التفاف الناس حوله، وقد جعله هذا النشاط القوي

يتخطى حواجز التكتيم الإعلامي، ولو أعطي الحزب حقه من التغطية الإعلامية التي يستأهلها من الإعلام التضليلي لحقق-بإذن الله- ما أراده منذ زمن طويل.

لقد فات الأوان -والحمد لله وحده- على ضرب حزب التحرير، والضربات التي تلقاها أخرجته قوياً بحول الله، والأنظمة التي تقمعه وتعتّم عليه أدركت أنها لن تستطيع أن تفعل شيئاً لإيقاف قافلته باتجاه إعلان الخلافة. أما أبناء الأمة فكثير منهم باتوا يدركون أن وزن الحزب السياسي هو ما يفعله على الأرض فعلياً وليس في الإعلام المتآمر الرخيص، وهو ما يركن إليه، وهو الذي سيحدث الفرق بإذن الله، فظهور دعوته لن تكتمل فصولها إلا مع إعلان دولة الخلافة الوشيك بإذن الله. لقد آن الأوان ليقول حزب التحرير كلمته بإعلان دولة الخلافة، فهو بركان يغلي، ونشاطه وتضحياته أكبر من تقولات المتقولين وافتراءات المفترين ومكر الماكرين وإرجاف المرجفين وتعتيم إعلام أعدائه أعداء الدين... لقد آن الأوان ليقول حزب التحرير كلمته بإعلان خلافة المسلمين لتدخل، بعون الله، الأمة حلبة التاريخ من جديد وبشكل فاعل وحقيقي ولتقتعد موقعها الرائد بين الدول. وحتى يأتي ذلك اليوم العظيم فإن الحزب يدعو أبناء الأمة لأن يعوا على ما يقوم به من عمل عظيم، وأن ينصفوه وقد أخلص العمل لله، وأن يعملوا معه إرضاء لله وخلاصاً مما هم فيه من هوان، وأن لا يتفرجوا عليه، وأن لا يتقاعسوا في نصرة دين الله، فالحزب ماض في طريقه عازم على بلوغ مرامه رغم ما يتعرض له من ظلم واضطهاد، ولن يزيده البطش والتجاهل إلا ثباتاً وإيماناً، فطريق الدعوة ليست مفروشة بالورود، وخلافة المسلمين قادمة قادمة بإذن الواحد الأحد. قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [التوبة ٣٢] وقال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور ٥٥] وقال: ﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ [الروم ٦] وقال: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [يوسف ٢١].

نعم، إنه بفضل الله سبحانه وحده، ونعمته ومنّه، فإن حزب التحرير قد وصل إلى مشارف الخلافة الراشدة الثانية، وإنه يتأهب لاستلام مقاليد الحكم ليقود العالم إلى خير الإسلام... إنه يتأهب لتغيير التاريخ والجغرافيا، وإن غداً لناظره قريب.

اللهم إن الدين دينك، والنصر نصرك، ونحن عبيدك، فاجعلنا اللهم طائفة الخير في هذه الأمة، وآتنا جميل وعدك بالخلافة الراشدة الثانية واجعلنا نحن المنصورين. اللهم آمين ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا هو حزب التحرير...
جذوره في الأعماق، وفروعه في الآفاق

د.محمود محمد

لقد أدرك الكافر المستعمر مبكراً خطورة ما يمثله حزب التحرير من تحدٍ صارخ وتهديدٍ واضح لمصالحه في العالم العربي والإسلامي، بل قل في العالم كله، ويهدد وجوده كما يهدد مصالحه، ذلك أنه يدعو ويعمل بجد وبدون كلل أو ملل، يواصل ليله بنهاره، من أجل استئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة الإسلامية. وإقامة الخلافة الإسلامية تعني فيما تعني ضرب مصالح الكافر المستعمر في بلاد المسلمين واجتثاثها من أصولها، وعدم السماح لهم بسرقة ثرواتنا وأموالنا كما يفعلون الآن جهاراً نهاراً بواسطة حكام دول الضرار. وإقامة الخلافة الإسلامية تعني فيما تعني حمل الإسلام بالدعوة والجهاد، وذلك من أجل تحطيم الحواجز المادية التي تعيقنا عن نشر الدعوة والإسلام في العالم كله على طريقة الإسلام في ذلك.

ولذلك بدأ الكافر حرباً ضروساً لا هوادة فيها ضد الحزب، وأستخدم معه أسلوب الجزرة والعصا، علّه يثنيه عما نذر له نفسه، فقد حاول منذ اللحظة الأولى وأد الحزب ودعوته في مهدها، فتعرض للحزب بالتشويه ومحاولة حرفه عن دربه، وتعرض لشباب الحزب بالتنكيل. فتعرض الحزب خلال تاريخه الطويل إلى فتن كثيرة، منها التنكيل بأعضائه ومطاردتهم، وقطع أعناقهم وأرزاقهم ومنعهم من السفر. ولم يسلم منها لا الأعضاء ولا قيادة الحزب ولا الأمير المؤسس رحمه الله تعالى. وتعرضت أفكاره إلى حملات من التشويه والطعن ولا زالت. كل ذلك من أجل أن تتم إزاحة الحزب من طريق الكافر المستعمر. في الوقت الذي تنعم فيه كثير من الحركات الإسلامية في كنف الأنظمة القائمة في العالم بكل ما يلزمها لدعوتها، فما الذي جعل الكافر المستعمر وأعوانه من الحكام العملاء في بلاد المسلمين يطاردون الحزب وينكلون بشبابه، ويغدقون النياشين على غيره من الحركات الإسلامية مع أن الكل يدعو إلى الإسلام؟!

والجواب على ذلك مسطر في سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام، فقد ناصبت

قريش الرسول ﷺ العداء لدعوته إلى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) وتركت قس بن ساعدة وشأنه وإن كان يصرح أمامهم بالوحدانية. فلماذا تركته قريش وناصبت محمداً عليه الصلاة والسلام العداء؟!

قدم إلى الرسول ﷺ أعرابي وسأله إلام تدعو؟ قال: إلى لا إله إلا الله وأني رسول الله، أجاب الأعرابي: "هذه كلمة تهابها الملوك". وأجاب آخر: "إذن تقاتلك العرب والعجم". ويقول الوليد بن عتبه (بعد أن رجع قافلاً إلى قريش عندما عرض على الرسول ﷺ المال والزواج والإمارة على أن يتركهم وشانهم فرفض ﷺ وتلا عليه ما يبهره ويدهشه من القرآن العظيم) يقول: «دعوه وشأنه سيكون لدعوته شأنٌ عظيم، فإن ظهر على العرب فإن عزته من عزتكم، وإن ظفرت به العرب فقد كُفيتموه". وكذلك عندما سمع رجلٌ النبيَّ ﷺ يقول: لا إله إلا الله. قال: "سوف تقاتلك على ذلك العرب والعجم".

في حين أن قس بن ساعدة كان يخطب في سوق عكاظ ويقول للناس: «أيها الناس اسمعوا وعوا، وإذا وعيتم فانتفعوا، إنه من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت، مطر ونبات، وأرزاق وأقوات، وآباء وأمهات، وأحياء وأموات، جمع وأشتات، وآيات، وأرض ذات رتاج، وبحار ذات أمواج، ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون؟ أرضوا بالمقام فأقاموا؟ أم تركوا هناك فناموا؟ أقسم قس قسماً لا حانث فيه ولا آثماً، إن لله ديناً هو أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه، ونبياً قد حان حينه وأظلكم أوانه، فطوبى لمن آمن به فهداه، وويل لمن خالفه وعصاه».

ثم قال: "تباً لأرباب الغفلة من الأمم الخالية والقرون الماضية، يا معشر إياد، أين الآباء والأجداد؟ وأين ثمود وعاد؟ وأين الفراعنة الشداد؟ أين من بنى وشيد وزخرف ونجد وغره المال والولد؟ أين من بغى وطغى وجمع فأوعى وقال أنا ربكم الأعلى؟ ألم يكونوا أكثر منكم أموالاً، وأطول منكم آجالاً، وأبعد منكم آمالاً؟ طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم بتطاوله، فتلك عظامهم بالية، وبيوتهم خاوية عمرتها الذئاب العاوية، كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس والد ولا مولود، ثم أنشأ يقول:

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر
ورأيت قومي نحوها تمضي الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضي إلي ولا من الباقين غابر
أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر».

إذن، صار السبب واضحاً، وهو أن قريشاً ناصبت الرسول ﷺ العداء لأنه جاء بدعوة تغيير جذري لكل نواحي المجتمع الفاسد القائم حينئذ. ولم يقبل بترقيعه أو بأنصاف الحلول حين عرض عليه أن يعبد إلههم عاماً ويعبدون إلهه عاماً، بل ظل سائراً في دعوته لا يحيد عنها قيد أنملة، ضرب بعرض الحائط

كل المساومات والمفاوضات الرخيصة التي لا تتوج حكم الإسلام على رؤوس الأشهاد، استمر لا يكل ولا يمل ولا يتألم من قسوة الظروف، حتى أقام دولة الإسلام الأولى في المدينة المنورة شرفها الله تعالى ومن ثم كسّر أصنام قريش.

وكذلك الحزب هذا ديدنه، وهذه سيرته إنها لناصعة البياض، تعرض لكل صنوف التشويه، ولكل صنوف التعذيب، ولكل المحاولات البائسة الهادفة لحرفه عن طريقه، ولكن الله سلّم، وظل يسير بكل ثقة بنصر الله تعالى، وظل يجدف بكل قواه ضد التيار ليبقى على قيد الحياة، وكان الله معه ونجّاه من أعداء الله وأعدائه. تراه قد خرج منها سالماً وأشد وأقوى منه قبلها وذلك بفضل الله وتأييده سبحانه.

وتوالت عليه الفتن والابتلاءات والتنكيل في طول البلاد التي يعمل فيها وعرضها. وتلبدت الغيوم من حوله وتناوبته الاختبارات الربانية، ولكنه ظل على العهد والوعد، صادق اللهجة قوي الحجة لا يمل ولا يكل ولا يستكين للظالمين ولا يتألم من وقع سياطهم، وها هو اليوم يصل إلى مرتبة الحزب الأول عالمياً وبدون منافس. وها هو يمد كلتا يديه يطرق أبواب الحكم بثبات وهو على عتبته، وسيستلمه إن شاء الله تعالى، طال الطريق بنا أو قصر، فالنصر بيد الله وحده وليس بيد سواه من دول الكفر والضرار. وساعتها سنرى بأي عين سينظر الجلاد وأسياده للمستضعفين وهم يضعون أفكارهم موضع التطبيق.

إذن، لم تستطع قريش بكل قوتها وجبروتها أن تخمد دعوة الإسلام حين تمثلت في شخص الرسول ﷺ، وبالتالي حين تكاثرت خلايا الدعوة المحمدية صار من الصعب عليها إيقاف دعوته، وهكذا كان، ها هي أمة محمد ﷺ تقترب من المليارين، وهي عصية على أعدائها أن يفنوها، بل إنها قريباً إن شاء الله ستأخذ بحلاقيم أعداء دينها وتجعلهم تحت أقدامها وكان أمر الله مفعولاً.

وكذلك الأمر بالنسبة لحزب التحرير، فإذا كانت قد اجتمعت عليه أمم الكفر من أقطارها ورمته عن قوس واحدة، وناصبته العداء وحاربته بكل الأساليب والوسائل، ولكنّ الله تعالى حفظ الحزب وأمده بالعون فظل نبتة طيبة كما ترون أصلها ثابت في الأرض، ضارب بجذوره في أعماق أمته الكريمة، وفرعها وصل عنان السماء بقوة الله وفضله. إذا كانت هذه القوى الطاغوتية لم تستطع أن تحرف الحزب عن طريقه وخصوصاً حين كانت خلاياه قليلة ضعيفة، ولم تستطع القضاء عليه حين كان ذلك حاله، تراها اليوم وبعد أن وصل الحزب إلى ما وصل إليه قادرة على القضاء عليه؟!

والصراع مع الحزب للقضاء عليه، إما أن يكون صراعاً مادياً، وذلك من طرف واحد،

بأن تقوم الحكومات الطاغية بالاعتداء على الحزب وشبابه، وإما أن يكون الصراع فكرياً، وهو أيضاً من طرف واحد، وهو ما يمارسه الحزب ضد كل ما يخالف الإسلام من فكر أو معتقد أو رأي. أما ما يقوله الآخرون عن الحزب فليس صراعاً فكرياً، بل حملات تشويه تُلوى، بل تُدق فيها أعناق النصوص لتحمل ما لا تحتمل من أجل الطعن في الحزب وآرائه، مع العلم أن كل ما يحمله الحزب من أفكار الإسلام إنما هي إسلام خالص مستنبط من دليل شرعي باجتهاد صحيح مأجور صاحبه.

والقضاء على الحزب إما أن يكون قضاءً مادياً، بأن تقوم القوى الكافرة بالقضاء على كل من ينتمي للحزب، فتقضي على شباب الحزب عن بكرة أبيهم، وهذا أمر محال، لا تستطيع أي دولة حتى أن تفكر فيه. وإما أن يكون القضاء على الحزب قضاءً على فكره، وهذه أصعب من سابقتها، لأن الفكرة عابرة للقارات، ولا تستطيع أي دولة أن تصارع الفكر صراعاً مادياً وتهزمه، فهذا لا يفيد، وغير واقعي، ولن تستطيع أي دولة في العالم مهما أوتيت من إمكانيات أن تحجر على عقول الناس.

انتقد يوجين روبنسون نهج الرئيس الأميركي باراك أوباما في أفغانستان، قائلاً إنه ليس من المنطق أن نفكر بالقتال ضد الإرهاب من منظور "الحرب" لأنه ليس من الممكن هزيمة نهج أو فكرة بقوة السلاح.

ولا أزال أذكر ضابط المخابرات الذي طاردني وألح عليّ أن أكلمه، فقال لي مهدداً: نحن سنوقف الحزب وذلك بحظره وسنضع في السجن لمدة عامين كل من ينتمي إليه، فقلت له: الحزب بدأ يعمل قبل ما يزيد عن خمسين عاماً، وقد تمثلت دعوته حينها في شخص أو بضعة أشخاص، ولم يستطع أحد ساعتها أن يوقفه، وها هو يعمل وهو محظور وفي مناطق عديدة وهو يكبر كل يوم، فلن تستطيعوا له منعاً، وها هو صاحبك كريموف حارب الحزب بلا هوادة وقتل ونكل وعذب وسجن الآلاف، فهل قضى على الحزب في أوزبكستان؟! صمت قليلاً، ثم أستأذن مسرعاً وكأني بكلماتي قد لامست بعض عقل عنده، فأدرك ما لم يكن يدركه من ذي قبل.

إذن، لا يمكن القضاء على حزب التحرير، بل على كل من يقف في طريقه، أو يحاول أن يرمي حصى في طريقه أن يعيد التفكير مليّاً في ماهية عداوته للحزب، الذي سيصل بشبابه وبفكره إلى الحكم بعون الله وحده، وساعتها بأي عين سينظر إليه أولئك الذين نذروا أنفسهم لحربه؟!

وهذه الحقيقة نطق بها الأعداء، أنظر إلى هذا الصحفي وإلى شهادته.

كتب أليكسي إيجوشيف -وهو صحفي يعمل ويقيم في طاجكستان-

مقالاً في ٢٠٠٣/٢/٥م بعنوان" حزب التحرير يواصل نشاطه في آسيا الوسطى" جاء فيه ما يلي: «إن حكومات كازاخستان، وقيرغيزستان، وطاجكستان، قد لجأت للاضطهاد والتنكيل في محاولة منها لوقف نشاط حزب التحرير الأصولي السري. وعلى الرغم من القسوة التي تمارس ضد الحزب فإنه "ينمو كالهيدرا"، على حد وصف أحد المحللين» (الهيدرا حيوان أسطوري إذا قطعت رأسه ظهر له رأسان، وإذا قطعتهما صارا أربعة رؤوس وهكذا).

ويقول: «الحكومات المجاورة لأوزبكستان مستعدة للسير على إثر حكومة طشقند، بل وزيادة الإجراءات الصارمة ضد الحزب». ويضيف: «في الأشهر الأخيرة قامت حكومة قيرغيزستان باستخدام وسائل صارمة للحد من نشر الأفكار الأصولية الإسلامية، منها قيام الإدارة الدينية بالإشراف على طباعة ونشر المواد الدينية، ومنها أن أجهزة المخابرات بالتعاون مع الإدارة الدينية لمسلمي قيرغيزستان يعملون على إصدار نشرة بعنوان"فضح الفكر المتطرف لحزب التحرير الديني الأصولي».

ويقول: «وصل ناشطو الحزب إلى كازاخستان»، كما ذكر ذلك أندري جوبنكا في مقالته المنشورة في جريدة ألمآتا في نهاية كانون أول/ ديسمبر بعنوان "جيل جديد"، حيث قال: «إن أفكار حزب التحرير تجذب الناس في جنوب كازاخستان الذين يعيشون في حالة اقتصادية واجتماعية سيئة». وقال: «إن الوسائل المتبعة من قبل الأنظمة ضد الإسلاميين المتطرفين لن تستطيع أن توقفهم، وتؤكد ذلك حقائق التاريخ»، وقال: «إن الفكرة يمكن أن تُحارب وتُهزم بفكرة أخرى أصح وأكثر جاذبية».

هذه شهادته، وهي شهادة حق وصدق، فلا يمكن هزيمة الحزب إلا في حرب الأفكار، وهذه شهد له الأعداء والأصدقاء بأنها ساحته التي لا يدانيه فيها أحد، فضلا عن المنافسة. فلم يبقَ أمام الدول الكبرى والصغرى والدول القائمة في العالم الإسلامي والمضبوعين بالغرب والعملاء والجهلاء وكل من ناصب الحزب العداء، عن علم أو عن جهل، بحسن نية أو بسوئها، أن يعيدوا النظر في مواقفهم هذه، وأن يفكروا كيف عساهم أن يبنوا جسوراً مع الحزب، وكيف عليهم أن يتعاملوا معه وهو في الحكم، على اعتبار أن هذه المسألة مسألة وقت ليس إلا، وما ذلك على الله بعزيز ولكن أكثر الناس لا يعلمون ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا هو حزب التحرير... ولا مكان لأعضاء الشرف فيه

محمد زيدان - اليمن

منذ قام حزب التحرير يدعو المسلمين لإقامة دولة الخلافة، ودخل مرحلة التفاعل في المجتمع بالكفاح السياسي والصراع الفكري، لم يترك عقيدة فاسدة في المجتمع إلا صرعها، ولا فكراً خاطئاً إلا هزّه وحطّمه، ولم يترك عميلاً إلا كشفه، ولا مخططاً استعمارياً إلا فضحه... منذ ذلك الحين أدرك العملاء خطورة دعوته وجديته في العمل، لتحطيم كياناتهم وإقامة دولة الخلافة على أنقاض دويلاتهم، فبدأوا محاولاتهم لصرفه عن الخط المستقيم الذي سار عليه، ذلك الخط الذي لم يهادن فيه ظالماً، ولم يداهن فيه حاكماً، فقاموا بالدعاية ضدّه مرة، وبتجويع أعضائه وطردهم من أعمالهم مراراً، وأخيراً طبّقوا عليهم قاعدة ما يسمى بـ(تجريدهم من حقوقهم المدنية)، ومنعوهم من كل وظائف الدولة، وأخذوا جوازات سفر كل من تمكّنوا من أخذ جوازاتهم، ولاحقوهم في كل مكان، بالإضافة إلى ما لجؤوا إليه من أساليب القمع والتعذيب، ولكنه خاب سعيهم... ثم رأوا أنه لابد من اتفاق دوليّ على مقاومته والتعتيم على أخباره، ومنعه من نشاطه في كل بلد، ولكنه بالرغم من كل هذه العقبات شقّ طريقه ونشر آراءه وأفكاره، وصارت معروفة ومشهورة في مجاله الذي يعمل فيه. ولمّا لم يجدوا وسيلة ناجحة للحد من نشاطه لجؤوا إلى أناس باعوا دينهم بدنياهم، واتخذوا الإسلام وسيلة للتكسّب، فأصدروا كتباً تتضمن في طياتها أحكاماً خاطئة، وآراء فاسدة، وأخباراً كاذبة، لتكون لهم سلاحاً يهاجمون بها الحزب، لكن سلاحهم رُدّ إلى نحورهم فخابوا وخسروا...

إن قضية الحزب هي إيجاد الإسلام في واقع الحياة ورِفعَته ليظهر على الدين كله ولو كره الكافرون. وهذا لا يتأتى إلا بوجود دولة إسلامية. ووجود دولة إسلامية لا يمكن أن يتحقق إلا بوجود حزب سياسي يعمل على بناء أمة وإقامة دولة. ولا يمكن أن يتحقق له ذلك إلا إذا كان قد أدرك واقع المجتمع الذي يعمل فيه وحدد فكرته وأهدافه وأبصر طريقته متأسياً بطريقة الرسول ﷺ في بناء الأمة وإقامة الدولة. قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ

سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ ﴾ [يوسف ١٠٨]. ولذلك كله كان لابد للحزب من أن ينجح في أخذ قيادة الناس.

لأنه لا يمكن أن يصبح قائداً للأمة إلا إذا انقادت له وأطاعته، ولا يكون القائد قائداً إذا لم يكن لديه هناك من يقودهم. وإلا إذا كانت القيادة له وحده. وعلى ذلك لا يبقى الحزب قائداً إلا إذا كانت الأمة مقودة له، ولا يتمكن من القيادة إلا إذا كان وحده القائد المُطاع، فعلى الحزب أن يقوم بما يجعل الأمة تسير في طاعته عن رضًى واطمئنان، وأن يجعل أفكاره تسيطر على المجتمع سيطرة تؤدي إلى حل أو شل القيادات الأخرى فينفرد بقيادة الأمة.

لقد عرف الحزب نفسه بأنه حزب مبدئي وبأنه تكتل يقوم على مبدأ آمن أفراده به ويُراد إيجاده في المجتمع، أو بعبارة أخرى هو فكرة تتجسد في مجموعة من الناس (مجموعة الحزب) ويُراد أن تتجسد في المجتمع، أي في العلاقات. فالتكتل حتى يكون حزباً مبدئياً لابد أن تتوفر فيه هذه الأمور الثلاثة وهي المبدأ أو الفكرة، وكونه يقوم عليها أي تتجسد في المجموعة، وأن يراد منه، أي من التكتل، أعني من عملية التكتيل، إيجاد هذا المبدأ أو هذه الفكرة في المجتمع، أي في العلاقات.

هذه مقدمة مختصرة وضعت لخدمة عنوان البحث، وهذه المقدمة مع عنوانها تقتضي من شباب الحزب جميعهم أن يكونوا على مستوى ما وضعه الحزب لنفسه من مهمة وأهداف حتى يقوموا بهذه المهمة على وجهها الصحيح لا أن يكونوا أعضاء شرف فيه. ومن ذلك:

● إن المعبود هو الله الأحد الصمد، الحي القيوم، الذي يستحق العبادة والتقديس وحده، الذي لا أغلى من رضاه، ولا أذل على المسلم من غضبه، الله الذي يستحق العبودية دون سواه، الله الذي يغضبه ثم يغضبنا أن لا يكون الأمر له وحده، الله سبحانه الذي علينا أن نعيد الإيمان والإسلام الصحيح والعبادة الحقة له بين المسلمين، وأن ندعو أكثر من ٥ مليارات إنسان كافر إلى دينه، وأن يحكم العالم كل العالم بشرعه، الله الذي يحب أن تنتصر دعوته ويحكم بشريعته دون سواه. وهذا ما يجب أن يكون في رأس سلم القيم عند شباب حزب التحرير وهذا ما يجب أن يبذلوا له كل البذل قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [التوبة ٣٣].

● إن هذا الدين هو دين الله الحق الذي يستقيم عليه أمر البشرية جمعاء، ولا يخدم

هذا الدين إلا بأن يقوم شباب الحزب بالعمل معه -بدون دأب- لإيصال أفكار الإسلام الحقيقية إلى الأمة؛ لأن عدوها من الغرب، وأعوانه من الحكام، وأعوانهم من الإعلاميين والعلمانيين، يدأبون ليل نهار لنشر الباطل ومحاربة الفكر الحق والعمل على طمسه وخاصة ذلك الذي يتبناه حزب التحرير قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [التوبة ٣٢].

● إن هذه الأمة الإسلامية هي أمتنا، وشباب الحزب منذ أول يوم فكروا في العمل معه وضعوا نصب أعينهم خدمتها، وأن عين خدمتها تتجلى في حفظ دينها وحفظها، والعمل على نهضتها ورفعة شأنها، وإعادتها خير أمة أخرجت للناس، ونهضتها ورفعة شأنها يقتضي إيصال ما تبناه الحزب من أفكار وآراء وأحكام إسلامية لينهض بالأمة بها بقوة وبجرأة وبصراحة وبصبر حتى تصل إلى الأمة، لأنه لا نهضة إلا بها قال تعالى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ [الشورى ١٥].

● إن ما يلاقيه الحزب، في كل مكان يعمل به، وما يلاقيه شبابه من تضييق لمنع فكره من الانتشار بين الأمة، إن هو مؤشر واضح على خطورة ما تبناه ويدعو إليه على هؤلاء الذين يحاربونه من دول الغرب وأعوانهم من الحكام قال تعالى: ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ﴾ [الشورى ١٣].

● إن المعركة محتدمة، وخاصة اليوم، بين الحزب والمخلصين من الأمة وبين الغرب الكافر الذي لم يترك وسيلة مكر وإيذاء وقتل وتشهير إلا واستعملها. وهو بات يستشعر الخطر الداهم عليه من نمو الفكرة الإسلامية القائمة على تغيير واقع المسلمين تغييراً جذرياً على أساس الإسلام، وهو ما بات يعرف عندهم صراحة بـ«إقامة الخلافة» قال تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [آل عمران].

● إن عدو الإسلام وقد بات يدرك قرب تحقيق المسلمين لهدفهم من إقامة الإسلام في حياتهم، استنفر كل إمكاناته المادية والاقتصادية والإعلامية، وكل مفكريه ومراكز أبحاثه، استنفرهم ليبعد عنه شرب الكأس المرة، ونحن نرى بأم أعيننا كيف أن كل هؤلاء يبذلون كل الوسع من أجل عدم وصول الأمور إلى نتائجها المأساوية عليهم. وهذا يتطلب منا شحذ النفوس أكثر، قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [آل عمران].

● إن التاريخ قد دار دورته، وعكس توجهه، وأصبحت الرياح مؤاتية أكثر وأكثر للتغيير، فالأمة الإسلامية قد اكتوت بنار الغرب وجحيم ظلمه، وهي تتوق للخلاص ومعنى ذلك أنها باتت اليوم أكثر سماعاً لما نقول، وأكثر قبولاً لما نقوم به، وأكثر تشوقاً لحدوث التغيير، وهذا كله يتطلب غذّ السير وضرب القدم في الأرض بقوة وثوقاً بما عند الله من جميل وعده بالنصر، قال تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ ﴾ [الطور ٤٨] وقال جل من قائل: ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الروم ٦٠].

إن فكرة أعضاء الشرف، وتكثير السواد ليست من شيم أصحاب هذه الأفكار الراقية والأهداف السامية التي قام عليها الحزب. وما من مسلم يبطئ به عمله أن يسرع به لا نسبه ولا مجرد انتسابه لحزب التحرير... إن العمل مع حزب التحرير يحتاج إلى عقد العزيمة لا إلى التثاقل. إن العمل مع حزب التحرير يقتضي من شبابه اتخاذ إجراء الحياة أو الموت لأن قضيته التي يحملها قضية مصيرية لا أن يعملوا معذرة إلى الله فحسب. إن العمل مع حزب التحرير يجعل من حب الله ورسوله ودينه والمسلمين وإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، وإقامة الجهاد لنشر الدعوة في رأس سلم القيم عند شبابه، وهذا كله يقتضي أن يفرد كل شاب هذه القيم في نفسه، ولا يجعلها مختلطة مع حب الدنيا والانشغال بسفاسفها، فهذان لا يتوافقان، قال تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴿١٤﴾ ﴾ [محمد].

● إن على شباب الحزب أن يعلموا أن صعوبات العمل وعقبات الطريق هي من لوازم الدعوة، فلا يتأففوا منها بل مواجهتها وتذليلها والتلذذ بالانتصار عليها؛ لأنه إذا خلت الطريق من صعوباتها فمعناه أن العمل قد خرج عن مساره. وليراجع الشاب نفسه ويتذكر أنه من أول يوم سار في العمل عرف أن طريقه محفوف بالمخاطر، ومثله مثل رسول الله ﷺ، فهو ﷺ والأنبياء من قبله أسوتنا. ومعنى كونه مع الحزب معناه أنه يسير معه على نفس الأشواك ويتألم نفس الألم الذي كان يتألمه السلف الصالح. قال تعالى: ﴿ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ ﴾ [النساء ١٠٤].

● إن ما يلاقيه العمل من صعوبات، والشباب من ملاحقات يؤدي إلى نقاء العمل، وتبلور الأفكار وصياغة كل شاب عامل نشيط صياغة قيادية تجعله أهلاً لقادم الأيام بعد قيام الدولة. حيث هناك أم المعارك،

وهناك هناك المواجهة الحقيقية، ومن لم يعد نفسه من الآن فليس أهلاً لأن يكون فيما بعد رجلاً من رجال الدولة، فبمثل هذه الأجواء وبمثل هذا الالتزام وعلى مثل ما نقوم عليه في هذه الدعوة من الإيمان بالله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتحقق فينا قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران ١٠٤] ويتحقق في الأمة قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران ١١٠].

إن الفكرة الإسلامية عندما تكون على هذا المستوى من الرفعة، والهدف عندما يكون على هذا المستوى من السمو والشمول، وحالة الصراع مع الكفار على هذا المستوى من الجدية... وعندما يقطع الحزب تلك الفترة الصعبة من العقبات الهائلة ويصل إلى قرب تحقيق الهدف، ولّما بات يصدر من الحكام ومن أسيادهم من أعداء الإسلام حكام الغرب، الظاهرين في عدائهم للإسلام والمسلمين العاملين الواعين المخلصين، أمثال بوش وساركوزي وبلير وبوتين تصريحات تعبّر عن هلعهم من قرب إقامة الخلافة التي ستذهب بأخضرهم وبأصفرهم وتقطع دابرهم من بلادنا، وتهدد بسقوط حضارتهم... فإنه لما وصلت الأمور إلى هذا الحد... فإنه يعطي أشد الأمل لنفوس الشباب المتشوقة للتغيير لاستمرار خوض الصراع على أقوى ما يكون، وأن لا يفكر أحد منهم أن يكون عضو شرف يكتفي بأن يسجل اسمه في عداد الشباب، أو يكتفي بالقيام بأدنى التكاليف، بل ليعلم أن الدين هو دين الله، وأنه يشرفه أن يكون في عداد من يخدمون هذا الدين على الصورة التي يحبها ربه، ومع الجماعة التي أخلصت النية وسددت العمل وقاربت الهدف، بل ليعلم الشباب أن الأمر لم يعد يتسع لمثل هذه النصائح، بل المطلوب أن يشحذ سيفه أكثر، وأن يبدع في أساليبه ووسائله، عليه أن يفكر تفكير القائد لا الجندي، فإن واقع الصراع وصل إلى مرحلة إما أن نَغلب وإن شاء الله لا نُغلب... إن الحرب سجال بين الإيمان والكفر، بين المسلمين والكفار، وليحمد كل واحد منا الله العلي القدير أن جعلنا في فسطاط الحق جنوداً لهذه الدعوة فلا يبطئن ولا يتثاقلن، ولا يكتفِ بأن يكون على باب العمل بل في قلبه، ولا يقبل بأن يكون محسوباً على الدعوة بل أن يكون من أهلها المُجلّين... ليعلم كل شاب أنه لا مكان لأعضاء الشرف في هذه الدعوة، والله سبحانه وتعالى من وراء القصد ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

جديد ما كتب حول:

حزب التحرير والخلافة في نظر الغرب

أبو مصعب الشمال

لا يكاد يمر وقت قصير حتى يكون ذكر الإسلام، الخلافة، حزب التحرير على ألسنة السياسيين والمفكرين والكتاب ومراكز الأبحاث في الغرب، نذكر منها:

١- نشرت مجلة يوراسيا ريفيو للأخبار والتحليل مقالاً للكاتب إمانيويل كراغيانيس بعنوان: الإسلام السياسي في آسيا الوسطى والدور الذي يلعبه حزب التحرير.

والكاتب إمانيويل كاراغيانيس هو بروفيسور مساعد في السياسة الروسية والاتحاد السوفياتي سابقاً، في جامعة مقدونيا في سالونيك في اليونان، ويعمل أيضاً كمفتش في جامعة ميريلاند في مركز ستارت، ألف كتاباً جديداً عن حزب التحرير في آسيا الوسطى، وأسماه الإسلام السياسي في آسيا الوسطى والتحدي الذي يشكله حزب التحرير. أهم ما جاء في المقال:

يُعتبر حزب التحرير واحداً من أسرع الأحزاب الإسلامية السُنية نمواً في العالم، غالباً لا يتم تناوله من قبل المراقبين بالتحليل والتمحيص الدقيقين، بسبب عدم استخدام الحزب العنف للوصول إلى التغيير السياسي، ونتيجة لذلك فإنّه غير مدرج على اللائحة الأميركية للمنظمات الإرهابية، مع أنّ حزب التحرير يتّبع أجندة تتعارض مع مصلحة الغرب، وبالتالي فإنّ الحزب يمكن أن يشكل تهديداً فعلياً للولايات المتحدة وحلفائها.

إنّ معرفة حزب التحرير أمر في غاية الأهمية، لأنّ الحزب يُعتبر واحداً من أكثر الأحزاب الإسلامية شعبية، وعدد أعضائه يساوي عشرات الآلاف. صحيح أنّ الحزب يرفض استخدام العنف في هذا الوقت، إلا أنّه ترك باب الجهاد مفتوحاً في حال إقامة دولة إسلامية.

يتّبع حزب التحرير أجندة لجعل المجتمع أقرب إلى الإسلام من أجل إقامة الدولة الإسلامية بطريقة سلمية، إلا أنّ الحزب ذهب إلى تبني استراتيجية تسمى النصرة، والتي تعني أنّ الحزب يمكن أن يدعم

انقلاباً تقوم به قوات مسلحة إذا كانت تلك القوات تتبع أجندة إسلامية.

٢- كتب "جاي تولسون" وهو أحد الكتَّاب الأميركيين البارزين في شؤون الثَّقافة والفكر والدين، يكتب حاليًّا في مجلة **U.S. News & World Report**. كان رئيسًا لتحرير **The Wilson Quarterly** وكتب في عدة صحف ومجلات أخرى، أبرزها "الواشنطن بوست" و "وول ستريت جورنال".

تخرَّج في جامعة برنستون، وألَّف كتابين، وحصل على جائزتَين بصفته أحد الكتَّاب البارزين في الدراسات الأدبيَّة.

في الثاني من يناير من عام ٢٠٠٨ كتب "تولسون" مقالاً، حاوَلَ فيه الوقوف على الدَّافع وراءَ جهود العديد من الإسلاميِّين المعاصرين لاستعادة هذه المؤسَّسة الإسلاميَّة القديمة، التي ألغاها "كمال أتاتورك" في عام ١٩٢٤م، وأعلن بعدها تركيا دولةً علمانيَّة حديثة، هذه المؤسسة هي "دولة الخلافة الإسلامية".

"الخلافة" كما يراها "تولسون" ببساطة هي: "نظام لقيادة دينيَّة - سياسيَّة يرجع جذورُه إلى الخليفة الأوَّل للنَّبي محمَّد - ﷺ - في أوائل القرن السَّابع الميلادي".

يقول "تولسون": "إنَّ التَّنظيمات الجهاديَّة تكرِّر دومًا أنَّ هدفها الأساس هو استِعادة الخلافة الإسلاميَّة، والواقع أنَّ هذه التنظيمات الجهاديَّة ليست هي الوحيدة على السَّاحة الَّتي تسعى لتحقيق هذا الهدف، هناك تنظيمات أُخرى عديدة، ولكنَّها تنظيمات سلميَّة يغلب على بعضها الطَّابع الفكري وليس الجهادي".

يرى "تولسون" أنَّ الغرب قد أساء فهْم فكرة "الخلافة" واعتبرها مفهومًا غامضًا مهدِّدًا له، في حين أنَّها عميقة الجذور في الذَّاكرة الثقافيَّة للعالم الإسلامي، ووجدت في أشكال مختلفة على مدى ألف وثلاثمائة عام تقريبًا، وامتدت سلطة الخلافة عبر ثلاث قارات من هذه البلاد، التي تُعْرَف الآن بباكستان إلى منطقة الشَّرق الأوسط وشمال أفريقيا، إلى ما يعرف الآن بإسبانيا والبرتغال، كما أنَّ معظم تاريخ المسلمين كان تحت ظلّ دولة الخلافة، وما يؤكد ذلك هو أن هذه الاستبيانات التي أُجْرِيت على شعوب أرْبع (دول) إسلاميَّة، كشفت أنَّ ثلُثي هذه الشعوب يؤيِّدون توحيد البلاد الإسلاميَّة في دولة واحدة أو خلافة واحدة.

تساءل "تومسون": ماذا تعني "الخلافة" بالنسبة لمناصريها وأعدائها، سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين؟ وهل تتضمَّن هذه الخلافة برنامجًا سياسيًّا صالحًا للتَّطبيق؟ أم أنَّها مجرد مصطلح بلاغي من النَّاحية السياسية، مريح من النَّاحية النفسيَّة؟ أم أنَّها صرخة حرب تحشد وراءَها كلَّ هؤلاء الذين يبحثون عن القوَّة للإسلام، أو يسعون

إلى مجرد إحداث تغيير؟

يجيب "تولسون" عن السؤال قائلاً: "إنَّ معظم الدَّارسين والمحلِّلين يرونْ أنَّ السبب الأخير هو الصَّحيح، لكنَّهم يتَّفقون في نفس الوقت على أنَّ الجدل حول "الخلافة" يكمن في هذه الأزْمة الحالية التي يعيشها العالم الإسلامى وقياداته، وما يزيد في تعقيد هذه الأزْمة هو نظرة الكثيرين من المسلمين - والإسلاميِّين منهم بصفة خاصة - إلى أنَّ السلطتَين الدينيَّة والسياسيَّة لا تنفصلان في الإسلام".

٣- في ٢٠١٠/١/١١م كتب "جون شيا" الصحفي الأميركي البارز، ورئيس تحرير مجلة **American Reporter** بالمجلد السادس عشر برقم ٣٨٥١ - مقالاً بعنوان: "الحرب ضدَّ الخلافة"، تضمَّن المقال رسالة موجهة إلى الرَّئيس "أوباما" تتعلَّق بما أسماه "دولة الخلافة الخامسة".

بدأ "شيا" مقاله بالإشارة إلى اجتماع الرئيس "أوباما" بمُستشاريه من أعلى القيادات العسكريَّة والمدنيَّة لمناقشة مسألة إرْسال قوَّات إضافيَّة إلى أفغانستان، يقول "شيا":

ليسمح لي سيادة الرئيس "أوباما" أن أُبدي إليه بعض الملاحظات الهامَّة.

سيدي الرَّئيس:

إنَّ المعركة بين الإسلام والغرْب معركة حتميَّة لا يمكن تجنُّبها، وهي ذاتُ تاريخ قديم، ولا بدَّ أن نضعَ حدًّا لهذا الصراع، وليس أمامنا إلاَّ أن ندخل في مفاوضات سلام مع الإسلام.

إني أتوقَّع أن يخبرَك البعض بأنَّه من المستبعد تمامًا أن ندخُل في مفاوضات مع عدوّ متخيَّل اسمه "الخلافة الخامسة"، لكنَّه يجِب عليك كقائد عسكري وأنت تصوغ سياستك في التعامل مع الإسلام أن تعترِف بسخافة الادِّعاء بأنَّ الإسلام منقسم على نفسه، وأن تعترف كذلك بأن توحيد بلاد الإسلام تحت إمرة قائد كارزمي أمر محتمل.

سيادة الرئيس:

علينا ألاَّ نخاف من قيام حكومة أمينة أيًّا كانت صفتها، إنَّ الَّذي علينا أن نَخافه هو قيادات تخون مبادئها الأساسيَّة.

٤- قال وزير الخارجية البريطاني ديفيد ميليبند إن بلاده ستعقد اتفاقاً في أفغانستان لتدارك (الآثار) المدمرة للاحتلال. وإن بريطانيا يمكن أن تقبل بجمهورية "الشريعة" الإسلامية. أما الخلافة فلا مطلقاً.

ففي مقابلة مع الـ(بي بي سي) في برنامج (آي إم) في ٢٠١٠/١/٢٤م، سأل مقدم البرنامج أندرو مار «... فيما لو انتهى كل ذلك إلى تشكيل طالبان حكومة في كابل ملتزمة بنظام الخلافة الذي يحكم بالشريعة، ولكن دون أي تدخل للقاعدة.. هل سيكون ذلك مقبولاً؟» أجاب ميليبند:

«لا، لأنك إذا ما قلت "الخلافة" فأنت تتحدث عن القاعدة. الشريعة أمر مختلف. إنها جمهورية أفغانستان الإسلامية. وستبقى كذلك».

٥- حلقات بحثية حول الخلافة الإسلامية:

حصلت جامعة "كينغز كوليدج" بلندن على منحة من مؤسسة العلوم الأوروبية لتمويل ورش عمل بحثية بعنوان "إزالة الغموض حول الخلافة الإسلامية، دعاة الخلافة وخصومها وتداعياتها (تأثيرها) على أوروبا" في إطار خطة تهدف إلى فتح توجهات جديدة في مجال البحوث والدراسات المتعلقة بالتطورات المحتملة ذات التأثير في العالم. وقد حاز المقترح المقدم من قبل أكاديميي جامعة كينغز كوليدج على أعلى درجات التقدير (٥/٥) ونجح بذلك ضمن ٥٣ مشروعاً مقترحاً من أصل ٢٦١ قدموا للحصول على التمويل لإجراء البحوث اللازمة. وسينظر هذا المشروع في قضايا أساسية تمس الجدل التاريخي حول الخلافة:

- التباينات (بشأن الخلافة) بين كل من الشرق الأوسط وشمال أفريقيا
- الخلافة في آسيا
- النهضة (الصحوة الإسلامية) المعاصرة بين مسلمي الشتات في أوروبا.

٦- الخلافة تؤرق المفكرين الروس:

مرة أخرى يعود شبح عودة "الخلافة" ليؤرق الغرب، وفي هذا المقال ينضم السياسيون والمفكرون الروس إلى السياسيين والمفكرين الغربيين للتحذير من هذا المشروع الذي يعتبرونه مشروعاً يهدد الحضارة الغربية من أساسها. ومن هذا الباب ما كتبه المفكر أحمد إبراهيم خضر مقالاً نشره على موقع "الألوكة" بعنوان: «الروس وشبح عودة دولة الخلافة» ومما جاء فيه:

في ٢٠٠٩/٩/١٧م بعث الكاتب الروسي "جيرمان سادولييف" من "سان بطرسبرج" بمقالة خاصَّة لموقع "بارجووتش دوج"، بعنوان "دولة الخلافة الروسية"، ... وماذا يفعل الغرب للحيلولة دون قيام دولة الخِلافة ثانية؟

يقول "سادولييف": "إنَّ دولة الخِلافة قد ماتتْ رسميًّا، لكنَّها لم تَمُت فعليًّا، إنها توسَّعت، لا تزال دولة الخِلافة حيَّة، ليس فقط كفِكرة، وإنما كواقع، تظهر حينًا، وتختبئ حينًا آخر، وإذا كان هناك شبح يهدِّد أوروبا اليوم، فإنه شبح عودة دولة الخلافة الإسلامية.... لم يكن الاتِّحاد السوفياتي بمبادئه الشيوعيَّة -كسلاح أيديولوجي فعَّال- يخاف من دولة الخِلافة الإسلاميَّة؛ لأنَّه كان يمثِّل دولة خلافة مِن نوع خاصّ، تتنازع مع دولة الخِلافة الإسلامية على الجنة الموعودة، ولكن على الأرض وليس في السماء.

٧- ما جاء في مؤلف "ميخائيل يورييف": "روسيا.. إمبراطورية ثالثة" مِن أنَّ دولة

الخلافة الإسلامية ستكون واحدةً من خمس دول عالميَّة رئيسة بحلول عام ٢٠٢٠م، وما جاء به "نوح فيلدمان" أستاذ القانون بجامعة هارفارد، بعنوان: "سقوط وصعود الدولة الإسلامية"، الذي يؤكِّد فيه وجودَ تأييد جماهيري لتطبيق الشريعة الإسلامية مرَّة أخرى في العصْر الحالي، والذي -حسب تقديره- يمكن أن يؤدِّي إلى وجود خلافة إسلامية ناجحة.

٨- حزب التحرير في باكستان في دائرة الاهتمام البريطاني

نشرت مجلة مشروع تقرير الأمن الإنساني بتاريخ ٢٠١٠/٢/١٩م ملخص ورقة علمية أعدتها وحدة أبحاث الأمن الباكستاني التابعة لقسم دراسات السلام في جامعة برادفورد في بريطانيا بعنوان "تقييم خطر حزب التحرير"، ركّزت على تقييم خطر الحزب في باكستان. ومما جاء في الملخص:

يشير الخبراء إلى أن حزب التحرير يمثل تهديداً جاداً لأمن النظام في باكستان، وأنه بالرغم من حظر حزب التحرير في باكستان إلا أن الحزب ينشط بقوه في ذلك البلد. حيث يروج إلى التغيير السياسي والاجتماعي ويدعو لإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بالشريعة.

كما وينتقد التقرير سياسة الانقلابات العسكرية التي يدعو لها الحزب في غالبية البلاد الإسلامية.

ويضيف التقرير: "حزب التحرير يدّعي رسمياً بأنه لا يستخدم العنف ويصف الاتهامات المثارة ضده بأنها لا تعدو أن تكون مزيجاً من التلفيقات، والمواد المجمعة من مواقع متطرفة وخزانات التفكير لدى المحافظين الجدد في أميركا، ومواد مجتزأة من نصوص الحزب، لتدعم الدعاية ضد الإسلام. ويقول التقرير إن حزب التحرير يدعي أنه يعمل بالعلن وليس لديه أهداف مخفية.

وقد ركزت الورقة البحثية حول حزب التحرير على أهداف تتعلق بالمفاهيم والمعتقدات التي يحملها حزب التحرير، خصوصاً أدبياته حول الخلافة، ونظرته العدائية تجاه الغرب وخصوصاً أميركا، بالإضافة إلى انتقاده للحكومة والجيش الباكستاني.

٩- نشرت مجلة الفورين بوليسي مقالاً للكاتب كريستيان كيريل، في ٢٠٠٩/١٢/٢٢م يتحدث فيه عن حزب التحرير وعدم إمكانية حظر الغرب له في الوقت الذي يشكل فيه تهديداً حقيقياً لهم ولمصالحهم.

بدأ الكاتب مقاله بالسؤال: هل يشكل حزب التحرير الإسلامي تهديداً للمجتمعات الغربية؟ ويجيب قائلاً: يمكن أن يكون الجواب نعم، لكن هذا لا يعني وجوب حظر الحزب ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

كبّرْ أبا ياسينَ منتصراً

بقلم: عبد الستار حسن - لبنان

حَلِّقْ، حَمَاكَ الواحِدُ الأحَدُ ... أَطْلِقْ عُقَابَكَ أيُّها الأسَدُ

فَعَطَاءُ رَبِّي شَامِخٌ أبَداً ... شَمْسُ الخِلافَةِ، تِلْكَ، تَتَّقِدُ

أبْشِرْ عَطاءَ اللهِ قَدْ أزِفَتْ ... شَمْسُ الوُجودِ يَزِفُّها الصَّمَدُ

هذي شَآمُ الفجْرِ ما خَذَلَتْ ... عِزَّ الرِّجَالِ، إذا هُمُ رَعَدُوا

عُقْراً لِدارِ الحقِّ أعْلَنَهَا ... مِنْ خَلْفِكَ الأنصارُ إذْ وَعَدُوا

هذا صَلاحُ الدينِ، ذا عُمَرٌ ... وَالفَيْلَقُ القَعْقاعُ وَالنُّجُدُ

سَلُّوا الصَّوارِمَ حينَمَا طُلِبَتْ ... باتُوا غِضَاباً، قلَّما رَقَدُوا

سِرْ يا عَطاءُ فكُلُّنا ثِقَةٌ ... باللهِ، وَالرَّايَاتُ تَنْعَقِدُ

أمِطِ اللِّثامَ فحَرْبُنا كُشِفَتْ ... وَدَعِ الكِلابَ فإنَّهمْ مَرَدُوا

أمَّا الطُّغَاةُ فباتَ أمْثَلُهُمْ ... مُتَوَجِّساً يَرْتابُ يَرْتَعِدُ

فِرعَوْنُ أيقنَ أنَّهُ حَرَضٌ ... عَيْنُ الْحَقِيقَةِ ما بِها رَمَدُ

قارُونُ أفْلَسَ وَالنَذيرُ حَكَى ... كُلُّ الأمُورِ شَوَاهِدٌ تَرِدُ

يا أيها الأنصارُ دونَكُمُ ... حَرَّ النّداءِ وَأُمَّةٌ تَعِدُ

قومُوا ادخُلوها تَلْقَها فُتِحَتْ ... مِنْ كُلِّ بابٍ صَرْخَةٌ صَعَدُ

يا قابِضُونَ على الزِّنادِ لَكُمْ ... كُلُّ الخِطابِ الفَصْلِ فَاعْتَمِدُوا

لا تَخْذلوها فالرِّهانُ دَمٌ ... مَهْرُ العقيدةِ دَيْدَنٌ مَدَدُ

إنْ تَشْرَعُوا فالسُّبْحَةُ انفَرَطَتْ ... هَيَّا افْعَلُوها أَمْرُكُمْ رَشَدُ

لا يَسْبِقَنَّ مَفارِزَكُمْ عَجَمٌ ... لا يُغْوِيَنَّ مُرادَكُمْ زَبَدُ

يا سَيِّدَ الأنصارِ بارِئُكُمْ ... قَدْ ذَلَّلَ الأمْجادَ فاقتَعِدُوا

بابُ الْخِلافَةِ باسِطٌ يَدَهُ ... نِعْمَ الوُرُودُ ونِعْمَ مَنْ وَرَدُوا

مِنْ كُتْلَةِ التَّحْريرِ أندُبُكُمْ ... سَعْدَ المدينةِ وَزَنُكُمْ أُحُدُ

فَالكُلُّ مُنْتَظِرٌ وَفي شَغَفٍ ... فالبَيْعَةُ الغَرَّاءُ تُفْتَقَدُ

كُلُّ البِلادِ يَسُوسُها ذَنَبٌ ... مُتَسَلِّطٌ مُتَطاوِلٌ فَنِدُ

فالشَّامُ في لَهَفٍ بِهِ قَلَقٌ ... خَيْرُ الشَّبابِ لِعِزِّها جُلِدُوا

مِصْرُ الْمُعِزِّ بِها رُوَيْبِضَةٌ ... عُنْوانُهُ التَّفْريطُ وَالنَّكَدُ

يا أيُّها الأفغانُ لا تَهِنُوا ... فالحَقُّ مُنْتَصِرٌ وَلَوْ حَشَدُوا

حَتْفُ الغُزاةِ وَقَبْرُهُمْ أَبَداً ... نِعْمَ الرِّجالُ الأُسْدُ وَالبَلَدُ

قَدْ هَالَ باكستانَ ما وَجَدَتْ ... مِنْ خِزْيِ حُكّامٍ، ألا بَعُدُوا

أَمَّا العِراقُ فأَمْرُهُ عِبَرٌ ... وَعْدُ الإلهِ لِمُؤمِنٍ عَضُدُ

فَلُّوجَةٌ صَعَقَتْ أكابِرَهُمْ ... حَتَّى الْمَرِنزُ بِرُعْبِهِمْ جَمَدُوا

والقُدْسُ إنَّ القُدْسَ في زَمَنٍ ... عاثَتْ يَهودُ وَغَرَّهُمْ أَمَدُ

ما ضَرَّنَا طُولٌ لِحَبْلِكُمُ ... إنْ أحْكَمَتْها ساعِدٌ، ويَدُ

عِيثوا، فحَبلُ اللهِ قد قُطِعَتْ ... عَنْكُمْ، وحَبْلُ النَاسِ لا يَعِدُ

مِنْ جُرْحِ غَزَّةَ أمْرُكُمْ فُرُطٌ ... مِنْ نارِ ثأري عَيْشُكُمْ نَكَدُ

قَلَمُ العَزيزِ جَرَى فلا أمَلٌ ... تَرجُونهُ مِنَّا وَلا سَنَدُ

هذي نهايتُكُمْ وقد أزِفَتْ ... وَعْدُ الرَّسولِ وَهلْ بِهِ فَنَدُ

فَلَنَحْكُمَنَّ الأرْضَ قاطِبَةً ... بُشْرَى لِمَنْ جَدُّوا كما وُعِدُوا

وَلَتَسْعَدَنَّ بِعَدْلِنا أُمَمٌ ... وَلَيمْتَعَنَّ عَرِينَهُ الأسَدُ

عادَ الْجِهادُ وَما بِنَا وَهَنٌ ... عادَ الرِّجالُ وَكُلُّهُمْ نُجُدُ

كَبِّرْ أبَا ياسينَ مُنْتَصِراً ... عَرَبُ الدِّيارِ وَعُجْمُها سَنَدُ

اللهُ أكبرُ طِبْتَ مِنْ قَمَرٍ ... فضِياءُ نُورِكَ لَيسَ يَبْتَعِدُ

اللهُ أكبرُ شَمْسُنا بَزَغَتْ ... عادَتْ تُنيرُ الكَوْنَ، تَتَّقِدُ

وَعْدُ الإلهِ فما بِهِ رِيَبٌ ... دَرْبُ الرَّسُولِ مُمَهَّدٌ جَدَدُ

اللهُ أكبرُ شَمْسُنا وُلِدَتْ ... نِعْمَ الولادَةُ تِلْكَ، وَالوَلَدُ

اللهُ أكبرُ شَمْسُنا قَدَرٌ ... هَيْهاتَ يا أقزامُ أنْ تَئِدُوا

يا ثُلَّةَ التَّحْريرِ يا قَبَساً ... مِنْ هَدْيِ أحْمَدَ جاءَكُمْ مَدَدُ

سِيرُوا فَعَيْنُ اللهِ تَحْرُسُكُمْ ... سُودُوا فَلَنْ يَشْقَى بِكُمْ أحَدُ

قولوا لأهْلِ الأرضِ قَدْ فُرِجَتْ ... والكَوْنُ أيقَظَ نُورَهُ الأحَدُ

قولوا لِمَنْ تَبْكي جَوارِحُهُمْ ... مِنْ هَوْلِ ما عانوا وما وَجَدُوا

هذا الخليفَةُ باسِطٌ يَدَهُ ... لِلبَيْعَةِ الغَرَّاءِ فَلْتَفِدُوا ❑

حزب التحرير: النصرة فرض عظيم.. أجره عظيم...
والصد عنه صد عن إقامة الحكم بما أنزل الله

- النصرة فرض عظيم... أجره عظيم... والصد عنه صد عن إقامة الحكم بما أنزل الله
- تهيّؤ الأجواء لطلب النصرة
- كلمة استبصار للأنصار: بالنصرة يكتمل مشروع إقامة الخلافة الراشدة الثانية
- صرخة استنصار للأنصار
- قم، كن كسعد نبيِّنا، يا سعدنا (قصيدة)

بسم الله الرحمن الرحيم

النصرة فرض عظيم... أجره عظيم...

والصدّ عنه صدّ عن إقامة الحكم بما أنزل الله

عبد الله عبد الرحمن (أبو العز)
عضو مجلس الولاية لحزب التحرير
في ولاية السودان

إن الأمة الإسلامية أمة حية ذات رسالة تعيش من أجلها، وهي لن ترضى بالذل والهوان التي هي فيه اليوم. وما أن تبدر بادرة للنصر في أي مكان من العالم إلا ونجد قلوب المسلمين وأنظارهم تتجه صوب المصدر وتدعو الله أن ينصر المسلمين على القوم الكافرين، حتى الفسقة من الأمة إذا قاموا بأي عمل ضد الكافر المستعمر نجد أن الأمة أيضاً تقف معه وتقول لعل الله ينصر هذا الدين بالفاجر! كما حدث عند غزو أميركا للعراق بعد دخول العراق إلى الكويت فإن أنظار الأمة اتجهت نحو العراق وتدعو الله أن ينصر صدام وأهل العراق على التحالف بقيادة أميركا وبريطانيا رغم ما تعرف من ظلمه وإجرامه، وهذا إن دل فإنه يدل على أن كره المسلمين للغرب الكافر لا يعلو عليه كره. وعندما حاربت أميركا أفغانستان والعراق وقفت هي مع مجاهدي أفغانستان والعراق ضد أميركا، ووقفت الأمة أيضاً مع حزب الله في حرب حزيران ضد يهود، وكل ذلك لأن الرأي العام للعقيدة الإسلامية والجهاد موجود عند الأمة، وأضحت تنتظر من ينصر دينها ويهزم أعداءها في ساحات الوغى، لتعيد مجدها السليب وتقتعد ذراه. فأمة الإسلام وحدها من تستحق أن تقتعد هذا المقام، لأمر الله لها بذلك ووعده سبحانه بنصرها، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ٢٨﴾ [الفتح ٢٨].

في مقابل هذه المشاعر الإسلامية الطاغية، فإن الشرع قد أمر الأمة أن تنصر دينها، وذلك بجعل السلطان والقوة والمنعة في خدمة تطبيق الإسلام وتنفيذه وحمايته بالجهاد في سبيل الله وحمله كذلك إلى العام رسالة

بالدعوة والجهاد. فقد أمر الله سبحانه نبيه ﷺ بأن يدعو الله أن يهيئ له من ينصره، فقال سبحانه في سورة الإسراء: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾ [الإسراء ٨٠] قال الإمام ابن كثير في تفسيره وقوله: ﴿وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾ قال الحسن البصري في تفسيرها: وعده ربه لينزعنّ ملك فارس وعز فارس وليجعلنَّه له، وملك الروم وعز الروم وليجعلنّه له. وقال قتادة فيها: إن نبي الله ﷺ علم أن لا طاقة له بهذا الأمر إلا بسلطان، فسأل سلطانًا نصيرًا لكتاب الله، ولحدود الله، ولفرائض الله، ولإقامة دين الله؛ فإن السلطان رحمة من الله جعله بين أظهر عباده، ولولا ذلك لأغار بعضهم على بعض، فأكل شديدهم ضعيفهم.

ولكن مما يندى له الجبين أن التطبيق العملي لهذا الواجب وهو نصر دين الإسلام لتطبيقه وحمله فيه تقصير، من قبل أمة الخير! بل من العجيب أن يُهاجَم بعض أبناء الأمة العاملين لاستئناف الحياة الإسلامية من أبناء الأمة الصادقين ويعتبرون أن طلب النصرة جريمة منكرة لا يجوز أن يعمل لها؟!

ففي قناة الجزيرة تم بث برنامج في حلقات أطلق عليه اسم (إسلاميون)، تم فيه انتقاد حزب التحرير الذي يعمل لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة ويطلب النصرة ممن بيدهم القوة والمنعة، فذكر ياسر الزعاترة- أحد الذين تمت استضافتهم- بأن حزب التحرير ما أن يسمع برئيس جديد إلا ويهرول إليه ليطلب منه النصرة، مما يعرضهم للقتل والسجن، واعتبر الزعاترة إن هذا العمل عمل ساذج؟ وقبله نقدت ما تسمى بـ(الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة)، حيث جاء فيها: «هذا ويأخذ الدارسون على الحزب عدة أمور منها: اعتماد الحزب على عوامل خارجية في الوصول إلى الحكم عن طريق طلب النصرة، والتي قد يكون فيها تورط غير متوقع».

كانت هذه بعض التهم على مسألة طلب النصرة.

والواجب علينا بوصفنا مسلمين ألا نحكم على الأفعال من عند أنفسنا، فالذي يحكم على أفعالنا ويبين الحسن أو القبيح من الأفعال هو الشرع وحده، ولا يجوز لكائن من كان أن يقدم رأيه بين يدي الله ورسوله في التشريع، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾ [الحجرات ١].

إن القضية الماثلة الآن هي إقامة دولة الخلافة، وقد اتبع القدوة المهداة رسولنا ﷺ طريقاً معيناً لتمكين هذه الدولة وإقامتها، وقد سار النبي عليه الصلاة والسلام في ثلاث مراحل:

١) التثقيف

٢) التفاعل وفيها طلب النصرة،

٣) تسلم الحكم،

والذي نحن بصدده في هذه المقالة هو شرعية طلب النصرة، وأنها من صميم ديننا الحنيف. ذلك أن الله سبحانه لم يمدح فقط المهاجرين بل مدح معهم الأنصار رضي الله عنهم أجمعين مخصصاً لهم مقالاً ومقاماً، قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٧٢﴾ [الأنفال ٧٢].

إن طلب النُصرة يعني العمل على تلمُّس مراكز القوة والجماعات التي تقوم بدورها في حمل الدعوة وحمايتها وإيصالها إلى بر الأمان، وإلى الغاية المنشودة في قيام الدولة.

وقد ابْتُلِيَ المسلمون فيما يتعلق بهذه النقطة بالذات بعدم التفريق بين الوسائل والأساليب والأحكام الشرعية والخلط الشديد بينهما. فالوسائل والأساليب ترجع إلى إبداعات العقل فيما يتعلق بأمور الدُّنيا ويمكن الاستفادة من أي وسيلة أو أسلوب استخدم في العالم، فهي من المباحات، أمَّا الأحكام الشرعية فهي وحيٌ من الله تعالى ولا يجوز أنْ نأخذ أي أحكام أو قوانين أو معالجات لأي مسألة في واقعنا من غير الوحي. فمثلاً، اعتبر كثير من الناس أنَّ طريقة رسول الله ﷺ في الوصول إلى الدولة من الوسائل والأساليب. لذلك أطلق بعض أبناء الأمة العنان لأفكارهم فأخذوا يحسِّنون ويقبِّحون كيفما شاؤوا مع أن موضوع الحكم من التشريع، وكيفية إقامة الدولة الإسلامية من التشريع أيضاً. قال رسول الله ﷺ: «**إنما أنا بشر، إذا أمرتكم بشيء من أمر دينكم فخذوه، وما أمرتكم به من أمر دنياكم فإنما أنا بشر**».

إنَّ عرضَ النَّبيِّ نَفْسَهُ على القبائل كَي يَنصُرُوهُ ويَمنَعُوهُ ليُبلِّغَ رِسَالةَ رَبِّه هُوَ أمْرٌ مِنَ اللهِ تعَالى، وَهُو جُزءٌ جَوهَرِيٌ لا يَتجَزَّأ مِنَ الطَّرِيقَةِ الشَّرعِيَّةِ لإقامَةِ دَولَةِ الإسلامِ.

فهُوَ لَيسَ رَأياً رَآهُ رَسُولُ اللهِ أو جَاءَ بِهِ مِنْ عِندِه، بَلْ هُو أمْرٌ إلهيٌ حَدَّدَهُ الشَّرْعُ وَجَاءَ بِهِ الوَحْيُ مِنَ اللهِ تعَالى، فهُوَ حُكمٌ شَرْعِيٌ يَجبُ الالتزَامُ بِهِ كمَا التزَمَ بِهِ رَسُولُ اللهِ، وكان ما قام به من عرض نفسه على القبائل وطلب النصرة هي الناحية العملية التي التزمها رسولنا عليه الصلاة والسلام، وهي تتفق مع آية الإسراء التي تأمره ﷺ بالدعاء ليتحقق النصر فكان العمل المواكب للدعاء، وهو القيام بالعمل الفعلي وهو طلب النصرة.

ولَقَدْ عَرَضَ رَسُولُ اللهِ نَفسَهُ على القبَائِل التَّالِيَة:

١. بَني كِندَة. ٢. بَني فزَارَة. ٣. بَني نَضْر بن هَوَازن ٤. بَني كَلب ٥.بَني مُرَّة. ٦. بَني بَكر بن وَائل.٧. بَني حَنيفَة. ٨. بَني سُلَيم. ٩. بَني عَمْرو بن عَوف.١٠. بَني سَلمَة. ١١. بَني

شَيبانَ. ١٢. بَني الحَارِثِ بن كَعْب١٣. بَني هَمَذان. ١٤. بَني ثعلبَة. ١٥. بَني عَامِر بن صَعْصَعَة.١٦. بَني عَبْس. ١٧. أهل ثقيف. ١٨. بَني قَيْس بن الحُطيم.١٩. بَني غَسَّان. ٢٠. بَني عُذرَة. ٢١. الأوس ٢٢. الخَزْرَج.٢٣. بني محارب بن خصفة ٢٤. بني نصر ٢٥. بني البكاء ٢٦. والحضارمة.

ولناخذ هذه النماذج الثلاث التي يتفطر لها قلب كل مؤمن يحب رسول الله ﷺ ويقتدي به.

الأولى: عندَ طلب الرسول عليه الصلاة والسلام النصرة من عامرِ بنِ صَعْصَعَة.

الثانية: عندَ طلب الرسول عليه الصلاة والسلام النصرة من بنِي شَيبَانَ بنِ ثعلبَة.

الثالثة: عندَ طلب الرسول عليه الصلاة والسلام النصرة من ثقيف.

● النموذجُ الأول طلب النصرة من قبيلةِ عَامرِ بنِ صَعْصَعَةَ:

قالَ ابنُ إسحَاقَ: وَحدَّثَني ابنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ، أنَّهُ أتى بَني عَامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ ، فدَعَاهُمْ إلى اللهِ، وَعَرَضَ عَليهِمْ نَفسَهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنهُمْ يُدعَى (بحيرَة بنَ فراس): وَاللهِ لَو أنِّي أخَذتُ هَذا الفَتى مِنْ قُرَيشٍ لأكلْتُ بِهِ العَرَبَ..!! ثُمَّ قَالَ لَهُ: أرأيتَ إنْ نَحْنُ تَابَعنَاكَ عَلى أمْرِكَ ثُمَّ أظهَرَكَ اللهُ عَلى مَنْ خَالفَكَ، أيَكُونُ لَنَا الأمْرُ مِنْ بَعدِكَ...؟؟ قالَ: الأمْرُ للهِ يَضَعُهُ حَيثُ يَشَاءُ...!! فقالَ لَهُ الرَّجُلُ: أفتَهدِفُ نُحُورَنَا لِلعَرَبِ دُونَكَ، أيْ تجعَلُ نُحُورَنَا هَدَفاً لِلرَّمْيِ، فإذا أظهَرَكَ اللهُ كَانَ الأمرُ لغَيرِنَا...!! لا حَاجَةَ لَنَا بِأمْرِكَ...!! فأبَوا عَلَيهِ...!!

إنَّ لَفظَ (الأمر) حَيثُمَا وَرَدَ فِي النَّصِّ السَّابقِ لَيسَ لَهُ مِنْ مَعنىً سِوَى الحُكمِ وَالسُّلطانِ، أيْ أنَّ الرَّسُولَ عَليهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ كَانَ يَسعَى لاستِلامِ الحُكمِ عَنْ طَريقِ أهلِ القُوَّةِ وَالمَنَعَةِ.

وَظلَّ رَسُولُ اللهِ (يَدْعُو النَّاسَ كُلَّمَا أتيحَ لَهُ ذلكَ، فإذا جَاءَ مَوسِمُ الحَجِّ وَاجتمَعَ النَّاسُ مِنْ أنحَاءِ شِبهِ الجَزيرَةِ بِمَكة بَادأَ رَسُولُ اللهِ القَبَائِلَ فدَعَاهَا إلى الإسلامِ غَيرَ آبهٍ أنْ تُبدِيَ هَذِهِ القَبَائِلُ رَغبَةً عَنْ دَعوَتِهِ، أو إعرَاضاً عَنهُ، أو أنْ تَرُدَّهُ رَدَّاً غَيرَجَمِيلٍ...!

● النموذجُ الثاني: طلب النصرة من بَني شيبَانَ

أخرَجَ أبُو نَعيم عَنِ ابنِ عبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، عَنْ عليِّ بنِ أبِي طالبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ قالَ: لَمَّا أمَرَ اللهُ نبيَّهُ أنْ يَعرِضَ نفسَهُ عَلى قبَائلِ العَرَبِ خَرَجَ وَأنا مَعَهُ وَأبُو بَكرٍ ﷺ إلى مِنَى، حَتى دُفعنا إلى مَجلسٍ مِنْ مَجَالسِ العَرَبِ، فتقدَّمَ أبُو بكرٍ فسَلَّمَ، وَكَانَ أبُو بَكرٍ مُقدَّماً فِي كُلِّ حِينٍ، وَكَانَ رَجُلاً نسَّابَةً فقالَ: ممَّنِ القومُ؟ قالُوا: مِنْ رَبيعَة، قالَ: وَأيِّ رَبيعَةٍ أنتُم؟ فذكرَ الحَديثَ بطُولِهِ وَفيهِ قالَ: ثُمَّ انتهيتُ إلى مَجلسٍ عَليهِ السَّكينةُ وَالوَقَارُ، فتقدَّمَ أبُو بَكرٍ فسَلَّمَ، قالَ عَليٌّ: وَكَانَ مُقدَّماً فِي كُلِّ حِينٍ فقالَ

لهُمْ أبُو بَكرٍ: ممَّن القومُ؟ قالُوا: نَحْنُ بنُو شَيبانَ بن ثعلبَة، فالتفتَ إلى رَسُولِ اللّه، فقالَ: بأبي أنتَ وأمِّي، فليسَ بَعدَ هَؤلاء مِنْ عزٍّ في قومِهم...!!

وَكانَ فِي القومِ مَفرُوقُ بنُ عَمْرٍو وَهَانئُ بن قبيصَة، وَالمُثَّى بنُ حَارثة، وَالنُّعمَانُ بنُ شُريك، فذكرَ الحَديث بطوله حَتى قالَ: قالَ رَسُولُ اللّه: (أدْعُوكُمْ إلى شهَادَة أنْ لا إلهَ إلاَّ اللّهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وَأنِّي رَسُولُ اللّه، وَأنْ تُؤوُونِي وَتَنصُرُونِي وَتمنعُونِي حَتَّى أؤدِّيَ عَن اللّه تعَالى مَا أمَرَنِي بِه، فإنَّ قُرَيشاً قدْ تَظَاهَرَتْ عَلى أمْرِ اللّه، وَكذبَتْ رَسُولَهُ، وَاستغنَتْ بالبَاطِلِ عَنِ الحَقِّ، وَاللّهُ هُوَ الغنيُّ الحَميدُ).

فقالُوا: (إنَّمَا نزَلْنَا عَلى عَهد أخَذهُ عَلينَا كسرَى، أنْ لا نُحْدِثَ حَدَثاً، وَلا نُؤوِيْ حَدَثاً، لعَلَّ هَذا الأمْرَ الذي تدْعُونَا إليه مِمَّا تكرَهُهُ المُلوكُ...!!

فأمَّا مَا كانَ يَلي بلادَ العَربِ فذنْبُ صَاحبِه مَغفُورٌ، وَعذرُهُ مُقبُولٌ، وَأمَّا مَا كانَ يَلي بلادَ فارسَ فذنْبُ صَاحبِه غيرُ مَغفُورٍ، وَعُذرُهُ غَيرُ مَقبُولٍ، فَإنْ أردْتَ أنْ نَنْصرَكَ مِمَّا يَلي العَربَ فعلْنَا).

فقالَ رَسُولُ اللّه ﷺ: (مَا أسأتُمُ الرَّدَّ إذ أفْصَحْتُمْ بِالصِّدق ...!! وَإنَّهُ لا يَقُومُ بدينِ اللّه إلاَّ مَنْ أحَاطَهُ مِنْ جَميعِ جَوانبِه)، ثُمَّ قالَ لِبَني شَيبَانَ: (أرَأيتُمْ إنْ لَمْ تلْبَثُوا إلاَّ يَسيراً حَتَّى يَمنَحَكُمُ اللّهُ بلادَهُمْ وَأمْوَالَهُمْ، وَيُفرِشَكُمْ بَنَاتِهِمْ، أتُسَبِّحُونَ اللّهَ وَتُقَدِّسُونَهُ)؟!

فقالَ لهُ النُّعمَانُ بنُ شُريك: وَإنَّ ذلكَ لكَ يَا أخَا قُرَيش؟! فتَلا رَسُولُ اللّه قولَهُ تعَالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأحزاب ٤٦].

ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللّه ﷺ قَابِضاً عَلى يَد أبِي بَكرٍ رضي الله عنه...!!

● النموذج الثالث: طلبُ النُصْرَةِ وَالمَنعَةِ مِنْ ثَقيف:

قالَ ابنُ إسحَاقَ: فلمَّا هَلكَ أبُو طالبٍ نَالَتْ قُرَيشٌ مِنْ رَسُولِ اللّه مِنَ الأذى مَا لَمْ تَكُنْ نَالتْهُ فِي حيَاة عَمِّه أبي طالبٍ، فخَرَجَ رَسُولُ اللّه إلى الطَّائف يَلتَمسُ مِنْ ثَقيف النُّصْرَةَ وَالمَنَعَةَ بِهِمْ مِنْ قَومِه، وَرَجَا أنْ يَقبلُوا منهُ مَا جَاءَهُمْ بِه مِنْ عِندِ اللّه تعَالى، فخَرَجَ إليهِمْ، وَرَدُّوهُ رَدَّاً غَيرَ جَميلٍ، بَلْ رَدُّوهُ رَدَّاً قَبيحاً..!!

وَلَمَّا انتهَى رَسُولُ اللّه إلى الطائف وَعَمَدَ إلى نَفَرٍ مِنْ ثَقيفٍ هُمْ سَادَةُ ثَقيفٍ وَأشْرَافُهُمْ، وَهُمْ إخْوَةٌ ثلاثَةٌ: عَبدُ يَاليل، وَمَسْعُودٌ، وَحَبيبٌ، وَعِندَهُمُ امرَأةٌ مِنْ قُرَيشٍ، فَجَلَسَ إليهِمْ فَدَعَاهُمْ إلى اللّه، وَكلَّمَهُمْ لِمَا جَاءَهُمْ لَهُ مِنْ نُصْرَتِه عَلى الإسلامِ، وَالقيَامِ مَعَهُ عَلى مَنْ خَالَفَهُ مِنْ قَومِه.

فقالَ أحَدُهُمْ: أنَا أسْرِقُ ثيَابَ الكَعْبَةِ إنْ كانَ اللّهُ بَعَثَكَ بشَيءٍ قطُّ...!!

وَقالَ الآخَرُ: أعَجزَ اللّهُ أنْ يُرسِلَ غَيرَكَ؟

وَقالَ الثالِثُ: وَاللّهِ لا أكلِّمُكَ بَعدَ مَجلِسِكَ هَذا كَلِمَةً واحِدَةً أبَداً: لَئِنْ كُنتَ رَسُولاً كَما تقُولُ، فأنتَ أعْظَمُ شَرَفاً وَحَقّاً مِنْ أنْ أكلِّمَكَ!! وَلَئِنْ كُنتَ تَكذِبُ عَلى اللّهِ، فأنتَ شَرٌّ مِنْ أنْ أكلِّمَكَ!! وَمَا يَنبَغي لِي أنْ أكلِّمَكَ!!

فَقامَ رَسُولُ اللّهِ مِنْ عِندِهِمْ وَقَدْ يَئِسَ مِنْ خَيرِ ثَقِيفٍ، فَقالَ لَهُمْ: إنْ فَعَلتُمْ مَا فَعَلتُمْ فاكتُمُوا عَنِّي!! فَلَمْ يَفعَلُوا، وَأغرَوا بِهِ سُفَهَاءَهُمْ وَعَبِيدَهُمْ يَسُبُّونَهُ، وَيَصِيحُونَ بِهِ حَتّى اجتَمَعَ عَلَيهِ النّاسُ، يَستَهزِئُونَ بِرَسُولِ اللّهِ، وَقَعَدُوا لَهُ صَفَّينِ عَلى طَرِيقِهِ، فأخذوا بأيديهِمُ الحِجَارَةَ، فجَعَلَ لا يَرفَعُ رِجلَيهِ وَلا يَضَعُهُمَا إلا رَضَخُوهُمَا بالحِجَارَةِ، وَهُمْ فِي ذلكَ يَستَهزِئُونَ وَيَسخَرُونَ...!!

فَلَمّا خَلَصَ مِنْ صَفَّيهِمْ، عَمَدَ إلى حَائِطٍ مِنْ كُرُومِهِمْ، فأتى حَبْلَةً مِنْ عِنَبٍ فجَلَسَ فِي أصْلِهَا مَكرُوباً مُوجَعاً، وَقَدَمَاهُ تَسِيلانِ الدِّمَاءَ، فإذا فِي الكَرْمِ عُتبَةُ وَشَيبَةُ ابنَا رَبِيعَةَ.

فلمّا أبصَرَهُمَا كَرِهَ أنْ يَأتِيَهُمَا، لِمَا يَعلَمُ مِنْ عَدَاوَتِهِمَا للّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَهِيَ الذي بِهِ، وَابنَا رَبِيعَةَ يَنظُرَانِ إلَيهِ، وَيَرَيَانِ مَا يَلقَى مِنْ سُفَهَاءِ أهْلِ الطّائِفِ، فَلَمّا اطمَأنَّ أخَذَ يُنَاجِي رَبَّهُ وَيَدعُوهُ بِهَذا الدُّعَاءِ الذي تَتَفَطَّرُ لَهُ القُلُوبُ، وَيَأخُذُ الألبَابَ:

«اللّهُمَّ إلَيكَ أشكُو ضَعْفَ قُوَّتِي، وَقِلَّةَ حِيلَتِي، وَهَوَانِي عَلى النّاسِ، يَا أرْحَمَ الرّاحِمِينَ، أنتَ رَبُّ المُستَضعَفِينَ، وَأنتَ رَبِّي، إلى مَنْ تَكِلُنِي؟ إلى بَعِيدٍ يَتَجَهَّمُنِي، أمْ إلى عَدُوٍّ مَلَّكتَهُ أمرِي؟ إنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ غَضَبٌ عَلَيَّ فَلا أبَالِي!! وَلَكِنَّ عَافِيَتَكَ هِيَ أوسَعُ لِي، أعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الذي أشرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ، وَصَلُحَ عَلَيهِ أمْرُ الدُّنيَا وَالآخِرَةِ، مِنْ أنْ يَنزِلَ بي غَضَبُكَ، أوْ يَحِلَّ عَلَيَّ سَخَطُكَ، لَكَ العُتبَى حَتّى ترْضَى، وَلا حَولَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بِكَ».

فلمّا رَأى شَيبَةُ وَعُتبَةُ ابنَا رَبِيعَةَ مَا لَقِيَ رَسُولُ اللّهِ تَحَرَّكَتْ لَهُ رَحِمُهُمَا، فَدَعَوا غُلاماً لَهُمَا نَصرَانِيّاً يُقالُ لَهُ: عَدّاسٌ، وَقَالا لَهُ: خُذ قُطفاً مِنْ هَذا العِنَبِ، فَضَعْهُ فِي هَذا الطَّبَقِ ثُمَّ اذهَبْ بِهِ إلى ذلكَ الرَّجُلِ فَقُلْ لَهُ يَأكُلُ مِنهُ، ففَعَلَ عدّاسٌ، ثُمَّ ذهَبَ بِهِ حَتّى وَضَعَهُ بَينَ يَدَيْ رَسُولِ اللّهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: كُلْ، فلمّا وَضَعَ رَسُولُ اللّهِ يَدَهُ فِيهِ قَالَ: بِسمِ اللّهِ، ثُمَّ أكَلَ، ثُمَّ نَظَرَ عدّاسٌ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ: وَاللّهِ إنَّ هَذا الكَلامَ مَا يَقُولُهُ أهْلُ هَذِهِ البِلادِ، فقَالَ لَهُ رَسُولُ اللّهِ: وَمِنْ أهْلِ أيِّ بِلادٍ أنتَ يَا عدّاسُ، وَمَا دِينُكَ؟ قَالَ: نَصرَانِيٌّ، وَأنَا رَجُلٌ مِنْ نِينَوَى، فقَالَ رَسُولُ اللّهِ: مِنْ قَريَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُونُسَ بنِ مَتّى. فقَالَ لَهُ عدّاسٌ: وَمَا يُدرِيكَ مَا يُونُسُ بنُ مَتّى؟ فقَالَ رَسُولُ اللّهِ: ذلكَ أخِي كَانَ نَبِيّاً، وَأنَا نَبِيٌّ، فَأكَبَّ عدّاسٌ عَلى رَسُولِ اللّهِ، يُقَبِّلُ رَأسَهُ وَيَدَيهِ وَقَدَمَيهِ...!!

فقَالَ أبنَاءُ رَبِيعَةَ أحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أمّا غُلامُكَ فقَدْ أفسَدَهُ عَلَيكَ، فلمّا جَاءَ عدّاسٌ

قالا لَهُ: وَيلَكَ يَا عدَّاسُ، مَا لَكَ تُقَبِّلُ رَأسَ هَذا الرَّجُلِ وَيَدَيه وَقَدَمَيه...؟؟!!

قالَ: يَا سَيِّدي مَا فِي الأرض شَيءٌ خَيرٌ مِنْ هَذا..!! لقَدْ أخبَرَني بأمْرٍ لا يَعْلَمُهُ إلاَّ نَبيٌ...!! قَالا لَهُ: وَيحَكَ يَا عدَّاسُ، لا يَصْرفَنَّكَ عَنْ دِينِكَ، فَإنَّ دِينَكَ خَيرٌ مِنْ دِينه...!!».

القبيلتان اللتان نصرتا رسول الله ﷺ:

وَلمْ يَطُلْ برسول الله ﷺ الانتظارُ حَتَّى بَدَتْ تباشيرُ الفَوزِ والنصر آتيةً مِنَ المَدينَة، قالَ ابنُ إسحَاقَ: «فلمَّا أرَادَ اللّهُ إظهَارَ دينه، وَإعزَازَ نَبيِّه، وَإنجَازَ مَوعده لَهُ خَرَجَ رَسُولُ اللّه فِي المَوسم الذي لَقيَهُ فيه النَّفَرُ مِنَ الأنصَار، فعَرَضَ نَفسَهُ عَلى قبَائل العَرَب كمَا كَانَ يَصنَعُ فِي كُلِّ مَوسمٍ، فبينَا هُوَ عندَ العَقَبَة لقيَ رَهْطاً مِنَ الخزرَج، أرَادَ اللّهُ بهمْ خَيراً فقالَ لَهُم: (مَنْ أنتُم؟). قالُوا: نَفَرٌ مِنَ الخزْرَج، قالَ: (أمِنْ مَوَالِي يَهُود ؟) قالُوا: نَعَمْ، قالَ: (أفلا تجلسُونَ أكلِّمُكُمْ ؟) قالُوا: بَلى، فجلَسُوا مَعَهُ فدَعَاهُمْ إلى اللّه، وَعَرَضَ عَليهمْ الإسلامَ، وَتلا عَليهمُ القُرآنَ، وَكَانَ مِمَّا صَنَعَ اللّهُ بهمْ فِي الإسلام أنَّ يَهُودَ كَانُوا مَعَهُم فِي بلادهمْ، وَكَانُوا أهْلَ كتَابٍ وَعلمٍ، وَكَانُوا أهْلَ شركٍ، أصحَابَ أوثَانٍ، وَكَانُوا قدْ غَزَوهُمْ ببلادهمْ، فكَانُوا إذا كَانَ بَينَهُمْ شَيءٌ قالُوا: إنَّ نَبيّاً مبعُوثٌ- أي سَيُبعَثُ- الآنَ قدْ أظلَّ زَمَانُهُ نَتَّبعُهُ، نَقتُلُكُمْ مَعَهُ قَتلَ عَادٍ وَإرَمَ...!!

فلمَّا كلَّمَهُمْ رَسُولُ اللّه قَالَ بَعْضُهُمْ لبَعض: «يَا قَومُ، تَعلمُونَ وَاللّه إنَّهُ لَلنَّبيُّ الذي تَوَعَّدُكُمْ بهِ يَهُودُ، فَلا يَسبِقُنَّكُمْ إليه»... فأجَابُوهُ فيمَا دَعَاهُم إليه بأنْ صَدَّقُوهُ، وَقبلُوا منهُ مَا عَرَضَ عَليهمْ مِنَ الإسلامِ وَقَالُوا لَهُ: «إنَّا قدْ تَركْنَا قَومَنَا- أيْ الأوسَ وَالخزْرَجَ- وَلا قَومٌ بَينهُمْ مِنَ العَدَاوَة وَالشَّرِّ مَا بَينَهُمْ، وَعَسَى أنْ يَجْمَعَهُمُ اللّهُ بكَ، فسَنَقْدُمُ عَليهمْ، فنَدْعُوهُمْ إلى أمْرِكَ، وَنعرِضُ عَلَيهمُ الذي أجبَنَاكَ إليه منْ هَذا الدِّينِ، فإنْ يَجْمَعْهُمُ اللّهُ عَليكَ، فلا رَجُلٌ أعزُّ منكَ»...!!

ثُمَّ انصَرَفُوا عَنِ رَسُولِ اللّه رَاجعينَ إلى المَدينة، وَقدْ آمَنُوا وَصَدَّقُوا، فذكَرُوا لقَومهمْ إسلامَهُمْ فَألفَوا قُلُوباً مُنشَرِحَةً وَنفُوساً مُتلهِّفَةً للدين الجَديد...!!».

قالَ ابنُ إسحَاقَ: «فلمَّا انصَرَفَ عَنهُ القَومُ بَعَثَ رَسُولُ اللّه مَعَهُمْ مُصْعَبَ بنَ عُمَيرٍ، وَأمَرَهُ أنْ يُقرئَهُمُ القُرآنَ، وَيُعلِّمَهُمُ الإسلامَ، وَيُفَقِّهَهُمْ فِي الدِّينِ. نزَلَ مُصْعَبٌ عَلى أسْعَدَ بنِ زُرَارَة، فكَانَ يُسمَّى بالمَدينَة المُقرئ، خَرَجَ أسْعَدُ بمُصْعَبٍ يُريدُ بهِ دَارَ بَنِي عَبدِ الأشهَلِ وَدَارَ بَنِي ظُفَر. وَكَانَ سَعدُ بنُ مُعاذ ابنَ خَالَة أسْعَدَ بنِ زُرَارَة، فدَخَلَ بهِ حَائطاً مِنْ حوائطِ بَنِي ظُفَر، فجَلَسَا فِي الحَائط- البستان- وَاجتمَعَ إليهمَا رِجَالٌ مِمَّنْ أسلمُوا. وَسَعدُ بنُ مُعَاذ، وَأسَيدُ بنُ الحُضَير يَومَئذ سَيِّدا قومهمَا مِنْ بَنِي عَبدِ الأشْهَل. وَكلاهُمَا مُشركٌ عَلى دِينِ قَومه، فلمَّا سَمعَا بمُصْعَبٍ، قالَ سَعدٌ لأسَيد: لا أبَا لكَ، انطلِقْ إلى هَذينِ الرَّجُلَينِ اللذينِ قدْ أتَيَا

دَارِينَا ليُسفِّهَا ضُعَفاءَنا، فازْجُرْهُمَا، وَانهَهُمَا أنْ يَأتِيَا دَارِينَا، فإنَّهُ لَولا أسْعَدُ بنُ زُرَارَةَ منِّي حَيثُ قَدْ علِمْتَ كَفَيتُكَ ذلكَ، هُوَ ابنُ خَالَتِي، وَلا أجِدُ عَلَيهِ مُقدَّماً، قالَ: فأخَذ أسَيدُ بنُ حُضيرٍ حَربَتَهُ ثُمَّ أقبَلَ إليهِمَا...!!

فلمَّا رَآهُ أسْعَدُ بنُ زُرَارَةَ، قالَ لمُصْعَبٍ: هَذا سَيِّدُ قَومِهِ، وَقَدْ جَاءَكَ فاصْدُقِ اللَّهَ فيهِ، قالَ مُصْعَبٌ: إنْ يَجلِسْ أكلِّمْهُ. قالَ: فوَقَفَ عَليهِمَا مُتشتِّماً، فقالَ: مَا جَاءَ بكُمَا إلينَا تُسَفِّهَانِ ضُعَفَاءَنَا...؟؟ اعتزِلانَا إذا كُنتُمَا لا تُريدَانِ الخُروجَ مِنْ هَذِهِ الحَيَاةِ...!! أوْ كَانَ لَكُمَا بأنفُسِكُما حَاجَةٌ...!!

فقالَ لَهُ مُصْعَبٌ: أوَلا تجْلِسُ فَتَسْمَعَ، فإنْ رَضِيتَ أمْرَنَا قبِلتَهُ، وَإنْ كَرِهْتَهُ، كَفَفْنَا عَنكَ مَا تكرَهُ...؟! قالَ: أنْصَفتَ، ثُمَّ رَكَزَ حَربَتَهُ وَجَلَسَ إليهِمَا، فَكَلَّمَهُ مُصْعَبٌ بالإسلامِ، وَقَرأَ عَليهِ القُرْآنَ، فقَالا: وَاللَّهِ، لقَدْ عَرَفْنَا في وَجْهِهِ الإسلامَ قَبْلَ أنْ يَتَكَلَّمَ، ثُمَّ قالَ: مَا أحْسَنَ هَذا وَأجْمَلَهُ...!! كيفَ تَصْنَعُونَ إذا أردتُمْ أنْ تَدْخُلُوا في هَذا الدِّينِ..؟! قَالا لَهُ: تَغتَسِلُ، وَتُطَهِّرُ بَدَنَكَ وَثَوبَيكَ، ثُمَّ تَشْهَدُ شَهَادَةَ الحَقِّ، ثُمَّ تُصَلِّي، فَقَامَ فاغتَسَلَ وَطَهَّرَ ثَوبَيهِ، وَتَشَهَّدَ شَهَادَةَ الحَقِّ، ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكعَتَينِ، ثُمَّ قالَ لهُمَا: إنَّ وَرَائِي رَجُلا إنِ اتَّبَعَكُمَا لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنهُ أحَدٌ مِنْ قَومِهِ، وَسَأرْسِلُهُ إليكُمَا الآنَ. سَعْدُ بنُ مُعاذ...!!

ثُمَّ أخَذ أسَيدُ بنُ الحُضَيرِ حَربَتَهُ وَانْصَرَفَ إلى سَعْدٍ وَقَومِهِ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي نَادِيهِمْ فَلَمَّا نظَرَ إليهِ سَعدُ بنُ مُعاذٍ مُقبلاً، قالَ: أحْلِفُ باللَّهِ، لقَدْ جَاءَكُمْ أسَيدٌ بغَيرِ الوَجْهِ الذي ذهَبَ بهِ مِنْ عِندِكُمْ...!!

فلمَّا وَقَفَ عَلى النَّادِي قالَ لَهُ سَعدٌ: مَا فَعَلْتَ؟ قالَ: كَلَّمْتُ الرَّجُلَينِ، فَوَاللَّهِ مَا رَأيتُ بهِمَا بَأساً وَقَدْ نَهَيتُهُمَا فقالا: نَفعَلُ مَا أحْبَبتَ، فقامَ سَعدٌ مُغضَباً وَأخذ الحَرْبَةَ فِي يَدِهِ وَقالَ: مَا أرَاكَ أغنَيتَ شَيئاً...!!

ثُمَّ خَرَجَ إليهِمَا، فلمَّا رَآهُمَا مُطمَئِنَّينِ عَرَفَ أنَّ أسَيداً إنَّمَا أرَادَ أنْ يَسمَعَ مِنهُمَا، فوَقَفَ سَعدُ بنُ مُعاذٍ مُتشَتِّماً ثُمَّ قالَ لأسْعَدَ بنِ زُرَارَةَ: وَاللَّهِ يَا أبَا أمَامَةَ، وَاللَّهِ لَولا مَا بَينِي وَبَينَكَ مِنَ القَرَابَةِ مَا رُمْتَ هَذا مِنِّي، أتغْشَانَا فِي دَارِنَا بمَا نَكرَهُ...؟؟ فقالَ لَهُ مُصْعَبٌ: «أولا تجْلِسُ فتَسْمَعُ، فإنْ رَضِيتَ أمْراً رَغِبْتَ فيهِ قَبِلْتَهُ، وَإنْ كَرِهْتَهُ عَزَلنَا عَنكَ مَا تَكرَهُ...؟!» قالَ سَعدٌ: أنصَفْتَ، ثُمَّ رَكَزَ الحَرْبَةَ وَجَلَسَ، فعَرَضَ عليهِ الإسلامَ، وَقرأَ عَليهِ القُرآنَ. وَذكرَ مُوسَى بنُ عُقبَةَ أنَّهُ قَرأَ عَليهِ أوَّلَ سُورَةِ الزُّخرُفِ...!! قالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٤ أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا أَن كُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّسۡرِفِينَ ۝٥ وَكَمۡ أَرۡسَلۡنَا مِن نَّبِيّٖ فِي ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٦ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٧ فَأَهۡلَكۡنَآ أَشَدَّ مِنۡهُم بَطۡشٗا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٨﴾ [الزخرف ١-٨] قَالا: فعَرَفنَا وَاللَّهِ فِي وَجْهِهِ الإسلامَ قبلَ أنْ

يَتَكَلَّمَ، ثُمَّ قالَ لهُمَا: كَيفَ تَصنَعُونَ إذا أنتُمْ أسلَمتُمْ وَدَخلتمْ في هَذا الدِّين ...؟؟!! قَالا: تَغتَسِلُ، وَتُطَهِّرُ بَدَنَكَ وَثَوبَيكَ ثُمَّ تَشْهَدُ شَهَادَةَ الحَقِّ، ثُمَّ تُصَلِّي رَكعَتَينِ، فقَامَ سَعدٌ فاغتَسَلَ، وَطهَّرَ ثَوبَيه، وَشَهِدَ شَهَادَةَ الحَقِّ، ثُمَّ رَكَعَ رَكعَتَينِ، ثُمَّ أخَذَ حَربَتَهُ فَأقبَلَ عَائداً إلى نَادي قَومِه وَمَعَهُ أسَيدُ بنُ الحُضَير. فَلَمَّا رَآهُ قَومُهُ مُقبلاً قَالُوا: نَحلِفُ باللّه، لَقَدْ رَجَعَ إليكمْ سَعدٌ بغَيرِ الوَجْهِ الذي ذهَبَ بِهِ مِنْ عِندِكُمْ...!! فَلمَّا وَقَفَ عَليهِمْ، قَالَ: يَا بَنِي عَبدَ الأشْهَلِ كَيفَ تعلَمُونَ أمْري فِيكُمْ ...؟؟ قالُوا: سَيِّدُنَا، وَأفْضَلُنَا رَأياً قالَ: فإنَّ كَلامَ رِجَالِكُمْ وَنِسَائِكمْ عَليَّ حَرَامٌ حَتَّى تُؤمِنُوا باللّه وَرَسُولِه..!! قَالَ: فوَاللّه مَا أمْسَى في دَارِ بَنِي عَبْدِ الأشْهَلِ رَجُلٌ وَلا امْرَأةٌ إلا مُسلِماً أو مُسلِمَةً...!! وَرَجَعَ سَعدٌ وَمُصْعَبٌ إلى مَنزِلِ أسْعَدَ بنِ زُرَارَةَ فَأقَامَا عِندَهُ يَدْعُوَانِ النَّاسَ إلى الإسلامِ حَتَّى لَمْ تَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِالأنصَارِ إلاَّ وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ مُسلِمُونَ...!!»

وهكذا تحققت النصرةُ للنبي فكَانَتْ بَيعَةُ العَقَبَةِ الأولى ثُمَّ الثَّانِيَة، وَانتَهَتِ المَرحَلَةُ الثانيةُ بهجرَةِ الرَّسُول ﷺ إلى المَدِينَةِ جَاعِلاً إيَّاهَا نُقطَةَ ارتِكَازٍ لَهُ، فَأقَامَ فِيهَا الدَّولَةَ، وَتَوَلَّى السُّلطَانَ...!! من هذه النماذج الثلاث نجد أن طلبَ النُّصْرَةِ أمْرٌ مِنَ اللّه يَجِبُ القِيَامُ بِهِ وَهُوَ جُزءٌ مِنَ الطَّرِيقَةِ الشَّرعِيَّةِ لا يَجُوزُ تجَاهُلُهُ أو إنكَارُهُ. وتأخر النصر وعدم استجابة من طُلبت النصرة منهم والإخفاقُ في طَلَبِ النُّصْرَةِ لا يَعنِي الخَطأ في الطريق أو المَنهَجِ، وإنَّ تِكرَارَ طَلَبِ النُّصْرَةِ مَعَ الرَّدِّ وَالإخْفَاقِ فِي كُلِّ مَرَّةٍ لا يَعنِي الخَطأ فِي الطَّرِيقِ أو المَنهَجِ، إنَّمَا يَعنِي الثَّبَاتَ على المبدأ حَتَّى المَمَات، عَلى الطَّرِيقَةِ الشَّرْعِيَّةِ التي أمَرَ اللّهُ بهَا...!

ومما سبق يلاحظ:

١- إن طلب الرسول ﷺ للنصرة من خارج مكة بدأ ينشط بها بشكل ملحوظ بعد أن اشتد الأذى عليه عَقِبَ وفاة عمه أبي طالب الذي كان يحميه من قريش، وذلك لأن من يحمل الدعوة لن يستطيع أن يتحرك التحرك الفعَّال في النشاط في حمل الدعوة، وتوفير الاستجابة لها، في جوّ من العنف، والضغط وبالتالي فإن طلب النصرة لحماية الإسلام ودعوته منطبق على الواقع في زمننا وفي زمنه عليه الصلاة والسلام.

٢- إن عرض الرسول ﷺ نفسه على القبائل يطلب منهم النصرة، إنما هو وحي من الله عزوجل له، وليس مجرد اختيار من بين البدائل.

٣- إن رسول الله ﷺ حصر طلب النصرة بزعماء القبائل، وذوي الشرف والمكانة ممن لهم أتباع يسمعون لهم، ويطيعون، لأن هؤلاء هم القادرون على توفير الحماية للدعوة وحملتها.

٤- إنه يلاحظ في سيرة النبي ﷺ في طلب النصرة إنما كان يطلبها لأمرين:

أ) من أجل حماية تبليغ الدعوة، حتى تسير بين الناس محمية الجانب، بعيدة عن الإساءة إليها وإلى حَمَلتها.

ب) من أجل أن يتسلم الرسول ﷺ مقاليد الحكم والسلطان على أساس تلك الدعوة، وهذا ترتيب طبيعي للأمور.

٥- إن من صفة النصرة التي كان رسول الله ﷺ يطلبها لدعوته من زعماء القبائل أن يكون أهل النصرة غير مرتبطين بقوى دولية تتناقض مع الدعوة، ولايستطيعون التحرر منها.

فالملاحظ أن الحماية المشروطة أو الجزئية لاتحقق الهدف المقصود، فلن يخوض بنو شيبان حرباً ضد كسرى لو أراد قتال رسول الله ﷺ ومن معه من المؤمنين، وبذلك لم ينجح معهم النقاش حول طلب النصرة.

٦- «إن دين الله لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه»، كان هذا الرد من النبي ﷺ على المثنى بن حارثة حين عرض على النبي ﷺ حمايته على مياه العرب دون مياه الفرس. يدل على ان النصرة لا تكون بأي كيفية، بل يجب أن تستكمل كل الشرائط الشرعية، وقد أحسنت بنو شيبان حين كانت كالكتاب المفتوح ولم تخفِ شيئاً عن رسول الله ﷺ.

٧- إن العمل العظيم الذي قام به سيد الأنصار سعد بن معاذ رضي الله عنه لنبراسٌ لكل من تتوق نفسه أن يكون من أنصار هذا الزمان، فيفوز بذلك الفضل العظيم، فهو استنفد كل ما يملكه من قدرة لإقناع قومه للدخول في الإسلام ونصرة الإسلام فنجح أيما نجاح، وكل ميسر لما خلق له.

٨- إن نصر الله آتٍ لا محالة، والأصل ألا نحزن في تأخره، فقد تأخر كذلك عن رسول الله ﷺ فقد كرر طلب النصرة مراراً ولم تستجب له القبائل من أول وهلة، وكان فيه الصد والرد الشنيع والإيذاء وصبر ﷺ عليه، ولكن الأصل أن نهتم لأمرين: الأول عدم الكلل والملل في القيام بالحكم الشرعي وهو طلب النصرة، والثاني أن يكون حزننا إن لم يخترنا الله أن نكون جنوداً لهذا النصر، إما طلاباً له أو أنصاراً له، وما ذلك على الله بعزيز، والمطلوب أن نبحث لنا عن موطئ قدم حتى نكون من أنصار الله.

لقد اتضح مما سبق وجوب طلب النصرة من قِبَلِ الأمة وكل حزب يدعو لاستئناف الحياة الإسلامية، فلا يكفي أي جماعة تعمل لاستئناف الحياة الإسلامية أن تكتفي بالتثقيف لأفرادها وللأمة، ولا يكفيها التفاعل مع الأمة والصراع الفكري فحسب، بل يجب أن تقوم بطلب النصرة من كل من ملك سلطاناً يصلح أن يكون نواة لدولة الخلافة التي بشرنا بها رسول الله ﷺ. والقيام بالواجب كاملاً لا يكون إلا بالتلبس بإقامة الدولة عن طريق طلب النصرة ممن

بيدهم القوة والمنعة من زعماء العشائر والقبائل وأبناء الأمة في قيادة الجيوش، فهم من بيدهم القوة والمنعة، وقد ابتلاهم الله عز وجل، بهذه القوة، فالواجب عليهم أن يقدموا كل ما في يدهم لنصر دين الله، وتحقيق وعد الله لعباد الله المؤمنين، ونحن الآن في آخر الزمان الذي سيكون فيه النصر المؤزر لأمتنا الإسلامية، ونحن قادرون على تحقيق هذا النصر، فالله عز وجل طلب من المؤمنين أن يكونوا أنصاره، والله سبحانه لا يخيِّب مجيباً لطلبه، قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾ [الصف ١٤] وقال عز من قائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾ [محمد ٧]. ونحن إذا نظرنا إلى أهل الحرمين فهم أحفاد الصحابة الأنصار والمهاجرين، وإلى أهل العراق فأجدادهم من نصر الإسلام منذ ان دخلوا في الإسلام وكانوا منارة الإسلام من بغداد، ولننظر إلى الأكراد فجدهم صلاح الدين محرر بيت المقدس، أما أهل الشام فقد وصفهم رسول الله ﷺ بأنهم أهل النصر، أما الأتراك فهم أحفاد بني عثمان ومحمد الفاتح، أما أهل مصر فقد قال عنهم رسول الله: «خير الجند جند مصر»، أما أهل السودان ومن جاورهم فقد قال عنهم رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا تكتمل ثلثنا حتى نستعين برعاة الإبل من السودان»، أما أهل شمال أفريقيا حتى المغرب فهم أحفاد عقبة بن نافع وطارق بن زياد ويوسف بن تاشفين، وهذا غير مسلمي شرق ووسط وجنوب آسيا أهل الخير والإيمان والجهاد، فأمتنا تاريخها زاهر بالأنصار وما زالت دماؤهم تزكي نفوسنا وتجري في عروقنا.

إن حزب التحرير هو الحزب الوحيد في العالم الذي يطلب النصرة الآن لإقامة دولة الخلافة، وقد قام بعمل جدي أكثر من عدة مرات وقدم شهداء كثر من أجل القيام بهذا الواجب.

والأمة الآن تنتظر من ينصر دين الله بإقامة الخلافة، وهو واجب لا يجوز تأخيره على ثلاثة أيام كما أجمع الصحابة الكرام، والقاعدة الشرعية أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ومما يجب ذكره أن حزب التحرير قدم دستوراً - من باب الواجب- مكوناً من (١٩١) مادة لتحكم به دولة الخلافة القادمة قريباً بإذن الله، وقد بسط الأدلة الشرعية لكل مادة من مواده في كتابه القيم مقدمة الدستور، حتى تقوم الدولة على بصيرة من نور ربها.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يختصنا بأن نكون عنده من قام بعمل مصعب الذي قام بطلب النصرة بطلب من الرسول ﷺ، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يفتح قلوب أهل القوة والإيمان لنصرة هذا الدين ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾ [الروم ٣-٤] ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

تهيّؤ الأجواء لطلب النصرة

أبو المعتصم – بيت المقدس

هناك سؤال يتردد باستمرار على ألسنة حملة الدعوة، ويدور في أذهان الكثير منهم وهو: أين وصل حزب التحرير والدعوة؟ وأين وصلت الأمة على طريق طلب النصرة لاستلام الحكم وقيام الدولة الإسلامية؟

وللإجابة عن هذا السؤال لا بد من فهم بعض الأمور التي تتعلق بمقدمات هذا الموضوع، وفهم واقع الأمة الإسلامية وتشخيص ذلك من حيث استعدادها لاستقبال هذا الأمر العظيم، وهل هي في مرحلة القدرة على تسليم الحكم؟! وسنتناول هذا الموضوع من عدة زوايا:

١ - معنى طلب النصرة لغة واصطلاحاً.

٢ - كيف تهيأت الأجواء في المدينة المنورة، وكيف يجب أن تتهيأ اليوم لهذا الأمر.

٣ - واقع الأمة اليوم من حيث جاهزيتها لهذا الأمر العظيم أو عدم جاهزيتها لذلك.

٤ - كيف تتم عملية طلب النصرة لاستلام الحكم هذه الأيام؟

١ـ معنى طلب النصرة لغة واصطلاحاً:

أما طلب النصرة من حيث المعنى اللغوي:

فالنصرة والمناصرة مأخوذة من الإعانة على الأمر نقول: نصره على عدوه وينصره نصراً، وفي الحديث: «أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» ومعنى ذلك إعانته على ظالمه، والاسم (النصرة). (ابن منظور ٢١٠).

هذا من حيث المعنى اللغوي. أما اصطلاحاً: فهي ليست بعيدة عن هذا المعنى، والمقصود منها: هو قيام من بيده مسؤولية الأمر (الأمير)، أو المكلف بذلك من قبل الأمير، بطلب العون ممن يقدر عليه من أجل استلام الحكم وإقامة الدولة، أو من أجل غايات أخرى تتعلق بخدمة الدعوة مثل:

١- طلبها من أجل حماية القائمين على نشر الدعوة في منطقة ما في العالم الإسلامي، وذلك لتمكينهم من تبليغ هدفهم،

٢- طلبها لدفع شر أو سوء يحتمل أن يقع بشباب الدعوة أو قسم منهم، أو بدفعه أثناء حصوله؛ مثل طلب العون من رجال القبائل أو المتنفذين في الحكم من المتعاطفين مع الدعوة أن يقوموا بفك أسر حملة الدعوة في السجون، أو الوقوف بجانبهم أثناء المحاكمات والقضايا في المحاكم... أو غير ذلك من أعمال تفتعل ضد الحزب والدعوة.

٣- طلبها كمقدمات في كسب رجالات من ذوي القوة والنفوذ من أجل إبراز الحزب وإظهار قوته وذلك بعد إسلامهم وقناعتهم

بالفكرة والهدف، وهذا يكون قبل استلام الحكم وتهيؤ الأجواء كاملة في مرحلة التفاعل مع الأمة.

أما طلبها من أجل التمكين واستلام الحكم، فهذه لها واقع خاص وشروط خاصة تختلف عن كل أنواع النصرة السابقة؛ أما شروطها فمنها:

١) تهيؤ الأجواء من حيث الرأي العام للإسلام والحزب النابع من الوعي العام في منطقة ما في العالم الإسلامي.

٢) توفر شروط معينة في المنطقة التي تُطلب النصرة فيها من حيث القدرة على الحماية والاستمرار للدولة الإسلامية؛ أي أن تكون المنطقة قادرة على احتضان دولة إسلامية، وان لا تكون تحت حماية دولة أخرى متسلطة؛ أي تكون حمايتها ذاتية.

٣) إخلاص رجالات النصرة، وقناعتهم التامة بالإسلام وبالدولة الإسلامية كمخلّص للأمة، وعدم وجود أي ارتباط لهم مع قوى أخرى أو دول أخرى، أو أي من جماعات إسلامية أو غير إسلامية لها أهداف خاصة تخالف الإسلام.

فالنصرة لاستلام الحكم هي حكم شرعي يتعلق بالطريقة الشرعية لاستلام الحكم، وهي مرتبطة باستلام الحكم ولا يمكن الوصول إليه بدونها، سواء أكان ذلك بعرضها أم بطلبها من القادرين عليها مع توفر شروطها الصحيحة.

٢ـ كيف تهيّأت الأجواء في المدينة المنورة؟ وكيف تتهيأ اليوم لهذا الأمر ؟!

إن الناظر في سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام يرى أنه ﷺ قد قام بأعمال عظيمة ومتواصلة قبل تهيؤ الأجواء لطلب النصرة واستلام الحكم، وكانت أول الخطوات أنه ﷺ قد عرض نفسه على وفد الخزرج؛ فعرض عليهم الإسلام أولاً فأسلموا، ثم أمرهم بالرجوع إلى المدينة المنورة لحمل رسالة الإسلام إلى قومهم، وبعد أن رجعوا إلى المدينة وأظهروا إسلامهم ودعوا قومهم إلى ذلك ازداد عددهم وجاءوا إلى الرسول ﷺ في العام التالي، وكانوا اثني عشر رجلاً، فسرَّ الرسول ﷺ بذلك وبعث معهم مصعباً رضي الله عنه معلماً، فتحقق على يديه رضي الله عنه أمرٌ عظيم هو إسلام سادات الأوس والخزرج، ومؤازرتهم لهذا الدين الجديد، فطلب منهم الرسول ﷺ أن يوافوه في الموسم وذلك بعد أن اطمأنّ على وضع المدينة المنورة من حيث إسلامُ سادتها وكثيرٍ من سكانها، وتهيؤُ الرأي العام النابع من الوعي العام فيها لصالح دين الإسلام!..

ويمكن وصف واقع المدينة قبل حصول بيعة العقبة الثانية -وهي البيعة التي تمت فيها النصرة لتسلم الحكم داخل المدينة- بأنه واقعٌ تهيأ فيه الرأي العام لصالح الإسلام بقوة؛ أي أصبح قبول الإسلام في المدينة عند عموم سكانها، وأصبح هو الرأي العام السائد فيها على غيره من عبادة الأوثان وغير ذلك... وكذلك أصبح الرأي العام في المدينة لصالح القيادة الجديدة وهي قيادة الرسول ﷺ؛ أي أصبح هناك رأي عام لتكتل

الرسول عليه الصلاة والسلام بقيادته، وكان هذا الرأي العام لصالح الإسلام نابعاً من وعي عام؛ أي وعي عند أغلب المدينة وقيادتها على الإسلام ما هو؟ وعلى الرسول عليه الصلاة والسلام بوصفه نبياً، وبوصفه رئيساً لكتلة الصحابة؛ أي كان في المدينة رأي عام منبثقٌ من وعيٍ عام على الإسلام وعلى جماعة الرسول عليه الصلاة والسلام...

والحقيقة أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يقبل من أهل المدينة النصرة لاستلام الحكم إلا بعد حصول هذا الأمر وتحققه في أرض الواقع، والطمأنينة عليه بالسؤال والاستفسار أكثر من مرة لمصعب ﷺ. وبعد أن اطمأن الرسول عليه الصلاة والسلام لتهيؤ الأجواء لاستقبال الحكم بالإسلام أمر الممثّلين عن أهل المدينة ومعهم مصعب ﷺ أن يوافوه عند العقبة لعرض أمر المناصرة عليهم من أجل استلام الحكم داخل المدينة، وفعلاً هذا ما حدث وتمت المناصرة كمقدمة لاستلام الحكم بعد وصول الرسول عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة وإقامة الدولة الإسلامية.

وإن ما حصل في المدينة المنورة من تهيؤ الأجواء؛ من حيث الرأي العام المنبثق من وعي عام يُشترط حصوله في أي مكان تطلب فيه النصرة لقيام الدولة (أي استلام الحكم) ولا يمكن ذلك إلا به.

فلا بد من وجود رأي عام للإسلام في قطر ما يصلح لقيام الدولة؛ -من حيث الإمكانات المادية القادرة على الاستمرارية والصمود في وجه التحديات، وأن تكون هذه الحماية ذاتية لا تستند لقوى أخرى-، ولا بد أن يكون هذا الرأي العام لصالح الإسلام ولصالح الحزب وأتباعه نابعاً من وعي عام على الإسلام وعلى الحزب... وبدون حصول هذا الأمر فإن المناط المطلوب لإنزال أحكام النصرة عليه لا يكون موجوداً، وبالتالي لا يمكن شرعاً طلب النصرة لاستلام الحكم، وإن حصل ذلك يكون مخالفاً لأحكام الطريقة في طلب النصرة، وفي نفس الوقت يكون عرضةً للمخاطر والمهالك.

والمقصود بالرأي العام اليوم هو: وجود الإسلام كمطلب عام عند أغلب المسلمين في قطر من أقطار المسلمين يصلح لقيام دولة إسلامية؛ أي أن أغلب المسلمين في ذلك القطر يرغبون بحكم الإسلام، ووجوده كذلك عند أهل النصرة والمنعة؛ لأن حصوله عند عامة الناس دون حصوله عند أهل النصرة من أهل القوة لا يكفي، فلا بد من وجود الرأي العام عند أهل القوة سواء أكانوا قادة جند أم قبائل أم غير ذلك...

أما الوعي العام في ذلك القطر؛ فيقصد منه الوعي العام على الإسلام؛ على أفكاره الرئيسة ومنها فكرة الخلافة والحكم، وكيف تكون بالشكل الصحيح، والوعي أيضاً على عداوة الكفار لهذا الأمر ومحاولة تضليله والحيلولة دون تحقّقه، والوعي على أنه لا يمكن أن تتخلّص الأمة مما هي فيه إلا إذا انعتقت من الحكام الحاليين الذين يحكمون بغير ما أنزل الله تعالى، والوعي على الألاعيب

التي يتبعها الكفار لحرف الأمة عن الطريق الصحيح؛ وليس المقصود بالوعي العام هو الوعي على دقائق الأمور وتفصيلاتها في العقيدة والأحكام؛ فهذا قد لا يحصل عند بعض شباب الدعوة، وهو أمر لا يمكن حصوله إلا في ظل الدولة الإسلامية القادرة على إيجاده عملياً بين الأمة!!

وبجانب هذا الوعي على الإسلام وعلى الحكام وعلى أعمال الكفار يشترط أيضاً أن يكون عند أغلب الناس وعي على الحزب وعلى إخلاصه في طريق تحرير الأمة وفي استعداده وجاهزيته لهذا الأمر العظيم!!

٣ـ واقع الأمة اليوم من حيث جاهزيتها لهذا الأمر العظيم أو عدم جاهزيتها

الناظر في واقع الأمة الإسلامية يرى أنها قد قطعت شوطاً طويلاً على طريق تهيؤ الأجواء للنصرة واستلام الحكم، ويمكن تشخيص واقع الأمة اليوم ضمن النقاط الآتية:

١- الرأي العام لصالح الإسلام: حيث أصبح الإسلام رأياً عاماً، ومطلباً جماهيرياً عند أغلب المسلمين في بلاد العالم الإسلامي، ولم يعد هناك مكان يذكر للحركات القومية أو الوطنية أو غيرها، وقد برهنت الشعوب في العالم الإسلامي -في أكثر من مناسبة- على وجود رأي عام لصالح الإسلام في صفوفها، وذلك كما حصل في الجزائر وتركيا والسودان ومصر والأردن وباكستان.. وغيرها من بلاد في الانتخابات، وكما يحصل كذلك أثناء قيام الجماعات الإسلامية بتسيير المسيرات؛ حيث تجد أن أغلب المسيرات ترفع شعار الإسلام!!

٢- وضع الرأي العام لصالح الحزب في بعض البلاد الإسلامية:

الحقيقة أن الرأي العام لصالح الحزب من حيث قبول أفكاره الرئيسة كفكرة الخلافة، ومن حيث قبول رأيه السياسي في وصف واقع الحكام وأعمالهم الإجرامية، وارتباطاتهم مع الدول الكافرة قد قطع شوطاً كبيراً؛ ويمكن القول إن هناك رأياً عاماً لصالح هذه الأفكار الرئيسة، أما بالنسبة لتعرّف الجماهير على الحزب نفسه فإن الحزب قد قطع شوطاً كبيراً في كسب الجماهير لصالحه في أكثر من مناسبة، وصار يسيّر هذه الجماهير ضد أعمال الكفار في بعض بلاد المسلمين، ويحشد الحشود الكبيرة أيضاً في بعض بلاد المسلمين مثل إندونيسيا وتركيا والسودان وباكستان!

ولكن للأسف الشديد فإن الرأي العام لصالح الحزب توضع أمامه الحواجز والعراقيل والغشاوات كي لا يتمكن الحزب من أخذ قيادة الناس وتسييرها السير الصحيح المنتج، وهذه الحواجز والعراقيل تتمثل في عدة أمور منها:

أ) الغشاوات التي تفتريها وتضعها الحكومات على عيون الناس ضد الحزب وضد أهدافه وضد رجالاته، وذلك كقولهم إنه حزب متطرف متزمت يسعى لإعادة الناس إلى غابر التاريخ في العصور الوسطى!!..

ب) الأضاليل التي يفتريها علماء السلاطين حول الحزب وإخلاصه، وحول

طريقته من أجل التغيير نحو استلام الحكم؛ كقولهم إن تعدد الدول في العالم الإسلامي لا يخالف الإسلام، ولا واقعية اليوم لإقامة دولة إسلامية في ظل المعادلات الدولية!!..

د) انبهار الناس ببعض الجماعات الإسلامية المرتبطة بالحكومات أو بالاستعمار مباشرة، والتي تقوم بدورها بالطعن في الحزب وفي عمله وإخلاصه!!

إلا أن هذه الغشاوات والأكاذيب بدأت تتكشف شيئاً فشيئاً وذلك بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بفضل أعمال الحزب القوية من خلال تضحياته العظيمة أثناء تصدّيه للحكومات الإجرامية في العالم الإسلامي، ومن خلال اتصالاته مع الناس وخاصة مع طائفة العلماء المضلّلين ومن خلال مسيراته وتجمعاته في المناسبات المختلفة، وكذلك من خلال تبنيه لمصالح الأمة في كل المناسبات والوقائع والأحداث السياسية والعسكرية...

وقد كسب الحزب الرأي العام في بعض المناطق في العالم الإسلامي وأخذت الجماهير تلمس إخلاصه وقوة أفكاره وصدقها ، وبدأت أيضاً بعض مراكز القوى تعي عليه وتعطي له التأييد في بعض البلاد مثل باكستان وإندونيسيا ودول آسيا الوسطى...

وهذا الرأي العام لصالح الحزب ودعوته يزداد في كل يوم ويتأثر بتضحيات الحزب وإخلاصه، وبالأحداث التي تحصل في تلك البلاد فتكشف الحكومات العميلة والقوى المرتبطة بها.

لقد ذكرنا حقيقة الرأي العام أنه لصالح الإسلام بشكل عام ولصالح الحزب بشكل خاص، فماذا عن الوعي العام عند الأمة الإسلامية؟!

الحقيقة أن الوعي العام عند أبناء الأمة الإسلامية في البلاد الإسلامية قد قطع شوطاً كبيراً لا بأس به على الأمور العامة المتعلقة بالإسلام والقوى الكافرة والقوى على الساحة الإسلامية، وعلى الأعمال المقصودة في بلاد المسلمين؛ ومنها الحروب والأعمال السياسية وبناء العملاء... إلا أن هذا الرأي العام رغم وصوله إلى درجة طيبة في مناطق كثيرة في العالم الإسلامي ما زالت عليه بعض الغشاوات ولا بد من إزالتها والخلاص من شرورها، وهذه الغشاوات ترجع في مجملها إلى الأمور التالية: صرف الناس عن: العمل السياسي وفكرة الدولة الإسلامية وحقيقتها وضرورتها للأمة، ضرورة وجود الأحزاب السياسية للتغيير، واقع الأنظمة العميلة في بلاد المسلمين وأنها لا تخالف الإسلام، وصف العمل المخلص بالإرهاب والرجعية، بعض القيادات العميلة سواء منها ما كان في أحزاب وتجمعات أو في مؤسسات فكرية... وهذه الغشاوات سببها يرجع إلى: الأعمال التضليلية الكثيرة التي تقوم بها الحكومات في بلاد المسلمين، والحرب الشرسة التي يقوم بها الغرب ضد الجماعات المخلصة، وضد الأفكار المخلصة. والتي تتصدّى لأعماله ومشاريعه في بلاد المسلمين، والجماعات الإسلامية العميلة للاستعمار الغربي في بلاد المسلمين...

٤- كيف تتم عملية النصرة هذه الأيام؟!

وللإجابة عن هذا السؤال نقول: لا بد أن يتحقق الرأي العام المنبثق من الوعي العام وذلك لصالح الإسلام بشكل عام ولصالح الحزب بشكل خاص، ولا بد أن يكون هذا الرأي العام المنبثق من الوعي العام في قطر من أقطار المسلمين يصلح لقيام دولة.

فالرأي العام -وللأسف الشديد- ما زال مضللاً بعض الشيء بالجماعات العميلة للحكومات الإجرامية، وببعلماء السوء الموالين للحكام، وببعض الأفكار المسمومة المحرفة التي ذكرناها، وقد بدأت الأمة تتلمس النور الذي يبثه المخلصون هنا وهناك بمواكبة الأحداث المتلاحقة في العالم الإسلامي، والله سبحانه وتعالى كفيل في نهاية المطاف بإحقاق الحق وإبطال الباطل ولو كره المجرمون قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [التوبة ٣٢].

فالأمة -كما ذكرنا- قد صارت تتشد الإخلاص وتريد الصواب؛ وذلك بسبب انكشاف الأفكار والأعمال والجماعات شيئاً فشيئاً، وبسبب مواكبة الحزب لهذه الأحداث وبيان الحقائق للأمة.

وصارت جماهير الأمة أيضاً تدرك مدى إخلاص الحزب ومدى دقة وصواب أفكاره وآرائه السياسية في الأحداث وفي وصف الحكومات وأعمال الكفار في بلاد المسلمين..

وأخيراً نقول: إن الحزب قد فرض نفسه في الساحة الإسلامية بأعماله الجليلة وتضحيات أفراده، وباستقامة أفكاره وصدق تحليلاته وآرائه، وعدم ارتباطه بأية جهة كانت في العالم الإسلامي، وصارت جماهير المسلمين تدرك حقيقة هذا الحزب وتعي عليه شيئاً فشيئاً، ويمكن القول بطمأنينة إن الحزب يقف اليوم على باب الخلافة تماماً، ولم يبق أمامه إلا تلك القوى المضلِّلة من الكفار وعملائهم من الحكام وأعوانهم، وهذا بحد ذاته فتح رباني عظيم ومنّةٌ كبرى منه سبحانه!!..

وعلى الحزب وأبنائه أن يضاعفوا جهودهم وأعمالهم في هذا السبيل كي يكتمل هذا الأمر العظيم وذلك من خلال الأمور التالية:

١- الإخلاص والتقوى لله سبحانه وتعالى وزيادة الطاعات والقربات بكافة أنواعها:

لأن الله تعالى لا يعطي أمانة دينه إلا لتقيٍّ أمين مخلص له سبحانه، وقد اصطفى الله تعالى خيرة ملائكة السماء لحمل أمانة الوحي إلى الأرض؛ ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الحج ٧٥]، فالله سبحانه وتعالى يختار خيرة البشر على الأرض لحملها للناس، وهكذا فإن الله تعالى يحق الحق بإذنه ويبطل الباطل حتى وإن بلغ عنان السماء، وقال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [النور ٥٥] فالإيمان والتقوى والعمل الصالح شرط مسبق للاستخلاف وتسلم القيادة:

٢- الصبر على التضحيات والأعمال

الجليلة: فالحكومات ومن ورائها الاستعمار الغربي المجرم تهدف إلى كسر شوكة الحزب للخلاص من خطره عليهم؛ لذلك كلما اقترب الحزب أكثر في كسب الرأي العام وإيجاد الوعي العام كلما اشتدت الحرب ضده وزاد الفتك به، وأكبر مثل على ذلك هو أوزباكستان؛ حيث جُنّ جنون الغرب عندما رأوا الرأي العام والوعي العام عند أبناء الأمة في أوزباكستان ينتشر ويتشرَّبه المسلمون تشرب الماء في الأرض العطشى، فأخذت الحكومة بتوجيه من أسيادها بالفتك بالحزب لمحاولة صد الشباب والناس عن سبيله، إلا أنها فشلت بسبب التضحيات الجليلة والصبر العظيم من هؤلاء الأعلام من حملة الدعوة، وانقلب السحر على الساحر، وبدل أن تكون هذه الأعمال الخسيسة سبباً في ثني الحزب عن طريقه أصبحت دافعاً ومحركاً عند جماهير الأمة هناك للالتفاف حول الحزب وحول آرائه وأفكاره وأعماله وتكتله!!.. قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [السجدة ٢٤].

٣- زيادة الجهود في صفوف الأمة وابتكار الأساليب المتنوعة في ذلك؛ لأن الأمة توضع على أعينها الغشاوات، وتُضلل بالأكاذيب حول الحزب وأفكاره وأهدافه وحتى إخلاصه بعض الأحيان، فالأصل أن نضاعف هذه الجهود في كل الميادين كي نخترق حاجز الحكومات والجماعات الإسلامية المضللة وعلماء السوء... وذلك بوضع الخط المستقيم بجانب الخط الأعوج في كل مناسبة؛ قال تعالى: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [التوبة ١٠٥].

٤- ظهور الشباب على أحسن وجه مستطاع من حيث الالتزام والتقيد وأداء العبادات: فهذا الأمر له تأثيره عند الجماهير من الناس، فالأصل في شباب الدعوة أن يحرصوا على تلاوة القرآن وحفظه واستقطاب الناس حول القرآن، وكذلك أن يحرصوا على أداء الصلوات في المساجد في كل صلاة، وأن ويحرصوا أن تكون أعمالهم منضبطة، وأقوالهم صادقة، وأن لا تخالف أقوالهم أفعالهم، وأن يتوخوا الكسب الحلال في إعمالهم، وأن يراهم الناس في المكان الذي يحبه الله ورسوله... حتى يعطوا صورة نقية عن الحزب تماماً كما هي الصورة عن أفكار الحزب وآرائه وتحليلاته السياسية!!.. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الأنفال]، وقال: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾﴾ [الطلاق].

فنسأله تعالى أن يكرمنا عما قريب بالنصرة والمناصرة في أرض الواقع إنه على ما يشاء قدير قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ ﴾ [غافر ٥١] وقال تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ [القصص ٦] ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة استبصار للأنصار

بالنصرة يكتمل مشروع إقامة الخلافة الراشدة الثانية

لقد اجتازت الدعوة لإقامة الخلافة المفازة، ونجت من المهالك، وتقدمت أشواطاً وأشواطاً حتى أضحت على مشارفها، تنتظر من الله تعالى الذي أعانها حتى وصلت إلى ما وصلت إليه أن يعينها حتى تبلغ ما وضعه لها من هدف إقامتها، إذ لم يبقَ أمامها إلا أن يمد أهل القوة يد النصرة للإعلان عن اليوم السعيد يوم إقامة الخلافة الراشدة الثانية، ليمحو يوم هدمها، وليطوي فصول المآسي عن هذه الأمة الكريمة...

لقد أصبحت الأمة تتوق إلى إسلامها، وترى فيه خلاصها، وتفتقد إلى العزة المفقودة بفقد خلافته... لقد انكشف ألعبان الغرب وانتهك ستره، وبان حقده وإذلاله وظلمه وإجرامه بحق المسلمين، ولا يمر يوم إلا ويزداد انكشافاً وافتضاحاً، وتزيد الأمة مع هذا إيماناً وثقة بهذا الدين منجياً لها عن طريق إقامة خلافته...

لقد وضح للأمة، وعلى رؤوس الأشهاد، أن حكامها أكابر مجرميها الذين فسقوا فيها، فحق عليهم القول، وتتمنى على الله أن يدمرهم تدميراً، فلا تكاد تسمع الأمة عنهم حتى تشمئز من ذكرهم، ولا تكاد تراهم حتى تنهال عليهم باللعنات، وتتوجه إلى الله بالدعاء عليهم أن يقطع دابرهم، ويريحها من شرهم، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل الخلافة الوارث منهم.

لقد زال تأثير علماء السوء حتى أصبحت ألسنة المسلمين تلوكهم وتتندر عليهم، وتذكر جرأتهم على دين الله بفتاواهم المدفوعة الأجر، وتتمنى على الله أن تهب عليهم ريح صفراء تأخذ صوتهم وتعلن موتهم لكثرة ما يبغونها عوجاً مع هؤلاء الحكام، ويصدون عن سبيل العمل لإقامة الخلافة الراشدة.

لقد سقطت الأفكار الضيقة من وطنية وقومية وإقليمية، وسقط معها أهلها، وانكشف إبليس الغرب كيف أنه أحل محلها النزاعات الطائفية والنعرات العرقية وأخذ ينفث بنار فتنتها إمعاناً في تمزيق الأمة ومنع إقامة خلافتها...

لقد تقدم الإسلام في النفوس وانزاح ما عداه، لقد عادت ثقة الأمة بدينها بعد أن أذاقها الله عذاب الضنك لإعراضها عن

التحاكم إليه، لقد آبت الأمة متحسرة على ما فرطت في جنب الله تعالى. لقد أصبح مطلبها أن تقوم وحدتها على أساس الإسلام وعن طريق الخلافة...

لقد تقدم الإسلام على المسرح الدولي حتى بات يحسّ العدو بقوة تقدمه، ويعلن صراحة أنه لن يسمح بعودة الخلافة، ولكن أنّى له أن يقف أمام إرادة الله الغالبة. فالخلافة التي هدمها من قبل، سيتحقق وعد الرسول ﷺ بإذن الله بإقامتها، وستكون خلافة راشدة أي أفضل وأقوى فكرياً ومادياً من تلك التي هدمها الكفار، وستقوم هي بهدم حضارته التي ملأت العالم شراً وفساداً وضلالاً وظلماً واستعماراً... والتي هددت البشرية بالزوال والتي لم ينج منها بشر ولا حجر ولا شجر، ولا أرض ولا سماء، ولا ماء ولا هواء... وسيقرّ العالم لهذه الخلافة فضل القضاء على هذه الحضارة اللعينة...

لقد وصلت الأوضاع المأساوية مع هذه الحضارة الفاسدة إلى نهاياتها، وأصبح العالم كله يتكلم عن تغيير مرتقب، ودخلت "الخلافة الإسلامية" في الدراسات والحسابات، حتى أصبحت لا تكاد تخرج دراسة استراتيجية من مراكز الأبحاث ودوائر الاستخبارات إلا وتنذر من عملاق الخلافة القادم، ثم تتلوها دراسات وأبحاث وتوصيات لمعرفة كيفية التعامل مع هذا القادم المرتقب...

لقد وصلت الأمة إلى أن تتحسس وتتألم لجراحاتها الكثيرة بعد أن كانت لا تحس ولا تتألم، وهذا أكبر مؤشر على عودة الحياة إليها من جديد... ووصلت إلى معرفة من الذي ينكأ جراحها حتى لا تشفى، إنهم الغرب وعملاؤه من الحكام وأذنابهم... ووصلت إلى معرفة العلاج الذي يشفيها وهو «إقامة الخلافة» ووصلت إلى معرفة أن الطبيب الوحيد الذي يجمل الترياق هو الذي يحمل مشروع "إقامة الخلافة"... وها هو حزب التحرير يتقدم في ميدان الدعوة حاملاً مشروع إقامة الخلافة الراشدة الثانية، وقد أعد لهذا المشروع كل أدوات نجاحه... فالتقى خير ما تريده الأمة وخير ما يحمله حزب التحرير على خير ما يريده الله تعالى في آخر هذا الزمان مما أخبر به رسوله العدنان بقوله: «... **ثم تكون خلافة راشدة على منهاج النبوة**...».

حدث كل ذلك، والفضل والمنة والثناء والحسن في كل ما حدث لله وحده، ولم يبقَ إلا مد اليد لقطف الثمرة، إلا مد اليد لفتح الباب، وإن الحزب يعمل والأمة يجب أن تكون معه لتعقد الصفقة مع تلك اليد الشريفة، لتقوم بما فرضه الله عليها من نصرة هذا الدين، باسترداده ممن أخذوه عنوة وغصباً إلى صاحبة الحق، وتسليمه للعاملين المخلصين الواعين من حزب التحرير، كونه صاحب المشروع الأوحد الذي أعد له عدته من

رجال دولة ومفكرين وسياسيين وفقهاء ومجتهدين، ومن دستور إسلامي، ومن وعي سياسي على كل ما يجري في العالم ويخطط ضد المسلمين... لتقوم الخلافة، موعود الله سبحانه ورسوله في آخر هذا الزمان.

إن الجميع بانتظار أن يتقدم الأنصار، أنصار الله ورسوله ودينه والمسلمين، ليقوموا بما لا يستطيع أن يقوم به غيرهم، بتحقيق هذا الفرض العظيم... نعم إن نصرة هذا الدين هو فرض الله على أهل القوة أن يقوموا به مجتمعين له في عمل واحد، وتخطيط واحد، لتحقيقه... إنه فرض الله عليهم وليسو مخيرين فيه، يؤجرون كل الأجر لقيامهم به، ويأثمون كل الإثم لتركهم القيام به...

لقد طلبه الرسول ﷺ يوم أقام الدولة الإسلامية الأولى في المدينة بإصرار وبعزم وبصبر، وخطط له، وأدام طرق بابه... فمن قبيلة ترد عليه أقبح الرد، إلى قبيلة تأبى أن تكلمه استصغاراً له، إلى قبيلة تريد مساومته على الأمر، إلى قبيلة تريد أن تجعل النصرة منقوصة... وهو يأبى إلا أن تكون نصرة لله تماماً على التي يريدها الله سبحانه، يريدها نصرة يكون فيها الأمر كله لله... وكان له ما أراد فإذا بسادات المدينة بأهل القوة من أهل الخير فيها يستجيبون لدعوة الحق ويسلمون مفتاح الحكم فيها للرسول ﷺ ويستحقون لقب أنصار الله تعالى، وأنصار رسوله الكريم، وكان هذا اللقب لقب شرف سماهم به الله رب العالمين، ولا يزال المسلمون يتلونه في القرآن حتى يوم الدين.

فأين أنصار اليوم، من أهل القوة، من أهل الحق، ليحوزوا سبق هذا الفضل، إنها فرصة لهم ليتقدموا... أين منهم صاحب الغيرة على هذا الدين، أين منهم من يتحسس آلام المسلمين، أين منهم من هو من مثل سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، أين الأتقياء منهم والصالحون... ولهؤلاء نقول:

● إن الغرب القابض على أوضاع المسلمين بيد من حديد، والذي اعتمد على الحكام المجرمين في استقرار الأوضاع لمصلحته وعدم تبديلها، فإن هؤلاء الحكام اعتمدوا بدورهم على أهل القوة المجرمين ممن هم على شاكلتهم ليحموا أنفسهم من التغيير، وأهل القوة هؤلاء لا يتبوؤون مراكزهم بجدارة قتالية بل لعمالة وسوء طوية، وهؤلاء ينتقهم انتقاءً، وفي الوقت نفسه يقوم هذا الحاكم بإبعاد أهل القوة الأتقياء المخلصين إلى الصفوف الخلفية ليؤمروا لا ليأمروا، وتجري مراقبتهم وأخذهم بالشبهة، هكذا قسموا الأمور ورتبوها... ونحن لنا ترتيبنا الخاص بنا الذي يعيد الأمور إلى نصابها، نريد أن يجتمع أهل النصرة الأتقياء على عمل مخطط له،

يعيد عن العيون، يؤدي إلى الأخذ على يد هؤلاء الحكام الظلمة والفسقة ومن يحمونهم من أهل القوة المجرمين، وأن يقيموا مكانهم حاكماً واحداً يكون خليفة راشداً، يأخذ حقه في الحكم من مبايعة أهل الحل والعقد ممن يهتمون بهذا الأمر العظيم، ومن ثم يقوم هذا الخليفة مع أهل القوة هؤلاء بحفظ هذه الدولة وبإعلان الجهاد، وبذلك تأخذ الأمور مجراها الطبيعي ويتحقق فيهم أنهم أنصار الله في آخر هذا الزمان. ولو كان قرآناً ينزل لذكرهم الله سبحانه ولكن ذكر الأوائل هو ذكر لهم.

● قد يظن الواحد من أهل القوة من أهل الحق أنه لا يستطيع تغيير الحاكم لأن الحاكم يحمي نفسه جيداً، ويقيم عليهم رقيباً، وأنه يأخذهم بالشبهة... ونقول له بل تستطيع، تستطيع لأن هذا فرض فرضه الله عليك فهو ضمن الاستطاعة، ويمكن تحقيقه لأن الله سبحانه لا يكلف نفساً إلا وسعها، تستطيع لأنك مؤمن والمؤمن قوي يسدّ الثغرة بينما الحكام ومن معهم من أهل القوة هم أولياء للشيطان وكان كيد الشيطان ضعيفاً... تستطيع لأنك لست وحدك، فالجيش مليء بأمثالك من المخلصين، وكل ما يحتاجه الأمر إلى رجال قوة شجعان يهاب الموت منهم، أذكياء يحسنون التخطيط ويكونون بتخطيطهم أقوى من كل من حولهم، ... تستطيع مع غيرك لأن هذا الأمر لا يقوم به واحد بل لابد له من جمع، فمع الاستخفاء والدهاء والتخطيط والصبر، يمكن اجتياز العقبة والوصول.

● قد تقولون إن الأمر صعب جداً فإننا نقول بل هو في غاية الصعوبة ولكنه فرض ومستطاع.

● قد تقولون إنه خطير جداً ودونه قطع الأعناق، فإننا نقول صحيح ولكنه فرض والأجل حاميكم.

● قد تقولون إن الحكام قد أصبحت لهم خبرة في حماية أنفسهم من أمثالنا. فإننا نقول وهذا يدل على أنكم مازلتم تشكلون الخطر الحقيقي عليه لأن الحاكم يعرف أن القوة لا تفلها إلا القوة.

إن عزيمة التغيير عندكم يجب أن تتبع من داخلكم، وتتولد من إيمانكم بالله الخالق المدبر، وتتعزز من شعوركم بأنكم جزء من هذه الأمة المظلومة المقهورة، من شعوركم بالانتماء لهذا الدين العظيم الذي أجمع أهل الشر على محاربته ومحاربة أهله، فما لم تصبح القضية قضيتكم فلن تحسنوا التفكير فيها، ولن تتحملوا أذاها.

إن الدعوة لإقامة الخلافة بقي فيها جانب واحد حتى يكتمل مشروعها، وهو النصرة، وهي مقصورة على أهل القوة من أهل الحق من ضباط الجيوش.

إننا نعلم أن أهل النصرة من أهل

الحق موجودون في الجيوش، وبكثرة، ونسأل الله تعالى أن تصل كلمتنا إلى أسماعهم، وتطرق قلوبهم وتهزهم فتدفعهم للقيام بحق الله تعالى عليهم.

إن هذه الكلمة يجب أن تصل إلى أهل النصرة من أهل الحق، وإذا لم تصل فكأنها كلمة قيلت في هواء ونثرت كرماد، لابد أن تصل رغم كل ما يحاطون به من رقابة، ويجب أن يبذل الجهد القوي من كل مسلم يستطيع أن يوصلها إلى بعضهم، وأن يوصلها إليهم بشكل يهزهم بها هزاً، وبشكل يدفعهم إلى العمل بها بقوة.

إن هذه الكلمة يمكن أن تصل إلى أهل النصرة من أهل الحق عن طريق أهالي الضباط أنفسهم، أن تصل إليهم منهم ليس كموعظة فحسب بل على سبيل تحميلهم المسؤولية وتذكيرهم بأنه فرض عليهم، وما معنى كونه فرضاً، وإفهامهم أن الله يأمرهم والأمة تنتظرهم، فإن هم قاموا به كانوا أبطالاً، وإن تنكبوا كانوا جبناء، وإعلامهم أنهم الجانب من الأمة الذي يستطيع القيام بهذا الفرض دون سواهم.

وإن هذه الكلمة يمكن أن تصل إلى أهل النصرة من أهل الحق من معارفهم، والمطلوب من هؤلاء أن يثيروا فيهم الحميّة لهذا الدين والغيرة على هذه الأمة، وأن يحسسوهم بعظيم مصابها، وأن يعرفوهم بأهل الدعوة للخلافة ليجمعوا بهم الخيرين وليعقد الطرفان عزيمة الخير على إقامة هذا الدين.

إن هذه الكلمة يمكن أن تصلهم من الإنترنت، وأن تصب عليهم الطلبات من كل وسيلة إعلام تذكرهم بهذا الفرض، حتى يصبح رأياً عاماً كاسحاً عند الأمة أن ذلك واجب أهل القوة، ما يجعلهم يندفعون لإقامته، لأن إيجاد الرأي العام على النصرة لاشك أنه يولد عند أهل القوة الدافع القوي للتفكير بالتغيير والقيام به، لأنه يشعر أنه يقوم بأمر يحبه الله سبحانه وتنتظره أمته.

إن هذا الفرض يجب أن تجتمع الأمة كلها عليه. فلْيُعْلِمَ السامعُ البيعدَ والشاهدُ الغائبَ. وليعلم هؤلاء أهل النصرة من أهل الحق حق الله عليهم في نصرة دينه. قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الحديد ٢٥].

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ أي وجعلنا الحديد رادعاً لمن أبى الحق وعانده بعد قيام الحجة عليه، وقال رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ﴾ أي من نيته في حمل السلاح نصرة الله ورسوله ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ أي هو قوي عزيز ينصر من نصره ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

صرخة استنصار للأنصار

● يا أهل القوة والمنعة من أهل الحق:

هذا يوم استنهاض همتكم، هذا يوم اكتتاب عزتكم، هذا يوم بذل مهجتكم في سبيل تقديم نصرتكم لهذا الدين... هذا يومكم.

فالله يأمركم بنصرة هذا الدين فقولو «لبيك اللهم لبيك». والأمة الإسلامية تستصرخكم فقولوا: «حنانيك أمتي حنانيك». وحزب التحرير يمد إليكم يده لتعقدوا الصفقة معه، فأجيبوا داعي الله وقولوا: «سعديك حزب التحرير سعديك، ونحن وقوتنا ونصرتنا بين يديك». أما تريدون أن تكونوا صنو السعدين (سعد بن معاذ وسعد بن عبادة) وأسعد وأسيد ؟! أما تريدون أن تكون لكم مقاماتهم، أن ترتقوا إلى مثل عزماتهم، أن يختم لكم على رضوانهم ؟ ! أما تريدون أن تكونوا وكأنه الآن ينزل فيكم قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة ١٠٠] فطوبى للمسارعين إلى نصرة دين الله فيكم، وبشرى للسابقين.

● يا أهل القوة والنصرة من أهل الحق:

لقد ملأت مواقف سيد الأنصار سعد بن معاذ قلوب المسلمين، فلا يذكر اسمه إلا وتلهج الألسنة بالدعاء له، ولا يسمع بأن عرش الرحمن اهتز لموته إلا فاضت عيونهم غبطة له، فهل إلى مرد من سبيل ؟! إن عظمة الرجال في صدق مواقفهم وسمو غاياتهم والصبر عليها مهما كانت الأحوال، والإصرار على تحقيقها مهما واجهتهم الأهوال... إنكم تعيشون في زمان تكرر دعوة المهاجرين والأنصار نفسها فكونوا لنا نعم الإخوان، فتلك نفحات الله تتعرض لكم ألا فتعرضوا لها، يا أنصار الله قوموا إلى عز دينكم، قوموا إلى عز أمتكم، قوموا إلى عزكم، ... هيا إلى نصرة هذا الدين، حي على خير العمل.

• يا أهل القوة من أهل الحق كونوا من أهل النصرة

إننا نعلم، وأنتم كذلك، أن مكانكم الميدان، فأين ميادين العزة التي فتحها لكم هؤلاء الحكام ؟! أين معارك الشرف التي خاضها بكم ؟! أين حروب الأبطال التي سجلت أسماءكم ؟! أين المعارك التي تعرفون بها وتعرف بكم ؟!... إننا نعلم، وأنتم كذلك، أنكم لستم موظفين همكم أن تستقر حياتكم وتتأمن معيشتكم بل أنتم مفتاح باب الاستخلاف والتمكين، أنتم مشروع جهاد الأمة مع أعداء الدين... إن الأمة تريد أن ترى فيكم أمثال موسى بن نصير وعقبة بن نافع، وطارق بن زياد .

• يا أحباب الله من أهل القوة

إن هؤلاء الحكام يريدون أن يسودوا بباطلهم، ويستمروا بالحكم بالطاغوت، ويريدون أن تلحقوا بركبهم وتحموا باطلهم... والله سبحانه يريدكم أن تقبضوا على زمام الحكم من هؤلاء وتسلموه لأهل الدعوة لإقامة الخلافة الراشدة ليقيموا الحكم بما أنزل الله تعالى... ولا توسط بينهما .

إن هؤلاء الحكام يعلمون أن من بينكم المخلصين الذين يعتزون بدينهم، وأن بينكم من يتألم لآلام المسلمين، وأن بينكم من تهتز مشاعره لما تذوقه الأمة من أعدائها، وأن من بينكم من يسخط على هؤلاء الحكام من موافقهم المخزية... لذلك يَحذَرونكم، ويبعدونكم، ويراقبونكم، ويسرحونكم، وينقلونكم، ويستجوبونكم... ويقدمون الضابط المجرم الخسيس ويبعدون المستقيم النظيف؛ ليشل يدكم عن التغيير... والله سبحانه يريد أن تأخذوا على أيدي هؤلاء، أن تقطعوا دابرهم، أن تستأصلوا شأفتهم، أن تريحوا الأمة من شرورهم، أن تكونوا أعزة على هؤلاء الحكام رحماء على المسلمين، حماةً لهذا الدين، فلات ساعة اختيار، ولات ساعة انتظار، بل ساعة انتصاف للأمة وانتصار للدين، فإن لم تقدموا أمر الله ورسوله على أمر أنفسكم فستستمر الأوضاع الصعبة على دينكم وأمتكم وستنقلب الأمور عليكم في الآخرة بتقصيركم .

أيرضى أهل النصرة من أهل الحق أن يلحقوا بهم عند الله ويصدق عليهم قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾﴾ [القصص ٨]، أيرضى هؤلاء أن يكونوا كالشياطين الخرس، ويصدق عليهم قول رسوله الكريم ﷺ: «مَنْ أُذِلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُ، أَذَلَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (رواه أحمد) .

أيرضى أهل النصرة ما تفعله (إسرائيل) بالمسلمين في فلسطين؟ أيرضون ما تفعله أميركا في العراق وأفغانستان، وكيف تعادي المسلمين في كل مكان؟ أترضون ما فعله الروس في الشيشان، والهند في كشمير، والصين في تركستان...؟

أترضون أن يقرر أعدى أعداء الله من أمثال بوش وساركوزي وبلير وبوتين... مصير المسلمين ويحددوا طريقة عيشهم ويعلنوا جهاراً نهاراً عدم السماح لهم بإقامة خلافتهم...

إن الله سبحانه يريد لدينكم أن تكون كلمته هي العليا، وكلمة الذين كفروا أن نجعلها السفلى.

لقد تكالبت علينا الدول والأمم الكافرة، وخذلنا الحكام وأصبحنا كالأيتام على مأدب اللئام، وإن الأمة تستصرخكم بشيبها وشبانها بنسائها وأطفالها، لتخلصوها من هؤلاء الحكام ورؤوسهم من دول الكفر وأذنابهم من أهل القوة الأشرار.

يا أهل النصرة، إنه لا خيار لكم إلا بإعزاز أنفسكم بنصرة دينكم، بنصرة الفئة العاملة للتغيير.

● يا أهل القوة من أهل الحق، كونوا أنصار الله ورسوله ودينه والمؤمنين

نحن لا نتوجه إلى المجرمين من أهل القوة فيكم ممن هم أمثال الحكام وعلى شاكلتهم، إننا نتوجه إلى المخلصين منكم، ولا نريد النصرة إلا من أمثالكم؛ لذلك لا عذر لكم بعدم الاستجابة، ولا عذر بالسكوت، ولا عذر بالقعود، فإن لم تبادروا إلى نصرة دينكم فمن ذا الذي سيبادر؟... إن تغيير حكام اليوم من أجل إقامة الحكم بما أنزل الله هو من أوجب واجبات الدين، وإن تغييرهم المادي يقع على عاتق أهل القوة قبل غيرهم... ولقد توطأت السبل لكم حتى بات مطلب الأمة تغيير الحكام، وتوطأت السبل لكم حتى بات أخشى ما يخشاه الحكام نقمة الناس عليهم. وتوطأت السبل حتى كسرت شوكة المحتلين الأميركيين والأوروبيين وحتى (إسرائيل) على صخرة المجاهدين... وصار قادة (إسرائيل) يصرحون بالخشية من ظهور صلاح الدين... لقد توطأت السبل وتنتظر سالكها بحق... فتقدموا نصركم الله فإن وعد رسول الله بإقامة الخلافة الراشدة ينتظركم فكونوا أنصارها كونوا سعد الأمة... إنه موجود بينكم فليتقدم... فالأمة متشوقة لتراه فيكم... لتراه يأخذ الحكم بالحق ليسلمه بأمانة للمخلصين من أهل الدعوة لإقامة الخلافة الراشدة الثانية ليحكموا بالحق... قال جل من قائل: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾﴾ [الحج ١٥] ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

قم، كن كسعد نبيّنا ، يا سعدنا

بقلم: أبو نشأت - الخليل

مَـــالِيْ وَعَيْنِـــيْ لا تَـــرَى بِجُمُوعِنَـــا ... سَـــعْدًا بِـــرَأْسِ الْقَـــوْمِ يُعْلِـــنُ نَصْـــرَنَا ؟!

يَكْفِيْـــكَ بُعْـــدًا وَامْتِثَـــلْ عَمَـــلَ الأُلَـــىْ ... يَـــا سَـــعْدُ، سَـــعْدٌ لِلْعُـــلا عَجِـــلاً دَنَـــا

فَـــالْحَقُّ لا يَحْتَـــاجُ مِنْـــكَ تَثَـــاقُلاً ... غُـــذَّ الْخُطَـــا لِلْحَـــقِّ مُـــرْتَحِلاً بِنَـــا

يَـــا سَـــعْدُ، قُـــمْ، مَـــا صَـــحَّ مِنْـــكَ تَلَكُّـــؤٌ ... عَـــيْشُ الْمَذَلَّـــةِ لَـــمْ يُطِـــلْ عُمُـــرًا فَنَـــى !

تَـــأْبَى الرِّجَـــالُ مَذَلَّـــةً بِجِوَارِهَـــا ... أَوَلا تَـــرَى مَـــا حَـــلَّ فَـــوْقَ رُؤُوسِـــنَا ؟ !

لَـــيْسَ الَّـــذِيْ يَشْـــكُو الْفَوَاجِـــعَ مِثْلَنَـــا ... نُغْنِـــي عَـــنِ الْقَـــوْلِ الْبَلِيْـــغِ بِحَالِنَـــا

يَـــا سَـــعْدُ، سَـــعْدٌ مَـــا رَأَى قَلَمًـــا بُـــرِيْ ... مِـــنْ عَظْمِنَـــا وَالْحِبْـــرُ كَـــانَ دِمَاءَنَـــا

وَجُلُوْدُنَـــــا أَوْرَاقُ ذُلٍّ خَطَّهَـــــا ... مَـــنْ لا يُبَـــاعُ بِـــدِرْهَمٍ فِـــيْ سُـــوْقِنَا

لا مَـــا رَأَى فِـــيْ غَـــزَّةَ الثَّكْلَـــى شِـــوًى ... مِـــنْ لَحْـــمِ طِفْـــلٍ مَـــا أَسَـــاءَ وَمَـــا جَنَـــى

مَـــا شَـــاهَدَ (الْفُسْـــفُوْرَ) تَحْـــرِقُ نَـــارُهُ ... حُلْـــمَ الْبَـــرَاءَةِ فَـــانْمَحَى مِـــنْ حَوْلِنَـــا

لا مَـــا رَأَى أُمًّـــا تَفَطَّـــرَ قَلْبُهَـــا ... صَـــاحَتْ بِـــأَعْلَى الصَّـــوْتِ: أَيْـــنَ حُمَاتُنَـــا ؟!

غَيْـــرُ الصَّـــدَى لَـــمْ يَأْتِهَـــا مِـــنْ صَـــوْتِهَا ... صَـــمْتُ الْقُبُـــورِ بِسَـــاحِنَا سَـــحَقَ الْمُنَـــى

لا مَـــا رَأَى جُثَثًـــا تَنَـــاثَرَ لَحْمُهَـــا ... بِثِيَـــابِ عُـــرْسٍ حَالُـــهُ فَجَـــعَ الْـــدُنَى

فَجَـــعَ الْعِـــدَى قَـــوْمَ الْفَتَـــى فِـــيْ عُرْسِـــهِ ... حَـــلَّ الْعَـــزَاءُ بِعُرْسِـــهِمْ قَبْـــلَ الْهَنَـــا

لا مَـــا رَأَى غَصْـــبَ الْفَتَـــاةِ وَأُمِّهَـــا ... فِـــيْ بَيْـــتِ طُهْـــرٍ عَـــفَّ مَـــا عَـــرَفَ الْخَنَـــى

قَتَلُـــوا أَبَاهَـــا دُونَمَـــا سَـــيْفٍ عَـــلا ... فَـــالْفَهْرُ حَـــدُّ سِـــنَانِهِ حَـــدُّ الْقَنَـــا

يَـــا سَـــعْدُ، سَـــعْدٌ مَـــا رَأَى رَجُـــلاً بَكَـــى ... آهٍ، وَهَـــلْ تَبْـــكِ الرِّجَـــالُ بِعُرْفِنَـــا ؟ !

لا مَـــا بَكَـــتْ زَوْجًـــا وَلا وَلَـــدًا قَضَـــى ... أَوْ هَمَّهَـــا عَـــوْزٌ أَتَـــى بَعْـــدَ الْغِنَـــى

تَبْـــكِ الرِّجَـــالُ كَرَامَـــةً هُـــدِرَتْ سُـــدًى ... وَمَهَانَـــةً فِـــيْ خَـــذْلِهَا زَمَـــنَ الْخَنَـــى

لا مَـــا رَأَى شَـــيْخًا بِمَسْـــجِدِهِ عُـــدِمْ ... أَوْ شَـــيْبَةً هَانَـــتْ بِعَـــيْنٍ عَـــدُوِّنَا

لا مَـــا رَأَى هَـــوْلَ الْمَصَـــائِبِ شَـــيَّبَتْ ... رَأْسَ الرَّضِـــيْعِ، وَظَهْـــرُهُ مِنْهَـــا انْحَنَـــى

يَـــا سَـــعْدُ، قُـــمْ، بِـــاللهِ قُـــمْ، مَـــاذَا جَـــرَى؟ ... يَـــا صَـــاحِبَ الْجُنْـــدِ الْغَفِيْـــرِ، لِـــمَ الْـــوَنَى؟

لَـــوْ لِلْحِجَـــارَةِ أَرْجُـــلٌ لَتَحَرَّكَـــتْ ... وَلَرُبَّمَـــا سَـــالَتْ دُمُـــوعُ صُـــخُورِنَا

لا ميِّـــتٌ نَنْسَـــاكَ فِـــيْ كُـــرَبِ الْمِحَـــنْ ... أَوْ أَنْـــتَ حَـــيٌّ فِـــيْ الْغَـــدَاةِ رَجَاؤُنَـــا

عَجَـــبٌ عُجَـــابٌ أَنْـــتَ تَأْتِيْـــهِ، لِمَـــنْ ... حَـــقٌّ عَلَيْـــكَ نَصْـــرُهُ فِـــيْ شَـــرْعِنَا

دَعْ عَنْـــكَ عَـــوْرَاءَ الدِّيَّـــةِ وَارْتَفِـــعْ ... لا تَقْتَعِـــدْ بِمَكَانَـــةٍ دُونَ السَّـــنَا

وَانْسِـــفْ بِـــبَطْشٍ حُكْـــمَ عَبْـــدٍ لِلْعِـــدَى ... حُكْـــمَ السَّـــفِيْهِ الْمُسْـــتَبِدِّ بِأَرْضِـــنَا

جَعَـــلَ الْبَلايَـــا فِـــيْ الْبَرَايَـــا شُـــغْلَهُ ... لِلْكَـــافِرِيْنَ وَلاؤُهُـــمْ مِـــنْ دُونِنَـــا

أَتُرِيْـــدُ عِـــزًّا عِنْـــدَهُ مِـــنْ ذِلَّـــةٍ ... فَـــالْعِزُّ عِـــزُّ إِلَهِنَـــا، يَـــا سَـــعْدَنَا

يَكْفِيْـــكَ مِمَّـــا لا تَـــرَى مَـــا قَـــدْ تَـــرَى ... يَـــوْمَ اللِّقَـــا فِـــيْ الْحَشْـــرِ يَخْسَـــأُ مَـــنْ رَنَـــا

فَـــارْأَفْ بِنَفْسِـــكَ، وَاغْتَـــنِمْ نَفَسًـــا بَقَـــى ... فَلَعَـــلَّ فِـــيْ الأَجْـــدَاثِ بَابَـــكَ قَـــدْ سَـــنَى

وَاسْـــلُكْ لِفَـــوْزٍ عَاجِـــلٍ سُـــبُلَ الْعُـــلا ... وَاظْفَـــرْ بِإِحْـــدَى الْحُسْـــنَيَيْنِ لَـــكَ الْهَنَـــا

وَلِبَيْعَـــةٍ لِلْحَـــرْبِ بَـــايِعْ ثُلَّـــةً ... نَهْـــجَ الرَّسُـــولِ تَمَثَّلَـــتْ فِيْمَـــا بَنَـــى

للهِ بَاعَـــتْ أَنْفُسًـــا لَـــمْ يَثْنِهَـــا ... عَـــنْ دَرْبِهَـــا كُـــلُّ الطُّغَـــاةِ وَمَـــنْ جَنَـــى

وَعَطَـــاءُ لَـــمْ يَقْـــبِضْ يَـــدًا مَمْـــدُودَةً ... لِلْعَهْـــدِ مُنْتَظِـــرٌ، فَـــلا تَخْفِـــرْ بِنَـــا

حَتَّـــى مَتَـــى يَـــا ابْـــنَ الْكِـــرَامِ وَكُلُّنَـــا ... شَـــوْقٌ لِحُكْـــمِ اللهِ رَحْمَـــةِ رَبِّنَـــا؟

وَعْـــدُ الْخِلافَـــةِ مُنْجَـــزٌ فَاسْـــبِقْ لَـــهُ ... وَاقْلِـــبْ عُـــرُوشَ حُكْـــمِ كُفْـــرٍ ذَلَّنَـــا

وَاسْـــأَلْ إِلَهَـــكَ هَـــزَّةً لِلْعَـــرْشِ، قُـــمْ! ... قُـــمْ، كُـــنْ كَسَـــعْدِ نَبِيِّنَـــا، يَـــا سَـــعْدَنَا ❑

الإسلام والمسلمون... والغرب

- نظرة في الرؤية الغربية للخلافة: مستقبل العالم الإسلامي
- إقبال الغرب على اعتناق الإسلام.. دلالات ومعانٍ!!..
- التحديات التي تواجه المسلمين في المجتمعات الغربية
- أما آن لهجرة العقول الإسلامية إلى الغرب أن تتوقف؟
- توقع الغربيين أن يغير المسلمون نظام العالم...

بسم الله الرحمن الرحيم

نظرة في الرؤية الغربية للخلافة:

مستقبل العالم الإسلامي

عصام الشيخ غانم

إن المتابع لتطورات النظرة الأوروبية والأميركية للعالم الإسلامي ومدى رؤية هؤلاء الكفار لصورة دولة الخلافة ودرجة اكتمال تلك الصورة يجد الكثير من الحدود والمفاصل التي فرضت نفسها وبقوة على العقلية الغربية وتستحق منا التوقف والتفكير ثم الحكم والجزم بأن تلك النظرة قد شهدت انقلاباً تاماً عن تلك النظرة التقليدية التي كانت تصدر عن الغرب خلال عقد التسعينات وما قبلها. فإذا كان التهديد الإسلامي محل تساؤل عند المفكر الأميركي جون إسبوزيتو: «أحقيقة هو أم خرافة؟» في بداية التسعينات وهو يراقب مظاهر انقلاب المزاج العام في العالم الإسلامي المرافقة لنمو الوعي العام بالإسلام أو ما اصطلح كثيرون على تسميته بالصحوة الإسلامية، فإن تلك النظرة التقليدية قد أضحت من تراث الماضي بما يجمع عليه مفكرو وسياسيو الغرب اليوم من حقيقة التهديد الإسلامي بل وعظم الخطورة الكامنة خلف هذا التهديد.

ومن أجل ترسيخ وتعميق الفهم للرؤية الغربية ووعي درجة وضوح النظرة الغربية للخلافة الإسلامية باعتبارها مستقبل العالم الإسلامي، كان لا بد من قراءة هذه الرؤية والعوامل التي جعلتها واضحة بالشكل الذي سنراه بشكل يقدر الأمور حق تقديرها ولا يزيد عليها لغاية في نفس يعقوب، وكان ولا بد أيضاً من التمييز بين حقائق في غاية الأهمية كمثل اختلاف وتميز النظرة الغربية (الأميركية والأوروبية) لأمة الإسلام عن نظرتها لحكومات المسلمين، فالنظرة للحكومات لم تختلف وربما زادت هواناً، فقدرة الغرب على امتطاء النخب الحاكمة لم يحدث بها تغيير، وربما زادت في بعض المناطق

حيث مكنت هذه النخب النفوذ الغربي من التعمق أكثر في طبقات الحكم البالي السائد في المنطقة الإسلامية، لكن النظرة الغربية للأمة الإسلامية قد تبدلت كثيراً؛ فطغت النظرة العدوانية الغربية ضد شعوب المسلمين، فحملت تلك النظرة الغرب على المزيد من التوجس من المسلمين عموماً وراح يعاملهم باعتبارهم مصدر تهديد فوري. ولعل تعاظم الحراسة على المصالح الغربية في البلاد الإسلامية والطريقة التي تعامل بها الجاليات الإسلامية في الغرب عموماً يصلح ليكون شاهداً أكيداً على العدوانية المرتفعة التي وصلت اليها الرؤية الغربية للمسلمين، هذا ناهيك عن النظرة ذات الحساسية المرهفة في عدوانيتها للحركات الإسلامية وللعمل السياسي الإسلامي الذي يدعو لاعادة وحدة المسلمين وبناء دولة الخلافة.

ويكاد مفكرو الغرب وسياسيوه يجمعون بأن الأخطار الإسلامية تتجمع في الأفق القريب، وأن انفجارها في وجهه ووجه نفوذه الدولي سيكون بحلول سنة ٢٠٢٠م، وأن موجات المد الإسلامي ستبلغ مدى لا قبل للغرب بمقاومته بعد هذه الفترة. والمتابع لتطور هذه الرؤية في الغرب يجد أن هوساً كبيراً بل هلعاً حقيقياً من الإسلام والمسلمين قد دب في نفوس الأوروبيين والأميركيين. وقد ساهمت حقائق فرضتها الحركات الإسلامية الجهادية والسياسية على تفكير الأوروبيين والأميركيين مقرونة باستجابة عالية من الأمة الإسلامية في التوجه نحو المطالبة بالحكم بالإسلام، وهناك أيضاً حقائق غربية لا يمكن إغفالها تلقي بظلال من اليأس والقنوط على العزيمة الغربية للصمود في وجه المد الإسلامي القادم.

أما كيف فرضت حقائق القوة الإسلامية وحقائق الضعف الغربي نفسها وبسرعة قياسية على عقلية الغرب فهاكم التفصيل، لكن قبل ذلك سنعرض مشاهد تبين حالة الرعب الغربية من نمو الأخطار الإسلامية، ولا يقصد من عرض هذه المشاهد التغطية الشاملة، وإنما التمثيل بالوقائع الجارية حديثاً للاستدلال على النتيجة.

لا يشك عاقل في حقيقة العنجهية الأميركية التي طفت على سطح الموقف الدولي لمدة عقود، ولا يشك عاقل أن الاشتراكية السوفياتية أو الدول الكبرى الأوروبية كفرنسا وبريطانيا قد فشلت تماماً في وقف هذه العنجهية، بل إن تلك العنجهية أي ذروة الاستخفاف الأميركي بالعالم قد لطمت وجه هذه الدول في الكثير من المناسبات، ولا يشك عاقل أبداً أن هذه العنجهية الأميركية قد أخذت بالتحلل والذوبان على الصخرة الإسلامية في العراق وأفغانستان، فالمسلمون وليس الاتحاد

السوفياتي وليست الدول الأوروبية الكبرى ولا الصين هم القوة التي تمكنت من تحطيم العنجهية الأميركية، وهذه ليست أبداً قراءة ملتوية للأحداث، بل هي عين الحقيقة التي فرضت نفسها على التفكير الأميركي والعالمي.

وهذه الحقيقة هي التي نقلت مراكز البحث في الولايات المتحدة وهي صانعة الاستراتيجيات الأميركية المختلفة، ونقلت كذلك السياسيين الأميركيين إلى حالة من الهلع من القوة المجهولة التي لم تكن أبداً عنصراً في الحسابات الأميركية قبل حربي العراق وأفغانستان. وهذا الشعور بالهلع من القوة الإسلامية العملاقة هو الذي دفع المسؤولين الأميركيين من أعلى القمة للتحذير من الخلافة الإسلامية، وأن هذه الخلافة ستبني حكماً متطرفاً من إندونيسيا إلى إسبانيا كما جاء على لسان الرئيس بوش الصغير، وكان بذلك يدعو كافة القوى الكبرى للوقوف مع الولايات المتحدة في الحرب في العراق بما فيها فرنسا وألمانيا وروسيا التي لم تشارك في الحرب وعارضتها معارضة كلامية. وكان القائد العسكري الأميركي في العراق جون أبو زيد يحذر من أن المتطرفين سيسيطرون على الحكم وسيبنون ملجأً آمناً يطورون منه أسلحة الدمار الشامل لتندلع الحرب العالمية الثالثة بعد ذلك.

وإن كنا هنا لسنا بصدد تجميع التصريحات الكثيرة من هذا القبيل، إلا أن حقيقة أن رجالاً أخلصوا لدينهم في العراق وأفغانستان قد تمكنوا حقيقةً وليس كلاماً من وقف زخم القوة الأميركية، فبدأت من البقاع الإسلامية تلك انتكاسة العظمة الأميركية، تلك العظمة التي سلكت طريقاً ثابتاً في التآكل والاهتراء بعد ذلك.

لم يكن وارداً أبداً عند أمة كالأمة الأميركية، وهي ترسم طريقها نحو التفرد الدولي وتحقيق القرن الأميركي الجديد، أن تقبل بعدم فهم حقيقة تلك القوة العملاقة التي أخذت تقذف بموجات من اليأس على العقلية الأميركية. صحيح أنه أمام هذه الموجات قد تبددت المشاريع الأميركية، فلا هي استطاعت إنجاز الشرق الأوسط الكبير ولا الجديد، ولا إعادة رسم الخريطة السياسية للمنطقة بما كانت تخطط له، وأصبح الخروج من المستنقع هو أعلى أهداف السياسة الأميركية، ولكن اشتعلت في الولايات المتحدة الدراسات والمؤتمرات لتقدير حقيقة الأخطار الإسلامية، ولم تهدئ تلك الرغبة العارمة في فهم حقيقة الموقف الذي شوهد أميركياً وكأنه تبدل بسرعة فائقة في العالم الإسلامي. وإذا كانت أميركا قد تمكنت من تخفيف وطأة المخاطر الفورية المتمثلة في التنظيمات الجهادية، إلا أنها لم

تغفل النار الحقيقية المتمثلة في العمل السياسي الإسلامي، فانتقلت وبسرعة كبيرة لتكتشف حزب التحرير وتحارب فكرة الخلافة التي شقت طريقها إلى عقول المسلمين كالنار في الهشيم، فأشرفت على مؤتمر إسطنبول الخاص بتقدير أخطار حزب التحرير، وعكفت المستشارة زينو باران على تقدير أخطار حزب التحرير الوشيكة في أوزبكستان وعموم آسيا الوسطى، والذي دأبت على وصفه بأنه يشكل قاعدة أيديولوجية وسياسية راسخة لكافة التنظيمات الإسلامية المتطرفة التي تتفرخ عنه أو عن فكرته التي تفرض وجوب العمل لبناء دولة الخلافة الإسلامية.

واستمرت المخاوف الأميركية من الإسلام تتجذر في الفكر السياسي الأميركي وتلقي بظلال كثيفة من الخوف واليأس على السياسة الأميركية. أما تجذر تلك المخاوف، فربما يعبر عنها ما ورد في التقرير الخطير الصادر عن مؤسسة روبير لافون الباريسية للنشر بعنوان «كيف ترى المخابرات الأميركية العالم بحلول عام ٢٠٢٠م؟» فيذكر في صفحته ٨٣ بأن الإسلام السياسي سوف يتمتع بانتشار واسع على الصعيد العالمي، ويتوقع كتّاب التقرير أن ترتبط الحركات الإسلامية ببعضها البعض نحو تأسيس سلطة إسلامية عابرة للحدود القومية. ومن الجدير بالذكر أن المفكرين الأميركيين "كتّاب" التقرير ومنهم أكبر خبراء استشراف المستقبل وصاحب كتاب صدمة المستقبل ألفين توفلر وتيد غوردون وهو من مصممي مشروع الألفية الذي أنجزته الأمم المتحدة وجيم ديوار الخبير في راند كوربوريشن وجاد ديفيس خبير شركة شل البترولية العملاقة، لا يشق لهم غبار في استشراف المستقبل حسب ثقة الأميركيين بهم.

وأما كيف استمرت تلك المخاوف تلقي بظلال من اليأس واستشراف الخطر القريب على الساسة الأميركيين على الرغم من تبريد الساحة العراقية، فإن جو بايدن نائب الرئيس الأميركي الحالي يعرب عن ذلك بقوله "إن أكثر ما يقلقني ليس أفغانستان ولا العراق ولا البرنامج النووي الإيراني، بل باكستان؟ ويضيف " أعتقد أنه بلد كبير، ولديه أسلحة نووية يمكن نشرها، وفيه أقلية مهمة فعلاً من المتطرفين" وجاءت هذه التصريحات وسط تحذيرات غربية كانت البريطانية أقواها من خطر جعل الباكستان نقطة ارتكاز للخلافة الإسلامية.

حذرت بريطانيا بشكل أكثر دقة من قوى باكستانية تعمل مع حزب التحرير لتحويل البلاد إلى قاعدة للخلافة الإسلامية. وتحت ظلال من الخوف في أن تواجه القوات الأميركية المنهكة في أفغانستان القوة

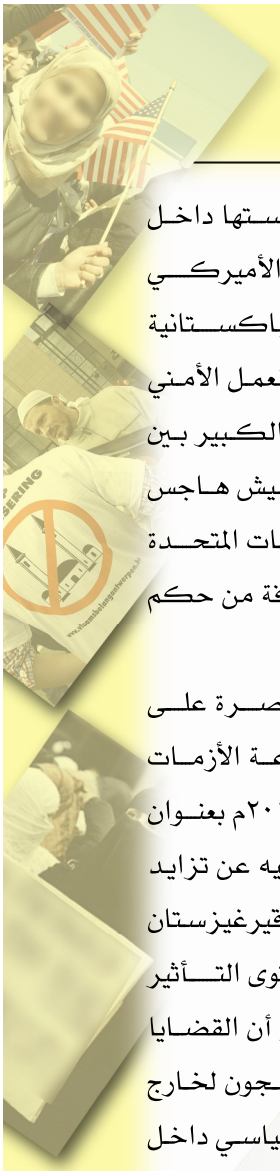

العسكرية للجيش الباكستاني فيما لو تحول وصار جيش دولة الخلافة ونواتها العسكرية، حذر القادة العسكريون والسياسيون في أميركا من تلك الأخطار وهم يرونها شيكة الوقوع، فأعربت وزيرة الخارجية كلينتون عن قلقها بصراحة في ٢٠٠٩/١٢/١٢م وعبر محطة جيو التلفزيونية الباكستانية من العمل للخلافة في باكستان، وصرح الميجر جنرال جون كستر للواشنطن تايمز في ٢٠٠٩/١١/٢٤م وهو قائد مخابرات الجيش قائلاً: "إن القادة العسكريين القدماء -في باكستان- يحبوننا، فهم يفهمون الثقافة الأميركية، ويعلمون بأننا لسنا الأعداء، ولكنهم خارج القوات المسلحة مجدداً" وكان ديفيد كيكولين مستشار قائد القيادة المركزية في الجيش الأميركي أكثر تخوفاً عندما صرح للواشنطن بوست خلال شهر آذار/ مارس ٢٠٠٩م قائلاً "في باكستان ١٧٣ مليون نسمة، و١٠٠ رأس نووي، وجيش أكبر من الجيش الأميركي...، وقد وصلنا إلى مرحلة بحيث يمكن رؤية انهيار النظام الباكستاني خلال ستة شهور... إن إطاحة المتشددين بالنظام سيدمر كل الذي نراه في الحرب على الإرهاب اليوم" ووفقاً لهذا الهلع الأميركي من باكستان، فقد زادت الولايات المتحدة في ضرباتها التفجيرية لمراكز الاستخبارات العسكرية الباكستانية التي تقوم شركة بلاك ووتر بحراستها داخل باكستان، وهذا الاختراق الأميركي الكبير للمؤسسة الأمنية الباكستانية والسماح لشركة بلاك ووتر بالعمل الأمني داخلها يدل على عمق التنسيق الكبير بين الحكومة الباكستانية التي تعيش هاجس رصاصة الرحمة وبين الولايات المتحدة الساهرة على منع الإسلام والخلافة من حكم باكستان.

وليست هذه المشاهد مقتصرة على باكستان، فقد نشرت مجموعة الأزمات الدولية تقريراً جديداً سنة ٢٠١٠م بعنوان "إسلاميون في السجون" تحدثت فيه عن تزايد أعداد السجناء "الإسلاميين" في قيرغيزستان وكازاخستان وارتفاع مستوى التأثير السياسي لهم، فذكر التقرير أن القضايا والمشاكل تتسرب من داخل السجون لخارج أسوارها، وأن تمدد الإسلام السياسي داخل السجون يؤدي إلى مضاعفات حادة خارج السجون. ولعل في هذا التقرير ما يشير إلى تعاظم المد السياسي الإسلامي الذي يقوده حزب التحرير في آسيا الوسطى، وأن هذا التعاظم قد صار غير قابل للسيطرة عليه ولا التحكم بآثاره حتى باستخدام السجون.

وبهذا وما يشابهه من أحداث مثل المسيرات والمؤتمرات التي يقيمها حزب التحرير، والقدرة على حشد جماهير

المسلمين وراء فكرة الخلافة، والاستجابة العارمة من الأمة الإسلامية لفكرة إعادة الإسلام إلى الحكم وتوحيد المسلمين في دولة واحدة يحكمها خليفة واحد، فقد رأى الغرب أن العمل السياسي الإسلامي على وشك الانفجار بالخلافة الإسلامية، فأصبح الغرب يجاهر برفضه للخلافة، كما صرح وزير الخارجية البريطاني عن أفغانستان بأن بريطانيا يمكن أن تقبل بجمهورية "الشريعة الإسلامية" في أفغانستان، أما الخلافة فلا مطلقاً، هكذا ذكر للـ(بي بي سي) في ٢٠١٠/١/٢٤م.

وكانت التقارير المختلفة عبر وسائل الإعلام البريطانية تنقل بهلع وخوف أخبار المسيرة التي أعلنها حزب التحرير في لندن تحت عنوان "نهاية طغيان الديمقراطية والحرية والقوانين الوضعية" في ٢٠٠٩/١٠/٣١م محذرة من حزب التحرير باعتباره مجموعة راديكالية يقوم بتهديد الديمقراطية في عقر دارها، وأضافت تلك التقارير أن هذا الحدث والمطالبات بتطبيق الشريعة لم يحدث أبداً في بريطانيا قبل ذلك. وذكر تقرير الديلي إكسبرس: بأن هذه المسيرة ينطلق بها ٥٠٠٠ مسلم متطرف، وبالقرب من مجلس العموم البريطاني حيث يعتقد حزب التحرير -حسب الصحيفة- أن هذا المجلس هو المكان الذي تتعلق به حياة الملايين في بريطانيا، وهو المكان الذي أشعلت منه الكثير من الحروب الظالمة". وقد اهتزت هيبة الثقافة الأميركية في أميركا نفسها عندما عقد حزب التحرير مؤتمراً يطرح الرؤية الإسلامية للمرأة مناهضاً الرؤية الأميركية في يوم المرأة العالمي، وقد لوحظ الاهتمام الأميركي الكبير بهذا الحدث، ولوحظ نشاط المتطرفين الأميركيين لمنعه والدعاية ضده.

وفي النمسا بلغ الخوف من المسلمين هوساً جنونياً عندما أعلنت حالة الطوارئ في وزارة المرأة النمساوية على أثر رسالة إلكترونية تقول الوزيرة غابرائيلا هنوش هوسك إنها تلقتها من حزب التحرير في لبنان نهاية ٢٠٠٩م خلال أعياد الميلاد وأنها تشتمل على تهديدٍ شديدٍ على خلفية دعوة الوزيرة لحظر النقاب في النمسا، وقد تمثل ذلك التهديد بتضمين الرسالة الآية "إن الله شديد العقاب" الأمر الذي استدعى أن تتصل الوزيرة بمكتب الحماية ومكافحة الإرهاب والذي أخذ الأمر على محمل الجد كما ذكر المتحدث باسم الوزيرة لصحيفة الأوستريان تايمز في ٢٠٠٩/١٢/٣١م.

وليست الساحة الروسية ببعيدة عن المخاوف الغربية، فقد أعلن سيرغي سميرنوف نائب رئيس دائرة الأمن الفدرالي الروسي حسب صحيفة نوفوستي في ٢٠١٠/٤/٢م بأن

الدول أعضاء منظمة شنغهاي التي تعقد اجتماعها في طشقند لتنسيق جهودها الأمنية ضد الإرهاب والتطرف، وأن هذا المجلس المنعقد ينظر في مسألة استحداث مجموعة عمل دائمة تضم خبراء من الدول الأعضاء في المنظمة تختص بتنسيق الجهود والأنشطة في ميدان مكافحة المنظمة الدولية المتطرفة "حزب التحرير الإسلامي". ويحذر أحد كبار المفكرين الروس بأن دولة الخلافة الموحدة ستغطي كافة أرجاء العالم الإسلامي، ويتوقع أن تتحلل الدول القائمة حالياً في المنطقة الإسلامية برمتها بحلول ٢٠٢٠م. وهذه النظرة تتطابق مع الرؤية التي يطرحها كتاب نوح فيلدمان أستاذ القانون بجامعة هارفارد الأميركية "سقوط وصعود الدولة الإسلامية" والذي يرى أن الدولة الإسلامية القادمة ستكون دولةً ناجحةً.

وبهذه المشاهد والنماذج للتفكير السياسي عند المفكرين والسياسيين في الدول الغربية الكافرة المستعمرة يتضح حجم انقلاب النظرة لمستقبل المنطقة الإسلامية، ويتضح معها التوقعات الغربية بقرب توازن البركان العظيم الذي لن يبقي ولن يذر شيئاً للمصالح الغربية في المنطقة الإسلامية بل وسيلاحقها في عقر دارها.

وأما الحقائق التي فرضت نفسها سريعاً وعملت على رسم هذه الرؤية، فهي على مستويين. الأول مستوى قوة العمل الإسلامي السياسي والجهادي المخلص، فبعد المجابهات الميدانية بين الجيوش الغربية وبين المقاتلين المسلمين في العراق وأفغانستان، ويلحق بذلك الحروب الأخيرة التي شنها اليهود في لبنان وفلسطين، فقد رأت الجيوش الغربية كما رأى اليهود مقاتلين أشداء لم تقابلهم جيوش الغرب في حروب من قبل، ولاحظت أن أقوى أسلحة هؤلاء المقاتلين هي إيمانهم بالله، ورأت الدول الغربية حشود المسلمين في المسيرات والمؤتمرات التي ينظمها حزب التحرير من فلسطين إلى إندونيسيا مروراً بباكستان وغيرها كثير من بقاع المسلمين، ورأت مع ذلك استجابة متعاظمة من الأمة الإسلامية لاستعادة الخلافة وقبول وتسليم لدى جل الجماهير الإسلامية بأحكام الشريعة الإسلامية، والتي منها القبول والترحيب بوجوب توحيد البلاد الإسلامية تحت راية قائد واحد هو الخليفة، بل والتلهف في انتظار ذلك.

وأما الحقائق في المستوى الثاني، فإنها تلك المتعلقة بضعف الغرب وانكشاف عوار الرأسمالية والديمقراطية والهرم الظاهر على دوله، ناهيك عن تزايد الحاجة للمنطقة الإسلامية في توفير الطاقة تزايداً حاداً في الأعوام القادمة حيث يتوقع الخبراء نضوب النفط من معظم منابعه خارج الشرق الأوسط خلال فترة ليست كبيرة، ما يحمل الدول

المستعمرة على التدافع على المنافع النفطية في المشرق الإسلامي، وربما تشتعل الحروب فيما بينها من أجل الظفر بحصةٍ من نفط المسلمين، وهذا الواقع يزيد من تشبث الكافر المستعمر بالبلاد الإسلامية في الوقت الذي تتزايد ضده المخاطر الكامنة فيها، والتي يمكن أن تنفجر في أي بلد انفجاراً جزئياً بالحركات الجهادية أو كلياً بقيام الخلافة الإسلامية.

وأما الضعف الغربي فقد كان الضالعون في السياسة الدولية يرون ضعفاً استراتيجياً في الأمم الغربية وإن كان غير طافٍ على السطح، فمن قلة المواليد وتدني نسب الشباب، والحاجة لتجديد الصناعة وما يلقيه ذلك من كوابح للنمو الاقتصادي، إلى الولايات المتحدة حيث المديونية المرتفعة والمزمنة، والمخاطر غير المرئية الناتجة عن العولمة، وما عملت على تكديسه من ثروات فاحشة في أيدي قلة من كبار الرأسماليين وحرمان عموم المجتمع من الانتفاع بتلك الثروات، الأمر الذي ساهم وبقوة في تهيئة المناخ للأزمة المالية التي عصفت فيما بعد (٢٠٠٨م) بالعالم الرأسمالي.

خاضت الولايات المتحدة حروبها في أفغانستان والعراق دونما أي اعتبار للوجود الإسلامي، فكانت تلك الحروب استمراراً للنظرة الأميركية للبلاد الإسلامية باعتبارها مزرعة للنفوذ الأميركي، وكانت عيون الولايات المتحدة تنظر للدول الكبرى لإخضاعها للسياسة الأميركية عن طريق منع شريان الطاقة عنها والتحكم باقتصاداتها، ولكن أميركا أُتيت من حيث لم تحتسب، فكانت المقاومة العراقية والأفغانية مفاجأة كبرى للولايات المتحدة، فقد حطمت هذه المقاومة الآلة العسكرية الأميركية ومرغت عظمتها في رمال العراق. وبانتكاس العسكرية الأميركية التي عجزت عن تحقيق الأهداف انتكست السياسة الأميركية ليس في المشرق الإسلامي فحسب، بل وفي العالم أجمع، وتنفست الدول الكبرى الصعداء بالورطة الأميركية في العراق وأفغانستان وأعادت النشاط لأدواتها الدولية، فانتفخت الصين اقتصادياً، وتعافت روسيا من أمراضها السوفياتية. وبمعنى آخر فإن الولايات المتحدة التي عملت على صناعة عدو جديد لسياستها الدولية كمبرر لاستمرار دورها بعد انهيار الاتحاد السوفياتي قد وجدت هذا العدو بشكل فعلي على الساحة في العالم الإسلامي يهدد نفوذها ومكانتها الدولية.

ولعل أخطر ما خسره الغرب استراتيجياً في حروبه ضد المسلمين أن هذه الحروب قد أخذت مداها في تعرية الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان وبيان زيفها، وأظهر الغرب

درجة عالية من الخداع والكيل بمكيالين مختلفين مما أسقط من يده عصا هائلة كانت تساعد سياساته الدولية. فقد أظهرت حربي العراق وأفغانستان وحروب اليهود الأخيرة في لبنان وغزة استهتار الغرب واليهود بدماء المسلمين وأنهم لا يرقبون في مسلم إلاً ولا ذمة، فكانت شلالات الدم تسيل بالآلاف في فلسطين وبمئات الآلاف في العراق وأفغانستان مما أوجد ردة فعل صاخبة في المنطقة الإسلامية دفعت بالشباب للتطوع وقتال الجيش الأميركي، وأوجدت نفوراً شديداً لدرجة التقزز من الغرب عموماً ومن أميركا خصوصاً. وانتقلت ردة الفعل هذه للشعوب الغربية التي أخذ البعض من أبنائها يتعاطف مع ضحايا التعذيب والسجون الأميركية في العراق وأفغانستان وغوانتنامو، وبهذه الموجة العارمة فقد الغرب أحد أهم مرتكزاته الأخلاقية والأيديولوجية في الحروب ضد المسلمين، وفقد القدرة على التأثير الفعال لدى عملائه من حكام المنطقة الإسلامية والذين انتقل اليهم الذعر من الجرائم الأميركية خشية أن تنتفض شعوبهم ضدهم وتنتقم منهم بسبب تعاونهم العلني أو غير الخفي مع الحروب الأميركية ضد المسلمين.

وهكذا فقد الغرب نموذجه في الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان بسبب حربه على المسلمين، ولم يعد المسلمون ينظرون بأي درجة من الاحترام والتقدير لنماذج العنصرية الغربية التي تدعي الحرية ولا تطيق أن ترى مسلمة منقبة على أراضيها، أو تدعي التعددية وحقوق الانسان في الوقت الذي تمنع فيه بناء المآذن في مساجد المسلمين. وهذا يشير إلى سقوط سريع بل ومدوٍّ للغرب وللقيم الغربية والرأسمالية عموماً، وهذا ساهم وبسرعة فائقة في خروج الأحزاب العلمانية سريعاً من حلبة الصراع الداخلي في العالم الإسلامي، فأصبحت الساحة خالية للعمل السياسي الإسلامي لا يقف أمامها سوى طبقة الحكام الذين يتسترون بالعلمانية التي لم يعد لها حظ في الأمة. وهذه الحالة من تخندق طبقة العلمانيين في العالم الإسلامي خلف جدار الحكم ليحميهم من أمتهم الغاضبة على عمالتهم للعدو الغربي هي التي زادت مخاوف أميركا وأوروبا وروسيا وهلعهم من العمل السياسي الإسلامي بما يدركونه من ضعف هؤلاء الحكام وضعف الجدار الحامي لهم من الأمة، فوقف الغرب بانتظار النزال مباشرة مع دولة الخلافة التي تقترب حقيقة من إعلان ميراثها لملكات وجمهوريات هؤلاء الحكام التابعين للنفوذ الغربي ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

إقبال الغرب على اعتناق الإسلام..

دلالات ومعان!!..

حمد طيب

يتزايد الذهول والاستغراب من الإحصائيات التي تبين تزايد أعداد من يعلنون إسلامهم في المجتمعات الغربية؛ في أوروبا وأميركا وفي مناطق الاتحاد السوفياتي السابق وغيرها.. وفي السياق ذاته؛ فقد أعلن الفاتيكان في ٣١ مارس/ آذار، وبعد أربعة أيام فقط من عرض الفيلم المسيء للرسول ﷺ أن عدد المسلمين فاق الكاثوليك ليصير أتباع الإسلام الأكثر في العالم، ووفقاً للمونسنيور(فيتوريو فورمينتي) الذي أعد كتاب الإحصائيات السنوي لعام ٢٠٠٨م فإن المسلمين يشكلون حاليا ١٩,٢٪ من سكان العالم، مقابل ١٧,٤٪ للكاثوليك، قائلاً لصحيفة الفاتيكان "لوزرفاتوري رومان": «للمرة الأولى في التاريخ لم نعد في القمة، المسلمون تجاوزونا، بينما يبدو عدد الكاثوليك بالنسبة لسكان العالم ثابتاً تقريباً فإن عدد المسلمين يزداد يوماً بعد يوم».

فهل لهذا الأمر من دلالات ومعانٍ يمكن تفسيرها والاستفادة منها في خدمة هذا الدين العظيم؟! وللإجابة عن هذا السؤال المهم نريد أن نقف على هذا الموضوع من عدة زوايا:

١- نظرة في بعض الإحصائيات لمن يعلنون إسلامهم في مجتمعات الغرب.

٢- تحليل بعض المعاني من أقوال من يقبلون على الإسلام.

٣- النظر في أقوال بعض الخبراء من مفكرين وسياسيين حول هذا الأمر العظيم.

٤- تحليل الأسباب الحقيقية الدافعة لترك الدين الغربي واعتناق دين الإسلام.

٥- الوصول إلى الحقيقة الكبيرة وهي: أثر الدولة الإسلامية في هذا الأمر العظيم عند قيامها وتطبيقها للإسلام بشكل كامل وصحيح!!

وقبل البداية في عرض هذه الأمور من خلال هذه الزوايا الخمس نقول:

إن الله تعالى قد خلق الإنسان من أجل غاية عظيمة جليلة هي تحقيق معنى العبوديّة والاستخلاف في الأرض، وفي هذه الغاية رفعةٌ عظيمة وكرامة كبيرة لبني الإنسان، قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الإسراء ٧٠] وقال: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي

﴿ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[البقرة ٣٠].

وقد ربط الحق تعالى بين هذا الأمر وبين مصير الإنسان؛ حيث جعل مصير الإنسان بعد الحياة الدنيا مرتبطاً بهذه الحياة؛ إن أحسن الإنسان علاقته مع خالقه تعالى وأحسن العبادة والاستخلاف كان جزاؤه حسناً وعاقبة أمره ومصيره بالحسنى، وإن أساء هذه العلاقة فأساء العبادة والاستخلاف كان جزاؤه سيئاً وعاقبة أمره خسراناً مبيناً!

فحياة الإنسان ليست عبثاً ولا لهواً، ولا هي أمر محصور بهذه الدنيا في حياة بهيميّة تتعلق بالطعام والشراب والشهوات ثم تنتهي وتزول وكأن شيئاً لم يكن، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الأنبياء ١٦-١٨].

ومن أجل ذلك؛ أي من أجل ربط الإنسان بخالقه جلّ جلاله وبمصيره الأخروي جعل الحقّ تعالى امتحاناً واختباراً لهذا الإنسان قال تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [الملك ١-٢].

وأنزل الرسالات المتتالية عن طريق الأنبياء والرسل قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [فاطر ٢٤] وكان آخر هذه الرسالات العظيمة رسالة الإسلام التي أنزلها الله تعالى على الرسول محمد ﷺ لتكون خاتمة وناسخة الرسالات جميعاً، ولتكون للناس جميعاً على وجه الأرض قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ ٢٨].

فالناس جميعاً على وجه الأرض مطالبون باتباع هذا الدين العظيم دين الإسلام؛ سواء أكانوا يهوداً أم نصارى أم بوذيين أم هندوساً أم عبدة النار، أم غير ذلك من أتباع أديان ومبادئ أخرى على وجه الأرض...

هذه ناحية؛ أما الناحية الثانية التي نذكرها كمقدمة لهذا الأمر فهي: إنه لا يوجد مبدأ يتصل بالخالق عز وجل بصورة قطعية يقينية إلا دين الإسلام... وغير الإسلام من أديان ومبادئ على وجه الأرض هي إما كلامٌ بشريٌّ صرف ليس له أيّ ارتباط بدين، ولا صلةٌ بالخالق كالرأسمالية والاشتراكية، وإما هي عبارة عن تحريفات لا تستند إلى رأيٍ صحيح أو دليلٍ قاطع أنها من عند الله عز وجل وذلك كالدين اليهوديّ والنصراني الموجود حالياً في الأناجيل والتوراة المحرفة!

فالدين اليهودي والنصراني ليس هناك أي دليل عقلي أنه هو الذي نزل من عند الله عز وجلّ، إضافة أنه دين متناقض في كل أموره العقائدية والتعبدية سواء أكان ذلك في الإنجيل الواحد والتوراة أو كان في الأناجيل المختلفة!!

وقد قام الدليل العقلي القاطع في القرآن الكريم أنهما دينان محرفان، وقام الدليل القاطع كذلك أن أتباعهما مطالبون باتباع الإسلام لأنه ناسخ لهما ومهيمن عليهما كليهما... قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ

عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران ١٠٥] وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام ١٥٩] وقال بشأن اتباع الإسلام وعدم قبول غيره: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران ٨٥].

ولا أريد أن أفصل في هذا الأمر كثيراً فهناك كتب تخصّصت في إفراد هذا الموضوع ويمكن الرجوع إليها...

فدين الإسلام هو الوحيد على وجه الأرض المتصل بالله عز وجل وقام الدليل العقلي القاطع على هذه الصلة السامية، وغيره - كما ذكرنا- إما تحريفات ليس لها أصل ولا قرار، وإما كلام وأفكار بشرية صاغتها عقول البشر!!

ونريد أن نقف على الزاوية الأولى في هذا الموضوع؛ وهي: بعض الإحصاءات لمن يعلنون إسلامهم في بلاد الغرب على وجه الخصوص: فالحقيقة أن الإحصاءات التي تنشرها الجرائد والمجلات والمواقع الإلكترونية على شبكة المعلومات العالمية وغير ذلك من وسائل النشر العالمية، تشير بشكلٍ واضح إلى تزايد مضطرد في أعداد من يعلنون إسلامهم في كلّ يوم؛ فقد ذكرت صحيفة الرياض نقلاً عن مجلة (جون أفريك) الفرنسية أن مسؤول مكتب الأديان في وزارة الداخلية الفرنسية (ديدييي ليشي) ذكر في تقرير رفعه لساركوزي في العام ٢٠٠٩م أن حوالى ٥ آلاف فرنسي يعلنون إسلامهم في كل عام، وأن هذا العدد في ازدياد؛ حيث بلغ عدد من أعلن إسلامه في العشر سنوات الأخيرة حوالى ٦٠ ألف فرنسي من الفرنسيين الأصليين!!

أما في أميركا فقد ذكرت شبكة NBC NEWS في ٢٠٠٩/٣/٣١م أن حوالى ٢٠ ألف أميركي يعلنون إسلامهم سنوياً.

وذكرت صحيفة الشرق الأوسط في عددها ١٠٢٧٦ بتاريخ ٢٠٠٧/١/١٦م قالت: إنه قد تحول أكثر من ألف ألماني من المسيحية إلى الإسلام خلال سنة واحدة حسب دراسة جديدة أعدتها مؤسسة الأرشيف الإسلامي في سويست (غرب). وتشير الإحصائية إلى نحو ٤ آلاف ألماني من مختلف الديانات والطوائف تحولوا إلى الإسلام بين يوليو/ تموز ٢٠٠٤م ويونيو/ حزيران ٢٠٠٥م. وبهذا بلغ عدد معتنقي الدين الإسلامي في ألمانيا عام ٢٠٠٥م أربعة أضعاف عدد المعتنقين منهم عام ٢٠٠٣م... وقدرت الدراسة التي أعدتها مؤسسة الأرشيف الإسلامي، وبدعم من وزارة الداخلية، تحول ٥ آلاف ألماني إلى الإسلام عام ٢٠٠٦م؛ وارتفع عدد معتنقي الدين الإسلامي من المسيحيين عام ٢٠٠٥م ليبلغ ١١٥٢ من الجنسين. ومعروف أن النساء الألمانيات شكلن غالبية المتحولين للإسلام في السنوات السابقة... وذكرت العالمة الاجتماعية مونيكا فولراب زار لمجلة «دير شبيغل» أن معظم المتحولين للإسلام يبحثون عن الطمأنينة، وأن دين أجدادهم ما عاد يلبي طموحاتهم الحياتية!!

أما في إسبانيا فقد نقلت وكالة أنباء رويتر في شهر ٢٠٠٩/٦م عن الداعية عبد

الحسيب كاستينيرا، مدير مسجد غرناطة، والمركز الإسلامي التابع له: «عدد الإسبان الذين يدخلون في الإسلام أكثر من دول أوروبية أخرى بسبب التاريخ، وبسبب الأصول العميقة والراسخة الموجودة في الهوية الإسبانية والمتعلقة بالإسلام لمدة ١٠٠٠ سنة».

ويؤكد كاستينيرا أن اعتناق الإسلام أصبح متزايداً في إسبانيا، ويضيف: «عدد الإسبان الذين اعتنقوا الإسلام حسب تقديري الشخصي يبلغ حوالى ٥٠ ألف مسلم، وبدأ ذلك منذ ٣٠ سنة عندما اكتشف الأولون من الإسبان الإسلام من جديد في سبعينات القرن الماضي بعد سقوط نظام الجنرال فرانكو». وتابع: «في مسجدنا هذا -مسجد غرناطة الجامع- لا يمر أسبوع إلا ويدخل في الإسلام فيه واحد أو اثنان أو ثلاثة؛ يعني أصبحت عادة عندنا إعلان الشهادتين بعد صلاة الجمعة من قبل إسبان، وفي بعض الأحيان من دول أخرى أوروبية، أو من أميركا اللاتينية».

وقد وصل أمر تزايد أعداد من يعلنون إسلامهم إلى أشد الناس عداوة للإسلام والمسلمين (اليهود) حيث قالت صحيفة معاريف (الإسرائيلية) بتاريخ ٢٠٠٩/٧/٢١م نقلاً عن سجل السكان التابع لوزارة الداخلية: «إن ٢٤٩ يهودياً في إسرائيل أعلنوا إسلامهم خلال العامين ٢٠٠٨م-٢٠٠٩م» وتابعت: «مئات اليهود يتوجهون سنوياً بطلبات لمكتب العدل لترك ديانتهم واتباع الإسلام...!!».

والحقيقة أن هذا الموضوع لا يتسع لعرض الدول والإحصاءات في العالم، ولا عرض القصص والأقوال لمن أعلنوا إسلامهم؛ وهناك الكثير من الكتب والمقالات على صفحات المجلات والجرائد تحدثت عن هذه القصص والإحصاءات...

ونصل إلى الزاوية الثانية وهي أقوال وتصريحات لبعض من أعلنوا إسلامهم في بلاد الغرب لنرى الحقائق العظيمة التي يقرّ ويعترف بها هؤلاء الناس في مدحهم لعقيدة وأحكام الدين الإسلامي مقارنة مع ما كانوا فيه من ضلال وتيه وضياع:

فقد جاء في جريدة (**Christian Science Monitor**) أن الآنسة الفرنسية (ماري فالوت) التي اعتنقت دين الإسلام سنة ٢٠٠٥م تقول عن نفسها: «لقد حِرتُ في الإجابة عن أسئلة روحية معينة منذ طفولتي ولم أجد لها أي جواب شافٍ في المعتقد الكاثوليكي، وقد كان الشك يحدوني باستمرار، وبعد أن اعتنقت الإسلام اختفت كل هذه الأسئلة»، ثم تقول: «الإسلام هو رسالة الحب والتضحية والسلام»!! وتقول أيضاً: «لقد أحببت الطريق الذي يرسمه دين الإسلام للتقرب إلى الله، لأن الإسلام يقدم الطريق الأكثر انضباطاً وسهولة في الوقت نفسه، وهذه السهولة تنبع من كونه طريقاً واضح المعالم، وأنا كنت أبحث عن القواعد التي تنظم السلوك ومن مبدأ الاتباع.. والمسيحية لم تنجح ولم تعطِني ما كنت أبحث عنه...».

وتقول الأميركية جيني يانيز بعد أن اعتنقت الإسلام: إن الناس من حولي وأنا أسير

في الشارع بحجابي أصبح لديهم رد فعل فطري بأنني إنسانة متدينة، وبالتالي فهم يحترمونني بشكل أكبر، ويكفي أنني بحجابي لا يكون هناك حكم علي من الآخرين بشأن ما إذا كنت أتبع الموضة أم لا، وتقول: إن أكثر ما جذبني في دين الإسلام هو الطريقة التي يفرضها الإسلام للتعامل مع الزوجة والأسرة والعائلة، وكيف أن هذه الطريقة تقوم على الاحترام المتبادل والوفاء!!

وذكرت صحيفة الرياض السعودية في ١٢/٤/ ٢٠٠٧م أن فالنتين بروساكوف، وهو أستاذ جامعي روسي المولد من أصل يهودي وسبق له أن كان أستاذ وزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس، اعتنق الإسلام الذي قال إنه وجد فيه السعادة. وقالت صحيفة الرياض السعودية إن بروساكوف لم تكن تعجبه الشيوعية فهاجر إلى الولايات المتحدة هارباً من جحيم الشيوعية وراغباً بنعيم الديمقراطية الغربية حيث عاش هناك ٢٠عاماً، وأثناء إقامته هناك صدم بالديمقراطية الغربية وظهر له زيفها فعاد إلى موطنه، وأضافت بعد تمعن وتفكير قرر أن يعتنق الإسلام، فقد وجد فيه السعادة والحلول لكل مشكلات البشرية، وألف بعد ذلك كتاب رحلتي إلى الإيمان باللغة الروسية، يشرح فيه تجربته مع الشيوعية ورؤيته للديمقراطية الغربية، ولماذا اختار الإسلام في النهاية، وهو الكتاب الذي أصدره المجلس الإسلامي الروسي!!..

أما الأميركية (مارغريت ماركوس)، وهي أميركية من أصل يهودي، فقد أسلمت ووضعت كتباً منها: «الإسلام في مواجهة الغرب»، و«رحلتي من الكفر إلى الإيمان» و«الإسلام والتجدد» و«الإسلام في النظرية والتطبيق»، تقول: «لقد وضع الإسلام حلولاً لكل مشاكلي وتساؤلاتي الحائرة حول الموت والحياة، وأعتقد أن الإسلام هو السبيل الوحيد للصدق، وهو أنجع علاج للنفس الإنسانية... منذ بدأت أقرأ القرآن عرفت أن الدين ليس ضرورياً للحياة فحسب، بل هو الحياة بعينها، وكنت كلما تعمقت في دراسته ازددت يقيناً أن الإسلام وحده هو الذي جعل من العرب أمةً عظيمةً متحضرةً قد سادت العالم... على النساء المسلمات أن يعرفن نعمة الله عليهن بهذا الدين الذي جاءت أحكامه صائنةً لحرماتهن، راعيةً لكرامتهن، محافظةً على عفافهن وحياتهن من الانتهاك ومن ضياع الأسرة».

والحقيقة أن هذه الأقوال والاعترافات ممن أعلنوا إسلامهم في بلاد الغرب لَتَقودنا إلى الأمر الثالث وهو: أقوال وتصريحات لبعض الباحثين من سياسيين ومفكرين، حيث تقول الدكتورة هيفاء جواد الأستاذة بجامعة برمنجهام في بريطانيا: «لقد أصبح هناك نسب متزايدة ممن يعتنقون الإسلام في أوروبا عن قناعة كاملة وإيمان، لأن الكثير من النساء الأوروبيات يعانين من التفسخ الأخلاقي في المجتمعات الغربية، وهن يشعرن بالحنين إلى الإحساس بالانتماء والرعاية والمشاركة، والإسلام يقدم كل هذه المعاني

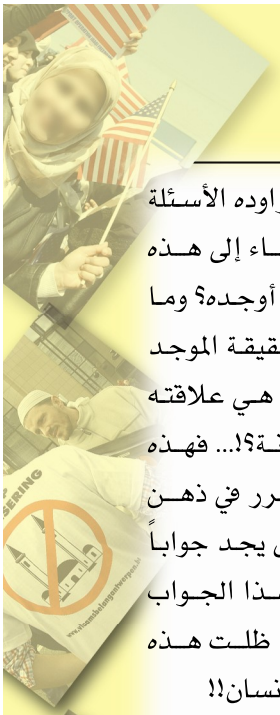

المفتقدة في الغرب...».

وتقول الباحثة الهولندية (كارين فان نيوكيرك) والتي أعدت بحثاً عن النساء الهولنديات اللاتي اعتنقن الإسلام: «هناك أخريات في أوروبا اعتنقن الإسلام بعد أن جذبتهن نظرة هذا الدين للأنوثة والرجولة، وكيف أن الإسلام يفرد مساحة واسعة لمعاني الأمومة ومعاني الأسرة وأهميتها، وأنه لا يتعامل مع المرأة باعتبارها أداة للجنس وإشباع الشهوة الغريزية». أما (بتول التوما)، مديرة برنامج "مسلمون جدد" في المؤسسة الإسلامية في ليستر، في إنجلترا فتقول: «يمكن أن تكون المراحل المبكرة لاكتشاف الإسلام لدى المعتنق الجديد أكثر المراحل حساسية... إن أسباب إسلام الأوروبيات تعود إلى اهتمام الإسلام بالمرأة ورفع شأنها واحترامها، وابتعاداً عن المهانة التي يشعرن بها في الفكر الغربي، بالإضافة إلى السكينة والاستقرار الذي يوفرها لهن الإسلام».

ونصل إلى الزاوية الرابعة، وهي تحليل الأسباب الحقيقية الكامنة وراء هذا الإقبال الكبير على دين الإسلام وترك الدين الغربي:

وقد رأينا عندما تحدثنا عن الزاوية السابقة أقوال وتصريحات البعض ممن أعلن إسلامه في بلاد الغرب، والبعض من الباحثين والخبراء والمفكرين في وصف هذه الظاهرة، ويمكن تحليل هذا الأمر من زاوية العقيدة الإسلامية ضمن النقاط التالية:

● مسألة حل العقدة الكبرى عند الإنسان: فأي إنسان على وجه الأرض بغض النظر عن لونه وجنسه ودينه تراوده الأسئلة التالية: من أين جاء؟ ولماذا جاء إلى هذه الحياة؟ ومن الذي أوجده؟ ولماذا أوجده؟ وما هو مصيره بعد الموت؟ وما هي حقيقة الموجد الذي أوجده في هذه الحياة؟ وما هي علاقته به؟ وما هي طبيعة هذه العلاقة؟!... فهذه الأسئلة وأمثالها الكثير تتكرر في ذهن الإنسان ثم تتكرر وتتكرر حتى يجد جواباً عنها، ولا يطمئن إلا إذا كان هذا الجواب الذي وجده شافياً مقنعاً، وإلا ظلت هذه الأسئلة تشكل عقدة عند هذا الإنسان!!

والحقيقة أن الديانة في بلاد الغرب عبارة عن مزيج من أفكار خاطئة مغلوطة تتعلق بالخالق واليوم الآخر، وبين أفكار ماديّة تستحوذ على عقول الغربيّين وتجعل كلّ أمر ديني يفسر ضمن هذه النظرة الماديّة السقيمة!!

فلا توجد أجوبة شافية عند أتباع الديانة النصرانية ولا اليهودية؛ لأن تصوّرهم العقائدي لطبيعة الحياة والموت وطبيعة الخلق مرتبطة بتصوّرات مغلوطة -كما ذكرنا- من عقيدة محرفة لم تثبت نسبتها أصلاً للخالق جل جلاله، ومن ذلك على سبيل المثال: مسألة الخطيئة والتكفير عنها بقصة الصلب، وهي من أسس العقيدة عند النصارى ..!!

وكذلك تصور الغرب لمسألة الخالق جل جلاله هو تصور قاصر ومغلوط لا يفي بالقناعة الفكرية عند الإنسان؛ حيث جعلوا الخالق كالمخلوق في مسالة الحلول والتثليث؛ وجعلوا الخالق جل جلاله يتجسم ويتحول من

شكل إلى آخر.. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً!!.. فهذه الأمور مع أنها لم تثبت بنصوص قطعية؛ فإنها فوق ذلك تتنافى مع ما يثبته العقل للخالق من كونه قادراً مقتدراً مسيطراً على كل شيء؛ وأنه فوق حس الإنسان وفوق عقله، وأنه خارج عن نطاق الزمان والمكان وكل صفات المخلوق!!

● أما قضية العلاقة بين الخالق والمخلوق في العبادة وتسيير الأعمال الدنيويّة فهي قضيّةٌ قاصرة ناقصة لأنها تفصل الإنسان عن خالقه تماماً في كل الأمور الحياتية؛ أي أن العلاقة والصلة ما بين الإنسان وخالقه مقتصرة على جانب كهنوتي ينحصر في جانب الكنيسة فقط ولا يخرج عنها إلى أمور الحياة الدنيوية الأخرى في السياسة والاجتماع والاقتصاد وغير ذلك...

فالصلة الصحيحة يشترط لها أن تكون شاملة في كل شيء، لأنّ غريزة التدين تشعر الإنسان بالحاجة إلى قوة أعظم منه، وهذه الحاجة لا تكون في جانب واحد فقط هو جانب العبادة البدنية في الكنائس؛ بل تكون الحاجة في كل أمر من أمور التشريع والحياة...

فالتشريع الغربي ليس له صلة بالدين، وهذا بحدّ ذاته مغالطة كبيرة وقع فيها الغرب بالإضافة إلى المغالطات في أصل الدين والاعتقاد، وهذا يجعل الإنسان الغربي ليس عنده ثقة أولاً بدينه لأنه لا يشبعُ غريزة التديّن إشباعاً صحيحاً شاملاً وكاملاً، ويجعل المجال الوحيد في التشريع هو للعقل فقط، وهذا يوجد عدم الثقة بكافة التشريعات الموجودة إضافة إلى نزع الثقة من الدين!!

● طبيعة التشريع الغربي: وعندما نتحدث عن التشريع الغربي فإننا نتذكر الأساس الذي انطلق منه هذا التشريع، والقواعد السقيمة التي وضعت على هذا الأساس!!

فالأساس الذي انطلق وانبثق منه كافة التشريعات الغربية هو فصل الدين عن باقي شؤون الحياة فصلاً تاماً وشاملاً، بحيث توضع التشريعات بصورة منفصلة تماماً عن الدين، وقد وضعت قواعد الحريات الثلاث كركائز أساسية في أي تشريع كان؛ وهي حرية الاعتقاد والحرية الشخصية وحرية الملك، وهذه الحريّات قد وضعت من أجل غاية في نفوس الغربيين وهي المحافظة على الحقوق الفرديّة في المجتمع الغربي وذلك كردّة فعل حصلت عندهم من ظلم الكنيسة السابق!!

فيمكن القول: إن الحرية بأنواعها الثلاث هي القاعدة التي بنيت عليها كافة التشريعات في بلاد الغرب في النظم الثلاث الاجتماعي والاقتصادي والسياسي... هذا التشريع هو عبارة عن أحكام قاصرة لا تفي بكافة الأمور الحياتية للناس، وفي نفس الوقت تعالج الأمور بشكل ناقص لا يفي بالغرض المطلوب من التشريع في حل مشاكل الإنسان وتحقيق السعادة والطمأنينة في حياته... فعندما وضع التشريع الغربي مسألة الحرية قاعدة انطلاق في التشريع في أمور الإنسان الشخصية، فإن الإنسان الغربي يفعل ما يراه مناسباً في أموره الشخصية من

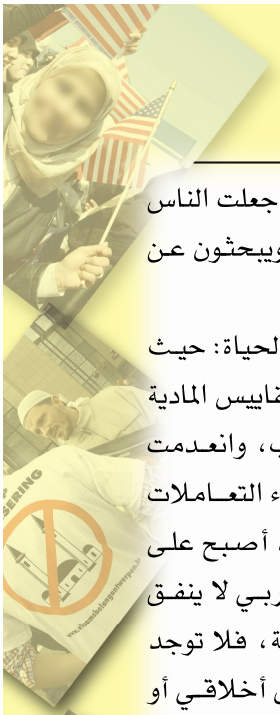

المعاشرة الجنسية أو معاقرة الخمور أو ارتداء ما يشاء من أنواع الألبسة أو غير ذلك...

وعندما وضع التشريع الغربي الحرية قاعدة انطلاق في أمور الملك، فإن الغربيّ يفعل ما يراه مناسباً من أساليب التملك بإنشاء البنوك التي تنهب ثروات الناس والشركات العملاقة التي تحتكر المشاريع والأسواق والسلع وغير ذلك...

والحقيقة أن هذه الطبيعة للتشريع في بلاد الغرب جعلت الإنسان دائماً في أزمة ثقة مع هذا التشريع وفي قلقٍ وخوفٍ دائمين، وجعلته كذلك دائم التفكير في الترقيعات وفي التخلّي عن بعض القوانين واستبدالها بأخرى، وأزمة الثقة هذه جعلته يفكر بعدم صلاحية هذا التشريع لحياة الإنسان، وبالتالي البحث عن تشريع آخر يحقق المعاني السليمة في التشريع من الشمول والدقة والمعالجة الصحيحة المناسبة لمشاكل الإنسان، عدا عن القاعدة السليمة التي ينبثق منها وهي قاعدة العقيدة والركائز التي يقوم عليها في أمور التشريع!!

● النتائج والآثار المدمرة في المجتمعات الغربية والناتجة عن هذه التشريعات السقيمة الواهية:

لقد نتج عن هذه التشريعات الواهية السقيمة آثار مدمرة في حياة الغرب جعلت الغربيين يضيقون ذرعاً بهذه التشريعات ويسعون للخلاص منها واستبدالها بنظام آخر تنتج عنه تشريعات لها نتائج طيبة في حياة الناس.

ومن هذه النتائج المدمرة التي جعلت الناس يضيقون ذرعاً بالتشريع الغربي ويبحثون عن غيره:

أ) النظرة المادية السقيمة في الحياة: حيث أصبحت مفاهيم المنافع المادية والمقاييس المادية هي السائدة في مجتمعات الغرب، وانعدمت القيم الأخلاقية والروحية أثناء التعاملات الماديّة، لدرجة أن تقييم الناس قد أصبح على أساس مادي بحت، وأصبح الغربي لا ينفق شيئاً إلا مقابل منافع أو أمور مادية، فلا توجد علاقات بين الناس على أساس أخلاقي أو روحي، ولا يوجد عطاء ولا إنفاق ..بمعنى آخر أصبح كل شيء يقيّم ويقاس على أساس النظرة المادية، وأهملت كل المعاني السامية الأخرى في الحياة!!

ب) انعدام السعادة والطمأنينة في حياة الغرب: حيث إن النظرة المادية، ومقاييس المنافع والمصالح جعلت الحياة كلها في نظرهم مصالح ومنافع وشهوات، وفي نفس الوقت لم يتحقق أي معنى للسعادة، لأن السعادة شيء روحي وليس أمراً مادياً يمكن بيعه أو شراؤه أو مبادلته مع الآخرين!! وكذلك الطمأنينة تتحقق عن طريق النظام العادل المستقيم الذي يربّي وينمّي القناعات الصحيحة في النفس تجاه الإنسان، فلا يسرق ماله، ولا يعتدي على عرضه، ولا على نفسه!!

وكيف سيكون الإنسان الغربي سعيداً وحياته منفصلة تماماً عن آخرته وعن ربه عز وجل؟! وكيف سيكون مطمئناً وكل الحياة في نظره مادة يجني أكبر قدر مستطاع منها،

ويرتفع وينخفض في نظر المجتمع على أساسها؟!

ج) الجرائم والأمراض والآفات الاجتماعية: وهذه القضيّة قد أرّقت الغرب، وجعلته يضيق ذرعاً بالأسس المبدئية في حياته وبالنظم والمعالجات التي بنيت على هذه الأسس، وجعلته أيضاً يتشكك بالدين الذي يسيرُ عليه ويعتنقه...

فالجريمة في الغرب ناتجة عن النظرة الماديّة والقيم والمقاييس الماديّة، وناتجة أيضاً عن التفاوت الطبقي بين الناس في مجتمعات الغرب بسبب النظام الاقتصادي السقيم، وناتجة عن الأمراض الفتاكة كالإيدز والسفلس وإنفلونزا الخنازير كلّها بسبب النظم السقيمة المتعلقة بنظام الاجتماع والعلاقات بين الجنسين، كذلك آفة الفقر ناتجة عن الظلم الاقتصادي في مجتمعات الغرب وعن الاحتكارات والتحكمات المبنيّة على الحريّات الاقتصادية الواسعة في طرق الكسب وطرق إنشاء المشاريع...

فكثير من الغربيين عندما يلمسون هذا الأمر، ويرونه بأم أعينهم يصبح عندهم تفكير في كيفية الخلاص من أسباب هذه الشرور والآفات، ويصبح عندهم جدية في البحث عن المخلص الحقيقي الذي يحقق لهم السعادة والطمأنينة ويصرف عنهم هذه البلايا الكبيرة!!

د) الانحلال المجتمعي والتفكك الأسري الكبير:

وهذا الأمر هو نتيجةٌ حتميةٌ لطبيعة النظام في المجتمع بشكلٍ عام والأسرة بشكلٍ خاصّ، فالروابط الاجتماعية بين الناس واهية لأنها قائمة على أساس مادي بحت؛ على أساس المنفعة والمصلحة، فمن كان بينه وبين إنسان آخر منافع ومصالح تكون معه علاقة وتبادل زيارات وغير ذلك، وغيره من الناس ليس مستعداً لأن يقول له: مرْحبا!!

وإذا نظرت إلى الأسرة تجد أن العلاقات مفككة وواهية لأنها قائمة على أساس واه كذلك، ولا يوجد رابط صحيح مرتبط بوازع روحي ورقابة داخلية من قبل الزوج أو الزوجة... لذلك ترى الزوج دائم التشكك في زوجته، والزوجة كذلك، وتجد أن الأبناء لا تربطهم مع والديهم سوى علاقة الأمومة حتى سن معين، ثم رابطة المصلحة، ولا تربطهم بهم روابط أخرى قائمة على أساس روحي من الاحترام والمحبة والشفقة والعطف والرعاية...

لذلك فإن ظاهرة تخلي الآباء عن أبنائهم منتشرة بشكل كبير في مجتمعات الغرب مما يزيد في أعداد اللقطاء لتصل إلى مئات الآلاف في بعض الدول.

وأيضاً ظاهرة تخلي الأبناء عن آبائهم منتشرة في مجتمعات الغرب بشكل كبير، ولا يجد الأب مكاناً يرعاه في سن العجز والكبر سوى ملاجئ العجزة التي يقيمها بعض الجمعيات الخيرية أو تشرف عليها الدولة في بعض الدول!!

أما إذا نظرت إلى العلاقات المجتمعية بين الناس في المجتمع فإنك ترى أن الروابط

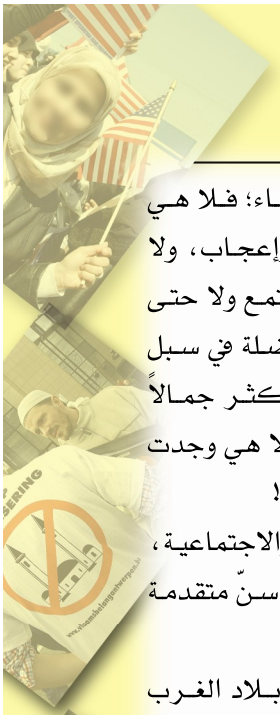

والعلاقات بين الناس لا تقوم سوى على المصالح المادية فحسب، لدرجة أن الرجل يسكن في الحي ولا يعرف عن جاره الملاصق له في نفس الطابق في العمارة شيئاً، ولا يكترث له أبداً!!

وبعد هذا الاستعراض الموجز لطبيعة دين الغرب ومن خلال النظر والتدقيق في طبيعة أسسه وأفكاره حول حقيقة الخالق والخلق والحياة والمصير، والارتباط بين الخالق والمخلوق، ومن خلال النظر كذلك في التشريع الغربي والقوانين من حيث الأساس السقيم الذي بنيت عليه، والأحكام الفاسدة التي بنيت وانبثقت من هذا الأساس، من خلال النظر في كلّ ذلك نرى أن حياة الغرب هي عبارة عن جحيم لا يطاق حتى وإن تحقق عند الكثير منهم أسباب العيش والرفاه، ونرى كذلك أن معنى الحياة في نظرهم ينحصر فقط في المتع والشهوات المادية، يزداد الإنسان سعادة في نظرهم كلما ازداد من هذه المتع والشهوات، ثم تراهم لا يجدون أي معنى لذلك؛ فلم تتحقق سعادة ولا ارتياح مهما بلغوا في درجة المتع والشهوات، ونرى كذلك أن المرأة في نظر الغرب عبارة عن محل للمتع والشهوات يريد المجتمع أن يأخذ منها أكبر قدر مستطاع ويستغلها ويستغل أنوثتها في هذا السبيل البهيمي، حتى إذا وصلت إلى سن متقدم أهملها ورماها خلف ظهره، ووجدت نفسها لا قيمة لها لأنها فقدت الخاصيّة التي كانت تحملها من الأنوثة والجمال في فترة الشباب، فيتسبب هذا في بروز الأزمات النفسيّة العميقة عند هؤلاء النساء؛ فلا هي بقيت كما كانت محل تقدير وإعجاب، ولا هي أصبحت محل تقدير من المجتمع ولا حتى من الزوج الذي يبحث عن المفاضلة في سبل الشهوات والمتع ليجد من هي أكثر جمالاً وأصغر سناً منها ويتخلى عنها، ولا هي وجدت أولاداً حولها يرعونها حق الرعاية!!

لذلك تبدأ الأزمات النفسية والاجتماعية، وربما تصاب كثير من النساء في سنّ متقدمة بأزمات وأمراض عقلية!!

فهذا الأمر يقود الناس في بلاد الغرب للتفكير والسؤال: أين طريق الخلاص من هذا الشر الكبير؟! أين أجد السعادة والطمأنينة؟! ألا يوجد مبدأ يعاملني كإنسان ويحفظ عليّ إنسانيتي وكرامتي ويرعاني حقّ الرعاية؟! ألا يوجد مبدأ نتخلص به من كل هذه العقد والآفات التشريعية ونتائجها المدمرة؟

وربما اهتدى البعض من هؤلاء عن طريق المصادفة إلى دين الإسلام ليجدوا فيه ضالتهم، أو ربما وجد أحد المسلمين يشرح له شيئاً عن دين الإسلام، أو ربما رأى بعض العائلات المسلمة ورأى طبيعة حياتها وعلاقاتها فشدّه ذلك وأثار فضوله في السؤال والاستفسار.

وربما رأت امرأة غربية امرأةً مسلمةً تسير في الشارع وهي تلبس الخمار والجلباب فأثار ذلك فيها حب المعرفة والسؤال والمقارنة مع ما هي عليه فوصل بها المطاف لمعرفة الحقيقة والهداية!!

ولكن هذه الحوادث -وللأسف الشديد- قليلةٌ مقارنةً مع أعداد الكفار في الدول الغربية والدول الأخرى... وهذا يقودنا إلى الزاوية الأخيرة في هذا البحث وهي: أثر الدولة الإسلامية في معرفة الإسلام عند الشعوب الأخرى بشكل واضح وواسع...

فالدولة الإسلامية تقوم بتطبيق الإسلام عملياً في الحياة بشكل كامل وشامل وعلى أحسن وجه، بحيث تظهر أحكام هذا الدين في الحياة كلها في السياسة والاجتماع والاقتصاد والحكم...

وفي نفس الوقت تحمل الدولة الإسلامية هذا الدين إلى الأمم والشعوب الأخرى كرسالة هداية وإرشاد عن طريق تحطيم كل الحواجز المادية التي تحول دون ذلك، وعن طريق منع أية دولة من استخدام أساليب الكذب والتضليل والتشويه؛ فتحمل هذا الدين تماماً كما هو لا كما يعرضه بعض المغرضين أو المشوهين، وتقوم الدولة الإسلامية بفتح مراكز الدعوة والبيان لدين الإسلام داخل حدودها في داخل الدولة وخارج حدودها في الدول الكافرة، وتختار لذلك القادرين من الواعين على فكر الغرب أولاً وعلى فكر الإسلام بشكل واضح جليّ...

فإذا كان أعداد من يعلنون إسلامهم في بعض الدول الغربية كأميركا وأوروبا بضع آلاف كل عام؛ فإن هذه الأعداد ستتضاعف لتصل إلى الملايين، بل عشرات الملايين في كل عام إن شاء الله تعالى.

ولنا شاهد في هذا الأمر وهو كيف كانت تُقبل الشعوب في أوروبا الشرقية والغربية على اعتناق الشيوعية في بدايات القرن الماضي وأواسطه وذلك لمجرد مخاطبة الاشتراكية لعقول الناس بالمساواة والاشتراكية وتحقيق العدالة الاقتصادية وغير ذلك من أكاذيب ليس لها أساس!! فكيف يكون الأمر إذا كان هذا الفكر المعروض فكراً صحيحاً وله مصداقية في أرض الواقع؟!

إن الإقبال على دين الإسلام سيكون أكبر بكثير مما حصل في أوروبا الشرقية وغيرها... وقد حصل هذا بالفعل عندما طُبق الإسلام عملياً في حياة المسلمين في ظلّ دولة الخلافة الإسلامية وامتدت على معظم أنحاء المعمورة لسنوات عديدة؛ حيث أقبل الناس على دين الإسلام أفواجاً... لدرجة أن دولاً بأكملها قد اتبعت الإسلام عن طريق بعض التجار من المسلمين الحاملين لهذا الدين.

إن وجود الدولة الإسلامية تطبق الإسلام عملياً في الحياة سيكون الدعوة العظيمة لهذا الدين، والهادي للبشرية من ظلم الرأسمالية وخرافات الأديان وتناقضاتها، وسيصدق بذلك قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [التوبة ٣٣]، وقوله عليه الصلاة والسلام: «**لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلا وَبَرٍ إِلا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الإِسْلامَ، وَذُلاً يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ**» (رواه أحمد) ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

التحديات التي تواجه المسلمين في المجتمعات الغربية

غسان الحموري

بات وضع المسلمين في الغرب -من وجهة نظر مفكري الدول الغربية وساستهم- يشكل تحدياً حضارياً صارخاً يقوّض دعائم المفاهيم الغربية التي يعتزون بها، ويزلزل المثل العليا التي شيّدت على أساسها مظاهر حضارتهم، ونسجت بخيوطها طبيعة علاقاتهم الاجتماعية، وصبغت بصبغتها مظاهر حياتهم العامة والخاصة.

لقد روى مداد أقلام الكثيرين من مفكري الغرب بذرة الحقد على المسلمين لتنمو وتكبر وتثمر الرعب من كل شيء يمت إلى الإسلام بصلة، فكانت ثمرة " الإسلامو فوبيا " هي الثمرة المرة التي تذوقها الغربيون وظنوها من ثمرات الإسلام والمسلمين، غير مدركين أن المسلمين يتعرضون لموجات متتالية من التشويه والتحقير والإهانة والاستعلاء، وما كتابات "دانيال بايبس" مؤسس نظرية **الرعب الإسلامي** في صحيفة نيويورك صن وجيروزالم بوست، وما بثّ فيهما من سموم فكرية منذ عقد من الزمن، محذّراً الأميركيين والأوروبيين من خطر المسلمين (وأسلمة) المجتمعات الغربية، وبالتالي وجوب التخلص منهم، إلا مثالاً من أمثلة كثيرة تعكس مدى التعمية المتعمدة التي ينتهجها ساسة الغرب على شعوبهم، فالأحزاب السياسية أصبحت تتبنى سياسة التضييق على المسلمين وكتم أنفاسهم، والنيل من شعائرهم ومعتقداتهم، فقد طالب " حزب الشعب الدنماركي "بترحيل المسلمين من البلاد، وكذلك الأمر بالنسبة للحزب الاشتراكي الليبرالي"، وفي هذا الشأن أصدر مركز الأهرام للدراسات تقريراً عن أوضاع المسلمين في أوروبا لعامي (٢٠٠٤م-٢٠٠٥م) أكد هذا التقرير الحملة المسعورة من قبل الأحزاب والجمعيات الأوروبية اليمينية على المسلمين هناك، حيث جعلت هذه الأحزاب أبرز أهدافها طرد المسلمين، وأضاف التقرير أن المشاعر العدائية برزت بوضوح في وسائل الإعلام الفرنسية والقنوات التلفزيونية حيث تعمدت إبراز الإسلام بصورة مشوّهة مملوءة بالمغالطات، ولقد حذّر الخبير الاستراتيجي الأميركي "صمويل هنتنجن" من تنامي المد الإسلامي في الغرب من خلال استقرار الجاليات الإسلامية واستيطانها.

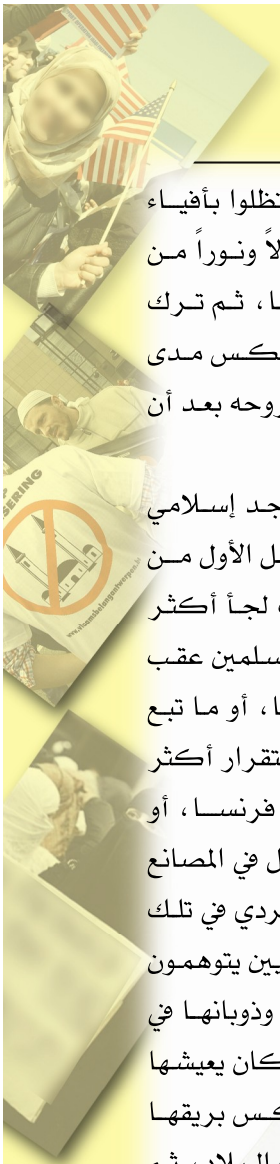

لم يقتصر الأمر على الجمعيات والأحزاب إذ تعداها إلى الرؤساء والرموز الدينية. فتصريحات بابا روما ما زالت تقرع آذان المبهورين بحوار الأديان من "علماء ومفكرين إسلاميين". وتصريحات سركوزي واستصداره القرارات المتعلقة بمحاربة الحجاب ما زالت حلقاتها تتوالى تباعاً، وإقرار غالبية الشعب السويسري بمحاربة المآذن تعكس الصورة الناصعة للموقف الذي يجب أن يتخذه المسلمون في جميع بقاع المعمورة حيال هذه الحرب المسعورة على المسلمين هناك.

لقد عزا الكثيرون من ساسة دول الغرب ومفكريهم هذه الأمواج العاتية إلى أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وتبعهم بكل أسف بعض " المفكرين المسلمين ". والحق أن تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر لم تكن سوى الشعرة التي قصمت ظهر البعير المثقل والمثخن بأحمال تراكمت بعد صحوة إسلامية عالمية أبرزت تفوق الحضارة الإسلامية على الحضارة الغربية، وجعلت المسلمين هناك يظهرون مشاعر الاعتزاز بشعائر دينهم من خلال التمسك بها والتفاخر بسموّها.

فالمسلمون لا يشكلون إزعاجاً للغرب طالما استعذبوا أفكاره الآسنة، واستمرؤوا مثله العليا الهابطة، وذابوا في نظمه الاجتماعية الملوثة.

إننا لا نتحدث اليوم عن تواجد المسلمين في أوروبا كتواجدهم يوم انطلقوا فاتحين وحاملين مشاعل الهداية لأهل تلك البلاد، حيث دانت لهم الشعوب واستظلوا بأفياء حكم إسلامي ملأ الأرض عدلاً ونوراً من الأندلس إلى مشارف روما وفينا، ثم ترك المسلمون بعدها آثاراً شامخة تعكس مدى الارتقاء الذي شاد المسلمون صروحه بعد أن أرسوا أسسه وأصوله.

كما أننا لا نتحدث عن تواجد إسلامي مغلوب على أمره عاشه الجيل الأول من المهاجرين إلى بلاد الغرب، حيث لجأ أكثر من " مائة وخمسين ألفاً " من المسلمين عقب سقوط الأندلس إلى جنوب فرنسا، أو ما تبع اتفاقيات إيفان عام ١٩٦٢م من استقرار أكثر من مليون مسلم جزائري في فرنسا، أو استقطاب العمال من أفريقيا للعمل في المصانع الفرنسية؛ لأن واقع المسلمين المتردي في تلك الأيام قد جعل المفكرين الأوروبيين يتوهمون إمكانية اندماج هذه الجاليات وذوبانها في نهر يتدفق حيوية فكرية وهميّة كان يعيشها مفكرو الغرب وساستهم انعكس بريقها على الشعوب الإسلامية في تلك البلاد، ثم تعداها ليبهر عيون الأمة الإسلامية في بلاد المسلمين.

إلا أن جهود المخلصين العاملين قد أعادت للأمة ثقتها بدينها وعقيدتها، فنبذت ما عداها من عقائد وقيم وأفكار، واستخفت بما خالفها من أنظمة وأحكام، وعادت تلتمس طريق نهضتها وعزتها على أساس دينها النقي الصافي المبلور الخالي من كل محاولات الخلط والمزج والدس بحجج واهية تم

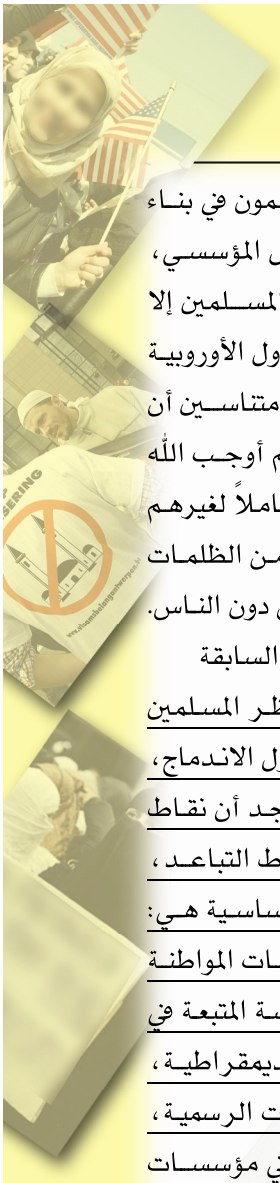

إدراجها ضمن ما يسمى بالقواسم المشتركة، وبالتالي كانت ردة الفعل الغربية انفجار قنبلة محشوّة بالحقد والبغض والعداء. ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران ١١٨].

لقد انبرى بعض "المفكرين المسلمين" للذود عن قضايا الجاليات الإسلامية في الدول الأوروبية، إلا أنهم وللأسف جعلوا الواقع السيئ مصدر تفكيرهم يستقون منه الحلول بدل أن يجعلوه موضع تفكيرهم ليضعوا له الحلول، فتطابق نهجهم مع ما يخطط له الساسة الغربيون قصداً أو عن غير قصد، إنها سياسة قائمة على دمج المسلمين في المجتمعات الغربية، واعتبار وجودهم فيها قدراً مبرماً، وبالتالي يسدون العجز المتنامي لعنصر الشباب في مجتمعات تتحدر نحو شيخوخة قاتلة. وفي هذا المجال يقول " عواد علي " في نشرة صادرة عن المعهد الملكي للدراسات الإسلامية الذي يديره الحسن بن طلال بعنوان **دمج المسلمين في المجتمعات الأوروبية**: «ويتضح من هذه اللمحة التاريخية السريعة أن الوجود الإسلامي اليوم في أوروبا ليس وجوداً طارئاً أو استثنائياً، ولم يعد مجرد جماعات مهاجرة للعمل لا تلبث أن تعود إلى بلدانها، بل أصبح جزءاً من النسيج الاجتماعي لسكان القارة. وثمة أجيال ولدت وعاشت وأضحت جزءاً لا يتجزأ من المجتمعات الأوروبية».

ولم يكتفِ هؤلاء بذلك بل وضعوا آليات للدمج يشارك من خلالها المسلمون في بناء المجتمعات الغربية عن طريق العمل المؤسسي، مقررين أن لا مستقبل لهؤلاء المسلمين إلا مستقبلاً واحداً هو مستقبل الدول الأوروبية التي يعيشون فيها، ناسين أو متناسين أن المسلمين حملة رسالة إلى العالم أوجب الله عليهم فيها أن يحملوا الإسلام كاملاً لغيرهم من الأمم والشعوب ليخرجوهم من الظلمات إلى النور، وبأنهم أمّة واحدة من دون الناس. يقول "علي عواد" في نفس النشرة السابقة

«وإذا ما قارنا بين وجهتي نظر المسلمين وحكومات الاتحاد الأوروبي حول الاندماج، اللتين عرضنا أبرز ملامحهما، نجد أن نقاط التلاقي بينهما أكثر من نقاط التباعد، فكلتاهما تؤكد على مبادئ أساسية هي: الالتزام بالقوانين الخاصة بواجبات المواطنة وحقوقها، والأسس والقيم الرئيسة المتبعة في أوروبا مثل حقوق الإنسان، والديمقراطية، واللوائح الموضوعة من قبل الجهات الرسمية، والمشاركة الإيجابية والفعالة في مؤسسات المجتمع المدني، والأنشطة البيئية والاجتماعية في الحي والمدينة وعلى مستوى الدولة، وبناء العمل المؤسسي، والبعد عن التمحور حول العرقية والمذهبية والطائفية، واعتبار المسلمين جزءاً أساسياً من المجتمعات الأوروبية، ومن تاريخها وحاضرها ومستقبلها».

في خضم هذه المتغيرات التي انقلب فيها السحر على الساحر، ورفض المسلمون فيها أن تمتهن شخصيتهم الإسلامية وتذوب في

مستنقع الأفكار الغربية، وبالتالي تصبح جزءاً من النسيج الاجتماعي لتلك الدول؛ طرحت سياسة دمج الجاليات الإسلامية في المجتمعات الغربية، وللوقوف على أبعاد هذه السياسة وما ترمي إليه لا بد من التركيز على الملاحظات التالية.

أولاً: إن الذي أذكى روح الصراع مع المسلمين هم ساسة الغرب ومفكروهم عندما وجدوا أنفسهم عاجزين أمام مد إسلامي جامح يطال كل المسلمين، بل ويتعداهم إلى غيرهم من الأوروبيين الذين يدخلون في الإسلام بشكل لافت للنظر، وبالتالي فإن سياسة تأجيج هذا الصراع ليست عابرة قد تزول بتملق أو مداهنة أو ابتداع قواسم مشتركة.

ثانياً: إن سياسة دمج الجاليات الإسلامية في المجتمعات الغربية قد تم إعدادها في المطابخ الأوروبية من قبل نفس المفكرين الغربيين وساستهم ولكن بقناع آخر، فهم بلا شك يدركون حاجة أوروبا التي غاصت أقدامها في وحل الشيخوخة إلى الأيدي العاملة الشابة، إلا أن وجودها يجب أن يحاصر بإطار من التخويف والتهويل والكبح أحياناً، وبسياسة التذويب والدمج والتخلي عن القيم والمبادئ والأفكار أحياناً أخرى، فتضافرت جهودهم بتنسيق مع الأنظمة في البلاد الإسلامية مع جهود أرباب حوار الأديان السائرين ضمن سياسات هذه الأنظمة التي تأتمر بأمر الغرب لكبح جماح المسلمين، وابتداع دين إسلامي المظهر، غربي الجوهر، وبالتالي فإنه قد بات واضحاً أن السياسة الغربية المتعلقة بالمسلمين هناك تطير بجناحين غربيين، أحدهما جناح الدمج وفقدان الهوية، والآخر جناح الحقد والتخويف بالطرد، وكان تبني سياسة دمج الجاليات الإسلامية في المجتمعات الغربية من قبل بعض علماء المسلمين هو الذيل الذي يحفظ التوازن، غير مدركين وبكل أسف أن وجود قواسم مشتركة بين أحكام الإسلام وأحكام الكفر لا يعدو عن كونه محض وهم، لا يختلف عمن يبحث عن قواسم مشتركة بين الزنا والزواج.

ثالثاً: لقد كان لسياسة الحرب على الإرهاب التي أعلنها بوش الابن الأثر في نفوس هؤلاء فآزروه ونصروه بإصدار الفتاوى التي تتماشى مع محاربة الإسلام السياسي، وتوجب إظهار الذلة والصغار من المسلمين للكافرين في البلاد الإسلامية والغربية، بل وتجعل للكافرين على المؤمنين سبيلاً، والله تعالى يقول ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ ﴾ [النساء ١٤١]. ظانين أن أميركا وأوروبا تحاربان تياراً إسلامياً أصولياً واحداً له معالم بارزة، والحقيقة أن هذه الدول تحارب كل ما يبرز المسلمين بأنهم أمّة من دون الناس وصدق الله العظيم ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ [الأنبياء ٩٢] وأن هذه الدول لن يهدأ لها بال طالما أن المسلمين هناك متمسكون بإسلامهم الحقيقي، أما إن

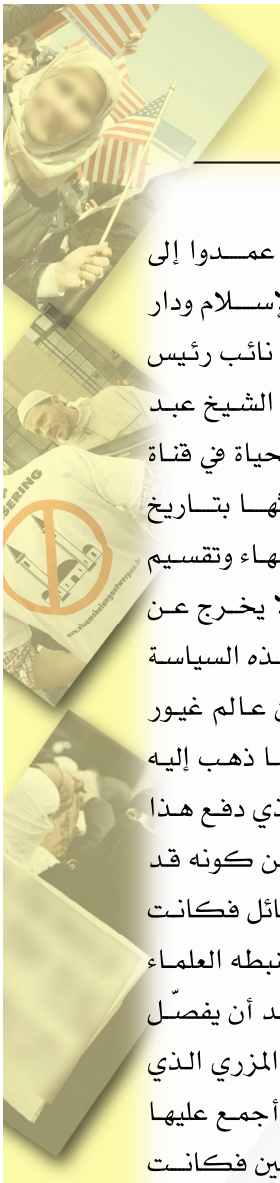

هم تخلوا عن خصوصياتهم ودانوا بدين مفترى يرضاه ساسة الغرب، فإن نظرة العداء ستتلاشى، والتهديدات ستضمحل، شأنهم - أي ساسة الغرب- شأن كفار قريش الذين قال الله فيهم ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ﴿٧٣﴾ ﴾ [الإسراء ٧٣]. وما التصريحات التي صدرت عن ساسة الغرب أمثال بوش الابن وبلير وأوباما المتعلقة بتعريف المسلمين بالإسلام وبأنه دين التسامح والحوار واحترام الآخر إلا شكل من أشكال ﴿ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ ﴾ إلا أن الله سبحانه وتعالى تكفل بحفظ كتابه، فكان الافتراء على الأحكام، وهذا ليس غريباً من أعداء الإسلام، إلا أن الغريب المعيب أن تصدر نفس التصريحات عن بعض علماء المسلمين الوسطيين المعتدلين!

رابعاً: إن دعاة حوار الحضارات المنظرين لسياسة الدمج قد تخلّوا عن الإسلام كمشروع سياسي عالمي يجب أن يطبقه المسلمون في جميع شؤون حياتهم، وأن يحملوه لإخراج العالم من الظلمات إلى النور، ولذلك ساروا في ركب الحكام الذين يسوسون الناس بغير ما أنزل الله، وبالتالي انتهجوا سياسة التشكيك في الثوابت الشرعية التي تتعارض مع سياستهم، لقد أقروا سياسة دمج الجاليات الإسلامية، ثم عمدوا إلى ليّ أعناق الأدلة لتنسجم مع ما ذهبوا إليه، بل وصل الأمر بهم إلى إهمال الأدلة والأخذ بفقه الواقع وفقه الموازنات.

ومن أهم الثوابت التي عمدوا إلى التشكيك فيها مفهوم دار الإسلام ودار الكفر أو دار الحرب، فقد أعلن نائب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الشيخ عبد الله بن بيه في برنامج الشريعة والحياة في قناة الجزيرة في الحلقة التي تم بثها بتاريخ (٢٠١٠/٤/١١م) تحت عنوان الفقهاء وتقسيم العالم، أن مفهوم دار الإسلام لا يخرج عن كونه رأياً فقهياً. وللإمعان في هذه السياسة تم بكل أسف قطع الاتصال عن عالم غيور تدخل ليسرد الأدلة التي تدحض ما ذهب إليه "عبد الله بن بيه"، إن الدافع الذي دفع هذا العالم لمثل هذا الرأي ليس نابعاً من كونه قد استنبط حكماً لمسألة من المسائل فكانت نتيجة الاستنباط مغايرة لما استنبطه العلماء الأوائل ،بل الدافع هو أنّه يريد أن يفصّل حكماً جاهزاً يتماشى مع الواقع المزري الذي تحياه الأمة وينسجم مع سياسة أجمع عليها ساسة الغرب وحكام المسلمين فكانت إجماعاً من نوع آخر، ويندرج تحت هذه السياسة ما نشرته وكالات الأنباء بتاريخ ٢٠١٠/٥/٦م بأن مفتي مصر قد طلب من الدول الأوروبية اعتماد الأزهر كمرجعية إسلامية، وقد قوبل طلبه برحابة صدر وارتياح، كيف لا وقد صرّح شيخ الأزهر الراحل سيد طنطاوي بالأمس القريب أن من حق فرنسا منع المسلمات من لبس الحجاب، بل وأصدر العشرات من الفتاوى التي لم يكن

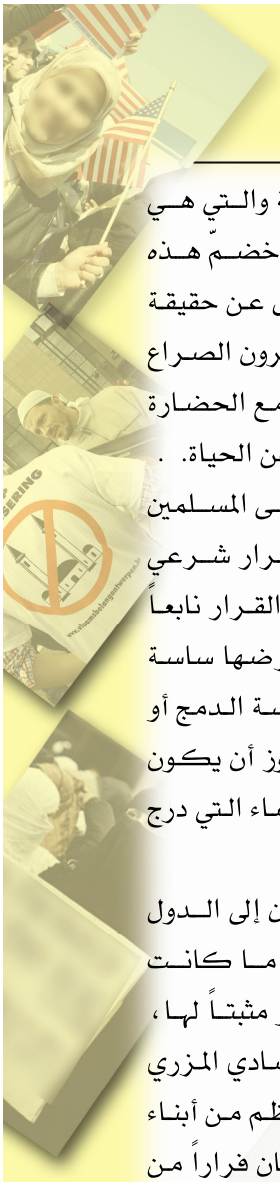

يتصور دعاة حوار الحضارات أنفسهم أن تصل جرأته في التطاول على أحكام الله إلى هذه الدرجة.

حيال ذلك كله يتبين لكل ذي لب أن ساسة أوروبا ومفكريها لن يقبلوا بوجود حضارة منافسة لحضارتهم، تمتد جذورها في بلادهم، ويفوح عطرها بين شعوبهم، وما ظن دعاة الاندماج مع بقاء وبروز بعض المظاهر الإسلامية هناك إلا وهماً، بل إن بعضهم توهم أن أوروبا وأميركا أصبحتا تنظران إلى الإسلام على أنه شريك حضاري خاصة بعد الأزمة الاقتصادية الخانقة التي عصفت بالولايات المتحدة وامتدّ لظاها إلى أوروبا وبقية دول العالم، وطرح حينها من البعض أن النظام الاقتصادي في الإسلام هو الكفيل بتجاوز هذه المحنة، وبمعزل عن إمكانية تطبيق النظام الاقتصادي مجرداً من العقيدة المنبثق عنها فإن أنصار سياسة الدمج قد طالبوا المسلمين هناك بخفض الجناح الفكري، وعدم الاعتزاز بدينهم بشكل يستفزّ الغربيين، وعدم استخدام بعض المصطلحات التي تعزّز "الفوبيا" عند الشعوب الأوروبية، وفي هذا الشأن كتب محمد سلطان في مقال له تحت عنوان "جدوى إخافة أوروبا من الإسلام": لا نريد إخافتها بخطاب استعلائي يقدم الإسلام بوصفه خصماً من مسيحيتها - سيّما وأنها تبحث اليوم عن الإسلام الشريك الحضاري». ولست أدري ما هو السبيل الذي يجب انتهاجه لدعوة الناس إلى الإسلام، ووجوب ترك عقائدهم الباطلة والتي هي كفر صراح بنص القرآن في خضمّ هذه السياسة؟ ولعل الكاتب قد غفل عن حقيقة أن ساسة أوروبا ومفكريها يعتبرون الصراع القائم ليس مع النصرانية وإنما مع الحضارة الغربية القائمة على فصل الدين عن الحياة.

إن القرار الذي يتوجب على المسلمين اتخاذه في البلاد الغربية هو قرار شرعي فقط، ولا يجوز أن يكون هذا القرار نابعاً من سياسة الأمر الواقع التي يفرضها ساسة الغرب، سواء أكان ضمن سياسة الدمج أو سياسة التهديد، كما أنه لا يجوز أن يكون هذا القرار نابعاً من سياسة الإرضاء التي درج عليها دعاة الدمج

لقد كان لهجرة المسلمين إلى الدول الأوروبية عوامل كثيرة منها ما كانت الأحداث السياسية دافعاً لها أو مثبتاً لها، ومنها ما هو متعلق بالوضع الاقتصادي المزري والمهين الذي يعيشه السواد الأعظم من أبناء المسلمين في بلادهم، ومنها ما كان فراراً من بطش الحكام في بلاد المسلمين ممن حملوا أفكاراً تهدد العروش التي ناخت على صدر الأمة بأوزارها، وبالتالي فإن انعدام هذه الأسباب سيؤدي حتماً إلى عودة هؤلاء المسلمين إلى وضعهم الطبيعي بين أهليهم وذويهم.

أن هموم المسلمين في الغرب لا تختلف كثيراً عن هموم المسلمين في البلاد الإسلامية؛ لغياب الراعي الذي يرعى الأمّة

كأمثال أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز، ولغياب الكيان السياسي الواحد الذي يحمي بيضة المسلمين وبه تصان عزتهم وكرامتهم. وبإقامته تتلاشى أسباب الهجرة المهينة إلى بلاد من يدوسون على مبادئهم في سبيل أطر المسلمين على مفاهيم الغرب أطراً، وخدش خصوصياتهم الدينية، بل واتباع سياسات التحقير والتجسس والاعتداء على الحريات أثناء التفتيش في المطارات، كتب المفكر الإسلامي حسن الحسن في مقال تحت عنوان «المسلمون في الغرب ومعركة القيم»:

«ومن هنا نلحظ أنه على الرغم من دوام تقهقر الحجج الغربية وإفلاسها بخصوص المواضيع المطروحة، فإنها تجدد نفسها بشكل أو بآخر لتدور دوماً على محور واحد، وهو لفت انتباه المواطن الغربي إلى أن أمنه واستقراره ورفاهيته تقف على كف عفريت، وأن محافظته على مكتسباته رهنٌ بمكافحة الإسلام، وأن التضحية ببعض القيم في الغرب لصالح تأمين تلك المصالح أمر ينبغي تفهمه وتبريره والقبول به بل وتأييده. الأمر الذي ينذر بمستقبل قاتم يتهدد المسلمين في الغرب، والذي يجعل منهم كبش فداء لتحقيق أطماع النظم السياسية الغربية».

أمام هذه التحديات الجسام يقع على كاهل المسلمين في أوروبا دور كبير في إرساء دعائم المشروع الإسلامي العالمي المتمثل بإقامة دولة الخلافة الراشدة الثانية التي بشر بها رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، ويكون ذلك من خلال:

أولاً: أن يعتزّ المسلمون في البلاد الأوروبية بعقيدتهم وأحكام دينهم، وأن يظهروا هذا الاعتزاز ويبينوا لغيرهم من الشعوب في بلاد الغرب أن لا نجاة للبشرية من الرأسمالية الجشعة التي سلبت الشعوب وقتلت الأطفال والشيوخ وامتهنت الكرامات وتنكرت للقيم والمثل التي وضعها مفكروها إلا الإسلام، ضاربين عرض الحائط توصيات دعاة الدمج المتمثلة بإظهار التذلل الفكري لأهل العقائد الباطلة واسترضائهم، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾ [الإسراء ٧٤] ويقول سبحانه: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾﴾ [القلم ٩]. كما أن عليهم أن لا يأبهوا لردّات الفعل عند السياسيين الغربيين طالما أنهم ينتهجون الأسلوب الفكري ودحض الحجة بالحجة. والإتيان بالدليل والبرهان بعيداً عن أي عمل مادي، اقتداءً بالرسول عليه الصلاة والسلام.

ثانياً: أن يتواصلوا مع أمتهم في البلاد الإسلامية معتبرين تواجدهم في الدول الغربية تواجداً طارئاً عرضياً فرضته ظروف قاسية ومؤامرات مبرمة من ساسة الغرب وحكام المسلمين وبطانتهم. وبأن هذه الظروف زائلة عما قريب إن شاء الله حين تأخذ الأمة زمام أمورها وتساس ذاتياً من أبنائها المخلصين، ولعل لهؤلاء المسلمين دوراً هاماً في عملية دمج

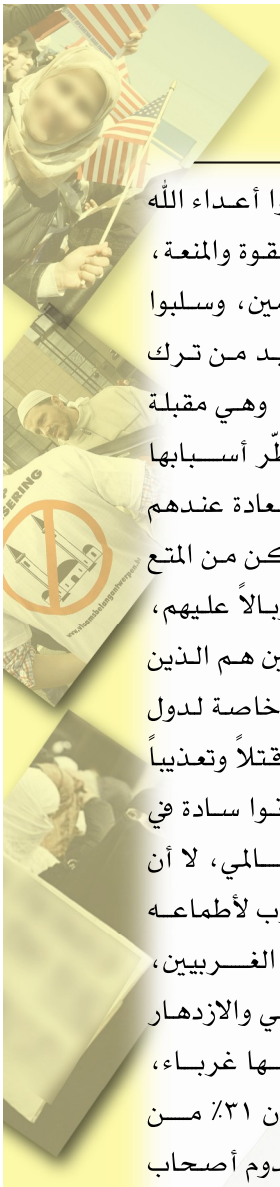

الأقطار المختلفة إلى دولة الخلافة حال قيامها، كونهم من سائر بلاد المسلمين التي مزّقتها الحدود المصطنعة وقسّمتها إلى دويلات، فإن مجرّد انتقالهم من البلاد الغربية إلى دولة الإسلام وتواصلهم مع أهلهم سيكون له بالغ الأثر على بقيّة المسلمين لكونهم النموذج العملي الذي يمثل اجتماع أبناء المسلمين على اختلاف أعراقهم وقومياتهم ومذاهبهم، ورغم الحدود المصطنعة بين بلدانهم الأصلية، في كيان سياسي واحد هو دولة الخلافة.

ثالثاً: أن يدركوا أن دعوتهم للاندماج في المجتمعات الغربية دعوة مشبوهة، ولدت من رحم المفكرين الغربيين، وتبناها حكام المسلمين، وسوّقها بعض العلماء والدعاة على غير هدى وبصيرة ووعي سياسي وشرعي، وأن عمل هذه الجاليات الأصلي يجب أن ينصبّ على بناء دولة الإسلام والنهوض بها حال قيامها، وبالتالي فإن على العلماء في كافة التخصصات، وعلى الخبراء الذين اكتسبوا المهارات المختلفة أن يكونوا على أهبة الاستعداد للنهوض بدولتهم -دولة الإسلام- وأن يكونوا مهيئين لهذا الدور بشكل دائم خاصة وأن الفرج بإذن الله قريب.

رابعاً: أن يدركوا أنهم يشكلون ذخراً لأمتهم إذا ما ملكت زمام نفسها وتخلصت من ربقة الهيمنة الغربية، وأن رسالتهم في الحياة هي خدمة الإسلام والمسلمين لا خدمة الكفار والنهوض بمجتمعاتهم، خاصة وأنهم ناصبوا المسلمين العداء، ودعموا أعداء الله اليهود، وأمدوهم بكل أسباب القوة والمنعة، واحتلوا الكثير من بلاد المسلمين، وسلبوا النفط والمعادن والخيرات، فلا بد من ترك هذه البلاد لتتدبر أمرها بنفسها، وهي مقبلة على شيخوخة مهلكة سطّر أسبابها مفكروهم حين جعلوا مفهوم السعادة عندهم هو أن ينال المرء أكبر قدر ممكن من المتع الجسدية، فكان هذا المفهوم وبالاً عليهم، ولا يليق بأن يكون أبناء المسلمين هم الذين يسدون العجز ويرقعون الخرق، خاصة لدول تبغض المسلمين وتمعن في أبنائهم قتلاً وتعذيباً وأسراً، إنه لحري بهم أن يكونوا سادة في بناء مشروعهم السياسي العالمي، لا أن يكونوا أدوات يستخدمها الغرب لأطماعه وطموحاته، يقتاتون بفتات الغربيين، ويساهمون في تشييد صروح الرقي والازدهار والعمران في بلاد يعتبرهم أهلها غرباء، أظهرت دراسات إحصائية أن ٣١٪ من المواطنين في الدنمارك يعتبرون قدوم أصحاب الأديان الأخرى يمثل إزعاجاً لحياتهم اليومية، وأن ٨٠٪ منهم لم يتعامل مع المسلمين البتة

نسأل الله سبحانه أن يعجّل لنا بالنصر والتمكين، وأن يخلص المسلمين في بلاد المسلمين من حكم الطاغوت، وأن يخلص المسلمين في الغرب من الهيمنة والاستعباد والتجبر، وأن يلم شعث المسلمين في دولة تطبق شرعه وتحمله إلى عالم أنهكته النظم الوضعية البشرية وأفقدته إنسانيته وكرامته ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

أما آن لهجرة العقول الإسلامية إلى الغرب أن تتوقف؟

م. موسى عبد الشكور - الخليل فلسطين

بالنظر إلى واقع الأمة في هذه الأيام نجد مدى الأزمة الكبيرة التي يعيشها معظم الشباب المسلم والمثقفين والعلماء، من ظلم سياسي، وسوء في التعليم، وضيق في العيش، وتفشٍ للبطالة، وانتفاء للعدل، وانتشار للظلم الوظيفي في الوظائف العامة والخاصة، وعدم الطمأنينة... كل ذلك من جراء تطبيق الرأسمالية التي تصطدم مع ما يحمله المسلمون من أفكار ومشاعر إسلامية. ولّما استفحلت الأزمة أخذ الشباب والعلماء بالتطلع للتغيير، وعندما لم يتحسن الوضع ولم يفلحوا في تغيير هذا البلاء وإزالة ظلم الحكام، لوحق بعضهم، وطورد البعض في لقمة العيش والوظيفة، وهدد البعض بالتصفية الجسدية... فكانت الهجرة إلى الدول الأجنبية الكافرة ما يشبه الملاذ الأخير لهم، ومن هؤلاء من كان ضعيف النفس حيث لحق بالمجتمعات الغربية ظناً منه أن فيها السعادة والطمأنينة.

إن مجرد التفكير عند المسلم بالهجرة أمر خطير على الأمة الإسلامية، والأصل أن لا ينجرّ المسلمون له؛ لأن الهجرة برنامج مخطط له وهي تحقيق مصلحة الدول الاستعمارية وعملائها من الحكام الظلمة. فقد تسعى أجهزة الدولة ومخابراتها لإشاعة فكرة الهجرة خاصة ممن يلمس منهم الإخلاص ومحاولة التغيير لإبعادهم عن الساحة السياسية لإبقاء الحاكم على كرسي الحكم. وكذلك يستغل هذا الوضع من قبل السفارات الأجنبية فتفتح السفارات للشباب والعلماء والمتفوقين لسرقتهم وخاصة أنهم يحددون العمر الإنتاجي المطلوب والشهادة والتفوق العلمي، وإغراؤهم بالبعثات العلمية المجانية، وهذا أسلوب رخيص لسرقة الكفاءات واستقطابها وليس عملاً خيرياً وخدمة من الدول الغربية لهؤلاء؛ فهم يشرطون شروطاً لمصلحتهم فيقصرونها على الشباب ولا يأخذون كبار السن أو أصحاب المعدلات المنخفضة.

وتقوم مؤسسات أجنبية باستقطاب الشباب من طلبة الجامعات أو الثانويات العامة أو أساتذة الجامعات مثل مؤسسات الأمدايست الأميركية أو مؤسسة داد الألمانية أو البريتشكاونسل البريطانية وغيرها، حيث تقوم هذه المؤسسات الخبيثة بإرسال المتفوقين لاستغلالهم وفتح المجال أمامهم، لا حباً بهم بل

لإجراء الأبحاث المبرمجة والتي تخدم هذه الدول، ثم إبقاء من صلح منهم في دول الكفر لاستغلالهم وإعادة غير المميزين لبلادهم إن رغبوا في العودة. وقد زاد تكالب الدول الكافرة على الكفاءات من أبناء المسلمين بعد ما أصابهم من شيخوخة في مجتمعاتهم، والتناقص الكبير في أعداد الشباب والقوى العاملة عندهم، وبهذا صاروا يمنحون الإقامة بأفضل الشروط لهم مع حاجتهم الملحة إلى ذلك...

لقد صارت ظاهرة الهجرة والاغتراب في الوقت الحاضر تجري كما خطط لها الغرب، وصارت هاجس الكثير من الشباب، وصارت فكرة الاغتراب سائدة عند كل من تأتيه فرصة الخروج، وخاصة بين الباحثين والموهوبين الذين تدهورت لديهم فرص المعيشة وفرص البحث العلمي في بلادهم.

وهذه الظاهرة تلقي بآثارها السلبية على كل قطاعات المجتمع ومنها التعليم العالي والجامعي والبحث العلمي والتنمية في دول بلاد المسلمين. فالعالم الإسلامي يعاني كثيراً من هجرة العقول والكفاءات والخبرات الشابة، فضلاً عن تلك الخبرات والكفاءات التي هاجرت منذ عقود، واستقرت في دول الغرب، وراحت ثمراتها وجهودها لمصلحة الحضارة الغربية ومدنيتها!

فهناك مئات آلاف الطلاب من البلدان الإسلامية يتابعون دراستهم في العالم الغربي، لاسيما الخريجين الذين حصلوا على درجة الدكتوراه فلا يعودون إلى بلادهم حيث الفرص قليلة والأجر منخفض، كما أنهم يشعرون بعدم الأمن والعدالة في بلادهم، إذ يرون أن المؤسسات البحثية والجامعية يسودها الاستبداد والمحسوبية، إلى جانب ضعف الإنفاق على البحث العلمي إلى جانب ندرتها وعدم فاعليتها.

وقد أثبتت الدراسات أن ٩٠٪ من زيادة النمو الاقتصادي في الدول المتقدمة يرجع الفضل في تحقيقها إلى التقدم العلمي والتقني، كما أن ٥٠٪ من الزيادة في حصة الفرد من الدخل القومي تعود للسبب ذاته؛ ولذلك فإن الدول المتقدمة تستحوذ على ٩٥٪ من العلماء في العالم، وتستحوذ أيضاً على النسبة ذاتها من البحث العلمي، وعلى ٩٧٪ من براءات الاختراع في العالم، في حين أن عدد سكان هذه الدول لا يتجاوز ١٢٪ من عدد سكان العالم، وتستحوذ أيضاً على ٦٤٪ من الدخل العالمي، وهذا هو سر سرقة العلماء والكفاءات المسلمة من قبل الدول الكافرة فهي قوة لهم وضعف لنا.

وتقدر دراسة لمؤسسة فلسطين الدولية للأبحاث أن عشرات الآلاف من العلماء والأطباء والمهندسين والفنيين المسلمين ذوي المهارات العالية يهاجرون سنوياً إلى الغرب، نصفهم يهاجر إلى الولايات المتحدة، ووصلت هجرة الأطباء والمهندسين والعلماء العرب إلى

أوروبا الغربية والولايات المتحدة حتى عام ١٩٧٦م إلى حوالى ٢٤,٠٠٠ طبيب، و١٧,٠٠٠ مهندس، و٧٥,٠٠٠ مشتغل بالعلوم الطبيعية يمثلون ٥٠ و٢٣ و١٥٪ على الترتيب من جملة هذه الفئات المهنية في المنطقة العربية. وفي السنوات الخمسين الأخيرة هاجر من المنطقة العربية وفقاً لبعض التقديرات ما بين ٢٥ إلى ٥٠٪ من حجم الكفاءات العربية إلى ثلاث دول غربية هي الولايات المتحدة الأميركية وكندا وبريطانيا، وهذه الدول تستقطب أكثر من ٧٥٪ من المهاجرين من المنطقة العربية وتقوم بمنحهم جنسيتها، فـ٥٠٪ من الأطباء و٢٣٪ من المهندسين و١٥٪ من العلماء من مجموع الكفاءات في المنطقة العربية المتخرجة في السنوات الخمسين الأخيرة باتوا يهاجرون إلى أوروبا وأميركا وكندا، و٥٤٪ من الطلاب من المنطقة العربية الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلدانهم، ويشكل الأطباء العرب العاملون في بريطانيا حوالى ٣٤٪ من مجموع الأطباء العاملين فيها.

إن قضية الهجرة هي قضية سياسية في أساسها، واقتصادية وفردية وعلمية ومهنية ولأسباب شخصية، وليس نقصاً في إمكانات مادية في العالم الإسلام الغني، تنفق الدول العربية سنوياً على السلاح ٦٠ مليار دولار، فيما لا ينفقون على البحث العلمي سوى ٦٠٠ مليون دولار فقط، وتنفق الجامعات العربية ١٪ فقط من ميزانياتها على البحث العلمي فيما تنفق الجامعات الأميركية ٤٠٪ من ميزانياتها على البحث العلمي، ثم نتساءل لماذا يتقدمون ونتأخر؟! ولماذا يستقطبون علماءنا ويحتفون بهم، في الوقت الذي تحتفي فيه الحكومات في العالم الإسلامي ومعظم ساعات الإرسال في وسائل إعلامها بالفنانين والراقصين، ولا تمنح العلماء والمبدعين أي قدر من الاهتمام. يقول د. حسان النجار: «إذا نظرنا إلى بعض أوضاع الدول في المنطقة العربية في أعوام التسعينات من القرن الماضي، ازداد عدد الأطباء أو العلماء المهاجرين بشكل عام، والمهاجرين من العراق إلى بريطانيا بشكل خاص، حيث وصل عددهم إلى ٤٨٠٠ طبيب عراقي وصلوا إلى الدول الغربية، وهذا يعني أن العامل السياسي هو سبب رئيس للهجرة في بعض الدول العربية كسوريا أو كالجزائر أو المغرب العربي، حيث نرى أن هجرة الأطباء في تلك البلاد أيضاً تأتي بعد عوامل وضغوط سياسية، وعوامل عدم الاستقرار في هذه البلاد.

إن المشكلة خطيرة جداً. وإذا كانت هذه المشكلة مؤثرة إلى هذا الحد، فلماذا لا تنفق الحكومات والأنظمة في العالم الإسلامي على البحث العلمي وعلى العلماء؟ ولماذا تنفق على الراقصات والفنانين وألوان الترف معظم الميزانيات؟ ولماذا يسمح لآلاف الشباب والنخب العلمية والفكرية بالهرب من جحيم الأنظمة في العالم الإسلامي؟ والإجابة على هذه

الأسئلة توضح أسباب الهجرة وهي كما يلي:

- عدم الوعي والفهم الشرعي للأحكام الإسلامية وطبيعة السكنى بين ظهراني الكفار والعلاقة معهم، وعدم وضوح مفهوم دار الإسلام ودار الكفر، ولو أنه لا توجد دار إسلام في الوقت الحالي.
- الظلم السياسي، وعدم استقرار الأوضاع، وملاحقة الصادعين بالحق وسببه الحكام الظلمة.
- عدم المحافظة على العلماء والكفاءات وترك الباب مفتوحاً للهجرة.
- الضعف السياسي والعمالة للأجنبي من قبل الأنظمة مما يسبب إحباطاً لدى الكفاءات.
- عمليات السرقة من قبل الدول الغربية للشباب وإغرائهم للهجرة.
- عدم توفر الإمكانات والبنية التحتية العلمية وأجواء البحث العلمي مع أن القدرة موجودة في العالم الإسلامي.
- الظلم الاقتصادي والفقر وارتفاع تكاليف الحياة مع تكدس المال بيد الأنظمة، ولكن في بنوك سويسرا ونهب المال العام من قبل الأنظمة وتحول الناس إلى فقراء.
- عدم وجود نظام تعليمي منتج للعلماء والباحثين أو المثقفين، صحيح إنه يوجد متعلمين ولكن لا يوجد علماء.
- الهجرة لتحقيق الذات والطموح العلمي في الدول الغربية.

لقد كشفت أحداث الحادي عشر من سبتمبر حقد الكفار الغربيين على الإسلام، وكشفت مدى حربهم للمسلمين، ويكفينا قضايا الحجاب والرسوم المسيئة والحرب العسكرية على العالم الإسلامي والاستعمار الغربي لأراضي المسلمين، فهل يبقى بعد هذا سبب للعيش بين ظهراني الكفار. إننا نذكر بأنه يجب على كل مسلم أن يحكّم الإسلام في هجرته وكل أعماله، وأن يعود إلى بلاد المسلمين ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وعليه أن يفكر أن وجوده في بلاد الهجرة يُعطي قوة لأعداء الإسلام من الغربيين وضعفاً للمسلمين، وعليه أن يعلم أن الإسلام يحث على التضحية بالنفس وقول الحق، والعمل للتغيير هو فرض شرعي، ومخالطة الناس وتحمل أذاهم فيه الثواب العظيم، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ**» (ابن ماجه وأحمد).

ومن الآثار السلبية للهجرة:

- فقدان الأمة لكثير من أبناء المسلمين لا يمكن أن يقدّر بمال، وفقدان المخترعين والمبدعين يفوّت على الأمة امتلاك القوة، بل الذي يستفيد من ذلك هو عدوها.
- تأخر العالم الإسلامي تكنولوجياً وتحويله إلى مستورد للتقنيات الجديدة الغربية.
- تحول المجتمعات الإسلامية إلى

مجتمعات مستوردة لمخترعاته.

- تقوية الدول الكافرة وإبقاء أمة الإسلام تابعة لها في ذيل الأمم.

- ابتعاد المهاجرين عن دينهم والاندماج مع المشركين واتباع سننهم وحمل عاداتهم.

- التأثير السلبي على عملية التغيير وإطالة عمر الأنظمة الحاكمة الطاغوتية.

وقد عالج الإسلام كل الأسباب المؤدية للهجرة، وعلى الدولة الإسلامية الاهتمام بالعلم كفرض شرعي، وهذا يتطلب شرعاً الحفاظ على العلماء وتمكينهم من إجراء الأبحاث، ويوجب على الدولة توفير المختبرات ومراكز الأبحاث لضمان تفوق المسلمين في مختلف الميادين. وكذلك يوفر الإسلام بنظامه المميز المأكل والملبس والمسكن والتعليم والتطبيب المجاني للرعية ولا يبقي سبباً واحداً يجبر المسلم على الهجرة. فالشباب والعلماء هم عصب الأمة الإسلامية، والرسول ﷺ يقول: «**نصرت بالشباب**» فهم درعها وسواعدها التي تبني، هم من يجاهد، وهم من يستشهد وهم من ينشر الإسلام ويبني دعائمه ويقوم بأعبائه... هم بعقولهم وبهمتهم...

وما يدل على أن الغرب يعي خطورة وجود العلماء المسلمين في بلاد المسلمين هو ما يحدث في العراق من الهجرة القسرية لعلماء العراق، حيث أضحى علماء العراق في واجهة الاستهداف المخابراتي (الإسرائيلي) برعاية أميركية كما تتحدث عن ذلك الصحف، فإن عمليات الاغتيال مازالت مستمرة في خطة مرسومة ومحاكة بدقة، وإنها ليست عشوائية وإنما تهدف لإفراغ العراق من مقومات قوة يخشى من أن تصل إلى العالم الإسلامي. وقد تم استهداف أكثر من ٥٠٠٠ عالم عراقي مرتبطين ببرنامج التسليح العراقي والخطط العسكرية للجيش العراقي. وتشير آخر إحصائية إلى أن عدد الاغتيالات بحق أطباء وأساتذة جامعات، وباحثين عراقيين وصل إلى ٤٣٠ اغتيال في العام ٢٠٠٩م وحده، ويرى محلل سياسي عراقي أن تجهيز فصول عمليات الاغتيال بدأ قبل مرحلة الغزو الأميركي وذلك عبر استجواب العلماء العراقيين من قبل لجان التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل إبان نظام صدام وفق مواد القرار ١٤٤١ لمجلس الأمن، والذي أصرت واشنطن على أن يتضمن بنداً حول استجواب هؤلاء العلماء وكشوف أسمائهم وعناوينهم، مما يؤدي إلى القضاء على الصرح العلمي في العراق والذي ضم آلاف العلماء.

إن مسلسل الهجرة سيستمر إذا بقي الحال كما هو وسيزداد على الأغلب، لأن العالم الغربي يطلب المزيد رغم قواه العلمية وإمكاناته الضخمة، وإن انخفاض نسبة الكفاءات العلمية في الدول الصناعية، الغربية خصوصاً، بسبب انخفاض نسب الولادة وعدد المتخصصين في الفروع العلمية والتقنية، جعلها تبحث عن عقول وكفاءات أجنبية لملء

الشواغر، ووضعت أميركا هذا العام قانونها في الهجرة لتسمح لأعداد أكبر من المواطنين غير الأميركيين والمتخصصين في العلوم والهندسة للعمل والعيش في الولايات المتحدة.

نعم، إن مسلسل الهجرة سيستمر لأن الحكام لا يقومون بواجبهم من حيث رعاية الأمة، ولا ينفقون على التعليم، بالإضافة إلى الظلم السياسي والاستبداد وتولية المحسوبين والمقربين من الحكام وتعيينهم في المراكز الحساسة في الدولة وإقصاء كل مخلص، بل وأكثر من ذلك إنهم يلاحقون المخلصين. فميزانية هذه الدول تذهب بمعظمها إلى جيوب المسؤولين وإلى الإنفاق على الأجهزة الأمنية للحفاظ على النظام السياسي. لذلك فموقف الحكام هو التشجيع لهجرة عشرات الآلاف من علمائها وكفاءاتها والتي تستقر في البلدان الغربية، والذي يدل على مسؤولية الحكام هو النجاح الذي حققته بعض الدول النامية في الحفاظ على علمائها ونجاحها في اجتذاب علمائها من ذوي المهارات العالية والدقيقة مثل كوريا، في حين فشلت معظم الدول في العالم الإسلامي، مع أن الأصل في الدول هو أن تحافظ على طاقاتها البشرية وعلى إعطائها كل سبل الحياة الكريمة، فعند توفر ذلك لا يمكن لأحد أن يفكر بالهجرة.

والقضية فكرية ابتداءً وتعالج فكرياً، وترعى المعالجة هذه الدولة الإسلامية. فالذي يحدد أين يقطن الإنسان المسلم هو فكره، فإن كان هدفه مادياً فقد أمر الإسلام بالسعي لطلب الرزق وحدد الأماكن التي يمكن أن يطلب فيها الرزق، وإن لم يتمكن من ذلك فقد ضمن الإسلام له توفير سبل الرزق له وجعله على الحاكم المسلم، وإن كان هدفه تعليمياً أمر الإسلام من الحاكم توفير أماكن العلم من جامعات ومراكز بحثية على أعلى المستويات، وإن كان هدف المسلم دعوياً أي نشر الإسلام. فقد فتح له باب الجهاد لنشر الإسلام وجعله له السبيل في هداية الناس.

أما الهجرة في الإسلام فهي نوعين:

- هجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، وهذا عرفه المسلمون على مدار عصور دولة الإسلام.

- هجرة من ديار الإسلام إلى ديار الكفر والشرك. وهذه لا تحصل والذي يحصل هو سفر مؤقت وليس هجرة واستقرار، والأصل في السفر أن يكون لسبب شرعي، وأن يكون مؤقتاً حتى يتحقق الهدف. وهذا السبب الشرعي مثل أن يكون للحماية في حالة التعرض للخطر أو للتجارة أو للعلاج.

إن التاريخ لا يذكر هجرة من الدولة الإسلامية إلى أي مكان بل سفراً للفتح، أو سفراً مؤقتاً للتجارة، أو لإرسال علماء للتدريس في الجامعات الأوروبية لخدمة الدعوة إلى الإسلام، وفي دولة الإسلام لم يكن هناك ظلم سياسي أو اقتصادي أو خوف على المال والولد فلم يكن من داعٍ للهجرة، فالأمن

مستقر في أرجاء الدولة، والأعمال متوفرة، والتعليم متوفر على أعلى المستويات في ذلك الوقت، والمال فائض عن حاجة الناس، فلم يكن في ذلك الوقت حاجة للهجرة بل كان العكس تماماً يحدث، إذ كان يسمح لكل من يريد العيش في دار الإسلام الإقامة فيها، وإن أحب الدخول في الإسلام أصبح كالمسلمين في الحقوق والوجبات معززاً مكرماً يوفر له المأكل والملبس والمسكن.

أما تنقل المسلم في أرض الإسلام الممتدة من إندونيسا إلى المغرب فهو لا يعتبر هجرة أو تنقل لأجنبي، فالمسلم الساكن في فلسطين عند هجرته للعيش في الخليج أو الجزيرة العربية لا يعتبر انتقاله هجرة بل هو سفر داخلي في أرض الإسلام رغم اعتباره أجنبياً من قبل الأنظمة الحاكمة اليوم، فأرض المسلمين واحدة كأمة الإسلام الواحدة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ [الأنبياء ٩٢]، وهذا يحتم على المسلمين إزالة هذه الأنظمة لتعود ديار الإسلام واحدة، وهذا يجعل تنقل المسلمين فيها أمراً داخلياً طبيعياً، وتمنع الهجرة القسرية وتزول أسبابها. إن الهجرة من ديار الإسلام غالباً ما تفصل المرء عن أمته والعمل على خدمتها. فالعمل في الدول الأجنبية يجعل الفرد المستفيد الأول شخصياً هو وتلك الدول الأجنبية التي أوقعته في فخ الهجرة إليها.

ثم إن هناك مسألة في غاية الأهمية، وهي أن من كان في بلاد الشرك فعليه واجب ترك الإقامة فيها إذا كان لا يستطيع أن يقوم بأحكام الإسلام الواجبة عليه. فأمثال هؤلاء يجب عليهم أن يهاجروا إن استطاعوا من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام، من بلاد يعجز فيها عن إظهار دينه إلى بلاد يستطيع فيها إظهار دينه، ومعنى إظهار الدين يعني الدعوة إلى توحيد الله والإخلاص لله وإقام الصلاة وإقامة الشعائر الدينية، فإذا كان يستطيع ذلك في البلاد التي فيها كفر لم تجب عليه الهجرة، إن استطاع إظهار دينه وهذه المسألة بدأ الغرب يضيق ذرعاً بها ويضيّق على المسلمين حتى لا يستطيعوا أن يظهروا شعائر دينهم، وخاصة بعدما بدأ يتوجس من المسلمين صحوة على دينهم جعلته لا يقبل ذلك. وهذا يوجب على المسلمين أن يعودوا إلى بلادهم إن منعهم الغرب من إقامة ولو شعيرة واحدة من شعائر الإسلام.

أما الشباب المسلمون الذين استوطنوا ولا يستطيعون الرجوع إلى بلاد المسلمين، فالواجب عليهم الثبات على دينهم والعمل به، وإظهاره، واتباع أوامره، والبعد عن نواهيه، والدعوة إليه، وأن ينضموا إلى العاملين لإزالة حكم الكفر في بلاد المسلمين وهدم الأنظمة الحاكمة وإقامة الخلافة الراشدة ثم الهجرة إليها، نسأل الله أن يعين كل مسلم على الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام، وأن يوفقهم لتحكيم شريعة الله في بلادهم، والتحاكم إليها، والرضا بها، والحذر مما يخالفها.

ونقول للمهاجرين المسلمين: مخطئ من يظن أن الإسلام سيبعث من ديار الكفر وتصبح أوروبا وأميركا دولة إسلامية دون فتح وجهاد، وواهم كذلك من يظن أن الإسلام سينتشر وسط الكفار عن طريق العيش بين ظهرانيهم أو حتى عبر الإنترنت ويظهر كدولة هناك، وليتذكر كل المهاجرين أن لهم الأجر العظيم من جراء العمل الجاد مع العاملين لإعادة الخلافة الإسلامية التي ستقوم قريباً إن شاء الله تعالى على أنقاض دول العالم الإسلامي.

أما الاندماج أو التذويب للمسلمين في بلاد الكفار ففيه تخلٍّ للمسلم عن هويته الإسلامية ليحمل هوية أوروبا وأميركا الكافرة التي لا ترضى حتى يتبع ملتهم، وفيه تنازل عن كثير من أحكام الشرع الإسلامي.

إننا نذكر بما حدث في الأندلس من تصفية وتنصير للمسلمين في زمن فرديناند وإيزابيلا، ونحذر من تكراره في حال قيام دولة الخلافة انتقاماً عند طرد أميركا وأوروبا من العراق وفلسطين وأفغانستان وكل العالم الإسلامي.

اعلموا، أيها المهاجرون، أنكم مسؤولون أمام الله عن زوجاتكم وأولادكم، وأنكم مسؤولون عن ارتداد أي فرد من أسركم، وأنكم مسؤولون عن تشبه وتخلق من تعولون بالكفار، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «...وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ» (أحمد وأبو داود).

إن العمل الجاد المنتج يكون بالعمل على إزالة العقبة الكبرى المسببة لكل مشاكل المسلمين، وهو إزالة هؤلاء الحكام، وتنصيب حاكم مخلص يقوم بالعودة الحقيقية إلى تعاليم الدين الإسلامي واستغلال مخزون الأمة من الكوادر البشرية لدى المسلمين، حيث إن الثروة الشبابية في العالم الإسلامي كبيرة جداً، هذه الثروة بمنزلة الماء العد الذي لا ينضب بمرور الزمن، ويقوم بإعادة النظر في المناهج التعليمية لتلبي متطلبات دولة مبدئية يأمرها الإسلام أن تكون الدولة الأولى في العالم للارتقاء بأمتنا وتجنيبها المخاطر المحدقة بها، ويجب أن يستشعر كل فرد في الأمة، ذكراً كان أو أنثى، بعظيم المسؤولية الملقاة على عاتقه، المتمثلة بتطبيق الدين الحنيف في كل أمور حياته؛ لأن الشرع الإسلامي يحتم على كل مسلم أن يحافظ على دينه ويعتصم بحبل الله ويحافظ على هويته الإسلامية، وعلى نمط عيشه المتميز بهذه العقيدة السمحة، وهذا لا يتم إلا بالعمل مع العاملين لإقامة دولة الخلافة التي تحافظ على أبنائها، وتعينهم على الالتزام بدينهم، وتوفر لهم سبل العيش الكريم.

إن ذلك لكائن إن شاء الله، وصدق الله العظيم بقوله: ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [يوسف ٢١] ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

توقع الغربيين أن يغير المسلمون نظام العالم

هذه أقوال لسياسيين ومفكرين ومستشرقين غربيين تنفث بالحقد والكراهية، ولكنها مليئة بالصدق، ذلك أن الإسلام دين الحق، ومن الطبيعي أن يكرهه أهل الباطل، قال تعالى ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ [آل عمران ١١٨].

● «إن الخطر الحقيقي على حضارتنا هو الذي يمكن أن يحدثه المسلمون حين يغيرون نظام العالم» القس سيمون.

● «إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية، وتساعد على التملص من السيطرة الأوروبية، والتبشير عامل مهم في كسر شوكة هذه الحركة، من أجل ذلك يجب أن نحوّل بالتبشير اتجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية».

● «لما وقف كرزون وزير خارجية إنكلترا في مجلس العموم البريطاني يستعرض ما جرى مع تركيا، احتج بعض النواب الإنكليز بعنف على كرزون، واستغربوا كيف اعترفت إنكلترا باستقلال تركيا التي يمكن أن تجمع حولها الدول الإسلامية مرة أخرى وتهجم على الغرب. فأجاب كرزون: «لقد قضينا على تركيا، التي لن تقوم لها قائمة بعد اليوم... لأننا قضينا على قوتها المتمثلة في أمرين: الإسلام والخلافة». فصفق النواب الإنكليز كلهم وسكتت المعارضة» كرزون وزير خارجية إنجلترا.

● «إن الخوف من العرب، واهتمامنا بالأمة العربية، ليس ناتجاً عن وجود البترول بغزارة عند العرب بل بسبب الإسلام. يجب محاربة الإسلام للحيلولة دون وحدة العرب التي تؤدي إلى قوة العرب؛ لأن قوة العرب تتصاحب دائماً مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره. إن الإسلام يفزعنا عندما نراه ينتشر بيسر في القارة الأفريقية» مورو بيرجر من كتابه العالم العربي المعاصر.

● «كان قادتنا يخوفوننا بشعوب مختلفة، لكننا بعد الاختبار لم نجد مبرراً لمثل تلك المخاوف.. كانوا يخوفوننا بالخطر اليهودي، والخطر الياباني الأصفر، والخطر البلشفي.. لكنه تبين لنا أن اليهود هم

أصدقاؤنا، والبلاشفة الشيوعيون حلفاؤنا، أما اليابانيون، فإن هناك دولاً ديمقراطية كبيرة تتكفل بمقاومتهم. لكننا وجدنا أن الخطر الحقيقي علينا موجود في الإسلام، وفي قدرته على التوسع والإخضاع، وفي حيويته المدهشة» لورانس براون.

● «لقد كان إخراج القدس من سيطرة الإسلام حلم المسيحيين واليهود على السواء، إن سرور المسيحيين لا يقل عن سرور اليهود أن القدس قد خرجت من أيدي المسلمين، وقد أصدر الكنيست اليهودي ثلاثة قرارات بضمها إلى القدس اليهودية ولن تعود إلى المسلمين في أية مفاوضات مقبلة ما بين المسلمين واليهود». راندولف تشرشل.

● «يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب، بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية".. لقد كان الصراع محتدماً ما بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى، وهو مستمر حتى هذه اللحظة بصور مختلفة. ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام لسيطرة الغرب، وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي. إن الظروف التاريخية تؤكد أن أميركا إنما هي جزء مكمل للعالم الغربي، فلسفته، وعقيدته، ونظامه، وذلك يجعلها تقف معادية للعالم الشرقي الإسلامي، بفلسفته وعقيدته المتمثلة بالدين الإسلامي، ولا تستطيع أميركا إلا أن تقف هذا الموقف في الصف المعادي للإسلام وإلى جانب العالم الغربي والدولة الصهيونية، لأنها إن فعلت عكس ذلك فإنها تتنكر للغتها وفلسفتها وثقافتها ومؤسساتها. (إن روستو هذا يحدد أن هدف الاستعمار في الشرق الأوسط هو تدمير الحضارة الإسلامية، وأن قيام إسرائيل، هو جزء من هذا المخطط، وأن ذلك ليس إلا استمراراً للحروب الصليبية) أيوجين روستو رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية ومساعد وزير الخارجية الأمريكية، ومستشار الرئيس جونسون لشؤون الشرق الأوسط حتى عام ١٩٦٧م.

● «يجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم، حتى ننتصر عليهم» الحاكم الفرنسي في الجزائر.

● «إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية، أمكن أن يصبحوا لعنةً على العالم وخطراً، أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة له، أما إذا بقوا متفرقين، فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير... يجب أن يبقى العرب والمسلمون

متفرقين، ليبقوا بلا قوة ولا تأثير» المبشر لورنس براون.

● «إذا وجد القائد المناسب الذي يتكلم الكلام المناسب عن الإسلام، فإن من الممكن لهذا الدين أن يظهر كإحدى القوى السياسية العظمى في العالم مرة أخرى"المستشرق البريطاني» مونتجومري وات.

● «لكننا وجدنا أن الخطر الحقيقي علينا موجود في الإسلام وفي قدرته على التوسع والإخضاع وفي حيويته المدهشة» لورانس براون.

● «لا يوجد مكان على سطح الأرض إلا واجتاز الإسلام حدوده وانتشر فيه؛ فهو الدين الوحيد الذي يميل الناس إلى اعتناقه بشدة تفوق أي دين آخر» "هانوتو" (وزير خارجية فرنسا سابقاً).

● «وماذا أصنع إذا كان القرآن أقوى من فرنسا» "لاكوست (وزير المستعمرات الفرنسي عام ١٩٦٢).

● «إذا أعطي المسلمون الحرية في العالم الإسلامي وعاشوا في ظل أنظمة ديمقراطية فإن الإسلام ينتصر في هذه البلاد، وبالديكتاتوريات وحدها يمكن الحيلولة بين الشعوب الإسلامية ودينها" المستشرق الأميركي» "و ك سميث" الخبير بشؤون الباكست.

● «إن الوحدة الإسلامية نائمة، لكن يجب أن نضع في حسابنا أن النائم قد يستيقظ» أرنولد توينبي.

● «إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية، أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة له، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير» المنصر لورانس بروان.

● «المسلمون يمكنهم أن ينشروا حضارتهم في العالم الآن بنفس السرعة التي نشروها بها سابقاً، بشرط أن يرجعوا إلى الأخلاق التي كانوا عليها حين قاموا بدورهم الأول، لأن هذا العالم الخاوي لا يستطيع الصمود أمام روح حضارتهم» مرماديوك باكتول.

● «من يدري؟ ربما يعود اليوم الذي تصبح فيه بلاد الغرب مهددة بالمسلمين يهبطون إليها من السماء لغزو العالم مرة ثانية، وفي الوقت المناسب» ألبر مشادور.

● «إن أخشى ما نخشاه أن يظهر في العالم العربي محمد جديد» بن غوريون ❑

الرجال مواقف...

- «أورانك زيب»: سلطان من الهند على سنة الخلفاء الراشدين
- فخر الدين باشا: ضابط هام في حب النبي ﷺ
- بايزيد الأول: السلطان الذي رفضت شهادته

بسم الله الرحمن الرحيم

«أورانك زيب»

سلطان من الهند على سنة الخلفاء الراشدين

الأستاذ كامل ثوابتة

إذا كان القلب يعتصر حزناً وألماً على فقدان المسلمين للأندلس، فوالله ما كانت الأندلس بالنسبة للهند المسلمة إلا كمقاطعة صغيرة أو مدينة يحكمها أحد ولاة السلطان.

وإن كان خلّفَ المسلمون في الأندلس مسجد قرطبة، فهذا مسجد بادشاهي في لاهور أو المسجد الجامع في الهند يقف شامخاً ليدل على إبداع وروعة الحضارة الإسلامية في الهند.

وإن كان خلّف المسلمون في الأندلس الحمراء والقصبة، فذا حصن أجرا يقف اللسان عاجزاً عن وصف حسنه وجماله.

وإنْ خرج من الأندلس رجال ملؤوا الدنيا بعلمهم، فيكفي أن تسأل أحد طلبة العلم عن علماء الهند، وتحلَّ وقتها بالصبر لطول المدة التي ستقضيها سامعاً لأسماء العلماء الذين سيعدهم لك طالب العلم.

وإن خرج من الأندلس حكام عظام وخلفاء عظماء، فيكفي ذكر محمود بن سبكتكين وذكر اسم صاحبنا وسلطاننا "السلطان أورانك زيب عالكمير".

ولادته ونشأته:

ولد السلطان أورانك زيْب (زينة الملك) في بلدة "دوحد" في كجرات بالهند في (١٥ من ذي القعدة ١٠٢٨هـ الموافق لـ١٦١٦/١٠/٢٤م).

نشأ في بيت عز وترف وشرف، فأبوه هو " السلطان شاه جيهان" أحد أعظم سلاطين دولة المغول المسلمين في الهند، وهو باني مقبرة "تاج محل" الشهيرة التي تعد الآن من عجائب الدنيا السبع الحديثة، تم بناؤها في ٢٠ عاماً، وعمل على إنشائها أكثر من ٢١ ألف شخص، ولا حول ولا قوة إلا بالله، هكذا صرف أبوه في آخر أيامه كل جهده في إنشاء

مقبرة لزوجته وظل مفتوناً بها، فضعف أمر السلطنة، وظهرت بوادر الفتن والثورات مما اضطر أورانك زيب أن يقوم بانتزاع السلطنة من أبيه كما سيأتي بيانه إن شاء الله، وأن يقضي عليها باسم أبيه ويحل الحق والعدل بالحكم بالإسلام.

ظهر من "أورانك زيب" منذ صغره علامات الجد والإقبال على الدين والبعد عن الترف والملذات، وكان فارساً شجاعاً لا يشق له غبار، ويروى في ذلك قصة، فقد كان مع إخوته في يوم بحضور أبيه "السلطان شاه جيهان" في احتفال، وكان في الاحتفال فقرة لحلبة أفيال، فشرد فيل من الحلبة وجرى نحو "أورانك زيْب" وهو آنذاك ابن ١٤ عاماً، فضرب الفيل الفرس الذي يمتطيه أورانك زيب بخرطومه وطرح أورانك زيب أرضاً وأقبل نحوه، فثبت أورانك زيب في مكانه واستل سيفه وسط ذهول الناس وإكبارهم بهذا الأمير الصغير، وظل يدافع عن نفسه أمام الفيل الضخم حتى جاء الحرس وطردوا الفيل الضخم.

ترعرع هذا الأمير محباً للعلم والدين واستقى الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة، فنشأ وتربى تربية إسلامية خالصة لا تشوبها شائبة، فقد كان أبو جده "جلال الدين أكبر" في أواخر أيامه حمل الناس على دين جديد يجمع بين الديانة الهندوسية والإسلام - ولا حول ولا قوة إلا بالله- ومنع الجزية عن الهندوس وغير المسلمين، فأتى بذلك أمراً لم يسبقه إليه أحد من سلاطين المسلمين من قبل، ولم يقم في وجه هذا السلطان أحد، وظل الأمر كذلك، ولكن أبى الله إلا أن يتم نوره، فظهر هذا الرجل الضعيف الجسم الشيخ الجليل أحمد السرهندي، وأخذ يدعو الأمراء وقواد الجيش، وذكرهم بالله وأحيا في نفوسهم حمية الدين، ولما مات السلطان أكبر جاء من بعده السلطان "جهانكير"، تولى الشيخ محمد معصوم السرهندي ابن الشيخ أحمد السرهندي تربية طفل صغير وبذل له رعايته كلها فنشأ نشأة دينية وقرأ القرآن فجوده، والفقه الحنفي وبرع فيه، والخط فأتقنه، وربي على الفروسية والقتال، فكان هذا الطفل هو "أورانك زيْب". فكان، رحمه الله، محباً للشعر وكان شاعراً، ونشأ محباً للخط فكان خطاطاً بارعاً، وتعلم اللغة العربية والفارسية والتركية. هكذا جمع (رحمه الله) كل صفات الملوك العظماء في سن صغيرة.

أورانك زيب أميراً:

كان أورانك زيْب الأخ الثالث بين ثلاثة أبناء هم "شجاع" و"مراد بخش"، فتولى "شجاع" إمارة البنغال وتولى "مراد بخش"

إمارة الكجرات وتولى "أورانك زيب" إمارة الدكن في وسط الهند.

فتعلم "أورانك زيب" الإدارة وأتقنها وسبر أغوارها فكان من ملوك المسلمين القلائل الذي برعوا في إدارة الدولة، ومع ذلك قاد الجيوش بنفسه في عهد أبيه، فقمع الثورات وطهر البلاد وأظهر في الأرض العدل وكانت له هيبة وسمت السلاطين، وظل الأمر كذلك حتى كان ما كان من وفاة أمه "ممتاز محل" التي بوفاتها انشغل السلطان "شاه جيهان" ببناء مقبرة يخلد فيها ذكراها، وصرف لذلك الأموال وحمل الناس على العمل الشاق فأهملت السلطنة، وظهرت بوادر الفتن والثورات، ولم يكن للسلطان يومها من همّ إلا النظر إلى ضريح امرأته، وكان قد أمر ببناء ضريح أسود اللون له مماثل لضريح زوجته، ثم ما كان من الأخ الأكبر لأورانك زيب إلا أن وثب على ملك أبيه، وكان هذا الأخ الأكبر مائلاً للدنيا يريد إرجاع الهند إلى ما كانت عليه في عهد أبي جده "جلال الدين أكبر"، فرفض بذلك أورانك زيْب المسلم الورع التقي وقام معه أخوه الآخر فاستطاع أورانك زيْب أن يأخذ الحكم لنفسه وقمع الثورات التي شنها إخوته عليه، وبذلك أعلن أورانك زيب نفسه سلطاناً على البلاد، وكان وقتها عنده من العمر ٤٠ سنة، وابتدأ عهد العدل والحق، فقد آن الأوان أن يرى المسلمون كثيراً من صفات أبو بكر وعمر وعثمان وعلي في شخص أورانك زيب عالمكير.

أورانك زيب سلطاناً على البلاد

قد يتخيل البعض بمجرد جلوس أورانك زيْب على كرسي السلطنة أنه ركن إلى العبادة والراحة وخصوصاً أنه كان متديناً، لا والله، ما هكذا فهم أجدادنا التدين، إنما التدين يكون بإعلاء كلمة الله والجهاد في سبيل الله حتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى، وعلى هذا حكم أورانك زيب البلاد بالحزم والعدل.

لم يركن أورانك زيب إلى الدعة والراحة، بل لبس لأمة الحرب من أول يوم، وظل في جهاد دام ٥٢ سنة، حتى خضعت له شبه القارة الهندية كلها من مرتفعات الهيمالايا إلى المحيط، ومن بنغلادش اليوم إلى حدود إيران، فاستولى على كل شيء إلا الاسم إذ ظل يحكم باسم أبيه.

شهدت إمبراطورية المغول الإسلامية في الهند في عهد أورانك زيْب (١٦٥٨م-١٧٠٧م) أقصى امتداد لها وذلك بفضل الجهود العسكرية التي بذلها حيث لم يبقَ إقليم من أقاليم الهند إلا وخضع تحت سيطرته، فاستطاع أورانك زيْب تحويل شبه القارة الهندية إلى ولاية مغولية إسلامية ربط شرقها

بغربها وشمالها بجنوبها تحت قيادة واحدة، وقد خاض المسلمون في عهده أكثر من ٣٠ معركة قاد هو بنفسه منها ١١ معركة، وأسند الباقي لقواده. أبطل أورانك زيْب ٨٠ نوعاً من الضرائب، وفرض الجزية على غير المسلمين بعدما أبطلها أجداده، وأقام المساجد والحمامات والخاناقات والمدارس والبيمارستانات، وأصلح الطرق وبنى الحدائق، وأصبحت "دهلي" في عهده حاضرة الدنيا، وعين القضاة وجعل له في كل ولاية نائباً عنه، وأعلن في الناس أنه "من كان له حق على السلطان فليرفعه إلى النائب الذي يرفعه إليه".

وأظهر أورانك زيْب تمسكه بالإسلام والتزامه بشرائعه، فأبطل الاحتفال بالأعياد الوثنية مثل عيد النيروز، ومنع عادة تقبيل الأرض بين يديه والانحناء له، ومنع الخطب الطويلة التي تقال لتحية السلطان واكتفى بتحية الإسلام، كما منع دخول الخمر إلى بلاده، وصرف أهل الموسيقى والغناء عن بلاطه، وروي في ذلك قصة أنه كان يوماً خارج قصره فرأى الموسيقيين والقينات يلبسون السواد ويبكون ويحملون نعشاً، فسأل ما هذا؟ قالوا: هذا الغناء والمعازف نذهب لدفنها، فقال رحمه الله: إذاً أحسنوا دفنها لئلا تقوم مرة أخرى، وعين للقضاة كتاباً يفتون به على المذهب الحنفي، فأمر بتأليف الكتاب تحت نظره وإشرافه، واشتهر الكتاب باسم "الفتاوى الهندية" أو "الفتاوى العالمكيرية" يعرفه كل طلبة العلم.

أي رجل كان!! لقد بنى مسجد "بادشاهي" في لاهور بباكستان الآن، المسجد الذي ظل إلى الآن شاهداً على عصر عزّ المسلمين وتمكينهم، وقضى على فتنة البرتغاليين في المحيط، وكان رحمه الله لا يفطر في رمضان إلا على أرغفة من الشعير من كسب يمينه من كتابة المصاحف لا من بيت مال المسلمين!!

لم يستطع أن يحج إلى بيت الله الحرام فاستعاض بذلك أن كتب مصحفين بخط يده وأرسل واحداً إلى مكة والآخر للمدينة!!

وكان صاحب عبادة عظيمة، ويخضع للمشايخ ويقربهم ويستمع إلى مشورتهم ويعظم قدرهم، وأمر قواده أن يستمعوا إلى مشورتهم بتواضع شديد، حتى إنه سمع أن نائبه بالبنغال اتخذ مثل العرش يجلس عليه فنهره وعنفه وأمره أن يجلس بين الناس كجلوس عامتهم؛ فكان بهذا يذكرنا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وكان يصوم الاثنين والخميس والجمعة من كل أسبوع لا يتركهم أبداً، ويأبى إلا أن يصلي الفرائض كلها في وقتها جماعة مع المسلمين، وكان يصلي التراويح إماماً

بالمسلمين، ويعتكف العشر الأواخر في المسجد، فكان أعظم ملوك الدنيا في عصره.

وخصص موظفين يكتبون كل ما يقع من أحوال رعاياه ويرفعونها إليه، وأبطل عادة تقديم الهدايا كما كان يفعل من قبل أسلافه، وكان يجلس للناس ثلاث مرات يومياً دون حاجب يسمع شكاواهم... ووفق إلى أمرين لم يسبقه إليهما أحد من سلاطين المسلمين:

الأول: أنّه لم يكن يعطي عالماً عطيةً أو راتباً إلا طالبه بعمل، بتأليف أو بتدريس، لئلا يأخذ المال ويتكاسل، فيكون قد جمع بين السيئتين، أخذ المال بلا حق وكتمان العلم.

الثاني: أنّه أول من عمل على تدوين الأحكام الشرعية في كتاب واحد يُتخذ قانوناً، فوضع له وبأمره وبإشرافه وتحت ناظره كتاب "الفتاوى الهندية – العالمكيرية" على المذهب الحنفي.

في عهده دخل ملايين من البوذيين والهندوس في الهند في الإسلام، وألّف كتاباً شرح فيه أربعين حديثاً شريفاً -على غرار الأربعين النووية- وكان يكتب بخطه المصاحف ويبيعها ويعيش بثمنها لما زهد في أموال المسلمين وترك الأخذ منها.

وفاة السلطان أورانك زيب عالمكير.

توفي السلطان في ٢٨ من ذي القعدة ١١١٨هـ الموافق لـ١٧٠٧/٢/٢٠م (بعد أن حكم ٥٢ سنة)، وكان قد بلغ من تقواه أنه حين حضرته الوفاة أوصى بأن يُدفن في أقرب مقابر للمسلمين، وأن لا يعدو ثمن كفنه خمس روبيات!! وبذلك يكون عمر السلطان حين وفاته ٩٠ سنة!! ولم يمنعه سنه من قيادة الجيوش أو قراءة القرآن، هكذا كانوا أجدادنا، لم يركنوا إلى الدعة والراحة بل كانت حياتهم كلها لله.

وبوفاة السلطان أبو المظفر محيي الدين محمد أورانك زيب عالمكير، انتهت عظمة دولة المسلمين في الهند، فجاء من بعده حكاماً ضعافاً، وظل الأمر كذلك حتى انتهت تماماً بسقوط آخر سلطان "بهادر شاه الثاني" عام ١٨٥٧م بواسطة الإنجليز، ولم تقمْ للإسلام قائمة منذ ذلك الزمن في تلك البلاد الشاسعة.

إن مما دفعنا لنشر هذا المقال هو تذكير المسلمين أن بلادهم ممتدة بعضها مع بعض، وما نراه على الخريطة من أن الهند تفصل ما بين بنغلادش والباكستان، فإنما كانت بلاداً واحدةً جل أهلها مسلمون، وكان فيها الهندوس أهل ذمة... إنه الاستعمار الأوروبي الكافر والإنجليزي تحديداً الذي ما نال المسلمون منه، ولا يزالون، إلا شراً. إن تلك البلاد إسلامية، ويجب إرجاعها إلى أصلها، والحكم إلى أهله، وإن ذلك لكائن إن شاء الله ليس بسلطان المسلمين وإنما بخليفة راشدي يعيد الأمر على ما كان عليه ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

فخر الدين باشا: ضابط هام في حب النبي ﷺ

كانت ملحمة رائعة قل نظيرها في التاريخ... ملحمة إنسانية رسمت فيها أسمى العواطف الإنسانية... لوحة ستبقى رائعة على مر التاريخ ولن يطويها النسيان... ملحمة عسكرية تحدت أصعب الظروف وأقسى الشروط... بطل هذه الملحمة هو القائد التركي اللواء فخر الدين باشا الملقب بـ(نمر الصحراء).كان قائد فيلق في الجيش العثماني الرابع في الموصل برتبة عميد عندما اشتعلت الحرب العالمية الأولى في ١٩١٤م، ثم رقي إلى رتبة لواء. لقد استدعي عام ١٩١٦م إلى الحجاز للدفاع عن المدينة المنورة عندما بدت تلوح في الأفق نذر نجاح الإنجليز في إثارة حركة مسلحة ضد الدولة العثمانية. وصل إلى المدينة المنورة في ١٩١٦/٥/٣١م... وصل إليها فرحاً لأنه كان يحب رسول الله ﷺ حباً لا يوصف... وهذا الحب، بل العشق، هو الذي رسم لوحة الملحمة الإنسانية التي بقيت في التاريخ العثماني... منذ اليوم الأول من وصوله للمدينة حتى فراقه لها... أي خلال أكثر من عامين لم يشبع من زيارة ضريح حبيبه ولا من مناجاته والبكاء بين يديه... كان في صباح كل يوم ينزع بزته العسكرية، ويلبس ملابس بيضاء كالكفن، ويعتمر عمامة بيضاء ثم يقوم بمسح وتنظيف الضريح وحواليه ودموعه تتساقط، يبكي حتى تبتل قطعة القماش التي ينظف بها الضريح، هكذا في صباح كل يوم، ولم يفُتْ يوم واحد دون قيامه بهذا.

انسحبت الجيوش العثمانية من الحجاز بعد سقوط الحجاز بيد القبائل العربية، ولم تبقَ هناك سوى حامية فخر الدين باشا التي كانت تبلغ ١٥ ألفاً من الجنود مع بضعة مدافع، وبقي فخر الدين باشا وحده وسط بحر من الصحراء ومن الأعداء، وأصبح أقرب جيش عثماني يبعد عنه ١٣٠٠كلم، وانقطعت عنه جميع الإمدادات، ومما زاد في عزلته قيام لورنس -الجاسوس الإنجليزي- وأعوانه من بدو بعض القبائل بنسف سكة حديد الحجاز في عدة مواضع، وبنسف أعمدة التلغراف؛ فأصبح معزولاً عن العالم، وحيداً ومحاصراً من قبل أعداء يفوق عددهم عدد جنوده أضعافاً مضاعفة ويقومون بالهجوم على المدينة ويطلبون منه الاستسلام. ولكنه كان يردهم على أعقابهم كل مرة.

كانت أمور الدولة العثمانية تسوء يوماً بعد يوم، وتتراجع جيوشها أمام قوات الحلفاء في معظم جبهات القتال؛ لذا اتخذت

الحكومة العثمانية قراراً بتخلية المدينة المنورة. وأبلغوا فخر الدين باشا بهذا القرار، عندها شعر عاشق الرسول ﷺ بأن خنجراً يغرس في قلبه، فأرسل رسالة إلى أنور باشا يتوسل فيها إليه ويقول «لماذا نخلي المدينة؟ أمن أجل أنهم فجروا خط الحجاز؟ ألا تستطيعون إمدادي بفوج واحد فقط مع بطارية مدفعية؟ أمهلوني مدة فقد أستطيع التفاهم مع القبائل العربية».

لقد كان توسلاً حاراً، وفي النهاية رضي أنور باشا أمام هذا الإلحاح بل التوسل الحزين، ولكنه لم يستطع إرسال أي مدد إليه، وساءت جداً الأحوال العسكرية في تلك المنطقة، فقد هزم الجيش العثماني في حروبه مع القوات الإنجليزية التي كانت تفوقه في العدد والعدة وفي حسن التموين، في القناة وفي جبهة فلسطين.

وفي الشهر العاشر من عام ١٩١٨م وقعت الدولة العثمانية معاهدة موندروس، وقد كانت معاهدة استسلام قاسية جداً... انتهت الحرب، وصدرت إليه الأوامر من قبل الحكومة العثمانية بالانسحاب من المدينة وتسليمها إلى قوات الحلفاء، ولكنه رفض، أجل، رفض هذا القائد العثماني تنفيذ أوامر قيادته وأوامر حكومته، وقد كانت الفقرة رقم ١٦ من معاهدة الاستسلام تنص صراحة على وجوب قيام جميع الوحدات العثمانية العسكرية الموجودة في الحجاز وسوريا واليمن والعراق بالاستسلام لأقرب قائد من قواد الحلفاء. واتصل به الإنجليز باللاسلكي من بارجة حربية في البحر الأحمر يخبرونه بضرورة الاستسلام بعد أن انتهت الحرب وتم التوقيع على معاهدة الاستسلام؛ فكان جوابه الرفض... كتب إليه الصدر الأعظم أحمد عزت باشا وهو يبكي رسالة يأمره بتسليم المدينة تطبيقاً للمعاهدة، وأرسل رسالته هذه مع ضابط برتبة نقيب، ولكن فخر الدين باشا حبس هذا الضابط، وأرسل رسالة إلى الصدر الأعظم قال فيها إن مدينة رسول الله ﷺ لا تشبه أي مدينة أخرى؛ لذا فلا تكفي أوامر الصدر الأعظم في هذا الشأن، بل عليه أن يستلم أمراً من الخليفة نفسه، كان في الحقيقة يفتش عن عذر لرفض الانسحاب.

ازدادت الضغوط على الدولة العثمانية من قبل الحلفاء لتطبيق المعاهدة وتسليم المدينة إليهم. لم تر الحكومة العثمانية بداً من الرضوخ، فلم تكن لديهم أي قوة للرفض.وهكذا صدر أمر من الخليفة نفسه إلى فخر الدين باشا بتسليم المدينة وأرسل الأمر السلطاني بواسطة وزير العدل حيدر ملا... وهكذا سدت جميع الأبواب في وجه فخر الدين باشا... فقد وصل إليه أمر من الخليفة نفسه بضرورة الاستسلام، ولكن هل سيترك مدينة حبيبه ﷺ ويسلمها إلى الأعداء؟! كلا، لن يستسلم ولن يقبل تنفيذ

أي أمر بهذا الخصوص حتى ولو كان الأمر من الخليفة ومن السلطان نفسه. أرسل الجواب مع وزير العدل وقال فيه «إن الخليفة يعد الآن أسيراً في يد الحلفاء؛ إذاً فهو يرفض تطبيق أوامره ويرفض الاستسلام... بدأ الطعام يقل في المدينة، كما شحت الأدوية وتفشت الأمراض بين جنود الحامية وكذلك بين أهالي المدينة، فقد كانوا نقطة في بحر الصحراء محاصرين ومنقطعين عن العالم.

جمع فخر الدين باشا ضباطه للاستشارة حول هذا الظرف العصيب، كان يريد أن يعرف ماذا يقترحون، ومعرفة مدى إصرارهم في الاستمرار في الدفاع عن المدينة، اجتمعوا في الصحن الشريف، في الروضة المطهرة عند صلاة الظهر، وبعدما أدى الجميع الصلاة في خشوع يتخلله بكاء صامت ونشيج ارتقى فخر الدين باشا المنبر وهو ملتف بالعلم العثماني وخطب في الضباط خطبة كانت قطرات دموعه فيها أكثر من عدد كلماته، وبكى الضباط حتى علا نحيبهم ثم قال: «لن نستسلم أبداً... ولن نسلم مدينة الرسول ﷺ لا للإنجليز ولا لحلفائهم».

نزل من المنبر فاحتضنه الضباط ضابطاً ضابطاً، احتضنوه وهم يبكون وهو يبكي، كانت لحظة مأساوية من أروع اللحظات التي ستبقى ساطعةً في سجل التاريخ... إنه رجل هام في حب رسول الله ﷺ بشكل قل نظيره، وثارت فيها العواطف وتأججت وسالت من المآقي الدموع، اقترب منه أحد سكان المدينة الأصليين... واحتضنه وقبله وقال له: «أنت مدني من الآن فصاعداً، أنت من أهل المدينة يا سيدي القائد».

ولكن الحقيقة المرة كانت ماثلة أمام كل عين، حقيقة مادية وواقعية لا يمكن تجاهلها، لم يكن من الممكن الاستمرار في هذا الرفض... فقد اشتدت وطأة الجوع والمرض على الجيش العثماني وعلى سكان المدينة، وقلت الذخيرة الحربية ولم تعد كافية للدفاع عن المدينة، وعندما يئست القوات المحاصرة للمدينة من فخر الدين باشا زادوا اتصالهم مع ضباطه، وكان الوضع ميؤوساً منه، فكلمه ضباطه شارحين له الوضع المأساوي للحامية ولأهل المدينة، فوافق أخيراً على قيام ضباطه بالتفاوض على شروط وبنود الاستسلام.

كان على رأس بنود الاتفاقية بند يقول: «سيحل فخر الدين باشا ضيفاً على قائد القوات السيارة الهاشمية في ظرف ٢٤ ساعة، وأنه تم تهيئة خيمة كبيرة لاستراحته». وفي المدينة كانت ترتيبات الرحيل تجري على قدم وساق، كانت سيارة القائد فخر الدين مهيأة، وقد نقلت إليها أغراض القائد، بقي الضباط في انتظار خروجه، ولكن الساعات مضت ولم يخرج إليهم، بل جاء أمر منه بتخلية السيارة من أغراضه الشخصية ونقلها إلى بناية صغيرة ملحقة بالمسجد النبوي...

كان فخر الدين باشا قد هيأ هذا المكان لنفسه لأنه لم يكن يريد الابتعاد عن قبر رسول الله ﷺ، ذهب إليه نائبه نجيب بك ومعه ضباط آخرون فوجدوه متهالكاً على فراش بسيط في تلك البناية ولم يكن يريد أن يخرج فقال لهم: «اذهبوا أنتم أما أنا فسأبقى هنا». احتار نائبه والضباط ولم يدروا كيف يتصرفون... وتشاوروا فيما بينهم ثم قرروا أن يأخذوه قسراً، ... اقتربوا من فراشه وأحاطوا به وحملوه قسراً إلى الخيمة المعدة له وهم يبكون... إنهم يعرفون مدى حب قائدهم للرسول ﷺ، ولماذا يعاند كل هذا العناد رافضاً الابتعاد عن المسجد النبوي، لكنهم لم يكونوا يستطيعون ترك قائدهم هكذا وحيداً هناك.

حدث هذا في يوم ١٩١٩/١/١٠م، وفي اليوم الثاني اصطف الجنود العثمانيون صفوفاً أمام المسجد النبوي... كان كل جندي يدخل ويزور ضريح رسول الله ﷺ ويبكي ويدعو ثم يخرج، وكذلك الضباط، لم يبقَ أحد لم يسكب دموعاً حارة في لحظة الوداع المؤثرة هذه، حتى سكان المدينة وقوات البدو بكوا من هذا المنظر.

عندما نقل فخر الدين باشا إلى الخيمة المعدة له كان هناك الآلاف من قوات البدو يحيطون بالخيمة ويشتاقون إلى رؤية هذا البطل الذي أصبح أسطورة، وما أن ظهر حتى ارتجت الصحراء بنداء "فخر الدين باشا... فخر الدين باشا" لم يكن هناك من لم تبهره بطولته وحبه لرسول الله ﷺ.

وفي ١٩١٩/١/١٣م دخلت قوات البدو حسب الاتفاقية إلى المدينة. واستسلمت الحامية العثمانية في المدينة المنورة بعد ٧٢ يوماً من توقيع معاهدة موندروس وتسلمت أسرة سعود بعدها مكة والمدينة وكل نجد والحجاز بتنسيق مع الإنكليز. وانتصر أهل الباطل على أهل الحق... والآن تنتظر مكة والمدينة رجلاً يحب الله ويحب رسوله ويكون ناصراً لدين الله سبحانه.

رحم الله هذا الضابط رحمةً واسعةً وإن الأمة تنتظر أمثال أنصار الله الأوائل، ليخلصوا هذا الدين، وهذه الأمة، من هذا الواقع الأليم، وليعيدوا لهذا الدين ما كان له من مجد تليد. قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾ [غافر ٥١]. تصوروا هذا المشهد يحدث قريباً من رسول الله ﷺ وهو الحي في قبره... تصوروا كيف ظاهرَ آل سعود الكفار الإنجليز على الدولة الإسلامية... فكروا كيف نخلص الأمة الإسلامية من حكامٍ، الدنيا عندهم أهم من الدين، وكرسيهم يعلو على كل مقام ولو كان مقام رسول الله ﷺ... البدو، بعض القبائل العربية، آل سعود، اللاشريف حسين وأبناؤه... كلهم كانوا خنجراً طعن بهم أعداء الله الإنجليز الدولة الإسلامية في صدرها ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

بايزيد الأول: السلطان الذي رفضت شهادته

نحن الآن في مدينة (بورصة) في عهد السلطان العثماني (بايزيد)، الملقب بـ(الصاعقة)... الفاتح الكبير. فاتح بلاد (البلغار) و(البوسنة) و(سلانيك) و(ألبانيا). السلطان الذي سجل انتصاراً ساحقاً على الجيوش الصليبية، التي دعا إلى حشدها البابا (بونيفا جيوش الرابع)، لطرد المسلمين من أوروبا، والتي اشتركت فيها خمس عشرة دولة أوروبية كانت (إنجلترا) و(فرنسا) و(المجر) من بينها، وذلك في المعركة التاريخية المشهورة، والدامية معركة (نيغبولي) سنة ١٣٩٦م.

هذا السلطان الفاتح اقتضى حضوره للإدلاء بشهادة في أمر من الأمور أمام القاضي والعالم المعروف (شمس الدين فناري). دخل السلطان المحكمة... ووقف أمام القاضي، وقد عقد يديه أمامه كأي شاهد اعتيادي. رفع القاضي بصره إلى السلطان، وأخذ يتطلع إليه بنظرات محتدة، قبل أن يقول له: (إن شهادتك لا يمكن قبولها، ذلك لأنك لا تؤدي صلواتك جماعة، والشخص الذي لا يؤدي صلاته جماعة، دون عذر شرعي يمكن أن يكذب في شهادته).

نزلت كلمات القاضي نزول الصاعقة على رؤوس الحاضرين في المحكمة... كان هذا اتهاماً كبيراً، بل إهانة كبيرة للسلطان (بايزيد)، تسمر الحاضرون في أماكنهم، وقد أمسكوا بأنفاسهم ينتظرون أن يطير رأس القاضي بإشارة واحدة من السلطان... لكن السلطان لم يقل شيئاً، بل استدار وخرج من المحكمة بكل هدوء.

أصدر السلطان في اليوم نفسه أمراً ببناء جامع ملاصق لقصره، وعندما تم تشييد الجامع، بدأ السلطان يؤدي صلواته في جماعة.

هذا ما سجله المؤرخ التركي (عثمان نزار) في كتابه: (حديقة السلاطين) المؤلف قبل مئات السنين عندما كان المسلمون يملكون أمثال هؤلاء العلماء، ملكوا أمثال هؤلاء السلاطين

المصدر: كتاب روائع من التاريخ العثماني، لأورخان محمد علي، ص ٢٥ ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

حكام البلاد الإسلامية:

ولاة أمور تجب إطاعتهم، أم حكام جبريون تجب إطاحتهم؟

أبوبكر عبد الرحمن الغماري

أوجب الله تعالى طاعة أولي الأمر بقوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [النساء ٥٩]، وبقول رسوله ﷺ: «وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ إِنْ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ» رواه مسلم، وجعل طاعة أولي الأمر إن التزموا بالشرع من طاعة الله ورسوله ، فالطاعة في المعروف سواء أكانت في المنشط أو المكره، في اليسر أو العسر بقوله عليه الصلاة والسلام: «لا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ» متفق عليه، وبقوله عليه الصلاة والسلام: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ إِلا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلا سَمْعَ وَلا طَاعَةَ» رواه مسلم، وأمر عليه الصلاة والسلام بالصبر على طاعة الإمام ولزومها وعدم مفارقة الجماعة وإن ظلم فأكل المال وجلد الظهر، وحرّم منازعته الأمر أو الخروج عليه أو بيعة أحد على بيعته بقوله عليه الصلاة والسلام: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ» رواه مسلم، «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ إِلا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» رواه البخاري ومسلم، «إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الآخَرَ مِنْهُمَا» رواه مسلم، فهذا هو حكم الله، ولن تجد لحكم الله تبديلاً أو تحويلاً ما بقيت السموات والأرض.

علماء هذ الزمان

● ولقد قام علماء في زماننا هذا، زمن الفتن والشرور، فتن كقطع الليل المظلم، كل فتنة تلعن أختها وتجعل الحليم حيراناً، يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، و يخوّن فيها الأمين ويؤمّن فيها الخائن، قام هؤلاء فقالوا وأفتوا على سيف المعز وذهبه بانطباق هذه الأحكام على حكام هذا الزمان، وقالوا بثبوت ولايتهم على بلاد الإسلام، فأوجبوا طاعتهم، وحرموا معصيتهم، وأجازوا قتل من ينابذهم بل أوجبوا ذلك، ووصفوهم بأقبح وصف، ونعتوهم بخوارج العصر. فكان لزاماً علينا نحن ثُنّاء الركب، طلاب العلم ودُرّاس

الشريعة أن نقوم فنقول لهم: حسبكم لقد قلتم بغير ما أراكم الله، ونطقتم بكلام يغضب الرب سبحانه، فضللتم وأضللتم، فكتم العلم في موطن يجهل فيه الجاهل إثمه عظيم، فما بالكم بقولكم الباطل في موطن يجهل فيه الجاهل! فمنكم إن لم يكن جُلكم أهل شيب، والشيب نذير الموت، فهو نذيركم إلى ربكم في وقفة بين يديه تشيب رأس الوليد.

وكان لزاماً علينا كذلك عملاً بقوله سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [الأحزاب ٣٩]، وحرصاً على العلم وأهله من أن تشوبهم شائبة ممن ضَلّ وأضل، وحرصاً على تبصرة العامة، ونزع الغشاوة عن أعينهم، ومعذرة إلى ربنا، أن نبين الحق في هذه المسألة مستعينين بحول الله وقوته، سائلين الله التوفيق والسداد والرشد في الرأي:

١) إن ثبوت ولاية الحاكم تكون بالبيعة فقط، فلا تثبت الولاية بمجرد الاختيار، وهذا ما جاءت به النصوص الشرعية، فعن أبي حازم قال: قاعدت أبا هريرة خمس سنين، فسمعته يحدث عن النبي ﷺ قال: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ تَكْثُرُ، قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: فُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ» رواه مسلم، وعن عبادة بن صامت قال: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَأَنْ لا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا، لا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لائِمٍ» رواه البخاري، وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» رواه مسلم، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ إِنْ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ» رواه مسلم، فهذه الأحاديث وغيرها، وحوادث بيعة الخلفاء الراشدين من قبل الصحابة رضوان الله عليهم تدل دلالة قطعية على أن البيعة هي التي تثبت بها الولاية للحاكم على المسلمين، وليس بمجرد حصول الاختيار من قبل المسلمين لشخص الحاكم، فالبيعة يجب أن تعقب الاختيار. والبيعة هي عقد، كعقد البيع والنكاح والإجارة، ودليل ذلك ما رواه البخاري في باب بيعة الصغير عن أبي عقيل زهرة بن معبد عن جده عبد الله بن هشام وكان قد أدرك النبي ﷺ وذهبت به أمه زينب بنت حميد إلى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله بايعه فقال النبي ﷺ: «هُوَ صَغِيرٌ فَمَسَحَ رَأْسَهُ وَدَعَا لَهُ»، ودلالة الحديث أن الصغير لا تؤخذ منه البيعة، ولا تؤخذ له، بصفتها عقد كباقي العقود

الشرعية لا تصح أن تصدر من الصغير، فهي عقد بين الحاكم والأمة، عقد مراضاة واختيار، إيجاب وقبول بين طرفي العقد، المسلمون أو من يمثلهم أو أهل الحل والعقد فيهم من جهة، ومن اختاره المسلمون لمنصب الحكم من جهة أخرى، بموجبه يستلم الحاكم سلطان المسلمين ليحكمهم بالإسلام، وبموجبه يستحق السمع والطاعة من قبل المسلمين.

فالبيعة عقد كسائر العقود الشرعية، له أركان وشروط، وهذا ما دلت عليه أحاديث البيعة سالفة الذكر، وهذه الأركان والشروط سنذكرها بشيء من التفصيل، فأركان عقد البيعة هي:

١- العاقدان، (الأمة والحاكم).
٢- المعقود عليه، (تطبيق الإسلام).
٣- صيغة العقد.

أولاً: العاقدان، (الأمة والحاكم).

الطرف الأول: الأمة:

فالأمة هي صاحبة السلطان، فهي التي تختار من يشغل منصب الحكم، وهي من تعقد له البيعة، وهذا ما دلت عليه أحاديث البيعة، فالمسلمون يباشرون هذا الحق إما بالانتخاب المباشر لشخص الحاكم، أو بأن يعهدوا للحاكم السابق أن يختار بالنيابة عنهم، فيعقد له المسلمون بعد موت الأول، أو أن يعهدوا لأهل الحل والعقد فيهم، أو أن ينتخبوا ممثلين عنهم فيباشرون الاختيار والعقد للحاكم بالنيابة، على أنه يشترط فيهم أن يكونوا جمعاً يتحقق في نصبهم للحاكم رضا المسلمين، بأي أمارة من أمارات التحقق، سواء أكان ذلك بكون المبايعين أكثر أهل الحلّ والعقد، أم بكونهم أكثر الممثلين للمسلمين، أم كان بسكوت المسلمين عن بيعتهم له، أم بمسارعتهم بالطاعة بناء على هذه البيعة، أم بأي وسيلة من الوسائل، ما دام متوفراً لهم التمكين التام من إبداء رأيهم، لأن السلطان حق للأمة كما أسلفنا، فيجب أن يتوفر رضا المسلمين لمن يحكمهم.

الطرف الثاني: الحاكم:

قلنا بأن الأمة هي صاحبة السلطان، فهي من تختار شخص الحاكم، وهي من تعقد له البيعة، وقد اشترط الله في كتابه وسنة نبيه ﷺ شروطاً يجب توفرها في من يلي أمر المسلمين، فالمسلمون مقيدون في اختيارهم للحاكم بهذه الشروط، وهي سبعة شروط، وهي أن يكون مسلماً، ذكراً، بالغاً، عاقلاً، حراً، عدلاً، من أهل الكفاية قادراً على القيام بأعباء الحكم.

ثانياً: المعقود عليه، (تطبيق الإسلام).

لقد فرض الله سبحانه على المسلمين أن يحكموا ويتحاكموا إلى ما أنزل الله، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ﴾

[المائدة ٤٨]، وحرم عليهم حكم الطاغوت فقال سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ ﴾ [النساء٦٠]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [المائدة ٤٤]، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [المائدة ٤٥]، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [المائدة ٤٧]، فالأمة تتنازل عن سلطانها بموجب عقد البيعة للحاكم ليحكمها بكتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، فكان المعقود عليه هو تطبيق الإسلام.

وتطبيق الإسلام من الحاكم على المسلمين يظهر في تطبيق الإسلام في الداخل وذلك بإقامة نظام الحكم على أساس الإسلام، وبإقامة النظام الاجتماعي والاقتصادي وسياسة التعليم، وفي الخارج عن طريق إقامة سياسة خارجية تتمحور حول نشر الدعوة والجهاد:

ثالثاً: صيغة العقد.

صيغة العقد هي ركن من أركان العقد، لا يتم العقد إلا به، فلكل عقد من العقود الشرعية ألفاظ تعبر عن ماهيّته وعلى ماذا يكون، فللبيع ألفاظ تعبر عنه، وللنكاح ألفاظ تعبر عنه، والبيعة كذلك لها ألفاظ تعبر عنها، فالبيعة عقد مراضاة واختيار، إيجاب وقبول بين طرفي العقد، المسلمون أو من يمثلهم أو أهل الحل والعقد فيهم من جهة، ومن اختاره المسلمون لمنصب الحكم من جهة أخرى، فتتنازل الأمة عن سلطانها بموجب العقد للحاكم ليحكمها بالإسلام، بألفاظ تدل دلالة صريحة على ذلك، كأن تقول له: بايعناك لكي تحكمنا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وعلينا السمع والطاعة لك في المنشط والمكره والعسر واليسر وأثرة علينا، ويتم القبول من الحاكم.

هذه هي أركان وشروط عقد البيعة، ولا بد من صحتها حتى تنعقد البيعة للحاكم من قبل الأمة، وبذلك تثبت ولاية الحاكم شرعاً، فيستحق السمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر، ويحرم على المسلمين منازعته أو الخروج من طاعته أو الخروج عليه مادام يطبق الإسلام، وما دامت الشروط الشرعية متوفرة فيه.

هذه هي الأحكام الشرعية التي جاءت تتعلق بالحكم بالإسلام وبالحاكم من حيث ولايته وثبوتها شرعاً، وطاعته وعدم منازعته الأمر أو الخروج عن جماعته، وكيفية تنصيبه من المسلمين أو عزله، والتي جاءت النصوص الشرعية مبينة ومفصلة لها، وليس للعبد أن يحيد عنها أو يتخير فيها، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الأحزاب ٣٦].

وقد طُبقت هذه الأحكام والتزم بها المسلمون طيلة عيشهم، منذ العصر الأول للدولة الإسلامية، ومروراً بالعصر الأموي، ثم العباسي، وحتى أواخر العصر العثماني، وبعد أن أعلن مصطفى كمال هذا اليهودي المجرم إلغاء الخلافة في إستانبول، وساعده في ذلك خونة الترك والعرب بزعامة بريطانيا رأس الكفر آنذاك، فهدمت دولة الإسلام، وغُيبت هذه الأحكام، ومزقت بلاد الإسلام، واحتلت من قبل الكافر المستعمر، وقبيل خروجه منها ظاهرياً نصب على كل مزقة منها حاكماً يوالي الكفار، يأتمر بأمرهم، وينتهي بنهيهم، وجعلوا له راية وسلطان عميين.

وعلى ضوء ما ذكرناه يجد الناظر في واقع حكام بلاد المسلمين اليوم أنه لا تثبت لهم ولاية شرعاً، ولا يعتبرون حكاماً شرعيين للمسلمين، وليسوا بولاة أمر للمسلمين، فلا تجب طاعتهم، ولا إثم في عصيانهم فيما جاء الشرع فيه، ولا اعتبار لجماعتهم، وذلك لما يلي:

١- لم يأت هؤلاء الحكام إلى السلطة ببيعة شرعية من قبل المسلمين، وإن جاؤوا باختيار من قبل بعض المسلمين عن طريق صناديق الاقتراع، ولا نريد أن ندخل في بحث حقيقة هذه الانتخابات وصناديق الاقتراع، هل كانت صورية أم حقيقية، فصناديق الاقتراع أصبحت مشهورة بصناديق التزييف والتزوير والخداع والتي ينال فيها الحاكم ٩٩٪ من الأصوات.

٢- إن الأمة هي صاحبة السلطان، وهي تختار من يحكمها، واختيارها مقيد بأحكام شرعية، فلا بد لمن تختاره الأمة للحكم أن يكون قد توفرت فيه الشروط الشرعية الواجب توفّرها لمن يشغل هذا المنصب، وهي سبعة شروط أسلفنا ذكرها، وحقيقة حكام اليوم أنهم فاقدون لبعض هذه الشروط إن لم يكن جُلها، ونذكر أبرزها:

إننا وإن كنا لا نكفر مسلماً إلا ببينة شرعية وقطعية وحكم يصدره صاحب صلاحية شرعية، إلا أن حكام اليوم قد صدرت عنهم أعمال وأقوال جعلت كثيراً من المسلمين لا يثقون بدين هؤلاء ويكفرونهم، فهؤلاء في أفضل الأحوال ليس لهم من إسلامهم إلا أدناه.

أ) الإسلام: فبعض هؤلاء الحكام قد خرج من الإسلام لتلفظه وقيامه بأعمال تخرج من الملة، ونحن يلزمنا الظاهر ولم نؤمر بشق القلوب والكشف عن السرائر.

ب) العدالة: هي شرط لازم توفّره كما أسلفنا في الحاكم، فلا يصح ولاية الفاسق، وحكام اليوم قد ظهر عليهم الفسق وجاهروا به.

ج) الحرية: أي أن يكون الحاكم حراً، وهي ضد العبودية، فيستطيع أن يملك نفسه أو أن يتصرف بحسب إرادته، وهذا لا يتوفّر في حكام البلاد الإسلامية اليوم، فحكام البلاد لا يملكون إرادتهم، ولا يستطيعون أن

يتصرفوا في حكمهم وفي إدارتهم للبلاد كما يريدون، فإرادتهم محكومة بإرادة الدول الكافرة المستعمرة، فلا يبتون في أمر، ولا يقيمون تصرفاً إلا تحت بصر وسمع الغرب الكافر، فهم أشبه بالعبد الذي يملكه سيده.

٣- لا يطبقون الإسلام، فلا يحكمون بالكتاب والسنة، وهذا يظهر كما يلي :

أ) نظام الحكم وشكله تجده جمهورياً أو ملكياً، وهذا لا يقره الإسلام، فنظام الحكم في الإسلام هو نظام الخلافة.

ب) السياسة الداخلية ليست على أساس الإسلام، فلا يحكمون بأنظمته، ولا يتحاكمون لنظمه.

ج) السياسة الخارجية ليست على أساس الإسلام، فلا يقومون بنشر الإسلام بالدعوة والجهاد، بل تجدهم يتحالفون مع أئمة الكفر على ضرب الإسلام وأهله.

٤- لا يجوز أن يكون على المسلمين في وقت واحد في جميع الدنيا إمامان، لا متفقان ولا مفترقان، ولا في مكانين ولا في مكان واحد، وحكام اليوم قد مزقوا البلاد وفرّقوا العباد بعدما كانوا جميعاً على إمام واحد، روى مسلم عن عرفجة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَائِنًا مَنْ كَانَ» وعليه فحكم الشرع بهم معروف من كونهم مفرقين لأمر هذه الأمة.

وبالتالي فإن حكام اليوم لا تتوافر فيهم صفات الحاكم المسلم، ولا الأمة أنابتهم للحكم عنها بما أنزل الله ببيعة شرعية، ولم يكن المعقود عليه في البيعة هو التزام الحاكم بالحكم بما أنزل الله والتزام المحكوم بالسمع والطاعة، بل على العكس يلتزم الحاكم بالعمل بموجب أحكام الدستور الوضعي الذي فيه الحكم بغير ما أنزل الله (الطاغوت) ويأخذ الشرعية الزائفة من هذا الطاغوت ويلزم الأمة بطاعته ومعاقبة من يخرج عنه.

إن هذا كله يشير بشكل واضح أن حكام اليوم، جميعهم بدون استثناء، هم حكام جبريون، أخذوا الحكم بغير إرادة المسلمين، وأنشأ لهم الغرب دولاً غير إسلامية، وسنّ لهم دساتير وضعية ألزموا الناس بها، وفرقوا المسلمين في دول... فكان على المسلمين خلع هؤلاء الحكام وإقامة دولة إسلامية يحكمها حكام مسلمون يتبنون الإسلام رسالة دولة، ويصلون إلى الحكم بواسطة الأمة الإسلامية أو من يمثلها تمثيلاً إسلامياً حقيقياً فيبايعها على الحكم بما أنزل الله وتبايعه على السمع والطاعة...

وبما أن هذا غير موجود الآن، وبما أن الأمر ليس مقتصراً فقط على كون الحكام هم حكاماً شرعيين أم غير شرعيين، بل على الحاكم والحكم وطريقة الوصول إلى الحكم وإقامة دار الإسلام؛ لذلك فإنه وجب على

المسلمين إيجاد دار الإسلام، إيجاد المجتمع الإسلامي، إيجاد الدولة الإسلامية، وهذا يتطلب العمل تماماً كما عمل الرسول ﷺ لإيجاد الدولة الإسلامية الأولى في المدينة.

وإن هذا العمل الجليل لا بد له من حزب تتوفر فيه الكفاية، ويقوم في الأمة على أساس قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران ١٠٤]، ويتبنى فكرة العمل لإرجاع سلطان المسلمين من هؤلاء الحكام الجبريين، واستئناف الحياة الإسلامية بإيجاد الإمام وبيعته على الحكم بالكتاب والسنة وإقامة الدولة الإسلامية على أنقاض عروش الظالمين. وعمل هذه الجماعة وتأسياً بعمل الرسول ﷺ يجب أن يقوم على ثلاثة أمور:

١- العمل على إعداد ثلة من المؤمنين العاملين وإنضاجهم على الفكرة الإسلامية المتعلقة بالتغيير، حتى يكونوا رجال دعوة ودولة في آن واحد، وهذا ما ظهر في المهاجرين مع الرسول ﷺ، فقد كانوا رجال دولة من طراز رفيع، أعدهم الرسول ﷺ على عين بصيرة وقاموا من بعده بولاية أمر المسلمين وكان منهم الخلفاء الراشدون.

٢- العمل على تثقيف المسلمين بثقافة الإسلام، ونشر هذه الأفكار والأحكام في مجتمعاتهم، ودعوتهم لعدم قبول ولاية هذه الطُغمة الحاكمة في البلاد الإسلامية، ووجوب الإطاحة بهم، وإقامة دولة الخلافة الراشدة الثانية على أنقاض دولهم البالية، وعلى المسلمين بعلمائهم وأصحاب الفكر والرأي فيهم أن يلتفوا ويحتضنوا هذه الجماعة ودعوتها، وأن يناصروها بالجهد والمال والولد.

٣- العمل في أوساط العسكر والجند في البلاد الإسلامية، فهم مكمن قوة الأمة المادية، كما أن الأمة هي مكمن قوتهم المعنوية، فلابد من دعوتهم لفكرة الإسلام والعمل لها، حتى يرجعوا إلى حضن أمتهم الدافئ، ويلتفوا ويناصروا الجماعة العاملة لإعادة سلطان الأمة، فهم أي الجند والعسكر درع الأمة وسيفها ورمحها، فلا بد لهم أن يقفوا مع أمتهم في هذه العمل الجليل، وهذا الموقف النبيل.

بهذا تجتمع القوة مع الفكرة في الحزب الذي يسعى لإقامة الخلافة، وبهذا تتحقق الغاية، فبانفضاض الأمة عن هؤلاء الظلمة، وتخلي الجيش والعسكر عنهم، يجعل الإطاحة بهم سهلاً ميسوراً، وهذا ما يسعى إليه حزب التحرير سعياً جاداً، لينال مع من يقومون معه من أهل النصرة بشرف قيام هذا الفرض العظيم.

وفي الختام نسأله تعالى أن يجعل كلامنا هذا سبباً للهداية لمن زاغ عن جادة الصواب ووالى حكام الضرار فيؤوب إلى رشده ويلتزم بحكم ربه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ [ق ٣٧] ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

توريث الحكم في بلاد المسلمين

محمود أحمد المحمود

إن من أعظم ما ابتلي به المسلمون هو إقصاء الإسلام عن الحكم، ثم تولي حكام رويبضات أمور المسلمين، وهؤلاء بلغ شرهم مشارق المسلمين ومغاربهم، وعاثوا في أرض المسلمين فساداً وإفساداً وضلالاً وإضلالاً، حتى لم يبق حجر ولا شجر إلا ضاق بهم. واليوم يقوم فريق من هؤلاء الحكام الذي يدعي إيمانه بحق انتقال السلطة بالطريقة الديمقراطية (الزائفة) أو يسمي دولته "الشعبية" أو "الجمهورية" بتعميم أسلوب توريث الحكم تأسياً بالأنظمة الملكية الأخرى ليكمل الشر وتضيق الحلقة على أعناق المسلمين. وهذا المقال يكشف بعضاً ممن سعى ويسعى إليه أمثال هؤلاء الحكام الزائفين. ويبين كيف أن الغرب الذي يدعي نفاقاً أنه يؤمن باستبدال السلطة عبر صناديق الانتخابات، ويضعه شرطاً على الإسلاميين ليعتبرهم معتدلين، هذا الغرب اللعين يوافق على هذا التوريث، بل لا يحدث إلا إذا كان موافقاً عليه.

الحكم الشرعي في توريث الحكم

● روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهما بألفاظ متقاربة أن رسول الله ﷺ قال: «**الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً عضوضاً**».

● وفي صحيح ابن حبان بسنده عن سفينة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الخِلاَفَةُ بَعْدِي ثَلاَثُونَ سَنَةً ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً**».

● وفي مسند أحمد بسنده عن النعمان بن بشير قال كنا قعوداً في المسجد مع رسول الله ﷺ وكان بشير رجلاً يكف حديثه، فجاء أبو ثعلبة الخشني فقال: يا بشير بن سعد، أتحفظ حديث رسول الله ﷺ في الأمراء؟ فقال حذيفة: أنا أحفظ خطبته، فجلس أبو ثعلبة، فقال حذيفة: قال رسول الله ﷺ: «**تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ سَكَتَ**».

• وفي سنن البيهقي الكبرى بسنده عن أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إنَّ اللّهَ بدأَ هذا الأمرَ نبوةً ورحمةً، وكائناً خلافةً ورحمةً، وكائناً ملكاً عضوضاً، وكائناً عنوةً وجبريةً وفساداً في الأمة، يستحلُّونَ الفروجَ والخمورَ والحريرَ، ويُنْصَرُونَ على ذلك ويُرْزَقُونَ أبداً حتى يَلقُوا اللّهَ عزَّ وجلَّ». وجاء مثله بالمعجم الكبير للطبراني، ومسند أبي داود الطيالسي، ومسند أبي يعلى.

إنه وفقاً لقواعد اللغة وقاموسها فإن العضوض هو كثير العض أو ما يعض عليه ويؤكل، وهو يدل على الذم الشديد. ويطلق العضوض على الكلب أو الذئب المسعور، كما يطلق على الفريسة التي وقعت بين أنيابه. و الكلمة جاءت حالاً من المُلك فهو وصف مباشر للملك.

وعندما يتعلق العض بالمُلك فإنه يعني أنه أصبح -حسب تعبير الرسول حرفياً- احتكاراً للملِك العاض، لا يسمح للآخر بالاقتراب مما هو بين أسنانه أي يديه، وفي نطاق المُلك ومصطلحاته: يصبح المُلك استئثاراً وغنيمة، كما يصبح قاصراً على العاض: مَلِكاً معيناً كان أو نسلاً معيناً أو عنصراً معيناً أو قبيلة معينة، لا يتعداه إلى غيره من غير العاضين إلا بمعركة كما بين الكلاب المتصارعة، ومن ثم يسود التذلل للعاض، وتنتشر حوله مجموعات المتلهفين على فتاته، وتسود أشكال الشورى الهزلية النفاقية الداعمة لاستمرار حالة العض، وتختفي بالضرورة الشورى الجادة الحقيقية وينتفي حكم المحاسبة، ويترتب على ذلك انتشار الفساد كنتيجة لممارساته، ويصبح من ضرورات وجوده واستمراره.

ومن ثم فإنه وفي كلمة بليغة واحدة وتشبيه بالغ الدلالة حكم بتحريم توريث المُلك لا لكونه ناتجاً عن العض الكريه المنبوذ المستبشع كما صوره الحديث فحسب، ولكن أيضاً لأن العضوضية فيه تتضمن قطعاً عملية اغتصاب للحكم محرمة أصلاً وفقاً لقوله ﷺ من طريق البخاري بسنده عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَخَذَ مِنْ الأَرْضِ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ خُسِفَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ». ولا يغير من هذا الحكم أي انتخابات أو استفتاءات أو مبايعات يحصل عليها الملك -وهو جالس على كرسيه- اغتصاباً فجاً، أو اغتصاباً بتشريع التوارث، لأنها -أي هذه الانتخابات أو الاستفتاءات أو المبايعات- إنما تأتي -في هذه الأحوال- مزورةً فعلاً أو حكماً، وتأتي جبراً بتهديد ظاهر أو مقنع ، لتثبيت أسنان العاض على المعضوض.

«توريث» الحكم في الأنظمة الجمهورية العربية

في سنواتها الأولى، كانت الجمهوريات العربية تفاخر بأنها ليست وراثية، وكان قادة

الجيل الأول لهذه الجمهوريات، وأجهزتها الإعلامية، وتحديداً في سوريا ومصر وليبيا، ينتقدون بعنف ما يسمونه بـ"أنظمة الحكم الملكية الرجعية" وكانت العلامة الفارقة لهذه "الرجعية"، حسب الطرح الجمهوري حينها، أن الحكم فيها وراثي. المفارقة أن فكرة توريث الحكم في الجمهوريات العربية ظهرت أول ما ظهرت في هذه الدول الثلاث، وعلى مقربة منها اليمن، فضلاً عن التجربة العراقية التي لم تكتمل بنهاية نظام حكم صدام حسين في العراق ورحيل نجليه عدي وقصي اللذين توليا سلطات كثيرة تمهيداً لوراثة أحدهما الحكم بعد والده

في أواخر العام ٢٠٠٩م أصدر معهد كارنيجي لأبحاث السلام الدولي في الولايات المتحدة، دراسة حول سيناريوهات توريث السلطة في كل من مصر وليبيا واليمن تحت عنوان: "الولد مثل والده: الجمهورية الوراثية في مصر وليبيا واليمن"، تناول فيها احتمالات انتقال السلطة من الرؤساء الآباء إلى "الرؤساء الأبناء"، في الدول العربية الثلاث.

وذكرت الدراسة، التي أعدها الباحث التونسي وأستاذ العلوم البريطانية، العربي صديقي، أن أنظمة الحكم المستبدة في الدول العربية أتقنت مهارات العلاقات العامة ومفردات الديمقراطية وحقوق الإنسان والاقتصاد الحر، في حين احتفظت بكل الآليات الاستبدادية في صناعة القرار.

وأضافت أن "النزعة الاستبدادية" في الأنظمة الجمهورية العربية وصلت إلى درجة تحويل الدول إلى "وسيلة لتحقيق مصالح عائلية محددة وليست مصالح عامة"، وصولاً إلى محاولة إقامة أسر حاكمة في أنظمة جمهورية. ومن ذلك:

سوريا: من الأسد الأب إلى الأسد الابن

كانت سوريا صاحبة السبق قبل غيرها في ملف التوريث السياسي، حيث يبدو أن فكرة الإعداد لانتقال الحكم من الأب، حافظ الأسد لابنه باسل الأسد قد بدأت منذ أواخر الثمانينات. وعندما توفي باسل في حادث سير بدأ التحضير ليكون الابن الآخر، بشار هو الوريث بعد أبيه. وهو ما حصل بالفعل بعد وفاة الرئيس الأب في تموز/ يوليو ٢٠٠٠م.

ولضمان تغيير القيادة في سوريا المخطط له مبكراً مهد حافظ الأسد لانتقال السلطة تمهيداً محكماً. وقبل وفاته قام في الوقت المناسب بإقصاء الشخصيات القوية داخل الحكومة والتي قد تكون خطراً على ابنه. وفي حزيران/ يونيو ٢٠٠٠م ترك مجموعة قيادية تقف خلف بشار، وبهذا تم التوريث دون مشاكل. فبعد إعلان خبر وفاته قام البرلمان بجعل الحد الأدنى لعمر الرئيس ٣٤ عاماً بدلاً من ٤٠ عاماً، وبعد أسبوع عين حزب البعث بشار الأسد سكرتيراً عاماً له ومرشحاً للرئاسة وقائداً أعلى للقوات المسلحة. وبعد شهر تم انتخابه عبر استفتاء، حصل فيه

على ٩٧٪ من الأصوات، وفي ٢٠٠٠/٧/١٧م أدى بشار الأسد قسم اليمين الدستورية كرئيس للبلد

مصر: جمال مبارك

"مولود وفي فمه ملعقة من ذهب".. هذه العبارة يطلقها الكثير من المصريين على جمال النجل الأصغر للرئيس مبارك، فمنذ ولوجه الأول إلى عالم السياسة، وانضمامه عام ٢٠٠٠م إلى عضوية الحزب الوطني الحاكم الذي يرأسه والده، كان ذلك مقدمة لصعود نجمه سريعاً مخترقاً عالم السياسة في طريقه للوصول لقمة الهرم السياسي في مصر.

وعن سيناريوهات التوريث في مصر، تقول دراسة معهد كارنيجي إن المسرح يعد لتقديم جمال مبارك باعتباره المرشح الوحيد للحزب الوطني الحاكم، ولكن الأمر لن يكون سهلاً إذا لم تتم عملية نقل السلطة إليه في وجود والده.

الخلفيات السياسية المتواضعة لنجل الرئيس دفعته لاختيار الدخول إلى معترك السياسة من باب "البزنس" (عالم الأعمال)، وبسرعة التفّت حوله جيوش من رجال الأعمال المتعطشين لبناء ثروات سريعة، وهؤلاء شكلوا مخزونه الاستراتيجي في معركته الصامتة نحو مزيد من الصعود السياسي.

ويقول معارضون مصريون إن الحزب الوطني جاء مدخلاً شبه قانوني لتبرير الدور السياسي المتنامي لجمال مبارك في التأثير على السياسة الداخلية المصرية بشكل تدريجي، حتى وصل دوره إلى حد اختيار أكثر من نصف وزراء الحكومة الحالية، فضلاً عن تأثيره في اختيار رؤساء التحرير في الكثير من الصحف الحكومية.

تنامى دور جمال مبارك داخل الهيكل التنظيمي للحزب الوطني، منذ حصوله على عضوية الأمانة العامة للحزب الحاكم في عام ٢٠٠٠م، قبل صدور قرار في ٢٠٠٢/٩/١٧م بتعيينه رئيساً لأمانة السياسات بالحزب، التي وصفها حينئذ صفوت الشريف، الأمين العام للحزب، بأنها "قلب الحزب النابض"، في إشارة واضحة لدورها المرتقب أو المرسوم لينتقل بذلك مركز القوة عملياً إلى الأمانة المستحدثة، ورئيسها الجديد جمال مبارك، وليس إلى الأمانة العامة، بعد إقصاء يوسف والي نائب رئيس الوزراء ووزير الزراعة عن منصب الأمين العام للحزب، وبعد تقليص صلاحيات منصب كمال الشاذلي أمين التنظيم، ليصبح مبارك الابن بذلك هو الرجل القوي عملياً داخل الحزب الوطني.

وقد أوردت صحيفة واشنطن بوست تقريراً تناول الحالة السياسية في مصر، وذكر التقرير أن الرئيس المصري حسني مبارك يعمل على توفير المناخ الملائم لتولي نجله جمال مبارك الأمين العام المساعد للحزب الوطني الحاكم منصب الرئاسة بعد

أن يتخلى عنها الرئيس مبارك.

ولا حديث يشغل الأوساط السياسية المصرية سوى عن ترشح جمال مبارك للرئاسة في الانتخابات المقبلة عام ٢٠١١م دون وجود مرشحين لهم ثقل أمامه، ليكون وصوله إلى السلطة في شكل ديمقراطي، وليس "توريثاً".

ليبيا: تسويق سيف الإسلام القذافي من باب «الإصلاح»

مع تكليف سيف الإسلام القذافي رسمياً بمنصب منسق القيادة الشعبية الاجتماعية في ليبيا، يكون قد أصبح الرجل الثاني في البلاد بعد والده، ومن الناحية الشكلية، رئيس الدولة. وبحسب اللوائح الداخلية للقيادات الشعبية الاجتماعية (تعتبر المرجعية العليا للنظام الجماهيري الليبي الذي يدار عن طريق مؤتمرات شعبية تقرر ولجان شعبية تنفذ)، فإن كلاً من مؤتمر الشعب العام (البرلمان) واللجنة الشعبية العامة (الحكومة) والأجهزة الأمنية ستكون تحت مسؤولية سيف الإسلام القذافي.

وأنشأ سيف الإسلام مؤسسة القذافي العالمية للجمعيات الخيرية والتنمية التي أنشئت سنة ١٩٩٨م. حيث ساهم في حل الكثير من المشاكل الدولية لمصلحة بلاده، ومن بينها قضية الممرضات البلغاريات وعودة عبدالباسط المقرحي المتهم بتفجير طائرة لوكربي إلى ليبيا.

ويقود سيف الإسلام القذافي مؤخراً "تياراً إصلاحياً"، حيث دعا في أغسطس ٢٠٠٦م إلى استحداث دستور ثابت لليبيا، كما دعا في خطاباته إلى التحول السياسي مما وصفه "ليبيا الثورة" إلى "ليبيا الدولة"، ووجه انتقادات حادة للنظام السياسي الليبي.

اليمن: صراع نجل الرئيس مع رفيق دربه.

تؤكد تقارير غربية أن الرئيس اليمني يمهد الطريق لابنه أحمد علي صالح لتولي السلطة من بعده، وخصوصاً بعد تعيينه قائداً للحرس الجمهوري، وللقوات الخاصة بمكافحة الإرهاب وهو الوتر الذي يستجلب دعم الغرب.

وفاز عام ١٩٩٧م بعضوية مجلس النواب عن إحدى دوائر العاصمة صنعاء. وهو رئيس مجلس الإدارة في مؤسسة الصالح الاجتماعية الخيرية للتنمية، ورئيس فخري لكل من: نادي التلال الرياضي في مدينة عدن، وجمعية المعاقين حركياً (ليكسب التأييد الشعبي).

ويقول المحلل السياسي اليمني عبدالسلام محمد أن الرئيس صالح ونجله استغلا الحروب الخمسة الفاشلة مع الحوثيين في إضعاف القدرات العسكرية لعلي الأحمر الملقب بـ"الجنرال" (وهو أخ غير شقيق للرئيس علي عبد الله صالح ورفيق دربه) من خلال الزج بجميع آليات وجنود الفرقة الأولى "مدرع" التي يرأسها "الجنرال" في حين برز دور الابن في الانتصار على الحوثيين في الحرب السادسة، كما يقرب الابن من الحكم على

حساب عمه... وهذا الاحتمال قد تعززه محاولات متعددة لاغتيال "الجنرال" في أثناء وجوده بين جنوده في مناطق المعارك، رغم أنه ظل على مدار الـ٣٠ سنة الماضية مساهماً بقوة في توطيد أركان حكم الرئيس صالح.

يمكننا القول، ونحن مطمئنون، إن الشر كله اجتمع في أمثال هؤلاء الحكام، ومن سبقنا من المسلمين ممن لم يعيشوا مرحلة الحكم الجبري، كانوا ليتصورون أن هؤلاء الحكام سيحكمون بالإسلام ولكنهم وصلوا إلى الحكم بصورة جبرية، بيد أنهم من حيث الواقع فإن حكام اليوم أعطوا كل دليل على أنهم الأسوأ في كل شئ فهم:

- حكام وصلوا إلى الحكم بالقوة والقهر والغلبة والويل كل الويل لمن يعارضهم.
- حكام يحكمون بغير ما أنزل الله.
- حكام يأكلون أموال الناس بالباطل ، وينشرون الفساد ، ويفرضون الظلم والذل والفقر على شعوبهم
- حكام أعداء لشعوبهم ولدينهم.
- حكام عملاء للغرب يسخرون إمكانات وثروات البلاد له.
- حكام لا يتخلون عن الحكم إلا بالموت، حتى لو كان ظاهر حكمه جمهورياً أو ديمقراطياً أو شعبياً...
- والآن الحكام يفتحون على الأمة باب شر جديد. وهو توريث الحكم لأولادهم، وإن لم يكن عندهم أولاد أو كان أولادهم قاصرين فلأقاربهم... وبهذا استطاع هؤلاء الحكام، لسعة شرهم، أن يضيفوا إلى الحكم الجبري الحكم العاض وذلك بإضافة التوريث في الحكم إليه.

طبعاً نحن لم نذكر الجميع، فهناك زين العابدين المريض بالسرطان ووريثه صهره لابنته صخر الماطري، وإذا تم ذلك فسيحدث تعديل دستوري لجهة العمر، إذ إن عمره ٣٤ عاماً والدستور ينص على أن المرشح للرئاسة يجب أن يبلغ الـ٤٠ عاماً.

وهناك محاولة الرئيس الجزائري بوتفليقة لفرض أخيه السعيد بوتفليقة كرئيس قادم للجزائر... وهكذا لن يكون باب التوريث مقفلاً على من ذكرنا بل هو باب سيفتح على مصراعيه. هذا في البلاد التي تسمي نفسها نفاقاً جمهورية وشعبية وديمقراطية. وتمارس الاستبداد والنفاق على شعوبها. والعمالة للغرب أعداء الأمة.

وما ذكرناه لا يطال الأنظمة الملكية التي لا تقل إجراماً عن سابقاتها والتي تمارس توريث الحكم جهاراً نهاراً معتبرين أن الأرض والشعب والمال ملكاً لهم ، وهؤلاء وإن كانوا أقل نفاقاً إذ يتوارثون الحكم جهاراً ولكنهم ليسوا أقل إجراماً. إذ يسلمون أمر شعوبهم إلى عدوهم من الغرب كالفريق الأول سواء بسواء، وبستبدون بثروات الأمة ويصرفونها على ملذاتهم ويوزعونها على أفراد أسرهم وكأنها ملكية خاصة لهم، مع أن

الشرع جعلها ملكية عامة تستحق للأمة كلها غنيها وفقيرها، وأبيضها وأسودها، وحقيقة الأمر أن هؤلاء ناهبون مختلسون...

إن هؤلاء الحكام لم يكتفوا بإذلال الأمة، وجعلها في مؤخرة الأمم وإيصالها إلى الحضيض في كل شيء، بل هم يصرون عن طريق توريث الحكم إدامة الأوضاع السيئة والاحتفاظ بكعكة الحكم الدسمة.

أما الغرب ذلك المنافق الكبير الذي يدعي حماية الشعوب المستضعفة ونشر الحريات والسلام، فإنه يقف وراء كل مسرحيات انتقال الحكم وتوريثه. إذ إنه يعتبر نفسه صاحب المصلحة الأولى في هذا، ولا يجري شئ من كل ما ذكرناه إلا بإرادته. وكل حاكم لا بد له أن يؤمن رضى الدول الغربية التي هو عميل لها قبل أن يقدم على ذلك، فإذا ما جاءه الضوء الأخضر فإنه يسلك طريقه وإلا فلا، وقد ذكرت شبكة المحيط الإلكترونية في ٢٠١٠/٣/٢٨ تحت عنوان: "إدارةأوباما توافق على توريث حكم مصر لـ"مبارك الابن": فجر خبير أميركي في الشأن المصرى مفاجأة من العيار الثقيل بكشفه النقاب عن موافقة الإدارة الأميركية الحالية والسابقة على توريث حكم مصر، لجمال مبارك نجل الرئيس المصري والأمين العام المساعد للحزب الوطنى الحاكم وأمين لجنة السياسات، رغم أن ذلك يعد انتهاكاً للقيم الأميركية وهو ما يثير الاشمئزاز»، على حد قوله. وقال جيسون برونلى، أستاذ العلوم السياسية بجامعة تكساس - أوستن: "إن جمال مبارك حصل على مباركة آخر رئيسين لأميركا، حيث زار واشنطن عام ٢٠٠٦م والتقى بالرئيس الأميركى فى ذلك الوقت جورج بوش الابن، ثم التقى بالرئيس الحالى باراك أوباما عندما زار الأخير القاهرة، كما أن جمال مبارك يحظى بدعم الحزبين الجمهوري والديمقراطي فى واشنطن". وأضاف برونلي لصحيفة "الشروق" المستقلة: "إنه خلال عام ٢٠٠٦م ذهب جمال مبارك للبيت الأبيض وقابل مستشار الأمن القومى الأميركى ونائب الرئيس ديك تشينى، وقابل سريعاً الرئيس الأميركي حينذاك جورج بوش. كذلك قابل السيناتور جون كيرى، رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأميركي".

وأشار إلى أن "الرئيس مبارك لم يسمح طوال سنوات حكمه الثلاثين بظهور أى شخص يمكن أن يكون رقم ٢، حتى عندما لمع نجم وزير الخارجية السابق عمرو موسى أبعده عن الحكومة".

وبما أن الشيء بالشيء يذكر، فإننا نمد نظرنا إلى أمثال حكامنا الحقيقيين الذين نفتقدهم في مثل هذه الأيام الحالكة ونقول:

رحم الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لما كانت صلاة فجر الثالث والعشرين من ذي الحجة في السنة الثالثة والعشرين من

هجرة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام، وفعل عمر كعادته، فما هو إلا أن كبر حتى سمُع يقول: قتلني الكلب، وقد طعنه أبو لؤلؤة ست طعنات، وفقد عمر بعد ذلك وعيه، وكان عمر رضي الله عنه يخشى ما هو قادم عليه، فالمؤمن بين الخوف والرجاء، فيخاف عمر أن يكون قد قصر بحق الرعية ومسؤوليته، ويقول لمن كان حاضراً "وما أصبحت أخاف على نفسي إلا بإمارتكم هذه". وكان ابن عباس رضي الله عنهما يريد أن يطمئنه ويخفف عنه، فيذكره بمكانه عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعند أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد بشره بالجنة، فكان عمر رضي الله عنه يقول "والله لوددت أني نجوت منها كفافاً لا علي ولا لي، والذي نفسي بيده، لوددت أني خرجت منها كما دخلت فيها لا أجر ولا وزر. فقال ابن عباس: لقد كان إسلامك عزّاً، وإمارتك فتحاً، ولقد ملأت الأرض عدلاً. فقال عمر: أتشهد لي بذلك يا ابن عباس؟ فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لابن عباس: قل نعم وأنا معك. وكان عمر رضي الله عنه لا يريد أن يستخلف إلا أن ابنه عبد الله قد أقنعه بذلك. قال عمر: قد رأيت من أصحابي حرصاً شديداً، وإني جاعل هذا الأمر إلى هؤلاء النفر الستة الذين مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنهم راض، ثم قال: لو أدركني أحد رجلين، فجعلت هذا الأمر إليه لوثقت به. سالم مولى أبي حذيفة وأبو عبيدة بن الجراح فإن سألني ربي عن أبي عبيدة قلت: سمعت نبيك يقول: إنه أمين هذه الأمة، وإن سألني عن سالم قلت: سمعت نبيك يقول: إن سالماً شديد الحب لله. قال: المغيرة بن شعبة: أدلك عليه عبد الله بن عمر؟ قال: قاتلك الله، والله ما أردت الله بهذا، لا أرب لنا في أموركم، وما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي، إن كان خيراً فقد أصبنا منه، وإن كان شراً فبحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ويسأل عن أمر أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أما لقد جهدت نفسي، وحرمت أهلي، وإن نجوت كفافاً لا وزر ولا أجر إني لسعيد».

رحم الله عمر، مات وكل همه كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم ولم يقبل بتوريث ولده. فأين أمثاله اليوم؟ اللهم أرنا في حكام هذا الزمان من طواغيت الكفر وأذنابهم آية. لقد جار علينا الزمان، وانقلبت علينا الأمم تتداعى علينا كما تتداعى الأكلة على قصعتها، يحكمنا أمراء سفهاء، ويتكلم في أمورنا الرويبضات يحللون ما حرّم الله ويحرمون ما أحلّ الله. إن السبيل الأوحد لتغيير هؤلاء السفهاء، وإراحة الناس من شرورهم كلياً وقطع دابرهم من أولادهم وأقاربهم وكل ما يمت إليهم بصلةٍ يكون بإقامة حكم الله في الأرض عن طريق الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، التي تحفظ على الناس دينهم ونفوسهم وكراماتهم وأموالهم وآخرتهم. وعلى الله قصد السبيل ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

كيف تواجه الحركات الإسلامية الهجوم على الإسلام والمسلمين؟

محمد عبدالحفيظ

إن الحركات الإسلامية تمثل طموح وسعي الأمة الإسلامية للانعتاق عن الكفار، وإثبات شخصيتها وهويتها بتطبيق الإسلام، وحمل دعوته بإيجاد الدولة الإسلامية العالمية. فيجب عليها، أي الحركات الإسلامية، أن تكون دائمة الإدراك لذلك، فلا تتصرف تصرف الحركات الوطنية والإقليمية، وإنما تتصرف التصرف الذي يستوعب الأمة الإسلامية لتبقى بمستوى الواقع الذي يجب أن تكون عليه، فمن غيرها يجّسد تطلعات الأمة الإسلامية؟ فلا يمكن للأنظمة الحالية ولا للحركات الوطنية والقومية والعلمانية أو أي قوة سياسية أخرى تقوم على غير عقيدة الإسلام أن تجسد طموح وتطلعات وأحاسيس أمة تعتنق الإسلام.

إن أنظمة الحكم الحالية والحركات الوطنية والقومية والعلمانية إنما تعتبر رأس حربة للأعداء في جسد المسلمين، أوجدها الغرب للمحافظة على الوضع القائم الذي صاغه على أنقاض كيان الأمة الإسلامية السياسي وهو دولة الخلافة الإسلامية، فمن الطبيعي أن يكون سلوك هذه الأنظمة والحركات والأحزاب يصب في منع إقامة الخلافة من جديد، فتلك مهمتها.

إن على الحركات الإسلامية وهي تشق طريقها في الحياة السياسية أن تعمل على ترسيخ مفاهيم الإسلام لدى الأمة، وهي تقوم بذلك كأمر مفروض عليها لتصل إلى غايتها وهي وصول الإسلام إلى الحكم بإقامة دولة الخلافة الإسلامية التي هي دولة الأمة الإسلامية الواحدة. وما ذلك إلا لأنها أي الحركات الإسلامية الابن الشرعي للأمة الإسلامية، وكانت عملية إنجابه حركة للأمة بوصفها أمة إسلامية لا غير.

لذلك فإن الهجوم على الإسلام والمسلمين إنما يتركز على الحركات الإسلامية، وتشارك في هذا الهجوم كأدوات الأنظمة الحاكمة في بلادنا، وكذلك الحركات العلمانية والوطنية وكل الحركات التي تقوم على غير الإسلام، وما ذلك إلا لأن الحركات الإسلامية من المفروض أن تجسد طموح الأمة الإسلامية في العودة كما كانت أمة واحدة لها مكانتها الدولية كدولة عظمى صاحبة حضارة ورسالة عالمية.

ولمواجهة تلك الهجمة على الإسلام فإن على الحركات الإسلامية أخذ النقاط التالية بعين الاعتبار:

١) أن تبقى مدركة أنها حركات إسلامية فعلاً وليس بالاسم، فترسخ في شبابها وكوادرها أن التعلق إنما يكون بالإسلام لا بالأشخاص، حتى إذا ما فتن شخص من القيادات لا يشكل ذلك خطراً عليها، فيَسُدُ الطريق بذلك على الكفار حين يعملون على اختراق الحركات الإسلامية.

٢) أن تنتشر في الأمة كلها، وأن تجعل المعركة بين الأمة والكفار المستعمرين وليس بين الحركة الإسلامية والكفار، فما غلبت الأمة الإسلامية في معركة قط خاضتها كأمة إسلامية، وبهذا تكون عملية الهجوم على الإسلام والمسلمين من قبل الكفار أحد العوامل التي تساعد في إيقاظ أمتنا لما تجد أنها مستهدفة باعتبارها أمة إسلامية.

٣) أن تتجنب أي صراع مع أي حركة إسلامية أخرى، وأن ترسخ في شبابها حب الخير للحركات الإسلامية الأخرى وتمني النجاح والتوفيق لها، فإن نجاح أي حركة إسلامية إنما هو نجاح لجميع الحركات الإسلامية، بل هو نجاح للأمة كلها مهما اختلفت آراء تلك الحركات ما دامت آراء إسلامية لها شبهة دليل. ولا يعني ذلك عدم النصح للحركات الأخرى وإبداء الآراء، فذلك من التعاون على البر والتقوى على أن يكون نقاشاً بين آراء إسلامية إذا كانت هذه الآراء إسلامية.

٤) عليها أن تدرك أن الكفار إنما يعملون على احتواء العمل للإسلام بإيجاد حركات ذات مظهر إسلامي تعمل على التوفيق بين الإسلام والحضارة الغربية بحيث تدخل علينا حضارة الغرب بصفتها تجارب للآخرين لا تخالف الإسلام ، ويمكن الاستفادة منها. مثل أخذ ما لدى الغرب من أنظمة حكم بدل نظام الخلافة الشرعي. ومثل تسويق أفكار المواطنة والدولة المدنية وحقوق الإنسان وحقوق الطفل وحقوق المرأة (بمقاييس الغرب) والبراغماتية واحترام الرأي الآخر ولو كان مخالفاً للأسس العقائدية القطعية والتعددية السياسية بأن يقبل المسلمون بوجود أحزاب ذات عقائد مختلفة عندهم. وهذه الحركات تخوض العمل السياسي في النطاق الإقليمي الوطني الضيق وتتصرف مثل الحركات الوطنية والعلمانية رغم ظهورها بمظهر إسلامي. إن الغرب يهدف من ذلك إلى عدة أهداف يصيبها برمية واحدة، منها:

- نقل الصراع ليكون بين الحركات الإسلامية نفسها.
- إلهاء المسلمين عن العمل للدولة الإسلامية العظمى بذلك الصراع.
- ضرب ثقة الأمة الإسلامية بحركاتها الإسلامية لما بينها من صراع دائم.
- تقوية الأنظمة الحاكمة والحركات الوطنية والعلمانية.
- دبُّ الشك في الأمة الإسلامية بالأفكار التي تعمل الحركة الإسلامية على ترسيخها لعشرات السنين مثل أن الدولة الإسلامية إنما

هي دولة الخلافة الواحدة، وإيجاد الغموض والميوعة على مفاهيم الإسلام الأساسية.

● أن يكون العمل للإسلام محصوراً بالمجال الإقليمي الوطني الضيق، وبذلك يتعامل المسلمون معاً كشعوب متجاورة لا كأمة واحدة، الأمر الذي يبعدهم عن العمل لدولة الخلافة .

لذلك علينا كحركات إسلامية أن نبقي الصراع بيننا كمسلمين وبين الغرب الكافر، والمحافظة على بقاء الهجوم عليه وعلى أفكاره وحضارته بوصفها حضارة أخرى غير حضارة الإسلام ، وعلينا بيان زيفها وبطلانها ووجه مخالفتها للإسلام بشكل تفصيلي حتى ينكشف للأمة كل من يعمل على تسويقها على أنه عميل للغرب ولو ظهر بمظهر إسلامي. لا أن نخوض الصراع ضد تلك الحركات المزعومة فإن ذلك يحقق للغرب أهدافه.

٥) أن تتجنب الفتن الطائفية التي يعمل الغرب على إشعالها في أمتنا مثل الإيقاع بين السنة والشيعة، بواسطة الأنظمة الحالية وأوساطها السياسية، بل إن علينا الامتداد في فضاء أمتنا كلها باختلاف مذاهبها الفقهية، وبما أننا حركات إسلامية فما المانع من أن كل من كان مسلماً يمكنه الانتساب لأي حركة إسلامية والعمل في صفوفها سنياً كان أم شيعياً ما دام ملتزماً فكر الحركة التفصيلي وبذلك نكون للوحدة أقرب. إن بقاء المسلمين منقسمين هكذا فوق ما بهم من تفرق معناه بقاء امتلاك الغرب إمكانية إشعال حروب طائفية بيننا تحرق الأخضر واليابس.

٦) الحرص على بقاء الهدف واضحاً في كل الظروف فلا تغطيه أو تعمي عنه غبار المعركة مهما اشتدت الأحوال، وكذلك الحرص على البقاء على طريق الوصول إلى الهدف، ولنعلم أن الكفار وهم يشدون علينا إنما يفتحون لنا طرقاً أخرى تؤدي بنا إلى الانحراف عن هدفنا لنضل وتتفرق بنا السبل، ونكون بذلك إن خرجنا عن هدفنا وطريقنا المؤدي إليه قد أوقعنا أمتنا في دياجير اليأس والتبعية، ولنتذكر دائماً قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾ [الشرح ٦] وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق ٢-٣].

٧) توثيق العلاقة بالمؤثرين في الأمة ووضعهم أمام مسؤولياتهم ليتحركوا ولو كانوا خارج صفوف الحركات الإسلامية التنظيمية، فهم مسلمون وعليهم واجبات شرعية فإن في تحركهم تدريباً لهم على العمل والعطاء، ودباً للحيوية في الأمة، وليكن الخطاب الموجه إليهم إسلامياً شرعياً لا خطاب حركات وفصائل وبذلك تتعمق الدعوة في الأمة وتنتشر أكثر.

٨) التمرد والخروج من حالة الإقليمية إلى التوسع في فضاء الأمة الإسلامية الواسع بأن تكون الحركات حركات أممية لا محلية، فإن الإقليمية قفص وضعه الكفار لنا وأغلقه

علينا، ووضع عليه سجانين هي الأنظمة الحاكمة والحركات الوطنية والعلمانية، وعدم الالتفات للمشاركة مع الأحزاب الوطنية والعلمانية، فإن في تلك المشاركة البقاء في قفص الإقليمية مما يبقي أمتنا حبيسة سيطرة الكفار عليها. ثم إن الحركات الإسلامية أن فعلت ذلك بالخروج من حالة الإقليمية تبعها الناس، فهي التي تجسد أحاسيسهم وتطلعاتهم وليس الحركات الوطنية والعلمانية ،وإن اجتنبت مشاركتها في الحياة السياسية مع بقائها تعمل في الدعوة فان الحركات الوطنية والعلمانية لن تستطيع إضفاء الشرعية على نفسها بالانتخابات لأنها أصبحت مكشوفة للأمة وسوف تكون انتخاباتها فارغة من مضمونها، ألم نرَ كيف أن الحركات قد أصبحت مجرد مكاتب فيها شللٌ من المنتفعين والمحافظين على الفساد؟ ثم إن التوسع في فضاء الأمة الإسلامية يُصعّب على الكفار ضرب الحركات الإسلامية وكذلك يصعب على الأنظمة والأحزاب الوطنية تفريق الأمة، لأن الأمة بامتداد الحركات الإسلامية فيها كقوى سياسية تصبح أقرب إلى الوحدة، وهو ما يعمل الغرب ومعه الأنظمة والحركات الوطنية والعلمانية ضده.

٩) أن تعلو الحركات الإسلامية عن المفردات السياسية التي وضعها الكفار لنا مثل المصلحة الوطنية فلا يحوي الخطاب السياسي أي مفردة من غير ثقافتنا الإسلامية، ففيها من المفردات الكثير التي يجب علينا إحياؤها مثل أيها المسلمون بدل ياشعبنا، ومثل دار الاسلام والبلاد الإسلامية بدل الوطن، لنجعل الأمة تتحرك للألفاظ والمفردات الشرعية فتكون للوحدة أقرب.

١٠) جعل هجوم الكفار علينا عاملاً إيجابياً يرفد العمل للإسلام بكشفه وإظهاره على حقيقته هجوماً على الأمة الإسلامية ودينها للحيلولة دون عودتها دولة عظمى ، لينكشف بذلك كل من يعارض تطبيق الإسلام بإقامة الخلافة على أنه عميل للكفار ضد الأمة، فيفقد بذلك الكفار أدواتهم بيننا من أنظمة حكم وأوساط سياسية وأدوات أخرى تظهر بمظهر مفكرين إسلاميين.

١١) عدم القبول ببقاء الجيوش على الحياد لأن ذلك يسهل على الكفار العمل في جعلها ضد مشروع الأمة الإسلامية، وهو ما هو كائن في عدة أماكن، أو يجعلها محافظة على الوضع القائم باسم المحافظة على الديمقراطية في البلد، وعلى الحركات الإسلامية أن تتجنب أي استهداف لتلك الجيوش بأعمال عنف أو غيرها، بل عليها أن تستهدفها بوصفها جيوش إسلامية عليها حماية الأمة الإسلامية ورد العدوان عنها، بل عليها واجب ضمان تطبيق الإسلام في الداخل والعمل على تهيئة الأحوال خارجياً لنشر الإسلام، فيجب أن يكون الخطاب الموجه إليهم خطاب مسلمين لمسلمين، وبما يرفع معنوياتهم ويشوقهم للعمل للإسلام لنيل رضا

الله تعالى، فلا تقبل بالقعود محايدة في هذه المعركة التي شُنت على دينها وأمتها. ويكون ذلك بتوجيه خطاب المظاهرات والمسيرات إليهم حتى يكون تطلع الأمة إليهم كلما المَّ بها ضرر أوقعه الكفار بها. ليكون ذلك رأياً عاماً يواجهه كل منتسب لتلك الجيوش حيثما وجه وجهه، بأن عليهم التحرك للقيام بمسؤولياتهم الشرعية.

١٢) إن علينا كحركات إسلامية ونحن نجابه أعداءنا أن نكشفهم لشعوبهم، فعلينا أن ندير المعركة إدارة سياسية تساعد في كسب الجولة، فإن أعداءنا إنما يحاربوننا حتى لا نعود أمة عظمى تأخذ مكانتها الدولية اللائقة بها كأمة يقتدى بها، وهم يدركون أن نجاحنا في تحقيق هدفنا هذا يؤدي إلى اضمحلال حضارتهم الرأسمالية وحلول الحضارة الإسلامية مكانها لما لحضارتنا من مزايا تجعلها جذابةً للبشر إذا ما تمثلت في دولة، إن علينا أن ندرك واقعهم إدراكاً جيداً حتى نعلم كيف نهاجمهم، وكيف أنهم يعيشون في مجتمعات رأسمالية علمانية، أفقدتهم القيم الروحية والأخلاقية والإنسانية، وأصبح الإنسان عندهم فرداً لا يهمه سوى مصلحته الشخصية المادية، حتى إنهم أصبحوا عاجزين عن تكوين الجيوش إلا بإغراءات مادية، كذلك أدت بهم حضارتهم إلى أن اصبحوا مجتمعات شائخة فهم بحاجة إلى شباب يرفدون مجتمعهم بالحيوية والقوى الإنتاجية سواء على صعيد الجيش أم العمالة أم الضرائب، فبقلة شبابهم أرهقتهم كثرة الضرائب فأصبحوا يتفلتون منها، إن مستقبلهم في أيدينا فمهما فعلوا فلن يستطيعوا حل هذه المشاكل لأنها مشاكل عقائدية فكرية، وقد أدركوا ذلك ، فصارت تظهر وتقوى فيهم الأحزاب اليمينية التي تكافح ضد انتشار الإسلام فيهم، وما تلك الإساءات للرسول ﷺ من جهاتٍ متعددة فيهم إلا محاولة لتذكير الغربيين أن هويتهم هي الهوية النصرانية في مقابل الإسلام، وهم يوظفون كل خطاب سياسي من مسلمين يهاجمهم كنصارى في عملية إحياء النصرانية كهوية للغرب. إن الشعوب الغربية نتيجة شيوع التفكير العلمي فيها فقدت الثقة بالنصرانية وصارت تفكر علمياً، وبذلك أزيل حاجز مهم بينهم وبين اعتناق الإسلام خاصة وأن الإسلام يقوم على العقل وليس التقليد.

فإذا ما تمثل الإسلام في دولة فسرعان ما يقبلون عليه، بل فسرعان ما يكونون مثل الفرس والبربر والترك السابقين الذين بمجرد اعتناقهم الإسلام حملوه، وصاروا في الصفوف الأولى التي تحمله ، والشعوب الغربية تعودت الانضباط وفيها من الطاقات الكثير .

إن الفئة الحاكمة التي تحكم الغرب تدرك ذلك، وهي فئة رأسمالية أصحاب احتكارات تريد الحفاظ على وضعها، من هنا تحاول إدخال النصرانية في الصراع مستعينة بالكنائس التي تغرق في مشاكلها وبالأحزاب اليمينية، فإذا ما نجحت في ذلك

وضعت حاجزاً بين الشعوب الغربية وبين فهم الإسلام، وهي تظن أنها بذلك ربما استطاعت أن توجد لدى الناس دافعاً للإنجاب أكثر لتسد الطريق أمام انتشار الإسلام عن طريق المهاجرين.

إن هذه النقطة بحاجة إلى بحث أعمق وأشمل، ولذلك أكتفي بهذا وما أوردتها إلا لندرك خطر مخاطبتهم كنصارى، إنما يجب علينا أن نبقي المعركة على صعيد الإسلام والرأسمالية كمبدأين للحياة وعدم إدخال النصرانية في الصراع، والشعوب الغربية قد أدركت فشل الرأسمالية وتعيش في فراغ ولكنها لا تجد بديلاً، والإعلام الرأسمالي يحاول تصوير الإسلام لها بأنه مجرد دين قياساً على الأديان الأخرى إلا أنه يدفع أتباعه إلى العنف والقتل، فكل خروج عن هذا التكتيك بمهاجمتهم كنصارى إنما يصب في خدمتهم، وكل تحييد للنصرانية وحصر للصراع بين الإسلام والرأسمالية يصب في صالحنا كأمة إسلامية عالمية، وهنا لابد من ذكر أن مخاطبة النصارى كنصارى حين دعوتهم لها مفرداتها الخاصة بها والتي تتميز عن مخاطبة الرأسمالية.

ثم إن مهاجمتهم بوصفهم نصارى يثير النصارى الذين بين أظهرنا بشكل سلبي، مع أنه مع عودة الإسلام إلى الحكم سيتم الحفاظ عليهم وعلى هويتهم، إذ إن الأحكام الشرعية تقضي ببقاء أحوالهم الشخصية تفصل حسب أديانهم بقضاءٍ منهم وتقضي بعدم فتنتهم في دينهم، أما العلمانية فتقضي بأن كل القوانين حتى الأحوال الشخصية إنما تفصل بقوانين مدنية وبذلك يذوبون ويفقدون هويتهم تماماً كما حصل للشعوب الغربية.

إن في حصر الصراع بين الإسلام والرأسمالية والعلمانية ضرباً للفئة الحاكمة في الغرب، وإيجاد فجوة بينها وبين الشعوب الغربية، وقطعاً للطريق على الأعداء في جعل النصارى الذين بين أظهرنا في صفهم، وإبقاءً للكنائس الغربية على سرير الموت، وفيه كذلك رفع من شأن الإسلام وإظهار لحقيقته على أنه عقيدة عقلية ينبثق عنها نظام يعالج جميع قضايا الإنسان وينظمها تنظيماً دقيقاً من لدن عليم خبير.

أما حركات المقاومة المسلحة فينبغي عليها البقاء على ما هي مستمرة عليه في الإيقاع بالكفار المحتلين لبلادنا ومستنزفة لقواهم، ولتتحاشَ الدخول في صراع مع أطراف داخلية، فإن ذلك فوق كونه مخالفاً للإسلام ومعصية كبيرة يعد تحقيقاً لأهداف أعدائنا وإيجاداً لعراقيل كبيرة أمام العمل لإقامة دولتنا الإسلامية التي هي دولة كل المسلمين، وعليها أن تحصر عملها في جهاد الكفار المستعمرين دون أي واجهة سياسية.

نسال الله تعالى أن يسدد على الحق خطانا، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يكون في عون جميع العاملين المخلصين ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

أما آن للحركات الإسلامية التي تعترف بشرعية الأنظمة أن تصحو؟!

دكتور حازم بدر ـ فلسطين

بعد تغييب الإسلام عن الساحة السياسية الكونية بهدم دولته، دولة الخلافة، مطلع القرن الماضي، تحركت (ولا زالت) العديد من المنظمات والحركات والأحزاب الإسلامية من أجل الإسلام، مع اختلافها في الأهداف والتصورات والأفهام وطرق العمل. وهكذا سارت هذه التنظيمات تدعو إلى دين الله حسب رؤيتها، كل منها معتقدة أنها تسير في الاتجاه الصحيح. ولا شك أن كل من قام مخلصاً للعمل للإسلام حتى لو أختلفنا معه، وحتى لو كان فهمه مرجوحاً، وطريقته وأهدافه لا تخدم الإسلام كثيراً... فمادام من قام يعمل للإسلام هجرته لله ودينه، فهو بإذن الله صادق وفي رضا الله. ولكن... ليس كل العمل للإسلام يخدم قضية الإسلام، ويخدم ما يطلبه الإسلام من أبناء المسلمين تجاه دينهم، فالإخلاص للدين مطلب شرعي أساسي حتى يقبل العمل، لكنه لا يكفي، فالوعي على أحكام الدين، ومقتضيات العمل والتغيير مهم بنفس الدرجة حتى لا نضل عن القضايا المركزية التي يجب أن يعمل لها أبناء المسلمين أثناء سعيهم للتغيير.

ما هي قضية الإسلام؟

لا يماري أحد أن الإسلام دين فيه نظام ودولة، وأنه لا دين حق سواه. وقضية الإسلام منذ أن أرسل رسول الخير محمد ﷺ هي احتكام الناس إلى أنظمته في دولة الإسلام. وهذا ما حصل قطعاً على يد الرسول ﷺ حين أقام دولته، وما سار عليه المسلمون في دولتهم العظيمة الجامعة (دولة الخلافة) على مدار ألف وثلاثمائة سنة من الحكم بالإسلام ونشره، فكانوا خير أمة أخرجت للناس، وسعدت البشرية كلها بتطبيق الإسلام. لكن الدولة هدمت، وتفرق المسلمون وذهبت ريحهم، وتكالب العالم عليهم تقتيلاً وتفريقاً ونهباً. وطالما أن الإسلام قطعاً دين ودولة، كان الواجب على كل من يريد اعزاز الدين، أثناء عمله للتغيير، أن يفكر في هذه القضية، ولا يتلهى بغيرها، خصوصاً وأن أعداء الدين يحرصون على تضليل من يعمل للإسلام، حتى ينصرف عن التفكير بتحكيم الإسلام في دولته مرة أخرى.

حقائق يُبنى عليها النقاش

بعد أن هدمت دولة المسلمين الجامعة، والواجب أن توجد في حياتهم، أصبحنا نعيش في دول متفرقة صنعها المستعمر، وأصبحنا

نرسف تحت أغلال أنظمة تعادي الإسلام، أنظمة عميلة تحارب الوحدة، وتطبق أنظمة غير إسلامية، وتقدم بلادنا طبقاً للنهب لكل طامع، فصرنا أذلة فقراء مطاردين متهمين يضربنا أراذل الناس ليل نهار. وعندما وجدت هذه الأنظمة أن المسلمين بدأوا يتحسسون تغيير حالهم حرصت على أن لا يعرفوا كيف ينتفضون وينهضون ويغيرون واقعهم، وعملت على أن تكون أفهام من يعمل للإسلام ضبابية إلى حد كبير، خصوصاً وأن المطلوب الأساس في التغيير والخلاص هو التخلص من سبب تردي حال المسلمين، وهو تفرقهم في دول تابعة للغرب، وعدم وجود المسلمين في كيان سياسي واحد هو دولة الإسلام. وقد نجحت الأنظمة في جعل فريق من أبناء المسلمين (يشتغل) للإسلام تحت عباءتها، ومن خلال منظومتها الفاسدة، وبذلك احتوت عملهم وأمنت خطرهم. وبهذا انتهى المسلمون المضطلعون بالتغيير إلى فريقين أساسيين: فريق مبدئي (غير مضلل) يدرك أن الخلاص يكون بمعاداة الأنظمة والانقلاب عليها وعدم مهادنتها وقيادة المسلمين إلى تحكيم الإسلام في دولته الواحدة دولة الخلافة، وفريق أقل ما يقال فيه إنه غير واعٍ ومضلل يعترف بالأنظمة وشرعيتها ويعمل من خلال منظومتها الفاسدة التي تعادي الإسلام.

ما المطلوب من العمل الإسلامي؟

إن من لا يتعامى عن الحقائق القطعية السالفة في حال الأمة والتغيير الواجب يدرك أن المطلوب من العمل الإسلامي تغيير جذري يأخذ الأمة إلى التخلص من الأنظمة الغاشمة التي تحكمها، تغيير لا يعترف إطلاقاً بهذه الأنظمة التي تحارب الإسلام خدمة للمستعمر، تغيير يعمل من خارج منظومة هذه الأنظمة المجرمة وليس من داخلها (حكومة ومؤسسات وبرلمانات) من أجل هدمها، تغيير يعتبر حكام المسلمين أعداء، تغيير لا يبتلع طعم الأنظمة بالتصالح معها بينما هي تتصدى - بكل شراسة- لكل من يرفع راية "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، تغيير صادق غير مضحوك عليه، تغيير يقود الناس إلى العود الحميد إلى فهم الإسلام الصحيح، تغيير يقود الناس إلى أن يسوسوا أمورهم بالإسلام من خلال تطبيقه في دولة الإسلام كما كانوا، تغيير يعيد للمسلمين وحدتهم الواجبة وعزتهم المسلوبة.

ماذا تريد الأنظمة من الحركات الإسلامية ؟

بعد أن أدركت الأنظمة الغاشمة في بلاد العالم الإسلامي أن هناك عاملين مخلصين واعين لإعزاز دين الله، وإعادة الحكم بالإسلام، فإنها باتت تريد شيئاً واحداً من تلك الحركات (الالتفاف على عملها): أن لا تنادي وتعمل من أجل زوالها. فإن حصل هذا (أي قبلت الحركات من حيث المبدأ التعايش مع أنظمة الجور والتبعية) فإن الأنظمة تعتقد جازمة أن شيئاً لن يحصل ليهدد بقاءها. ولا يهم تلك الأنظمة بعد ذلك أن يرفع من (يعمل) للإسلام أي شعارات يريدها مثل "الإسلام هو

الحل" أو "نريد أن نحتكم للإسلام" أو حتى "نريد خلافة" طالما أنه في جيبها ويعترف بها كأنظمة شرعية، ويعمل في مؤسساتها وتحت عينها. وهكذا يستمر التضليل للعمل الإسلامي، ولا يحقق شيئاً، بل إن مشاركة (الإسلاميين) في منظومات الحكم في العالم الإسلامي يضفي الشرعية عليها، ويصعب مهمة من يريد التخلص من هذه الأنظمة المستبدة من أبناء المسلمين المبدئيين. وبالمناسبة، فإن موقف الأنظمة هذا مدعوم من الغرب ويحظى بمباركته.

ماذا يريد الغرب الذي يحارب الإسلام من الحركات الإسلامية؟

يدرك كل عاقل أن سياسة الغرب المعلنة تجاه من يعمل للإسلام تقوم على تقسيم المسلمين إلى أصوليين متطرفين ومعتدلين، وتقوم على مساندة ما يسمى بشبكات الإسلاميين (المعتدلين) وإبرازهم تضليلاً، وحتى إيصالهم إلى الحكم، طالما أنهم لا يشكلون خطراً على أسس وسياسات الكيانات السياسية في بلاد المسلمين، ولا يشكلون خطراً على وجود الغرب في بلادنا. وما يحصل في تركيا (التي ظلت علمانية حتى النخاع وتنفذ سياسات أميركا و(إسرائيل) حتى بعض وصول ما يسمى بحزب العدالة والتنمية "الإسلامي" إلى سدة الحكم) أكبر دليل على مخططات الغرب التضليلية في عمل الحركات الإسلامية، حتى أصبحت هذه الحركات الدستورية، التي أوصلت إلى الحكم، عميلة للغرب وتنفذ مخططاته. والمؤلم أن كثيراً من أبناء المسلمين ينخدعون بتلك الحركات والأحزاب، ويظنون أنها تحقق إنجازات تخدم الإسلام والمسلمين. إن قراءة بسيطة لحزب العدالة والتنمية التركي (الإسلامي) تري كيف أنه يعلن أنه بعيد كل البعد عن الإسلام، وأفكار الإسلام، وسياسة الإسلام. فهو يعلن عن نفسه أنه ليس معاد للغرب وأنه يؤمن بالديمقراطية، وأنه يريد لهوية تركيا أن تكون أوروبية، وهو حليف ليهود ويقيم معهم معاهدات عسكرية وغيرها، وأنه يريد أن يلعب دور العراب في ما يسمى محادثات سوريا ويهود السلمية، وأن قواته تشترك مع قوات الناتو في أفغانستان في حربها على الإسلام والمسلمين هناك، وأنه قبل كل شيء موال لأفكار مصطفى كمال عدو الإسلام الأول وهادم الخلافة. وبعد ذلك، وللأسف، نرى من يعتبره بطلاً إسلامياً. إن مثال حزب العدالة والتنمية يراد له أن يتكرر في غير مكان في العالم الإسلامي اليوم حتى يلتف على عمل أبناء المسلمين الواعين المخلصين ممن تحاربهم أميركا وأوروبا والأنظمة الغاشمة العميلة لها.

المواصفات التي يريدها الغرب في الحركات الإسلامية حتى يرضى عنها ويقبل بوجودها

إن الغرب تقوده أمريكا يعلن عن مواصفات يرغب ويعمل أن تكون في الحركات الإسلامية في بلاد المسلمين، حتى يناصرها في مواجهة من يصفه بالإرهاب

والتطرف من أبناء المسلمين الذين لا يقبلون بالتعايش مع الأنظمة العميلة له. والغرب إذ يعلن ذلك، فإن كثيراً من أبناء المسلمين يعمى عليهم خطط وبرامج الغرب، ولا يدركون أنه يراد لهذه الحركات أن تقف بالمرصاد في طريق من يريد التغيير الحقيقي ولا يقبل أن يكون مطية للأنظمة وسياسات المستعمر. لقد آن الأوان أن يعرف أبناء المسلمين ماذا يحاك لهم، آن الأوان لأن يقرأ أبناء المسلمين ويتابعون ما يصدر عن دوائر السياسة الغربية فيما يتعلق بالحركات الإسلامية، وآن الأوان لأن يرفع كثير منا رؤوسهم من دفنها في التراب ليروا الحقائق كما هي. وأول تلك الحقائق أنه ليس كل من يظهر لنا أنه يخدم الإسلام وشكله إسلام وحديثه بعض إسلام هو في الحقيقة يقدم خيراً للإسلام! إن من لا يهدد (من الإسلاميين) الأنظمة التي يعمل من تحت سقفها وبمباركتها وبمباركة أميركا والغرب، ولا يشكل خطراً على وجودها، لا يجب أن يضحك على ذقون المسلمين، ولا يجب أن يحظى بثقتهم. وعلينا أن نكون أكثر وعياً في الحكم على تلك الحركات الملونة والمشبوهة، وما (تنجزه) للإسلام. كفانا مكابرة واستهتاراً بقضايانا وتعطيلاً لعقولنا. دعونا نرى الحقائق كما هي. ومن تلك الحقائق أن الأنظمة ومن ورائها الغرب يحرك بعض الحركات لمصالحه، ومن الحقائق أن هذه الحركات تقدم خدمات للكفار والأنظمة علمت بذلك أم لم تعلم، ومن الحقائق أن تلك الحركات لا تحقق شيئاً في أرض الواقع مع أنها تظن ذلك، ومن الحقائق أن الواقع ينطق أن تجاربها بالتحالف مع الأنظمة والاعتراف بها لا توصلها إلى شيء، ومن الحقائق أنه لا يكفي أن تحب تلك الحركات الإسلام بل أن تكون واعية على عملها، وأن لا تكون مغفلة مضحوك عليها وتستخدم. وأخيراً من الحقائق أن الله سيحاسب تلك الحركات على أفعالها وأقوالها وسياساتها وليس فقط على نواياها، فالنوايا وإن كانت صادقة لا تكفي عند لله، كمبرر للارتماء في أحضان الأنظمة والسير في ركابها ومهادنتها، كما أن الصلاة والصيام والقيام وإرخاء اللحى ليست مسوغاً يتخذ للتدليل على صدق العمل للإسلام، بينما نقف في صف الأنظمة ونعمل معها.

إن الغرب يريد إسلاميين (معتدلين) يتعايشون مع الكفر، ومع الأنظمة الغاشمة في بلاد المسلمين، إسلاميين لا يختلفون عن الليبراليين العلمانيين إلا في الشكل. والناظر بتدبر في طروحات بعض الحركات الإسلامية المحتواة من الأنظمة يرى جلياً أنها لا تختلف عن طروحات الحركات العلمانية، وكفانا تشويهاً للحقائق ولعباً بالألفاظ، دعونا نحاكم الأعمال والأقوال والسياسات بعيداً عن المسميات والشعارات والأشكال. وإن مثال حزب العدالة والتنمية التركي (الإسلامي) أكبر شاهد نقيس عليه. إن حزباً كحزب العدالة يدعي الإسلام، بينما هو في

سياساته وطروحاته يتفوق على أبشع العلمانيين... إن حزباً كهذا أصبح أخطر على الأمة الإسلامية ألف مرة من أي حزب تركي علماني.

كيف تفكر الحركات الإسلامية التي تعمل مع الأنظمة وتحظى برضى الغرب؟

١- إن هذه الحركات حركات واقعية تسعى لمعالجة القضايا بمعزل عن مبدأ الإسلام، جاعلة الواقع الفاسد الميزان والحكم والمرجع، وصولاً إلى عدم القدرة في النهاية على تصور الحلول لقضايا المسلمين إلا من خلال الواقع نفسه، وعدم تصور المنهج إلا الذي عليه الواقع الفاسد، وهذه هي القاصمة التي تقصم الدين.

٢- وهذه الحركات لا تحدد أفكارها، وهي تسير بوسائل مرتجلة وملتوية، وهي تدعو إلى الإسلام بشكل مفتوح، محاولة تفسيره تفسيراً يتفق مع الأوضاع القائمة، الأوضاع التي ترضي الأنظمة والغرب.

٣- وهذه الحركات لا تسعى للانقلاب على الواقع الفاسد، وتكتفي بترقيعه تجميلاً لصورة النظام البشع الذي تعمل من تحت عباءته على أساس أنه شرعي عندها لا يمكن الخروج عليه. وقيادات هذه الحركات تعلن وعلى الدوام أنها لا تستهدف النظام، وأن أقصى ما تطلبه هو في أن يتحسن أداؤه تجاه بعض القضايا في هذا الوطن أو ذاك. وهي بذلك لا تدرك عوامل تغيير المجتمعات، ولا تعي على ما يجب أن يكون عليه موقفها من النظام والقوى السياسية وأعداء الإسلام. فهي، كما قلنا، تنطلق من أن النظام الفاسد -الذي تحكم به الأنظمة الموالية للغرب في بلاد المسلمين- لا يحتاج لأن يهدم كلياً، بل يمكن أن يرقع، وكفى الله المؤمنين القتال، وأنه يمكن أن نتحالف مع أية قوة سياسية، علمانيها قبل إسلاميها، وأن الكفار يمكن أن تلتقي مصالحنا معهم، فرأي العالم الحر الطيب عنا مغنم! وبذلك، فإن هذه الحركات تحافظ على الأوضاع القائمة، مستهدفة شكلاً من أشكالها، في بعض إصلاح وترقيع لا ينال إلا الجدران، ولا يتعرض للأسس والثوابت. إن مشكلة قيادات هذه الحركات أنهم يقومون على دعوة مفتوحة لأي شيء يحسبون أنه يخدم الإسلام، دون أن يعرفوا مقومات التغيير المطلوب، ودون أن يأخذوا بأسبابه وسننه، ولذلك نراهم يقصرون الأمر على سبل لا تغير الواقع في الحقيقة، وهو أمر ينطوي على تضليل وتيئيس، وينطوي على سذاجة من جهة، وعلى المحافظة على مكاسب وجودهم في الساحة، ورضا النظام الفاسد عنهم من جهة أخرى.

٤- وهذه الحركات الواقعية محلية النظرة والعمل. وعالمية التصور والتحرك التي تستغرق الأمة كلها لا تعنيها. وهي في إقليميتها، لا تقدم لجماعة المسلمين الخلاص، فهي لا تعرف شيئاً عن قضايا الأمة المصيرية (كتطبيق الإسلام في دولة جامعة

للمسلمين توحدهم مرة أخرى)، وتخلط بين أحجامها وأهميتها، وديدن تلك الحركات تقزيم القضايا، وبالتالي الحلول، في سبيل إنجازات آنية مستعجلة.

٥- وهذه الحركات تحاول أن تظهر على أنها معاصرة ومعتدلة، متذرعة بمرونة الإسلام ومطواعيته. ولأن التوجه الفكري والسياسي لديها لا يمكن التراجع عنه لأنه مرسوم لها، فلا بد إذن من توجيه اللوم إلى من يتشددون في أمر الدين، ولا يقبلون المساومة، فهؤلاء (المتشددون) بحسب تلك الحركات، يريدون الفتنة، لأنهم يدعون للخروج على الأنظمة، وتطبيق الإسلام تطبيقاً انقلابياً. وبهذا فإن تلك الحركات تؤصل لمنهج تبريري يساوم على كثير من أحكام الإسلام، ولا يحصل على أية مكاسب لنفسه في ظل سلطة النظام الفاسد، إلا بمقدار ما يتنازل عن الإسلام، الأمر الذي يقدم للناس مثلاً سيئاً يعلمهم النفاق. وهكذا، فإن تلك الحركات مستعدة لتطويع الإسلام، ليقبل أن يكون فيه ما ليس منه، مؤولة لأحكامه لكي تتناسب مع مقتضيات الواقع، ومتأثرة بالأفكار والأحكام والمقاييس المناقضة للإسلام، حتى غدت تلك الحركات من أدوات الواقع الذي يستغله أعداء الإسلام، فتراها تقبل أن يتهم الإسلام ما يؤدي إلى الركون إلى قوى الشر كشيء لا مناص منه. أما أبرز ما تدعو إليه تلك الحركات التي تعمل مع الأنظمة، تأصيلاً لمنهج التبرير والتأويل والانبطاح الذي تقوده: العقلنة، وفقه الواقع، وفقه المصالح، والضرورات والموازنات، وأن الصحوة الإسلامية عندها هي حركة تقدم وتوجيه وليست موجهة ضد أحد، لا في الشرق ولا في الغرب «وهي لا تريد أن يفهمها أحد خطأ، فمن قال إنها تريد أن تطبق الإسلام وحدوده؟! ومن قال أنها تريد دولة إسلام؟» وأن التقارب الحضاري مطلوب حتى لو قتل آخر مسلم على يد الجنود الأميركيين «وإننا نأمل أن تكون سياسة أوباما أفضل من غيره، ونرجو أن يكون عادلاً وأن يستمع للمسلمين حتى ينصفهم»، وإن مهمة العمل الإسلامي (تجديد) الدين، وأن العمل الإسلامي مع الحرية والديمقراطية والحوار مع العقلاء من العلمانيين والحكام والغرب، والتعايش بين الحركات الإسلامية والسلطات القائمة في بلاد المسلمين، والاستعانة بدول الكفر في دعم قضايانا، والتحاكم إلى (الشرعة) الدولية (والرباعية) كمظلة للجميع، ومداهنة الحكام والسكوت عنهم «بينما هم في حرب شرسة ضدنا، لكن مهما حصل منهم فهم ظهرنا وأخوتنا؟!»، والدخول في برلماناتهم، والتذرع باتخاذ ذلك وسيلة لإقامة الدين وربما الخلافة، وغير ذلك.

٦- هذه الحركات شخوصية، لأنها تقدم الأشخاص على الأفكار، وهي تدفع أصحابها لتقديس قياداتها، معطلين التفكير الجدي والمنتج، فتصبح الكلمة النهائية

عندهم ليست للفكرة، بل لتلك القيادات التي طغى عليها فساد الواقع. ولأن تلك الحركات ليست مبدئية، فهي تصر على مواقفها ولو عرفت الحق. وهي سريعة النسيان وتتنكب باستمرار، فمهما أثبتت الوقائع والحوادث خطأ مواقفها، فهي لا تتعلم من الدرس. ولذلك تراها تتهم المبدئيين (ممن لا يقبلون بالتعايش مع الأنظمة الفاسدة) وتناوئهم، وتتهمهم بالتحجر والانغلاق وعدم التعاون في الانضمام إلى العاملين في الساحة؟!

سياسة الأنظمة تجاه هذه الحركات

إن الأنظمة الغاشمة في بلاد المسلمين سعيدة أن من أبناء المسلمين (ممن يظن أنه يعمل للإسلام) من لا يدعو للقضاء عليها، والتخلص من جرائمها في حق الإسلام والمسلمين خدمة لأعداء الدين. والنظام الفاسد في بلاد العالم الإسلامي يستخدم أبناء هذه الحركات أبشع استخدام لاحتوائهم والترويج لهم، لصرف أنظار الناس عن العمل الإسلامي المبدئي. فتارة يبرزهم النظام، وتارة يشركهم في منظومة حكمه لإفسادهم وحرفهم ومراقبتهم قبل أن ينبذهم نبذ النواة. وهذا الاستخدام شوه صورة العمل الإسلامي، وأوجد انقسامات بين المسلمين حول قضايا هامشية، وضاعف من حجم الصعوبات التي تواجه حركة التغيير الصحيح. ولا شك أن مشاركة أبناء تلك الحركات الواقعية في الحكم طاعة للطواغيت، وركون إليهم وإطالة في أعمارهم، وهذا ما يميع الحل الصحيح، ويخلط فهم الناس عن النظام الفاسد، بعد أن يروا أبناء تلك الحركات يرتمون في أحضانه، متخذهم زينة يحلي بهم قبحه، وممرراً من خلالهم كفره وفجوره. وإن من غريب ما نرى اليوم وجود حركات إسلامية، تسمي نفسها معتدلة، يقبل بها ويروج لها الغرب، تتعامل مع ما أوجد الغرب من كيانات مصطنعة في بلاد المسلمين، تعامل الإصلاح وليس الاجتثاث.

هل تستيقظ هذه الحركات التي تعمل مع الأنظمة؟

أقول، وبكل المرارة، لا يتوقع أن تستيقظ هذه الحركات، فالخلل فيها في أساس فكرها وطرقها، فمن يقوم وينطلق في (الدعوة) إلى الإسلام على أساس أن الأنظمة - التي يرزح المسلمون تحت وطأة عمالتها وحربها على الإسلام- شرعية، ولا يلزم الخروج عليها، لن يحصد إلا بوار العمل وسخط الله حتى لو كانت نواياه صادقة، ومراده مخلص.

أخيراً أقول ما قاله عز وجل: ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الملك ٢٢] وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ ﴾ [الفرقان ٧٣]. أسأل الله العظيم أن يوفقنا لأن نستقيم على دينه ودعوته، حتى نلقاه وهو عنا راض. اللهم إنا نسألك الإخلاص الخالص لك في الفكر والعمل إنك سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

مع القرآن الكريم

مبشرات النصر والتمكين من الكتاب المبين

حمد طبيب ـ بيت المقدس

يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر ٥١].

هذه الآية الكريمة من سورة غافر، فيها بشارة عظيمة للمؤمنين السائرين على درب الهدى والاستقامة لرفع كلمة التوحيد في الأرض وتحقيق معناها عملياً في حياة البشر!

فقد بدأ الحق تعالى هذه الآية العظيمة بـ(نا) العظمة بعد حرف التوكيد (إنّ)، ثم أعقب ذلك بأمر عظيم؛ وهو النصر للرسل، ولعباده المؤمنين، وجاء هذا الوعد بالنصر، مؤكداً بمؤكدين اثنين وهما: (إنّ) التي بدأت بها الآية قبل (نا) العظمة، (واللام) التي جاءت في بداية كلمة ننصر، ومع تأكيده وتصدّره بنا العظمة، جاءت صيغة الكلام في هذا الوعد الإلهي بالفعل المضارع (ننصر)، الذي يدل على الاستمرارية حتى تقوم الساعة!

والمعنى: أنني أنا الله العظيم، الذي أنصر رسلي، وأنصرُ عبادي المؤمنين، فأنا صاحب صفات الجلال والكمال، القادر المقتدر، بيدي ملكوت كل شيء، وبيدي أمور الخلائق كلّها، ومفاتح الدنيا والآخرة جميعاً!، وقد عطف الحق تعالى (الذين آمنوا) على (الرسل) في كرامة النصر والنصرة، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ والواو هنا تفيد الجمع في اللغة؛ أي إن وعدي هذا قد قطعته على نفسي لأوليائي كما قطعته لأنبيائي ورسلي؛ في كل زمان حتى أرثَ الأرض ومن عليها.. وبعد هذا التطمين والتبشير، فصّل الحق تعالى في أمر (النصر) فقال: ﴿ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ أي هو لأنبيائي المرسلين، وأوليائي المؤمنين في دار الدنيا وفي الآخرة!

يقول الإمام الشوكاني في تفسيره (فتح القدير): ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا﴾؛ أي نجعلهم الغالبين لأعدائهم، القاهرين لهم، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ أي ننصر رسلنا، وننصر الذين آمنوا معهم ﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ أي بالانتقام من أعدائهم؛ بالقتل والسلب والأسر والقهر، ﴿وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ هو يوم القيامة، وسُمي بيوم الأشهاد لأن الملائكة تشهد

للأنبياء بالبلاغ وتشهد على الأمم بالتكذيب. أما نصر الرسل والمؤمنين، فيكون بإدخال المؤمنين الجنة ومجازاة الكفار على تكذيبهم وإعراضهم بالنار، واللعنة والبعد من رحمة الله تعالى وهو معنى قوله: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [غافر ٥٢].

فما حقيقة هذا النصر الذي وعده الحق تعالى لأنبيائه ولأوليائه في الحياة الدنيا؟ وكيف تحقق ذلك لمن سبق من الأمم والشعوب؟ وكيف سيتحقق هذا الأمر العظيم لهذه الأمة الطيبة الكريمة؟!

كما ورد في (لسان العرب)؛ النصرُ: إعانة المظلوم؛ نصرَه على عدوه ينصُره ونصَره ينصُره نصراً، وفي الحديث: «أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً» أي امنعه عن ظلمه إن كان ظالماً، وأعنه إن كان مظلوماً. ونُصِرَ القوم: إذا أُغيثُوا، وفي الحديث: «إن هذه السحابة تنصر أرض بني كعب»؛ أي تمطرهم، والنُصْرة : هي حسن المعونة، قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ ﴾ [الحج ١٥]، أي من ظن من الكفار أن الله لا يظهر محمداً ﷺ على من خالفه فليختنق غيظاً حتى يموت!

فيكون معنى النصر والنصرة والمناصرة في لغة العرب؛ هو العون والمنعة والإظهار على العدوّ والإغاثة، وكل ما يدخل في هذه المعاني، أو يشاركها من الظفر على العدوّ، أو التمكين في الأرض كمقدمة لذلك...

وهذا المعنى هو سنةٌ ربانية منذ خلق الله تعالى البشر على هذه الأرض، ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾ [فاطر ٤٣]، والشواهد على ذلك كثيرة في كتاب الله عز وجلّ، وقد تحقق النصر في هذه الشواهد بعدة أحوال وكيفيات؛ فمن الأنبياء من نصره الله تعالى بإهلاك قومه بعد الإعراض والتكذيب والكفر كما جرى مع قوم نوح وقوم عاد وثمود...

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [فصلت ١٥-١٨]، وقال: ﴿ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [القمر ٩-١٧].

ومنهم من نصره بالتمكين في الأرض والاستخلاف، كما حصل مع

داود وسليمان وموسى ويوسف ومحمد صلى الله عليه وعلى جميع الأنبياء والرسل ممن سبقه.

ونريد أن نقف من هذه الأمثلة على ثلاثة نماذج تجلت فيها العظمة والقدرة والمنّة الإلهية لرسله ولعباده المؤمنين الصادقين المخلصين، لتكون لنا نحن (حملة الدعوة) زاداً ونوراً يضيء لنا طريق العمل في هذه الظروف الحالكة العصيبة!...

أول هذه النماذج العظيمة ما جرى مع نبي الله موسى عليه السلام، وقومه المستضعفين في أرض مصر، تحت سطوة فرعون وظلمه وجبروته!.. قال تعالى في سورة القصص: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [القصص]؛ ففي هذه القصة العظيمة تجلت المنة الإلهية بأروع صورها، عندما منّ الله تعالى على عباده الصابرين المتمسكين بدينه على التوحيد، ضد صلف فرعون وكفره واستعلائه في الأرض، وضدّ دين الوثنية المنتشر في كل أرجاء مصر، وضدّ البطش والتنكيل وسوء العذاب بذبح الأبناء واستحياء النساء!!...

لقد منَّ الله تعالى على هؤلاء المؤمنين الموحّدين، بموسى عليه السلام رسولاً ومخلّصاً لهم من هذا الظلم، ومنّ عليهم فوق ذلك بدمار عدوهم، وتوريثهم أرضهم وديارهم ومساكنهم؛ وقد تجلت عظمة المولى عز وجل في هذه القصة، عندما أوحى إلى أمّ موسى أن تضعه في تابوت، ثم تلقيه بعد ذلك في ماء البحر، ليحمله الموج إلى عدوّه الذي يبحث عنه ليقتله، وتجلت العظمة أيضاً في الحفظ والرعاية، عندما هيأ الله تعالى الأسباب كي يتربّى موسى عليه السلام في قصر فرعون وفي أحضان زوجته ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [القصص].

واستمرت هذه الرعاية والحفظ وتهيئة الأسباب، حتى من الله تبارك وتعالى عليه بالنبوة ليحمل أمانة الرسالة: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [القصص]، وقال: ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ ﴾ [مريم]، ويعود إلى فرعون مرة أخرى بالحجة والبرهان فيجابهه فرعون بالتكذيب والإعراض، ثم بالتهديد والوعيد، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُوا۟

سَحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [غافر] وهنا تتجلى العظمة الإلهية بالنصر والنصرة؛ حيث حفظ الله نبيه، وأمره بمغادرة أرض مصر ومن معه من الموحدين المؤمنين، فتبعه فرعون ظاناً أنه سينال منه، وغاب عن ذهنه أنه منصور ومؤيّد من الله تعالى العلي العظيم صاحب صفات الجلال والكمال، الذي إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون، ولما وصل عند شاطئ البحر، تجلّت العظمة الإلهية مرة أخرى عندما أوحى ربّ العزة جل جلاله لموسى أن اضرب بعصاك البحر.. قال تعالى يصف هذا المشهد العظيم: ﴿ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الشعراء].

لقد كانت النهاية كما وعد رب العزة جل جلاله عباده المؤمنين: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [القصص ٥-٦]، حيث نجّى الله تعالى نبيه ومن معه من المؤمنين، وأهلك فرعون وجنده، ثم أورث بني إسرائيل أرض مصر يتبوءون منها حيث شاءوا، وأصبح لهم القوة والمكنة والسلطان؛ يعبدون الله تعالى بعزة وطمأنينة !! ..

أما النموذج الثاني الذي سنذكره في هذا الموضوع، وتجلت فيه عظمة المولى عز وجل في النصر والنصرة والتمكين، فهو ما جرى مع نبي هذه الأمة محمد ﷺ ومن آمن به من أصحابه الصادقين المخلصين...

يقول الحق تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الأنفال / ٢٦].

فقد كُذب الرسول عليه الصلاة والسلام وأوذي إيذاءً شديداً، وصدّه قومه وأعرضوا عنه وكذبوه، واتهموه بالجنون والسحر والكهانة، وعُذب أصحابه عذاباً شديداً أفضى لدى بعضهم إلى الموت والاستشهاد، وحوصروا في شعب بني طالب؛ لا يُباع ولا يُبتاع منهم، ولا تنكح نساؤهم ولا يزوجوا،

وهاجروا إلى أرض الحبشة مرتين من شدة ما لاقوا من العذاب والقسوة والتنكيل!!.. ورغم كل هذه الألوان من العذاب ثبت الرسول ﷺ مع أصحابه في وجه هذه العواصف العاتية الشديدة، ولم يزد الصحابة رضوان الله عليهم على أن قالوا لرسولهم عليه الصلاة والسلام: «ألا تدعو لنا.. ألا تستنصر لنا يا رسول الله...»، فقد روى البخاري في صحيحه عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: «**شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلا تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟ أَلا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لا يَخَافُ إِلا اللَّهَ أَوْ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ**».

وفعلاً جاءت لحظة الجزاء العظيم من الله تبارك وتعالى؛ حيث هيأ الله تبارك وتعالى لرسوله ﷺ وصحابته أسباب النصر والنصرة والتمكين في الأرض، وذلك في أرض طيبة مباركة هي أرض المدينة المنورة، وعندما أراد ﷺ أن يخرج مهاجراً إلى دار الهجرة أراد صناديد مكة أن يمنعوه من هذه الهجرة ليحولوا بينه وبين التمكين والنصرة، فهل استطاع هؤلاء إلى ذلك سبيلاً؟! إن أهل مكة -رغم كل الاستعدادات العسكرية- لم يستطيعوا أن يمنعوا أمر الله من النفاذ. يقول الحق تبارك وتعالى واصفاً ما حدث عند الهجرة: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنفال ٣٠].

لقد كان مكر هؤلاء الكفار ضعيفاً واهياً أمام مكر العزيز الجبار، فخرج الرسول ﷺ من بين صفوفهم وأخذ حفنة من التراب وقال: شاهت الوجوه، ثم مضى في طريق الهجرة نحو موعود الله عز وجل في دار المكنة والنصرة، وفي طريق سيره ﷺ نحو المدينة عرّج على غار ثور آخذاً بالأسباب في التخفي عن أنظار أعدائه، وعندما وصل الكفار إلى باب الغار قال أبو بكر رضي الله عنه لصاحبه رسول الله ﷺ: والله لو نظر أحدهم -يا رسول الله- إلى موضع قدمه لرآنا!!، فماذا قال الرسول ﷺ لأبي بكر؟!، قال له: «ما ظنك باثنين، الله ثالثهما يا أبا بكر ؟!» (صحيح مسلم)، وأنزل الله تعالى قوله: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [التوبة ٤٠] ووصل ﷺ إلى المدينة المنورة، وأقام دولة الإسلام التي عزّ فيها دين الله، وقويت شوكة

المسلمين، وانطلق منها الدين فاتحاً إلى كل أرجاء الأرض!! ..

لقد أصبح المسلمون أمثال بلال وعمار وصهيب وغيرهم قادة وسادة في ظل دولة الإسلام، التي منّ الله بها عليهم بسبب صبرهم وثباتهم على الحق بعد أن كان الواحد منهم لا يستطيع أن يدفع عن نفسه شرّ الكفار في مكة، وأصبحوا هداةً بهذا الدين بعد أن كانوا يستخفون بصلاتهم في شعب الجبال حتى لا يراهم أحد!!

إن هذا القصص العظيم من سيرة هؤلاء الأنبياء، ومن ناصرهم وشايعهم من المؤمنين الصادقين، ليضعنا أمام الحقائق الإيمانية الدعوية الآتية:

١- إن موضوع النصر متحقق لا محالة لرسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولمن آزرهم وسار في طريقهم واهتدى بهديهم من بعدهم، وإن هذا النصر لا يتخلف أبداً لأنه وعد قطعه الحق تعالى على نفسه ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ﴾.

٢- لقد كان الإيمان والصبر والعزيمة على مواصلة الطريق إلى الله تعالى، والتحدّي والثبات على الحق أمام قوى الطغيان والشر، هو العنوان العريض عند هؤلاء الصادقين من المؤمنين دون ملل ولا كلل ولا تسليم بالواقع.

٣- لقد حصلت تضحيات عظيمة في طريق السير الذي خطه هؤلاء الأعلام من الأنبياء والأولياء ممن ناصروا دين الله، وحصلت مشقة وتعب، وصدّ عن دين الله تعالى، فارتقى خلال هذه المسيرة الربانية شهداء، وحصل نقص في الأموال والأنفس والثمرات، ومستهم البأساء والضراء حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله، فيأتي الجواب من الله ﴿ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [البقرة ٢١٤]!! ..

٤- النصر من الله بالتمكين والاستخلاف في الأرض كان ثمرة طيبة حلوة، يعطيها الله تبارك وتعالى لعباده المخلصين، وفرحة كبرى يفرح بها أولياء الله وأحبابه، وهو في نفس الوقت كان عذاباً وذلاً وهواناً للكافرين ممن وقفوا في طريق الحق والهداية ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ ﴾ [الروم ٤-٥].

٥- إن النصر الكبير في دار الدنيا هو بالتمكين والاستخلاف في الأرض، وهناك انتصارات عظيمة وكبيرة تتحقق على هذا الطريق قبل التمكين؛ واحدة بعد الأخرى حتى تُتوّج أخيراً بالتمكين!!.. فدرب الدعوة - رغم الشدة والتضحية- كله انتصارات تفضي إلى النصر العظيم وهو إقامة سلطان الله تعالى في الأرض!!..

ونصل إلى السؤال الأخير وهو: **كيف سيتحقق النصر لهذه الأمة الطيبة هذه الأيام؟!**

وللإجابة عن هذا السؤال نقول: إن هناك انتصارات عظيمة تحققت، وما زالت تتحقق في أرض الواقع للدعاة إلى الله تعالى؛ على طريق التمكين والاستخلاف، وكلها تصب

في طريق النصر الكبير القريب بإذنه تعالى، وأكبر انتصار لهذه الأمة الكريمة على طريق النصر العظيم بإقامة حكم الإسلام هو وجود هذا الحزب المخلص التقي (حزب التحرير)، الذي قيضه الله لهذه الأمة الكريمة، واستمرارية هذا الحزب وتقدمه في طريق النصر رغم وعورة الطريق وشدة الأذى وإحاطة الظالمين من كل قوى الشر على وجه الأرض لإنهاء هذا الصوت الرباني وهذا الشعاع الإيماني العظيم !! ..

فقد بُذلت جهود جبارة للصدّ عن سبيل الله، ولحرف هذا الحزب عن المسار الصحيح، ولكنها كانت، والحمد لله وحده، في كل مرة تبوء بالفشل الذريع، رغم ارتقاء الشهداء تلو الشهداء، ورغم شدة السجون وقسوة التعذيب، وقلة الزاد!! ...

وهناك انتصارات أخرى عظيمة تحققت على طريق النصر الأكبر، خلال ثمان وخمسين عاماً مضت في طريق العمل المخلص نذكر أبرزها : ١- انتشار الدعوة في كل أرجاء الأرض حتى داخل دول الكفر ، مثل أوروبا وأميركا وأوستراليا وغيرها، وانتشارها بين صفوف المسلمين الجدد في هذه البلاد .. ولا نبالغ إن قلنا إن تنظيم الحزب أصبح هو الأقوى بين كل الجماعات العاملة على الساحة، وأصبحت فكرته هي الفكرة الرائجة في صفوف أبناء المسلمين، لدرجة أن الخلافة أصبحت مطلباً عند كل أبناء المسلمين على وجه الأرض والحمد في ذلك كله لله وحده...

٢- انهزام الأفكار المخادعة الكاذبة في بلاد المسلمين؛ مثل فكرة القومية والوطنية وغيرها، لدرجة أننا لم نعد نرى التفاف الناس حولها، ولا الدعوة لها .

٣- انهزام الفكر الرأسمالي الغربي وتتابع تهاويه بعد انهدام الفكر الاشتراكي نهائياً، وقد برز هذا الأمر بشكل واضح جليّ في تخلّي أتباع الرأسمالية عن معظم أفكارها الرئيسة؛ مثل الحرية الاقتصادية بعد أن بان عوارها وفشلها في معالجة الأزمات الاقتصادية التي حصلت في السنتين الماضيتين ٢٠٠٨/٢٠٠٩م..

٤- تشوّق جموع الناس في بلاد المسلمين للخلاص من هذا الواقع الأليم، وتأييدهم للعمل الواعي المخلص الذي ينقذهم من ظلم الحكام وشرورهم، بعد أن بانت عوراتهم، وظهر كذبهم على شعوبهم، وانفضحت عمالاتهم للكافر عند الصغير والكبير من أبناء المسلمين ..

وأخيراً نقول: إن من يقرأ سيرة الأنبياء والرسل ومن معهم من المؤمنين المخلصين، وينظر في معاني الآيات القطعية الدلالة القطعية الثبوت والأحاديث النبوية الصحيحة الصريحة مما يبشر بنصر الله تعالى لهذه الأمة، وينظر أيضاً في أرض الواقع ويقرأ فيه التقدم الكبير الذي حققه هذا الدين وأنصاره على طريق النصر.. إن من ينظر ويدقق ويتمعّن في كل هذه المعاني العظيمة،

يدرك يقيناً أن نصر الله لآت وقريباً بإذن الله تعالى... ويدرك يقيناً قرب تحقق وعد الله تعالى بالتمكين والاستخلاف مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ وقوله: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النور ٥٥]، وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الفتح ٢٨].

ويدرك يقيناً قرب تحقق بشارة رسول الله ﷺ بفتح روما عاصمة النصارى ومهد النصرانية، وذلك في جوابه على سؤال الصحابة رضي الله عنهم: أي المدينتين تفتح أولاً يا رسول الله قسطنطينية أم رومية؟ فقد روى الإمام احمد في مسنده عن أبي قبيل قال: «**كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي وَسُئِلَ أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلاً الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟ فَدَعَا عَبْدُ اللَّهِ بِصُنْدُوقٍ لَهُ حَلَقٌ، قَالَ: فَأَخْرَجَ مِنْهُ كِتَابًا، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَكْتُبُ إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلاً قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلاً يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ**». وهذا الحديث فيه بشارة بفتح أوروبا بأكملها، بيضة النصرانية، وعقر دارها هذه الأيام.

ويدرك أيضاً قرب تحقق بشارة رسول الله ﷺ بفتح الأرض جميعها وذلك في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن ثوبان أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا...**» الحديث، وما رواه ابن حبان في صحيحه: «**لَيَبْلُغَنَّ هَذا الأَمْرُ - يَعْنِي الإِسْلاَمُ - مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلاَ يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزّاً يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الإِسْلاَمَ، وَذِلاً يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الكُفْرَ**».

إن من يرى هذا بعين بصيرة يدرك يقيناً أن هذه الأمة ستعود كما كانت، وكما أراد لها ربها بقوله: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [آل عمران ١١٠]، لتكون شاهدة على البشر جميعاً إلى يوم القيامة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [البقرة ١٤٣] صدق الله العظيم.

نسأل الله تعالى أن يجعل هذا قريباً وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

لتكن في شجاعة أوائلنا شجاعة لنا

هذا المقال يحتاج إليه كل مسلم، هو يحتاج إلى قراءة متمهلة ليستطيع هذا القارئ المسلم أن يتمثل بما كان عليه أوائلنا الكرام، إذ الشجاعة هي أثر لشيء يسبقها وهو الإيمان، ومحلها القلب قبل أن تكون في الجوارح واللسان، ومجالها كل مكان وليس فقط الميدان... اقرؤوا بتمهل، وتابعوا ما بأنفسكم مع ما في هذا المقال، فما نفع كلام ليس فيه امتثال؟!

الشجاعة هي ثبات القلب على عزمه، فيما يتوجه إليه مما يراد منه، وهي الأصل في اكتساب كل كمال، والفوز بكل مقام عال. فإن ضعُفَ القلب لقصور في القوة وتفريط كان في ذلك الجبن، وإن أفرط في القوة خرج عن الاعتدال وكان ذلك سبب التهور، والمطلوب اعتدال القلب بين التفريط والإفراط، وذلك الاعتدال هو سبب الشجاعة ومنشؤها.

ويلزم الجبان أن يعالج الجبن بإزالة علته، وعلتُه إما جهل يزول بالتجربة، وإما ضعف يزول بالقيام بالفعل المخوِّف مرة بعد مرة حتى يصير ذلك له عادة وطبعاً، فإننا نجد المبتدئ في المناظرة والإمامة والخطابة والوعظ، والوقوف بين يدي الملوك -مثلاً- قد تجبن نفسه ويخور طبعه، وماذاك إلا لضعف قلبه ومواجهة ما لم يتعوده، فإن تكرر ذلك منه مرات فارقه الضعف، وصار الإقدام على ذلك الفعل ضرورياً له غير قابل للزوال. والأخلاق الطبيعية قابلة للتغيير والتبديل، نرى ذلك في إقدام صبي الحوّا على مسك الحية العظيمة المهولة المنظر من غير خوف ولا جزع، وفرار البطل الشجاع منها وعدم إقدامه على مسكها.

وقوة النفس والعزم الجازم بالظفر سبب للظفر، وذلك لِما قال علي رضي الله عنه لمّا قيل له: كيف كنت تصرع الأبطال؟ قال: كنت ألقى الرجل فأقدّر أني أقتله، ويقدّر هو أيضاً أني أقتله، فأكون أنا ونفسه عوناً عليه. ومن وصايا بعضهم: «أَشعِروا قلوبكم في الحرب الجرأة فإنها سبب الظفر». ومن كلامهم: «من تهيّب عدوه فقد جهز إلى نفسه جيشاً». وإذا نظرنا بعين الاعتبار، وجدنا من قُتل لانهزامه أكثر ممن أصيب بإقدامه، إذ الإقدام بقوة الاهتمام، والتجرد من تقديرات الأوهام سبب لنيل كل مرام. فبقوة القلب يصاب امتثال الأوامر والانتهاء عن الزواجر. وبقوة القلب يصاب اكتساب الفضائل، وبقوة القلب ينتهي عن اتباع الهوى، وبقوة القلب تكتم الأسرار ويدفع العار، وبقوة القلب تقتحم الأمور الصعاب، وبقوة القلب يصبر

على أخلاق الرجال.

والشجاعة عند اللقاء على ثلاثة أوجه:

الأول: رجل إذا التقى الجمعان، وتزاحف الزحفان، واكتحلت الأحداق بالأحداق، برز من الصف إلى وسط المعترك يحمل ويكر وينادي: هل من مبارز؟

والثاني: إذا اختلط القوم وصاروا حملة، ولم يدرِ أحد من أين يأتيه الموت، يكون رابط الجأش، ساكن القلب، حاضر اللب (العقل)، لم يخامره الدهش، ولا تخالطه الحيرة، فيتقلّب تقلب المالك لأمره، القائم على نفسه.

والثالث: إذا انهزم أصحابه يلزم الساقة، ويضرب في وجوه القوم، ويحول بينه وبين عدوهم، ويقوّي قلوب أصحابه، ويرجي ضعيفهم ويمدهم بالكلام الجميل ويشجع نفوسهم، فمن وقع أقامه، ومن وقف حمله، ومن سقط عن فرسه كشف عنه حتى ييأس العدو منه، وهذا أحمدهم شجاعة، وفي هذا قالوا: «المقاتل خلف الفارين كالمستغفر وراء الغافلين».

والشجيع، كل الشجيع، من وهبه الله ملكة يقدر به على قهر أعدى الأعداء له، وهو نفسه، فمن ملك نفسه وصرفها حيث أوجب الشرع من إقدام وإحجام، واجتناب وارتكاب، وإقبال وإدبار، فذلك هو الشجيع، لا من كان مصراً على محاله، مرتكباً لهواه وضلاله، لجوجاً فيما رام، صبوراً على التعب والنصب والآلام، كما كان ذلك من أخلاق الجاهلية الأولى، فإن هذه من صفات الذئاب والحمير والخنازير. وقد قال ﷺ: «**لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ**» (رواه البخاري). ولابن حبان: «**لَيْسَ الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ النَّاسَ، وَإِنَّمَا الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ نَفْسَهُ**» وقالت العرب: «**الشجاعة وقاية والجبن مقتلة، وهو شر خصال الرجل**» وكما قال رسول الله ﷺ: «**شَرُّ مَا فِي رَجُلٍ شُحٌّ هَالِعٌ وَجُبْنٌ خَالِعٌ**» رواه أبو داود. والجبن في الحقيقة يرجع إلى شك في القدر، وسوء ظن بالله، فأهل الشجاعة هم أهل حسن الظن بالله، وهذا لا شك فيه؛ لأن من علم يقيناً أن الأجل لا يزيد ولا ينقص لم يجبن ولم يفرّ، إذ ليس من الموت جنة تقي إلا فقط تأخير الأجل.

شجاعة النبي ﷺ

كان النبي ﷺ أشجع الناس على الإطلاق، وأقواهم قلباً وأثبتهم جناناً، حضر المواقف الصعبة المشهورة، وفر الكماة والأبطال عنه غير مرة، وهو ثابت لا يبرح، ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح. وما شجاع إلاوقد أحصيت له فرة أو فترة سواه، فإنه لم يفرّ قط، وحاشاه من ذلك ثم حاشاه.

وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ،**

رياض الجنة: قال رسول الله ﷺ «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا»

فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَاجِعًا وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ، وَهُوَ يَقُولُ: لَمْ تُرَاعُوا لَمْ تُرَاعُوا...» وقال ابن عمر رضي الله عنهما: «ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى من رسول الله ﷺ». وقال علي رضي الله عنه: «كنا إذا اشتد البأس واحمرت الحدق، اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً» وقيل: كان الشجاع هو الذي يقرب منه ﷺ إذا دنا العدو لقربه منه، وفي رواية، قال البراء: كنا، والله، إذا حمي البأس نتقي به، وإنه الشجاع منا الذي يحاذي به، يعني النبي ﷺ. وفي الصحيحين عن أبي إسحق قال: **سَمِعْتُ الْبَرَاءَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ: أَفَرَرْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ فَقَالَ الْبَرَاءُ: وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَفِرَّ، وَكَانَتْ هَوَازِنُ يَوْمَئِذٍ رُمَاةً، وَإِنَّا لَمَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ انْكَشَفُوا، فَأَكْبَبْنَا عَلَى الْغَنَائِمِ فَاسْتَقْبَلُونَا بِالسِّهَامِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ وَإِنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ آخِذٌ بِلِجَامِهَا وَهُوَ يَقُولُ: «أَنَا النَّبِيُّ لا كَذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ»**.

وفي السير والمغازي: ولما رآه أُبَيُّ بن خلف يوم أحد وهو يقول: أين محمد؟ لا نجوت إن نجا. وقد كان يقول للنبي ﷺ: عندي فرس أعلفها كل يوم فرقاً من ذرة، أقتلك عليها، فقال له النبي ﷺ: أنا أقتلك إن شاء الله. فلما رآه يوم أحد، شدّ أبيّ على فرسه على رسول الله ﷺ فاعترضه رجال من المسلمين، فقال النبي ﷺ: «هكذا؟» أي خلّوا طريقه، وتناول الحربة من الحارث بن الصمّة، فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء (ذبان حمر) عن ظهر البعير إذا انتفض، ثم استقبله النبي ﷺ وطعنه في عنقه طعنة تدأدأ عنها عن فرسه مراراً، وقيل: بل كسر ضلعاً من أضلاعه، فرجع إلى قريش يقول: قتلني محمد، وهم يقولون: لا بأس. فقال: لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم، أليس قد قال: أنا أقتلك، والله لو بصق عليّ لقتلني، فمات لعنه الله بسَرَف في قفولهم إلى مكة.

وشجاعة النبي ﷺ أشهر من أن تذكر، وحسبنا من شجاعته، ثبات قلبه وسكون جأشه وطلاقة لسانه يوم الإسراء والمعراج، في ذلك الموقف الجليل مع خالقه العظيم.

وكذلك الشجعان في أمته والأبطال لا يحصون عدة، ولا يحاط بهم كثرة، سيما أصحابه المؤيدون الممدوحون في القرآن الكريم بقوله سبحانه: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ ﴾ [الفتح ٢٩] ومنهم:

شجاعة أبي بكر رضي الله عنه:

فقد شهد له علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه أشجع الناس، فذكر الشيخ محب الدين

الطبري رحمه الله في فضائل العشرة عن محمد بن عقيل عن علي بن أبي طالب أنه قال يوماً وهو في جماعة من الناس: «من أشجع الناس؟، قالوا: أنت يا أمير المؤمنين، قال: أما إني ما بارزت أحداً إلا انتصفت منه، ولكن أشجع الناس أبو بكر، لما كان يوم بدر، جعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً، وقلنا: من يكون مع النبي ﷺ لئلا يصل إليه أحد من المشركين، فوالله ما دنا منه أحد إلا أبو بكر شاهر السيف على رأس رسول الله ﷺ.

قال: واجتمع المشركون عليه بمكة -هذا يجره وهذا يُتلتله- وهم يقولون: أنت جعلت الآلهة إلهاً واحداً، فوالله ما دنا منا إليه أحد إلا أبو بكر يضرب هذا، ويَجَأُ هذا، ويتلتل هذا، ويقول: ويلكم ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ [غافر ٢٨]، ثم قال: نشدتكم بالله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر؟، فسكت القوم، فقال: ألا تجيبون؟، والله لساعة من أبي بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون، مؤمن آل فرعون رجل كتم إيمانه، وأبو بكر رجل أعلن إيمانه.

ولقد صدق علي رضي الله عنه، أن أبا بكر أشجع الناس بعد رسول الله ﷺ، فإنه كان أثبتهم قلباً، وأقواهم جناناً، وحسبك من ذلك ثبات قلبه يوم بدر، وهو يقول للنبي ﷺ: يا رسول الله كفاك بعض مناشدتك ربك فإنه منجز لك ما وعدك. وثبات قلبه يوم أحد، وقد صرخ الشيطان بأن محمداً قد قتل، ولم يبقَ أحد مع أحد، وهو في ذلك ثابت القلب ساكن الجأش. وثبات قلبه يوم الخندق، وقد زاغت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر. وثبات قلبه يوم صلح الحديبية. وثبات قلبه يوم حنين حين فر الناس، وهو لم يفر كما هو مذكور في الصحاح وغيرها.

ولو لم يكن من شجاعته إلا ثبات قلبه وتثبيته المسلمين عند الخطب الأعظم والأمر الأفخم بموت سيدنا محمد ﷺ، إذ زاغت قلوب كثير من الناس، وزلزلوا بموته زلزالاً شديداً وأُقعد بعضهم، وشك آخرون، لكفانا ذلك دليلاً على عظيم شجاعته، وقوة قلبه، إذ كان قلبه في تلك النازلة العظمى التي اهتزت لها الدنيا بأجمعها، لو وزن بقلوب الأمة لرجحها.

وكان عزمه في قتال من ارتد حينئذ لو فرِّق على قلوب الجبناء من أهل الأرض لشجعهم إلى أن قام بمهمة قناة الإسلام بعد اعوجاجها، وجرت الملة الشهباء على سننها ومنهاجها، وأذن مؤذن الإيمان: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة ٥٦] وتولى حزب الشيطان، وهم خاسرون، فتلك الشجاعة التي تضاءلت لها فرسان الأمم، والهمة التي تنازلت لها أعالي الهمم، فرضوان الله عليهم أبداً ما شهر بارق، وقهر مارق، وعلى بقية الصحابة أجمعين.

شجاعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

حسبنا من شجاعته وقوته في الدين ما وصف من أنه "قرن من حديد" وقوله ﷺ له: «**إِيهٍ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا إِلا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ**» روي في الصحيحين. وقوله ﷺ: «**اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ خَاصَّةً**» رواه ابن ماجه. وقد ذكر ابن إسحق في السيرة عن ابن مسعود قال: «ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه». وذكر محب الدين الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما أسلم عمر قال المشركون انتصف القوم منا» وذكر الطبري كذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه: «أن عمر صارع جنياً ثلاث مرات فصرعه» وذكر عن علي رضي الله عنه أنه قال: «والله، إن كنا لنرى شيطان عمر يهابه أن يأمره بالخطيئة». وذكر الطبري في تاريخه أن عمر كان يمسك أذنه اليسرى بيده اليمنى ويثب فيصير على ظهر الفرس من غير أن يمسك شيئاً بيده.

شجاعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

كان الليث الحصار، والغيث المدرار، ومفرق كتائب المشركين، دفع إليه النبي ﷺ الراية يوم بدر وهو ابن عشرين سنة. وقال ابن عبد البر: لم يتخلف عن مشهد شهده رسول الله ﷺ إلا تبوك، فإنه خلفه على المدينة وعلى عياله، وقال له: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا إنه لا نبي بعدي» رواه مسلم.

وروى أصحاب الصحاح والسنن عن جماعة من الصحابة أن النبي ﷺ قال يوم خيبر: «**لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، ليس بفرار، ويفتح الله على يديه، ثم دعا بعلي** -وهو أرمد- **فتفل في عينيه، فبرأ، وأعطاه الراية ففتح الله على يديه**».

وعن مصعب بن عبد الله عن أبيه عن جده قال: كان علي بن أبي طالب حذراً في الحرب، شديد الروغان من قرنه، إذا حمل يحفظ جوانبه جميعاً من العدو، وإذا رجع من حملته يكون أشد تحفظاً منه لقدامه، لا يكاد أحد يتمكن منه، وكان درعه صدراً لا ظهر لها، فقيل له: ألا تخاف أن نؤتى من قبل ظهرك؟ فقال: إن أمكنت عدوي من ظهري، فلا أبقى الله عليه، إن أبقى عليّ. رواه ابن عساكر.

وذكر ابن عبر البر في صفته رضي الله عنه أنه كان إذا أمسك بذراع رجل لم يستطع أن يتنفس.

إن شجعان هذه الأمة وأبطالها لا يحاط بهم كثرة، وفرسانها ورجالها يكادون لا يحصون عدداً، وما ذكرناه بداية سلسلة طويلة لا تنقطع حلقاتها ما بقي هذا الدين. فهؤلاء شجعاننا الأوائل، فلتكن في شجاعتهم شجاعة لنا ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

فبهداهم اقتده:

هكذا سيكون خلفاؤنا: «عمر بن عبد العزيز»

أم محمد الخطيب ـ فلسطين

قبل الخلافة

ولد عمر بن عبد العزيز سنة ثلاث وستين للهجرة وهي السنة التي ماتت فيها ميمونة زوج النبي ﷺ وهو: عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر الخطاب ويكنى أبا حفص، وقيل إنه لما أراد عبد العزيز بن مروان أن يتزوج أم عمر بن عبد العزيز قال لقيمه: اجمع لي أربعمائة دينار من طيب مالي فإني أريد أن أتزوج إلى أهل بيت لهم صلاح فتزوج أم عمر بن عبد العزيز، وكان اسمها أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب الذي تزوج الفتاة التي لم تقبل أن تضيف الماء على الحليب عندما أمرتها أمها بذلك وقالت لأمها: إذا كان عمر لا يرانا فان الله يرانا، فسمعها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأمر أبناءه أن يتزوجها أحدهم لأمانتها فتزوجها عاصم.

ولقد شهد له رسول الله ﷺ بأنه خير أهل زمانه، وفي ذلك قال العباس بن راشد: زار عمر بن عبد العزيز مولاي فلما أراد الرجوع قال لي: اخرج معه فشيعه، فإذا نحن بحية سوداء ميتة، فنزل عمر عن بغلته فدفنها فإذا بهاتف يهتف: يا خرقاء يا خرقاء، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول لهذه الحية: لتموتن بفلاة من الأرض وليدفنك خير أهل الأرض يومئذ، فقال عمر: أنشدتك الله إن كنت ممن يظهر إلا ظهرت لي فقال: أنا من التسعة الذين بايعوا رسول الله ﷺ في هذا الوادي، وإني سمعته يقول لهذه الحية ذلك، قال: فبكى عمر حتى كاد يسقط عن راحلته وقال: أنشدتك الله ياراشد ألا تخبر بهذا أحداً حتى يواريني التراب.

وعن عبد الله بن عمر قال: إنه كان كثيراً ما يقول ليت شعري، من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملأ الأرض عدلاً؟! وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقول: ليت شعري من ذو الشين من ولدي الذي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً؟! وقيل إن دابة من دواب أبيه ضربته فشجته فجعل أبوه يمسح الدم ويقول: سعدتُ إن كنتَ أشج بني أمية.

قدم عمر بن عبد العزيز المدينة فنزل دار مروان، ولما صلى الظهر دعا عشرة من الفقهاء الذين في المدينة فدخلوا عليه فقال

لهم: إنما دعوتكم لأمر تؤجرون عليه وتكونون فيه أعواناً على الحق ولا أريد أن أقطع أمراً إلا برأيكم أو برأي من حضر منكم، فإن رأيتم أحداً يتعدى أو بلغكم عن عامل لي ظلامة فأبلغوني، فخرجوا من عنده وهم يقولون جزاه الله خيراً، وكان عمر يراجع الخليفة الوليد وينصحه ويعترض على تصرفات الحجاج مما أوجد عداوة بينه وبين الحجاج. وأخترق معجزة الإسلام عمر بن عبد العزيز ذلك الستار الرهيب الذي أحاط الأمويون أنفسهم به، صارخاً بكلمة الحق تائباً، ومُتبرئاً من مظالم العهد الأموي وآثامه، ومتحدياً جبابرته وطغاته وعلى رأسهم الحجاج بن يوسف الثقفي. على الرغم من أن بني أمية جميعاً وبلا استثناء كانوا يهابون معجزة الإسلام ويحترمونه إلا أنهم لم يطيقوا المنهج الذي سار عليه، وراح الحجاج ينسج مؤامراته ووشاياته فأوغر صدر الخليفة الوليد على ابن عمه وزوج أخته ووالية على الحجاز عمر بن عبد العزيز فأرسل الحجاج إلى الوليد يشكو إليه استقبال عمر بن عبد العزيز وإيواءه كل الذين يطلبهم الحجاج ليحاكمهم على مؤامراتهم ضد الأمويين، فاستدعى معجزة الإسلام عمر بن عبد العزيز وقال له: ما تقول فيمن يسب الخلفاء، أيُقتل؟ فسكت عمر وأزداد الوليد عبوساً وتجهماً فعاد يسأل: ما تقول فيمن يسب الخلفاء، أيُقتل؟

وفي إيمان صادق واستمساك بدينه وبفضائله غير قلق للعواقب قال عمر بن عبد العزيز: هل قتل نفساً بغير حق يا أمير المؤمنين؟

قال الوليد: لا، ولكن سب الخلفاء وانتهك حرماتهم، فقال عمر في هدوء راسخ إذاً يعاقب بما انتهك للخلفاء من حرمة ولا يُقتل. فأشار الخليفة الوليد بإشارة عصبية غاضبة بإنهاء المقابلة، فانصرف عمر من عند الخليفة وهو متوقع نقمة عاجلة حيث قال: فخرجت من عنده وما تهب ريحٌ إلا وأظنها رسولاً منه يدعوني إليه. ثم عزله عن ولاية الحجاز وخرج من المدينة، فلما كان ظاهر المدينة قال لمولاه مزاحم: يا مزاحم أخشى أن نكون ممن نفتهم المدينة، مشيراً إلى قول النبي ﷺ أن المدينة تنفي خبثها، فأبعد مزاحم عن عمر هذه الخاطرة. ومضى عمر ومزاحم حتى نزلا مقاطعة بالشام تدعى السويداء وهناك قضى فترة عزله وطافت بخاطر عمر وصية أبيه عبد العزيز بن مروان: اتق الله وأحسن نيتك في عملك، فإنه لا دين لمن لا نية له، وأحسن تدبير مالك فإنه لا مال لمن لا تدبير له، وارفق بمن تعامله فإنه لا عيش لمن لا رفق له، وتجوّز في شهوتك فإنه لا عقل لمن يغلب هواه. وأعد عمر هذه العزلة لحياة الزهد والتقشف وللجهاد من أجل الحق. بعد وفاة الوليد ولي أخوه سليمان الخلافة وكان أحسن حالاً من أخيه الوليد، وعلى الرغم مما يكنه سليمان لعمر بن عبد العزيز من إجلال ومحبة فقد خافه والياً ثم آثر إستبقاءه أخاً وإن زاد فناصحاً.

وأصطحب الخليفة سليمان عمر بن عبد العزيز يوماً لزيارة بعض معسكرات الجيش

فتساءل الخليفة في زهو: ما تقول في هذا الذي تراه يا عمر؟ فقال عمر بن عبد العزيز: أرى دنيا يأكل بعضها بعضاً، وأنت المسؤول عنها.

وعندما مرض سليمان بن عبد الملك وأراد أن يستخلف وكان أولاده صغاراً، فشاور رجاء بن حيوة فسأله: من أعقد له؟ فقال رجاء بن حيوة: عمر بن عبد العزيز، وسرد له رأيه منه، فوافق ذلك سليمان وقال: لأعقدن عقداً لا يكون للشيطان فيه نصيب.

ورأى عمر بن عبد العزيز رسول الله ﷺ في النوم وهو يقول: أُدنُ يا عمر، فدنا أبو حفص حتى خشي أن يصيبه فقال ﷺ: إذا وليت فاعمل عملاً نحواً من عمل هذين، فإذا كهلان قد اكتنفاه، فقال عمر بن عبد العزيز: ومن هذان؟ قال خاتم الأنبياء ﷺ: هذا أبو بكر وهذا عمر.

طلبه للعلم

كان عمربن عبد العزيز يطلب العلم ويسأل العلماء ويستشيرهم، وقيل إن أباه عبد العزيز بعثه إلى المدينة يتأدب فيها، وكتب إلى صالح بن كيسان بتعاهده فكان يلزمه الصلاة ويعلمه أمور دينه ودنياه، وكان أيضاً يتعلم من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ويستمع له، وكان عمر بن عبد العزيز يقول: كنت أصحب من الناس سراتهم وأطلب من العلم شريفه، فلما وليت أمر الناس احتجت أن أعلم سفاسف العلم، فتعلموا من العلم جيده ورديئه وسفاسفه.

وقيل إن عمر بكى وهو غلام صغير وكان قد حفظ القرآن فقالت له أمه: ما يبكيك قال: ذكرت القرآن فبكيت فبكت أمه من ذلك، وعندما أصبح شاباً كان أميراً على المدينة وكان شاباً غليظاً ممتلئ الجسم، فلما استخلف دخل عليه محمد بن كعب القرظي فجعل ينظر إليه فقال له عمر: ما بك؟ فقال: أتعجب مما حال من لونك ونفي من شعرك ونحل من جسمك، قال: وكيف لو رأيتني يا ابن كعب في قبري بعد ثلاثة حين تقع حدقتي من وجنتي ويسيل منخري وفمي صديداً ودوداً كنت لي أشد نكرة. وعندما تولى عمر الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال: إني بليت بهذا الأمر فأشيروا علي، فقال له سالم: إن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أباً وأوسطهم عندك أخاً وأصغرهم عندك ولداً، فوقر أباك وأكرم أخاك وتحنن على ولدك، وقال له رجاء بن حيوة: إن أردت النجاة من النار فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت إذا شئت.

ومما توصل إليه من العلم أيضاً أنه أسند الحديث ورواه عن جماعة من الصحابة وعن جماعة من التابعين منهم: أنس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن جعفر وعن ابن أبي سلمة المخزومي وعن السائب بن يزيد وعن عبد الله بن سلام، وأرسل الحديث عن جماعة من القدماء منهم عبادة بن الصامت وتميم الداري والمغيرة بن شعبة وعن عائشة رضي الله عنها وعن أم هانئ وعن خوله بنت الحكم، وكانت صلاته رحمه الله أشبه

بصلاة رسول الله ﷺ فقال أنس بن مالك عنه: ما رأيت إماماً أشبه بصلاة رسول الله ﷺ من إمامكم هذا، وكان عمر لا يطيل القراءة ويتم الركوع والسجود ويخفف القيام والقعود، وكان فصيحاً عالماً قال ميمون بن مهران: أتينا عمر بن عبد العزيز فظننا أن يحتاج إلينا فإذا نحن عنده تلامذة، وأنه معلم العلماء.

توليته الخلافة

ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة سنة تسع وتسعين للهجرة وذلك يوم وفاة سليمان بن عبد الملك، وكان قد عهد بالخلافة لعمر بعد أن أصابته الحمى وكان ابنه أيوب غلاماً لم يبلغ، وابنه داود غائباً في القسطنطينية، فلم يجد إلا عمر بن عبد العزيز يعهد إليه، وهذا نص الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز، إني وليته الخلافة من بعدي ومن بعده يزيد بن عبد الملك، فاسمعوا له وأطيعوا واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم. ولما مات سليمان وكفن صلى عليه عمر، ولما فرغ عمر من دفنه أوتي بمراكب الخلافة البرانس والخيل فقال: ما هذا؟ قالوا: مركب الخليفة، فقال عمر: نحّوها عني، مالي ولها؟ آتوني ببغلتي، فركبها ورجع إلى بيته مهموماً، فقال له خادمه: كأنك مهموم، فقال: لمثل هذا الأمر الذي نزل بي اهتممت يعني (الخلافة) إنه ليس من أمة محمد في مشرق ولا مغرب إلا له قبلي حق يحق علي أداءه إليه غير كاتب إلي فيه ولا طالبه مني.

خطبته بعد خلافته

دخل الخليفة خامس الخلفاء الراشدين المسجد فصعد المنبر وقال: أيها الناس إني قد أبتليت بهذا الأمر من غير رأي كان مني ولا طلب له ولا مشورة من المسلمين وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي فأختاروا لأنفسكم، فصاح الناس صيحة واحدة: لقد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضينا بك فتولى أمرنا باليمن والبركة.

وذكر أنه لما استخلف عمر صعد المنبر فقال: أيها الناس، إني والله ما استؤمرت في هذا الأمر وأنتم بالخيار، ثم نزل، ثم صاح الناس صيحة واحدة: قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضينا بك، ثم صعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ وقال: أوصيكم بتقوى الله، فان تقوى الله خلف كل شيء وليس من تقوى الله عز وجل خلف، واعملوا لآخرتكم فإنه من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه، وأصلحوا سرائركم يصلح الله علانيتكم، واذكروا الموت وأحسنوا الاستعداد قبل أن ينزل بكم فإنه هادم اللذات، وإن هذه الأمة لم تختلف في ربها عز وجل ولا في نبيها ﷺ ولا في كتابها، وإنما اختلفوا في الدينار والدرهم، وإني والله لا أعطي أحداً باطلاً ولا أمنع أحداً حقاً، ثم رفع صوته وقال: يا أيها الناس، من أطاع الله وجبت طاعته، ومن عصى الله فلا طاعة له، أطيعوني ما أطعت الله، فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم».

ثم نزل فدخل فأمر بالستور فهتكت،

والثياب التي كانت تبسط للخلفاء فحملت، وأمر ببيعها وإدخال أثمانها في بيت مال المسلمين، وأمر منادياً ينادي من كانت له مظلمة فليرفعها، فجعل لا يدع شيئاً مما كان في يد سليمان وفي يد أهل المظالم إلا وردها مظلمة مظلمة، ولقد سر الناس سروراً كبيراً باستخلاف عمر، ولما بلغت الخوارج سيرة عمر وما رد من المظالم اجتمعوا وقالوا: ما ينبغي لنا أن نقاتل هذا الرجل.

وذكر أنه لما انتهى من خطبته، دخل أمير المؤمنين ليستريح قليلاً فأتاه ابنه عبد الملك فتساءل: يا أمير المؤمنين ما تريد أن تصنع؟ قال حفيد الفاروق: أي بني أَقيل، فقال عبد الملك بن عمر: تقيل ولا ترد المظالم؟ فقال الخليفة الخامس: أي بني قد سهرت البارحة في دار عمك سليمان، فإذا صليت الظهر رددت المظالم. فقال الابن: يا أمير المؤمنين من لك أن تعيش إلى الظهر؟ فقال عمر بن عبد العزيز لابنه عبد الملك: أُدن مني يا بني، فاقترب الابن من أبيه فالتزمه وقبل بين عينيه وقال: الحمد لله الذي أخرج من صلبي من يعينني على ديني.

عمر بن عبد العزيز من الخلفاء الراشدين المهديين

قال علي بن الحسين: أن المهديين سبعة مضى منهم خمسة وبقى منهم اثنان وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز، وقال الحسن: إن كان مهدي فعمر بن عبد العزيز وإلا فلا مهدي إلا عيسى بن مريم، وقال سفيان الثوري الخلفاء خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم، وقال أحمد بن حنبل: إن الله يقيض للناس من كل رأس مائة سنة من يصحح لهذه الأمة دينها فنظرنا في المائة الأولى فإذا هو عمر بن عبد العزيز وفي المائة الثانية فإذا هو الشافعي.

كان عمر رحمه الله عادلاً، وكان الناس يشعرون بهذا العدل ويرونه ويتحدثون به، قال مالك بن دينار: لما ولي عمر الخلافة قالت رعاة الشاة في ذروة الجبال: من هذا الخليفة الصالح الذي قام على الناس، فقيل لهم: وما علمكم بذلك؟ قالوا: إنا إذا قام على الناس خليفة صالح كفت الذئاب والأسد عن شأننا، وقال راع آخر عندما سئل عن الذئاب تمشي بين الغنم لا تضرها بشيء قال: إذا صلح الرأس فليس على الجسد بأس.

ولقد كان عمر يقول للناس: الحقوا ببلادكم فإني أنساكم هنا. وإني قد استعملت عليكم عمالاً لا أقول هم خياركم، فمن ظلمه عامل بمظلمة فلا إذن له علي إلا رأيت مظلمته، وأيم الله لئن كنت منعت نفسي وأهل بيتي هذا المال ثم ضننت به عليكم إني إذن لضنين، والله لئن لولا أن أعيش سنة وأسير بحق ما أحببت أن أعيش فواقاً، وقيل أنه جاء إعرابي إلى عمر فقال: يا أمير المؤمنين، جاءت بي إليك الحاجة وانتهت بي الفاقة والله سائلك عني يوم القيامة، فقال: ويحك، أعد ماقلت، فأعاد ما قال عليه، فنكس عمر رأسه وأرسل دموعه حتى ابتلت الأرض ثم رفع رأسه فقال: كم أنتم قال: أنا

وثمانية بنات، ففرض له ثلاثمائة وللبنات مائة، وأعطاه مائة درهم وقال له: هذه من مالي وليست من مال المسلمين اذهب فأنفقها حتى تخرج أعطيات المسلمين فتأخذ معهم، وكان عمر رحمه الله يرسل عماله ليفقهوا الناس في البدو ويجري عليهم رزقاً، وقال رباح بن حبان وكان عاملاً على المدينة قال: ما قدم علينا رسائل من عمر بن عبد العزيز إلا لإحياء سنة أو قسم مال أو أمر فيه خير، وكان يسأل عن حال المسلمين دائماً، فقدم عليه أناس من المدينة فقال لهم: ما فعل المساكين الذين كانوا يجلسون في مكان كذا وكذا؟ فقالوا قد قاموا يا أمير المؤمنين وأغناهم الله بما تعطيهم من بيت المال، وقيل إن الحجية كتبت إلى عمر ليأمر بكسوة البيت الحرام كما كان يفعل من قبله، فكتب إليهم إني رأيت أن أجعل ذلك في أكباد جائعة فانه أولى بذلك من البيت، وكان يبعث بالمال ليوزع على الفقراء فيرجع بالمال لا يجدون أحداً يأخذ هذا المال، قد أغنى عمربن عبد العزيز الناس، وكان قد ضربت فلوس لعمر فكتب عليها (أمر الله بالوفاء والعدل).

وقيل إن عدي بن أرطأة كتب لعمر فقال: أما بعد، فإن أناساً قبلي من العمال قد أخذوا من مال الله عز وجل مالاً عظيماً لست قادراً على استخراجه منهم إلا أن يمسهم شيء من العذاب فإن أذن لي أمير المؤمنين فعلت ذلك، فأجابه عمر فقال: فالعجب كل العجب من استئذانك لي في عذاب بشر، كأن لك جُنَّة من عذاب الله، وكأن رضاي ينجيك من عذاب الله، فانظر من كان قد قامت عليه البينة فخذه بما أقر ومن أنكر فاستحلفه بالله وخلِّ سبيله، فوالله لأن يلقوا الله بخياناتهم أحب إلي من ألقى الله بدمائهم.

وكان عمر بن عبد العزيز قد كتب إلى عامل له: اتق الله، فإن التقوى هي التي لا يقبل غيرها ولا يرحم إلا أهلها ولا يثاب إلا عليها، وإن الواعظين بها كثير والعاملين بها قليل، وكتب إلى عامل آخر: أما بعد، فأمر أهل العلم أن ينتشروا في مساجدهم فإن السنة كانت قد أميتت، وكتب إلى عامل آخر: أما بعد، فالزم الحق ينزلك الحق منازل أهل الحق يوم لا يقضى بين الناس إلا بالحق وهم لا يظلمون، وكتب إلى عامل آخر: فلتجف يداك من دماء المسلمين وبطنك من أموالهم ولسانك من أعراضهم فإذا فعلت ذلك فليس عليك سبيل: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ﴾ [الشورى ٤٢]، هكذا كان عمر يعظ عماله ويحاسبهم ويتابع أعمالهم ويأمرهم بالإحسان والعدل بين الناس، وكان قد كتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن: فإن أهل الكوفة قد أصابهم بلاء وشدة وجور في حكامهم وسنن خبيثة سنها عليهم عمال السوء، وإن أقوم الدين العدل والإحسان، فلا يكونن شيء أهم إليك من نفسك أن توطنها لطاعة الله، فإنه لا قليل من الإثم.

وقيل إنه كتب إلى عامله على اليمن: أما بعد فإني أكتب إليك، آمرك أن ترد على المسلمين مظالمهم وتراجعني وأنت تعرف بعد

المسافة بيني وبينك ولا تعرف آخذات الموت، حتى لو كتبت إليك اردد على مسلم مظلمة لكتبت إلي أردها عفراء أو سوداء، انظر أن ترد على المسلمين مظالمهم ولا تراجعني، وقال أيضاً أن عاقبوا الناس على قدر ذنوبهم وإن بلغ ذلك سوطاً واحداً وإياكم أن تتعدوا حداً من حدود الله.

وكان رحمه الله محباً للإسلام والمسلمين، وكان قد كتب عدي بن أرطأة إلى عمر: أما بعد فإن الناس قد كثروا بالإسلام وخفت أن يقل الخراج، فكتب إليه عمر: فهمت كتابك، والله لوددت أن الناس كلهم أسلموا حتى نكون أنا وأنت حارثين نأكل من كسب أيدينا.

زهده في الدنيا

قيل إنه بعدما تولى الخلافة سمع ببكاء في داره فسئل عن ذلك فقيل إن عمر خيّر امرأته بين أن تقيم في منزلها وبين أن تلحق بمنزل أبيها، وأعلمها أنه قد شغل عن النساء بما في عنقه، فبكت وبكت جواريها معها، وقد سئلت فاطمة بنت عبد الملك عن عمر فقالت: ما أعلم أنه اغتسل من جنابة ولا من احتلام منذ استخلفه الله إلى أن قبضه.

وقال أحد حراس عمر: رأيت عمر حين ولي الخلافة حسن اللون جيد الثياب، ثم دخلت عليه بعد ذلك فإذا قد احترق واسود ولصق جلده بعظمه حتى ليس بين الجلد والعظم لحم، وإذا بثيابه قديمة مغسولة وقد أعطاني مالاً أتصدق به وقال: أعطِ كل من يمد يده إليك.

عاد الخليفة الورع إلى بيته يوماً بعد صلاة العشاء ولمح بناته الصغار فسلم عليهن كعادته وبدلاً من أن يسارعن إليه بالمحبة كعادتهن رحن يغطين أفواههن بأكفهن وتبادرن إلى الباب. فتساءل ما شأنكن؟ قالت بناته: لم يكن لدينا ما نتعشى به غير خبز وبصل فكرهنا أن تشم أفواهنا، فبكى الخليفة العادل ثم قال: يا بناتي ما ينفعكن أن تعايشن الألوان والأطايب ثم يذهب بأبيكن إلى النار؟ ورأت إحدى بنات عمر بن عبد العزيز صديقة لها تزين أذنيها بلؤلؤتين جميلتين فأرسلت إحداها إلى أبيها وقالت له ضارعة اشترِ لي مثلها، فدعا أمير المؤمنين مولاه مزاحم وأمره أن يأتي بجمرتين من نار، فلما أحضر مزاحم الجمرتين قال لأبنته: إن أستطعت أن تجعلي هاتين الجمرتين في أذنيك آتيك بلؤلؤتين كهذه.

لقد تنازل الخليفة العادل عن نصيبه من ميراث أبيه البالغ أربعين ألف دينار ووضعه في بيت المال وأكتفى الخليفة الزاهل من دنياه كلها بقطعة أرض كان قد اشتراها من ماله الخاص ولم تدرّ عليه أكثر من مئتي دينار في العام راح يعيش بها هو وأسرته.

تواضعه

قال عمر لجارية له: روحيني، فأقبلت تروحه فغلبتها عينها فنامت، فأخذ المروحة وأقبل يروحها، فانتبهت فصاحت، فقال لها: إنما أنت بشر مثلي أصابك من الحر ما أصابني فأحببت أن أروحك مثل الذي روحتني. قال عمر بن عبد العزيز لعمر بن مهاجر: يا

عمر إذا رأيتني قد ملت عن الحق فضع يدك في تلابيبي ثم هزني ثم قل لي: ماذا تصنع؟

وقيل إن عمر بلغه أن أحد أبنائه اشترى فصّاً بألف درهم فتختم به، فكتب إليه عمر: عزيمة مني عليك لما بعت الفص الذي اشتريته بألف درهم وتصدقت بثمنه واشتريت فصاً بدرهم ونقشت عليه رحم الله امرأً عرف قدره.

وأتى رجل إلى عمر فقال له: جزاك الله عن الإسلام خيراً، فقال له: لا، بل جزى الإسلام عني خيراً.

حلمه وصفحه

كان لعمر ابن من فاطمة فخرج يلعب مع الغلمان فشجه غلام، فحملوا الغلام وابن عمر فأدخلوهم على فاطمة، فسمع عمر صياحاً فخرج فإذا بامرأة جاءت فقالت: هو ابني وهو يتيم، فقال لها: أله عطاء؟ قالت: لا، قال: اكتبوه في الذرية، فقالت فاطمة: فعل الله به وفعل إن لم يشجه ابني، فقال عمر: إنكم أفزعتموه.

قيل إن عمر غضب على رجل غضباً شديداً فبعث إليه فجرده من ثيابه وأعد السياط حتى قلنا هو ضاربه ثم قال: خلوا سبيله وقرأ: ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران ١٣٤].

كان عمر يمشي ليلاً ومعه حرسه، فدخل المسجد فمر بالظلام برجل نائم فتعثر به، فقال الرجل: أمجنون أنت؟ فهمّ به الحرس، فقال له عمر: تمهل، إنما سألني: أمجنون أنت، فقلت له: لا. وقيل إن رجلاً أسمع عمر بن عبد العزيز كلاماً جافاً فقال له عمر: أردت أن يستفزني الشيطان بعز السلطان وأنال منك اليوم وتنال مني غداً، ثم عفا عنه.

وجاء رجل إلى عمر وهو على المنبر فقال: أشهد أنك من الفاسقين، فقال له عمر: وما يدريك، وأنت شاهد زور لا نجيز شهادتك.

تعبده

كان لعمر بن عبد العزيز تابوت فيه دراعة من شعر وغل وكان له بيت في جوف بيت يصلي فيه لا يدخله أحد، فإذا كان الليل فتح التابوت ولبس الدراعة ووضع الغل في عنقه فلا يزال يناجي ربه ويبكي حتى يطلع الفجر، وكان عمر يسمر بعد العشاء الآخرة قبل أن يوتر فإذا أوتر لم يكلم أحداً وكان يصوم الاثنين والخميس والعشر وعاشوراء وعرفة وكان لا يدع النظر في المصحف كل يوم ولكن لا يكثر.

بكاؤه وخوفه من الله تعالى

دخل رجل يقال له ابن الأهتم على عمر بن عبد العزيز فلم يزل يعظه وعمر يبكي حتى سقط مغشياً عليه، وكان رحمه الله إذا قرأ القرآن يبكي، وقيل إنه بكى فبكت معه فاطمة، فبكى أهل الدار لايدري هؤلاء ما أبكى هؤلاء، ثم سألت فاطمة: يا أمير المؤمنين مم بكيت؟ قال: ذكرت يا فاطمة انصراف القوم بين يدي الله فريق في الجنة وفريق في السعير، قال ثم صرخ ثم أغشي عليه. وكان عمر يجمع كل ليلة الفقهاء يذاكرون الموت والقيامة ثم يبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة، وكان عمر إذا

ذكر الموت أمامه انتفض انتفاض الطير وبكى حتى تجري دموعه على لحيته.

عن مولى لعمر بن عبد العزيز قال: إنه استيقظ ذات ليلة باكياً فلم يزل يبكي حتى استيقظت، فقلت: يا أمير المؤمنين، مايبكيك؟ فقال: يا بني، إني والله ذكرت الوقوف بين يدي الله، ثم أغمي عليه فلم يفق حتى علا النهار، فقال: فما رأيته بعد ذلك مبتسماً حتى مات، وقيل إنه دخل عليه ابنه عبد الملك فقال: يا أبتي، ما يبكيك؟ فقال: خير بابني، وَدَّ أبوك أنه لم يعرف الدنيا ولم تعرفه، والله يا بني لقد خشيت أن أهلك، والله بابني خشيت أن أكون من أهل النار.

رفقه بالحيوان

لقد اتسع رفق عمر بالإنسان حتى شمل الحيوان الأعجم فقد كان له غلام يشتغل على بغل له وكان الغلام يأتيه من أجر البغل كل يوم بدرهم ونصف درهم وذات يوم جاء الغلام بثلاثة دراهم فسأله عمر بن عبد العزيز: ما بدا لك؟ قال الغلام لقد نفقت السوق (راجت)، فقال الخليفة الإنسان: ولكنك أتعبت البغل وأمر الغلام أن يريح البغل ثلاثة أيام. وحرّم أمير المؤمنين ان يشد الناس اللجم على الخيل شداً يؤلمها ونهى عن استخدام المنخسة في نخس الدواب ونهى عن سباق الخيل في غير حق لئلا يكون إرهاقاً لها، ونهى عن جر الشاة إلى مذبحها ونهى عن سن السكين لذبح الشاة فوق رأسها وهي تنظر إليه. وكتب الخليفة العادل إلى والي مصر يقول: إنه بلغني أن بعض نقالات يحملن على البعير منها ألف رطل، فإذا أتاك كتابي هذا فلا أعرفن أنه يحمل على البعير أكثر من خمسمائة رطل.

موت عمر ووصيته لأولاده

لما حضر عمر بن عبد العزيز الوفاة دخل عليه ابن عمه وصهره مسلمة بن عبد الملك فقال له: يا أمير المؤمنين إنك فطمت أفواه ولدك عن هذا المال وتركتهم عالة، ولا بد من شيء يصلحهم، فلو أوصيت بهم إلي أو إلى نظرائي من أهل بيتك لكفيتك مؤونتهم إن شاء الله. فقال عمر: أجلسوني، فأجلسوه فقال: الحمد لله، أبالله تخوفوني يا مسلمة؟ أما ما ذكرت من أني فطمت أفواه ولدي من هذا المال وتركتهم عالة، فإني لم أمنعهم حقاً هو لهم، ولم أكن أعطهم حقاً هو لغيرهم، وأما ما سألت من الوصاة إليك أو إلى نظرائك من أهل بيتي فإن وصيي فيهم هو الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين، وإنما بنو عمر أحد رجلين: رجل أتقى الله فسيجعل الله له من أمره يسراً ويرزقه من حيث لا يحتسب، ورجل منكب على المعاصي فلن أكون أول من أعانه بالمال على معصية الله، ثم أشار عمر بن عبد العزيز وقال: أدعوا لي بني. فجاء بضعة عشر ذكراً فجعل يعظهم ثم قال: يا بني، إني أميل بين أمرين أن تستغنوا ويدخل أبوكم النار وبين أن تفتقروا ويدخل أبوكم الجنة، فكان أن تفتقروا ويدخل أبوكم الجنة أحب إليه من أن تستغنوا ويدخل النار. قوموا يا بني عصمكم الله ورزقكم ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

دلالة إجماع الصحابة الكرام (رضوان الله عليهم) على بدء التأريخ بالهجرة دون غيرها

د.محمود محمد

لقد بعث الله سبحانه وتعالى رسوله محمداً ﷺ في قوم أميين، لا يعرفون القراءة والكتابة إلا قليلاً، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ [الجمعة ٢]. روي عن مجاهد قوله إنهم: «العرب» وعن قتادة إنه قال: «كان هذا الحي من العرب أمة أمية، ليس فيها كتاب يقرؤونه، فبعث الله نبيه محمداً ﷺ رحمة وهدى يهديهم به». وليس غريباً أن يبدأ الوحي يتنزل بقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ ٱقْرَأْ ﴾، مع علمه سبحانه وتعالى بأن رسوله عليه الصلاة والسلام لا يقرأ ولا يكتب، ولكنها لفتة منه عز وجل لرسوله عليه الصلاة والسلام، ولنا من بعده، أن نتعلم وأن نسلك سبل العلم بالقراءة والسماع والتلقي والفهم والتفكير.

إذا كانت العرب لا تعرف الكتابة ولا القراءة، فهم لم يعرفوا التأريخ أيضاً. فقد ذكر الطبري: «فأما أهل الإسلام فإنهم لم يؤرخوا إلا من الهجرة، ولم يكونوا يؤرخون بشيء من قبل ذلك، غير أن قريشاً كانوا -فيما ذكر- يؤرخون قبل الإسلام بعام الفيل، وكان سائر العرب يؤرخون بأيامهم المذكورة، كتأريخهم بيوم جبلة، وبالكلاب الأول، والكلاب الثاني». فالأمة الإسلامية، التي نهضت من بين ركام الجاهلية، حين بدأت تؤرخ جعلت ذلك صرخة مدوية في جنبات الأرض، وقد كان لبدء التأريخ عند المسلمين حكاية، إن دلت على شيء فإنما تدل على العمق في تقدير المواقف السياسية وإعطاء الأولوية لأيام العز والنصر والكرامة التي فقدتها أمة الإسلام اليوم. لقد كان في تأريخهم عبرة وعظة، وهي حادثة أجمع فيها الصحابة مرة أخرى على أهمية الخلافة، وعلى قدرها في نفوسهم وعقولهم، كما أجمعوا من قبل على

تقديمها على دفن النبي ﷺ.

نعم، بدأ الصحابة العمل بالتأريخ الهجري، أي من هجرة النبي محمد ﷺ من مكة إلى المدينة المنورة. وبعبارة أخرى، من تلك اللحظات الحاسمة في تاريخ الأمة حيث هاجر رسولها الكريم عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة التي شرفها الله ليتسلم زمام الأمور فيها ويدخلها حاكماً بما أنزل الله، مُطاعاً آمناً مطمئناً شاكراً لأنعم الله.

وقد أختُلفَ متى بدأ العمل بالتأريخ الهجري، فقيل كان ذلك في السنة السادسة عشرة، وقيل السابعة عشرة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقيل إن بدء التأريخ كان في زمان المصطفى عليه الصلاة والسلام، وإن ذلك كان حين مقدمه إلى المدينة المنورة شرفها الله تعالى. والأول أولى وأصح، وقد تضافرت في ذلك الروايات. يضاف إلى ذلك أنه إذا كان بدء التأريخ قد حصل في عهد المصطفى عليه الصلاة والسلام، فما معنى أن يجمع عمر بن الخطاب الصحابة رضوان الله عليهم ليستشيرهم في التأريخ؟!

فقد روي عن ابن المسيب، قال: أول من كتب التأريخ عمر، لسنتين ونصف من خلافته، فكتب لست عشرة من الهجرة بمشورة علي بن أبي طالب. وذكروا في سبب عمل عمر رضي الله عنه التأريخ أشياء، ذكرها ابن حجر رحمه الله في الفتح منها:

أخرج أبو نعيم الفضل بن دكين في تاريخه من طريق الحاكم من طريق الشعبي: «إن أبا موسى كتب إلى عمر أنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ، فجمع عمر الناس، فقال بعضهم: أَرِّخْ بالمبعث، و بعضهم أرخ بالهجرة، فقال عمر: الهجرة فرقت بين الحق والباطل، فأرخوا بها، و ذلك سنة سبع عشرة، فلما اتفقوا قال بعضهم ابدؤوا برمضان، فقال عمر: بل بالمحرم فإنه منصرف الناس من حجهم، فاتفقوا عليه».

وروى الحاكم في المستدرك عن سعيد بن المسيب قال: «جمع عمر الناس فسألهم عن أول يوم يكتب التاريخ، فقال علي: من يوم هاجر رسول الله ﷺ، وترك أرض الشرك، ففعله عمر».

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: «اتفق الصحابة رضي الله عنهم في سنة ست عشرة وقيل سبع عشرة أو ثماني عشرة في الدولة العمرية على جعل ابتداء التأريخ الإسلامي من سنة الهجرة، وذلك أن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه رفع إليه صك، أي حجة، لرجل آخر، وفيه أنه يحل عليه في شعبان. فقال عمر: أي شعبان؟ أشعبان هذه السنة التي نحن فيها، أو السنة الماضية أو الآتية؟ ثم جمع الصحابة، فاستشارهم في وضع تأريخ يتعرفون به حلول الديون وغير ذلك، فقال قائل: أرِّخُوا كتأريخ الفرس فكره ذلك، وكانت الفرس يؤرخون

بملوكهم واحداً بعد واحد. وقال قائل: أرخوا بتأريخ الروم، وكانوا يؤرخون بملك إسكندر بن فيلبس المقدوني، فكره ذلك. وقال آخرون: أرخوا بمولد رسول الله ﷺ. وقال آخرون: بل بمبعثه. وقال آخرون: بل بهجرته. وقال آخرون: بل بوفاته عليه الصلاة والسلام فمال عمر رضي الله تعالى عنه إلى التأريخ بالهجرة، لظهوره واشتهاره، واتفقوا معه على ذلك... إلى أن قال: وقال الواقدي: حدثنا ابن أبي الزناد عن أبيه قال: استشار عمر في التأريخ فأجمعوا على الهجرة. وقال أبو داود الطيالسي عن قرة بن خالد السدوسي عن محمد بن سيرين قال: قام رجل إلى عمر رضي الله عنه فقال: أرِّخوا. فقال: وما أرِّخوا؟ فقال: شيء تفعله الأعاجم يكتبون في شهر كذا من سنة كذا. فقال عمر: حسن فأرخوا، فقالوا: من أي السنين نبدأ؟ فقالوا: من مبعثه. وقالوا: من وفاته. ثم أجمعوا على الهجرة. ثم قالوا: وأي الشهور نبدأ؟ فقالوا: رمضان. ثم قالوا: المحرم؛ فهو منصرف الناس من حجهم وهو شهر حرام فاجتمعوا على المحرم...» ثم قال بعد ذلك ابن كثير -رحمه الله تعالى-: والمقصود أنهم جعلوا ابتداء التاريخ الإسلامي من سنة الهجرة وجعلوا أولها من المحرم فيما اشتهر عنهم وهذا هو قول جمهور العلماء».

أخرج البخاري عن سهل بن سعد قال: «ما عدوا من مبعث النبي ﷺ ولا من وفاته، ما عدوا إلا من مقدمه المدينة».

و أفاد السهيلي في الروض الأنف : أن الصحابة أخذوا التأريخ بالهجرة من قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التوبة ١٠٨] لأنه من المعلوم أنه ليس أول الأيام مطلقاً، فتعين أنه أضيف إلى شيء مضمر و هو أول الزمن الذي عز فيه الإسلام، و عَبَدَ فيه النبي ﷺ ربَّه آمناً، وابتداء المسجد، فوافق رأي الصحابة ابتداء التاريخ من ذلك اليوم.

إذاً، بدأ العمل بالتأريخ الهجري في زمن عمر بن الخطاب على الأصح، وكان إجماعاً، وحصل إجماع آخر متعلق بهذه المسألة، وهو إجماعهم على أن يكون بدء التأريخ من هجرة الرسول محمد ﷺ من مكة المكرمة شرفها الله تعالى إلى المدينة المنورة شرفها الله تعالى. والهجرة هي الحادث الفاصل بين دار الإسلام ودار الكفر، بين الاستضعاف والاطمئنان، بين أن يُحكم بالكفر وبين أن يُحكم بالإسلام في جميع مناحي الحياة.

نعم، أجمع الصحابة رضوان الله عليهم على أهمية الخلافة وذلك من خلال تقديمها على دفن الرسول ﷺ ومن خلال بدء التأريخ بالهجرة التي كانت مقدمة بناء هذه الدولة العريقة.

فهم «ما عدّوا من مبعث النبي ﷺ ولا

من وفاته، ما عدّوا إلا من مقدمه المدينة». وذكر الطبري: «... فقال عمر: لا بل نؤرخ لمهاجر رسول الله ﷺ، فإن مهاجره فرق بين الحق والباطل». وذكر الطبري أيضاً: «جمع عمر بن الخطاب الناس، فسألهم، فقال: من أي يوم نكتب؟ فقال علي رضي الله عنه: من يوم هاجر رسول الله ﷺ وترك أرض الشرك، ففعله عمر رضي الله عنه». وعن سعيد بن المسيب يقول: جمع عمر بن الخطاب الناس، فسألهم من أي يوم نكتب؟ فقال علي: من يوم هاجر رسول الله ﷺ، وترك أرض الشرك. ففعله عمر.

فالصحابة لم يعدوا مولد الرسول الأعظم، ولا مبعثه، مع أن مبعثه كان قلباً لأوضاع البشرية قاطبة، وتغييراً لوجه الأرض، وكان النور الساطع وسط ظلام الكفر المدقع. ولم يعدّوا من وفاته، ما عدوا إلا من هجرته! ترى كان ذلك لأمر لا قيمة له ولا وزن؟! أم لأنهم يرون في ترك أرض الشرك، والتفريق بين الحق والباطل بإقامة دولة للحق يظهر بها على الدين كله، يرون في ذلك أمراً عظيماً؟! وأمراً مهماً فاق في نظرهم مولد ومبعث ووفاة الرسول الأعظم ﷺ؟!

وليس مهماً هنا، السبب الفعلي وراء بدء التأريخ، أقصد الحادثة التي على أثرها طرح موضوع التأريخ على بساط البحث بين يدي الصحابة، سواء أكان ذلك بسبب صك الدين، أو الكتب التي ترسل غير مؤرخة أم غير ذلك، بل المهم في الموضوع، والذي لا بد من لفت النظر إليه، هو أنهم اختاروا حدثاً معيناً من بين أحداث جسيمة ليبدؤوا التأريخ به، وما كان هذا إلا لأهمية ذلك الحدث قطعاً.

الخلاصة:

١ - لقد كان بدء التأريخ في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٢ - أجمع الصحابة على أن يبدأ التأريخ بالهجرة لأنها فرقت بين الحق والباطل، ولأنها أول الزمن الذي عز فيه الإسلام وعَبَدَ النبيُ ﷺ ربَّهُ آمناً وترك أرض الشرك...

٣ – هذا الإجماع دليل آخر صارخ منهم رضوان الله عليهم على أهمية الخلافة، ذلك أن الهجرة في حقيقتها إقامة الدولة الإسلامية الأولى في المدينة.

فلمثل ذلك فليعمل العاملون.

الوعي: واهتداء بذلك، فعندما افتتح أمير حزب التحرير إذاعة الحزب في الإنترنت، وكان لا بد من توقيت للإذاعة، تم اختيار توقيت المدينة المنورة، وذلك لأن هجرة الرسول ﷺ إليها كان هو التاريخ الذي اعتمده الصحابة رضوان الله عليهم، وهكذا يصبح التوقيت والتاريخ يخرجان من مشكاة واحدة ❑

بسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ٢٣ ﴾

ينعى شباب حزب التحرير - ولايـة العـراق أحد أعضائه:

الشاعر أحمد صالح العسكري

الذي وافاه الأجل في: ٢٠١٠/٦/٢٩، بعد معاناته المرض فترة من الزمن.

لم يُثنِ فقيدنا (أبا معاذ) ما عاناه من ظلمات السجن وأذى الظالمين في السبعينات من القرن الماضي فظل حاملاً للدعوة، عاملاً لإعادة الخلافة، وكثيراً ما عبر عن ذلك من خلال أشعاره، حتى وافاه الأجل.

رحم الله تعالى فقيدنا، وأسكنه فسيح جناته، وإنّا لله وإنا إليه راجعون.

٢٠ رجب ١٤٣١هـ حـزب التحـرير

٢٠١٠/٧/١م ولايـة العـراق

والوعي تسأل الله أن يلهم أهله الصبر والسلوان، وتعزي أهله وحزبه، وتسأله سبحانه أن يحشره مع النبيين والشهداء والصديقين وحسن أولئك رفيقاً. وتنشر للفقيد قصيدةً أرسلها للمجلة ولهذا العدد الخاص، راجين من الله سبحانه وتعالى أن تكون في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

بسم الله الرحمن الرحيم

نداء الحياة

بقلم: أحمد صالح العسكري

قمْ حيِّ فجرَ اليوم وابشرْ بالغد ... حيِّ الخلافةَ مَبْسَماً للسؤْدُدِ

يا أُمةَ التحرير هيا استأنفي ... مهدَ الخلافة رهنَ نهجِ محمد

طال الوقوف وذا الأوان فكبّري ... وتهلّلي جاء البشير المُهتدي

تلك الخطوبُ أتذكرين؟ وهذه ... هي عينُها عَمِيَتْ عيونُ المُفسد

كم محنةٍ تَبَتْ يداه أقامها ... كم فتنةٍ ثارت ولمّا تَخْمَدِ

واليوم في وجه الدُعاةِ أقامها ... حرباً ضروساً يا لَكيدِ المعتدي

يا مُبصرَ الأيامِ هل من صَحْوة ... تَجْلي الفؤادَ فيستفيقَ ليهتدي

مرت عليك طوارقٌ ونوازلٌ ... كيدُ العدو وسطوةُ المستعبدِ

وتُساقُ في بحرِ الحوادثِ ذاهلاً ... تستصرخُ الأيام: هل من مُرشد؟

هل من سبيلٍ؟ كم هتفتَ بليلها ... ومشيتَ أيامَ الحياةِ بلا غدِ

يا صاحِ قم حيِّ الحياةَ برُشدِها ... وانبذ سبيلَ الغيِّ كيدَ الكائدِ

في أمةٍ شادَ الإلهُ بخيرِها ... أولستَ منها طارفاً من تالدِ

أولستَ من تلك الليوثِ أرومةً ... أولا ذكرتَ بطولةً من خالدِ

هيا إذن نقفو الحياةَ لهديها ... نستأنفُ الإسلامَ هديَ المقتدي

ونعيدُ للأرضِ الخلافةَ والهُدى ... ونعيدُ للأيامِ فجرَ المولدِ ❑

بسم الله الرحمن الرحيم

إن حزب التحرير فى طاجيكستان يعلن بحزن عظيم وفاة أختنا

ماميدوفا بيبيسباءت

التى كانت من عضوات الحزب النشيطات، ويعلم مواساته لأقارب هذه الحاملة للدعوة وحزبها وأمتها.

تغمد الله أختنا هذه برحمته الواسعة، وجعل قبرها روضة من رياض الجنة، وأسكنها من الجنة العريضة مكاناً خيراً من أمكنة هذه الدنيا.

إن هذه الأخت العزيزة التي حان أجلها، فتركت قافلة الدعوة قبل أن تتحقق آمالها كانت معروفة بالشجاعة والتفاني في سبيل الدعوة. إنها وإن كانت كبيرة في السن إلا أنه كان لها حظ كبير في الدعوة، وإنها بذلت عمرها فى شؤون الدعوة والتعلم. وقد سجن الظالمون زوجها (ماميدوف إسماعيل بك) بسبب هذه الدعوة لمدة طويلة، إلا أنها لم تيأس من ذلك. وقد اعتقلوا منذ فترة ابنها الوحيد (ماميدوف مؤمن بك)، والذى لم يكن جاوز السابعة عشرة من عمره، وحكموا عليه بالسجن لمدة ثماني سنوات. ولم يفتّ هذا أيضاً من إرادتها. وخرج زوجها بعد قضاء مدة السجن، إلا أنه لم يمضِ على خروجه زمن حتى اعتقله الظالمون مرة ثانية، وهو الآن فى الحبس على ذمة التحقيق. وهذه الأخت الكبيرة في السن التي أدخلوا زوجها وابنها الوحيد إلى السجن، ابتليت كذلك بمرض عضال أقعدها... غير أن كل ذلك لم يوقعها في اليأس، بل استقبلت جميع البلايا الإلهية بالصبر والتحمل الجميلين. نقول قولنا هذا ولا نزكي على الله أحداً.

ونحن نتضرع إلى الله أن يقبل أعمال هذه المرأة الداعية قبولاً حسناً، وتذكرنا تضحياتها بقول الله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾.

ندعو الله الذى يستجيب لكل من سأله أن يكرمنا وأختنا بنعمة أحسن من ذلك: نصر من الله وجنات الفردوس الأعلى. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخامس من رجب ١٤٣١ هـ — حزب التحرير

في ٢٠١٠/٠٦/١٧ — طاجيكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

دمعة طفلة

رسالة إلى والدي الحبيب في المعتقل

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وأكرمهم سيدنا محمد النبي ﷺ .

أبي الغالي: أبدأ رسالتي بتحية الإسلام، وهي خير تحية أمرنا الله تعالى بها، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم أسال عن أحوالك، فأنا أفكر كثيراً وأتساءل دوماً: متى كنتَ أنتَ مذنباً ؟! ومتى كنت أباً غير صالح ؟! متى... ومتى ؟! ... ما رأيت فيك إلا الرجل الطيب والمخلص لدينه ولأهله ولدعوته، يدافع عن مبادئه وقيمه في هذه الحياة، ويصبر على ذلك لأنه يعلم أن الصبر طريق إلى الجنة. أراك الروح التي لا تقدر بثمن، فأنت الأب الحاني بكل ما لهذه العبارة من معنى... أحبك كثيراً... أتذكر كل لحظة رأيتك فيها صارماً شامخاً مدافعاً عن الحق، آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، غير راضٍ بالذل والخضوع. رأيتك جندياً شجاعاً تجاهد من أجل إعلاء كلمة الله، لا من أجل وطن ضائع، ولا مصلحة فانية، ولا من أجل إنسان لا قيمة له، مع أنني لا أفهم في السياسة، إلا أنني أؤمن أنك على صواب، لأنك أنت الأب المثالي الذي لا يسعى من أجل إسعاد أسرته فحسب، بل من أجل إسعاد الأمة الإسلامية جمعاء، ومن أجل تقديم الحياة الطيبة الكريمة لها .

أبتاه: اشتقت إليك كثيراً، كلنا اشتقنا إليك، وكلنا مدركين أنك مظلوم في أسرك، وأن قيدك مكسور لا شك قريباً إن شاء الله تعالى... قريباً إن شاء الله تعالى... نرجو ذلك، ونرجو أن تصلك رسالتنا وأنت بوافر الصحة والعافية .

أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٨/٠٦/٢٠١٠م — طفلتك المشتاقة: ميس

الوعي: أحبت الوعي نشر هذه الرسالة لما تحويه من جبر خاطر لهذه الطفلة البارة لوالدها ولدعوته وللإسلام، ولأنها تحاكي نفوساً كسيرة كثيرة من نفوس الشباب المعتقلين وأهاليهم... اللهم فرّج عن المعتقلين من شباب حزب التحرير ومن كل شباب المسلمين الذين ما نقم منهم أعداؤهم، أعداء الدين، إلا أن يقولوا ربنا الله... اللهم أيدهم بروح وريحان منك وهم في سجنهم، واجعلهم أقوى من سجانيهم، وكن معيناً لهم، وخليفة في أهلهم، وناصراً لحزبهم وللإسلام. اللهم آمين...

بسم الله الرحمن الرحيم

جريمة إجراء التجارب الطبية على البشر

كلمة أخيرة

لا تقدم التقارير الصحفية إلا القليل القليل عما يحدث من انتهاكات تطال المعتقلين في السجون (الإسرائيلية) والعراقية، وذلك عبر استخدام أجساد الأسرى في إجراء تجارب طبية على غرار استخدام الطب في الجامعات ومراكز الأبحاث للحيوانات، ومع ذلك فالصورة مخيفة ومخيفة جداً. ومن المعروف أن هناك «القانون الدولي الإنساني» أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة يتضمن في مادته الـ١٣ أنه «يجب معاملة أسرى الحرب معاملة إنسانية في جميع الأوقات... ولا يجوز تعريض أي أسير حرب للتشويه البدني أو التجارب الطبية أو العلمية من أين نوع».

وقد سبق أن عرضت على شاشات التلفاز أبشع صور التشويه الطبي التي يمارسها اليهود بحق أسرى المسلمين وأثارت ضجة عالمية، ولكن أين أصبحت القضية؟ وأين العقاب؟.. فقد طويت الصفحة وكأنها لم تكن، فلا حسيب ولا رقيب بالرغم من أن الموضوع قد تجاوز الغرف الداخلية وبات محل نقاش واعترف به المسؤولون (الإسرائيليون). فقد صرح عضو الكنيست ورئيس لجنة العلوم البرلمانية (الإسرائيلية) أن هناك مئات الأذونات لشركات الأدوية لإجراء تجارب على أدوية ذات طابع يتسم بالخطورة يجري اختبارها على الأسرى الفلسطينيين.

ولا تقل الصورة رعباً عما يجري في المعتقلات الأميركية في العراق، حيث شكل المعتقلون مادة اختبار حيواني لشركات الأدوية الأميركية من دون أية مراعاة للحياة البشرية فتحت حجة "البحث العلمي" كان يتم حقن أسرى سليمي الصحة بحقن سرطانية واختبارات ما يعرف بـ"عقار الهلوسة".

وأكثر ما ظهرت هذه المأساة في أفريقيا حيث تحولت المختبرات الغربية فيها إلى ما يشبه مختبر الفئران. وقد أشار الصحفي الفرنسي فيليب شيبو في مقال له نشرته جريدة لوموند الفرنسية بعنوان: «أفريقيا حقل تجارب» بالقول: «إن كلفة التجارب في أفريقيا يقل ٥ أضعاف عن كلفتها في البلدان المتطورة، أضف إلى ذلك أن ظروف انتشار الأوبئة في أفريقيا هي في أغلب الأحيان مناسبة لإجراء الاختبارات.

واللافت للنظر أن مواطني الولايات المتحدة هم أنفسهم لم ينجوا من هذا؛ حيث يذهب بعض الفقراء منهم بملء إرادتهم لإجراء التجارب عليه من أجل الحصول على المال، وتتصرف شركات الأدوية معه بشكل مشابه لما يجري مع المعتقلين أو مع الأفارقة لجهة الامتناع عن تنبيه هؤلاء على النتائج السلبية والعوارض الخطيرة التي قد تصيبه.

إن ما يجري على صعيد التجارب الطبية يمثل انتهاكاً فاضحاً لحقوق الإنسان حتى الغربي. وإنه لنتيجة طبيعية لتطبيق الرأسمالية التي يظل حصولها على الربح في رأس أولويات شركات الأدوية. فهل هذه الحضارة يجب أن تسود أم يجب أن تباد؟!

كلمة أخيرة كلمة أخيرة كلمة أخيرة كلمة

بسم الله الرحمن الرحيم

جريمة القتل بالتحكم عن بعد جريمة عالمية، فمن يحاكم الولايات المتحدة عليها؟!

- ذكر تقرير لصحيفة «لوس أنجلوس تايمز» في ٢٠٠٩/٠٥/١٢م أن الجيش الأميركي قد بدأ باستخدام طائرات مسلحة من دون طيار داخل باكستان، وكانت هذه المهمات من اختصاص الـ(سي أي إي) في السنوات السابقة. هذا البرنامج لجأ الأميركيون إليه بعد عجزهم الكبير عن ملاحقة المقاتلين الأشداء الذين اعتادوا الاحتماء في الأماكن الجبلية الوعرة على الحدود الباكستانية ـ الأفغانية.
- اعتماد هذا الأسلوب من القتل بحق المسلمين في كل من باكستان وأفغانستان أوقع حكومة باكستان العميلة لأميركا والخائنة لله ولرسوله والمؤمنين بين نارين: نار الانصياع والرضوخ للأوامر الأميركية ونار انكشافها أمام شعبها بشكل خطير. ودفعاً لهذا الحرج التمس زرداري من المسؤولين الأميركيين، أثناء زيارة له لواشنطن، أن يكون لباكستان أسطولها الخاص من هذه الطائرات ولكن المسؤولين الأميركيين رفضوا ذلك، واعتمدوا تسوية شكلية فصاروا يسمونها طلعات مشتركة، بمعنى آخر صاروا يشاركونهم بالاسم وبالإثم في قتل المسلمين. هذا مع العلم أن هذا كان سلاح (إسرائيل) المفضل في عدوانها على غزة في ٢٠٠٨/١٢/٢٧م حيث استهلته بالهجوم على حفل تخرج للطلاب من مقر أكاديمية الشرطة في غزة.
- لقد أصبحت هذه الطائرات مفضلة لدى المخططين العسكريين الأميركيين، وطلب وزير الدفاع الأميركي غيتس بزيادة إنتاجها والاعتماد عليها. وبحسب نشرة "كومون دريمز" في ٢٠٠٩/٥/١٦م فإن ٥٥٠٠ طائرة من دون طيار تعمل في أجواء العراق وفي مسرح العمليات وفي أفغانستان وباكستان. أما عن انطلاقها فهي تنطلق من مطارات باكستانية وبدعم استخباري باكستاني. ولولا ذلك لما استطاع الأميركيون أن يحققوا شيئاً ضد المسلمين. وعن آثارها السلبية قال ديفيد كيلكولين كبير خبراء مكافحة (التمرد) الذي صاغ الاستراتيجية في العراق، قال أمام الكونغرس إن الطائرات من دون طيار تضر أكثر مما تنفع؛ لأن غاراتها تثير غضب السكان وتقربهم في مشاعرهم من المقاتلين وتؤدي إلى فقدان الحكومة الباكستانية السيطرة على شعبها.
- وعن الجانب الأخلاقي فإن هذا النوع من القتل الذي يستهدف شخصاً أو أشخاصاً معينين ليقتلوه (وقد لا يقتلونه) ولكنهم يقتلون كل من يحيط به ولو كانوا بالعشرات وأحياناً بالمئات هو جريمة بحسب القانون الدولي. فإذا كان الوجود الغربي في أفغانستان عبر الناتو مغطى بـ(إيساف) الممثلة للأمم المتحدة، أي ما يحدث باسمها، فهل بعد هذا الانكشاف والسقوط الحضاري من انكشاف وسقوط؟!

(طائرة مسلحة من دون طيار)